

# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

جامعة الأمير عبد القادر

والحضارة الإسلامية

للعلوم الإسلامية

قسم الكتاب والسنة

## فدوان البحث

التفسير بالماثور عند الإمام محمد الأمين

الشنقيطي

من خلال كتابه أضواء البيان

بجث مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إشراف الدكتور:

رمضان يخلف

إعداد الطالب

محمد إلياس فغموس

الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة	أعضاء لجنة المناقشة
أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر	رئيسا	د. نصر سلمان
أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر	مشرفا	د. رمضان يخلف
أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر	عضوا	د. كمال لضرع

السنة الجامعية  
1424-1425 هـ / 2003-2004 م

## كلمة شكر وتقدير

أشكر ربي العزيز المنان على عظيم فضله وكثير  
إنعامه وعلى إعانته لي في أداء هذا البحث.  
وقد جاء في الحديث النبوي أن ﷺ من لم يشكر الناس لم  
يشكر الله ﷻ فلا أنسى أن أتقدم بشكري الجزيل إلى  
أستاذي المشرف الدكتور رمضان يخلف الذي ارتضى  
الإشراف على هذه الرسالة وتقويمها وقد أبلى بلاء حسنا  
في ذلك.

كما أتقدم بالشكر إلى والدي الكريمين اللذين شجعاني  
على الدراسة والبحث؛ كما أشكر كل من ساعدني في  
إنجاز هذه المذكرة فجزاه الله خيرا.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

يقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} (1)  
 {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} (2)، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} (3) .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.  
 إن القرآن الكريم كتاب الله العظيم؛ الذي أنزله الله ذكرى للعالمين، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، وسخر لخدمته العلماء العاملين، فأشغلوا قرائحهم في توضيح علومه في جميع الميادين؛ فأهل اللغة أوضحوا إعراب آياته، وشرحوا غريب ألفاظه، وبيّنوا إعجاز أساليبه وبلاغاته .  
 وهو مع ذلك ميزان اللغة العربية، والحاكم على الصحيحة منها أو الرديّة .  
 وأهل الفقه نهلوا من معين آياته، أحكاما عظاما وفوائد جساما .  
 وأهل الأصول من محكمه سطورا قواعدهم، ومن آياته أصلوا مذاهبهم، ومن إشاراته تنبهوا لغائر كنوزه ودقيق فهمه .

وأهل الحديث والآثار جمعوا من السنن والأخبار - في تفسير كلام العلي الغفار - ما ضمّنوه كتبهم وحلّوا به صحائفهم، منتقين من الرواة الأجاويد، وطالبيين في ذلك علو الأسانيد، ومحتسين النجاة من أليم الوعيد، هنالك حيث كان التفسير يساير الحديث ملازماً له غير بعيد. إلى أن تباينت - لدى المسلمين العلوم - ، واستقلت بالدراسة الفنون فصار التفسير علما مفردا بالتصنيف والكتابة والتأليف؛ مع غلبة الآثار عليه، واعتماد المفسرين الأحاديث المسندة فيه؛ بين ناقد منهم لهذه

(1) سورة آل عمران الآية (102) .

(2) سورة النساء الآية (1-2) .

(3) سورة الأحزاب الآيتين (70-71) .

المرويات، و بين مكثف بإحالة الإسناد، ميرثا به ذمته أمام النقاد، و أهل التمحيص والاجتهاد. سواء أكان الخبر مقطوعا أم موقوفا أم مرفوعا من كلام خير العباد صلى الله عليه وسلم. وهذا الضرب من التأويل هو: التفسير بالمأثور، لكلام الحميد الشكور؛ أردت خير جوانبه -المعلومة في علوم القرآن- بهذه الدراسة المشار إليها في العنوان، مطبقا إياها على: (كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام محمد الأمين بن محمد المختار الحكني الشنقيطي، عليه الرحمة والغفران.

## أسباب اختيار البحث:

وقد كان لاختياري هذا البحث أسبابا عامة وخاصة :

أما الأسباب العامة فهي: محاولة مني إلماع بعض كتب التفسير بالمأثور في العصر الحديث لأن ندرة هذا اللون من التفسير لدى المصنفين في هذا العصر أضحت ظاهرة حتى (لم يكذ يوجد من يعنى بهذا النوع من التفسير ويوليه جل اهتمامه -من مفسري القرن الرابع عشر الهجري- وحاشا أن أسيء بهم الظن وأعتقد أنهم منكروه... وإن التمسست لهم عذرا بعد ذلك فلا أظنه إلا أنهم اكتفوا من التفسير بالمأثور بمعانيه عن ألفاظه ونصوصه؛ فإن عرّضت لهم آية من القرآن يفسرونها ذكروا التفسير من غير أن يذكروا الآية المفسرة، أو ذكروه من غير ذكر الحديث الصحيح فيه..<sup>(1)</sup> .

فرغبة مني في إبراز أهم سمات التفسير بالمأثور، اخترت هذا السفر لتوفر الجانب الأثري من التفسير فيه، مع أن جل اهتمامات طلبة العلم -فيما علمت- كانت دائرة حول المباحث المختلفة لهذا الكتاب، من غير تركيز منهم على الوجهة الأثرية للتفسير فيه .

ومن دواعي اختياري هذا البحث نقص شهرة تفسير الشنقيطي في بعض الأوساط العلمية - فضلا عن غيرها- لاسيما في بيئتنا المغربية، مع كون صاحب أضواء البيان ابن هذه البيئة . فمن أجل تقريب فوائد هذا الكتاب وجعل كنوزه الثمينة ودرره القيمة في متناول طلبة العلم فهو بحاجة إلى جهود متضافرة في رسائل علمية وبحوث شخصية، تبرز ما اشتمل عليه من علوم<sup>(2)</sup> .

(1) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن الرومي مؤسسة الرسالة بيروت ط3 1418هـ- (495/2). مع تصرف يسير.

(2) عبد المحسن العباد، من مقدمة: جهود الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف عبد العزيز بن عبد الرحمن الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض 1998م.



كما تبرز منهج هذا المفسر وشرطه في التفسير بالأثر، لاسيما الأحاديث المرفوعة التي كثرت فيها شوائب الوضع والإسرائيليات. والرغبة قائمة- في هذا العصر- في كتابة تفسير ذا جانب أثري صحيح المرويات، خال من ضعيفها (1).

وأما الأسباب الخاصة فهي: ملاحظتي -من خلال بعض قراءاتي- أن تفسير (أضواء البيان) قد احتوى على طريقة جذابة ومتميزة في عرضه للآيات والأحاديث في التفسير فكانت عندي رغبة في دراسة هذا الكتاب، حيث كانت بداية صليتي به لما اطلعت على بعض المباحث العقديّة فيه، ثم في السنة النظرية للماجستير كان لنا مقياس مناهج المفسرين، تناولنا فيه لمحات حول مناهج بعض المفسرين في العصر الحديث، الشيء الذي هديت به إلى اختيار كتاب أضواء البيان، وبعد استشارة بعض أساتذتي كان استقراري على هذا البحث الذي عنوانه:

التفسير بالمأثور عند محمد الأمين الشنقيطي، من خلال كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

### الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي على مجموعة من دلائل الرسائل الجامعية، ومراسلتي لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ فإن موضوع: (التفسير بالمأثور عند الشنقيطي- من خلال أضواء البيان -) لم يفرد بالبحث والدراسة، وغالب عناوين الكتابات التي وجدتها في مراسلة مركز الملك فيصل حول الشنقيطي - رحمه الله- هي عبارة عن تراجم له أو بحوث في المجال اللغوي، ومنها: علماء ومفكرون عرفتهم؛ محمد المجذوب.

العلامة المصلح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي؛ محمد تقي الدين الهلالي.  
أنا والأديب الشنقيطي؛ بهجة البيطار. وغيرها من البحوث المسجلة بالمركز.  
وللدكتور: الطويان رسالة عنوانها: جهود الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. وهو بحث عقدي.

وللشيخ السديس: منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، ولم أقف عليه.  
وللطالبة بوفاعس سعيدة رسالة في قسم الفقه وأصوله بجامعة الأمير عبد القادر تحت عنوان: محمد الأمين الشنقيطي والآراء الأصولية في أضواء البيان، وكانت هذه الرسالة عبارة عن دراسة أصولية.

(1) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، (7/1) دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية

ومما سبق تبين لي أن جانب التفسير الأثري - من أضواء البيان - لم يشغل بالدراسة فكان حريا الانكباب صوب هذه الوجهة و الاعتناء بها، وإبراز جهود الشنقيطي فيها .

وكان مصدرى الأساسى فى هذا البحث هو: كتاب أضواء البيان، فى إيضاح القرآن بالقرآن<sup>(1)</sup> لمحمد الأمين الشنقيطي.

إضافة إلى كتب التفسير بالمأثور وعلى رأسها تفسير الطبري وابن كثير وغيرهما. أما إشكالية البحث فتدور حول كيفية تفسير الشنقيطي للمأثور ، وما الذى امتاز به وفاق به أقرانه فى هذا العصر ، وهل سلم تفسيره من الدخيل الذى عمّرت به الكثير من الكتب القديمة ، وما مدى تأثير الشنقيطي بالاتجاه العلمى المعاصر فى النقد والتمحيص للمرويات ، وهل كان له سعيٌ نحو خدمة التفسير - من جهة التحقيق للأخبار- التى ذكرها المفسرون ؛ مع غض كثير منهم الطرف عن بيان أحوالها فى غالب الأحيان .

ثم ما هى المسالك العملية للشنقيطي فى: تفسيره القرآن بالقرآن.

والتفسير بالقراءات الصحيحة والشاذة .

وما مدى مراعاة الصحة فى توظيف الأحاديث والآثار.

وما موقع الإسرائيليات والأخبار الواهية والقصص المختلق من تفسيره.

### أهداف البحث: وقد قصدت -من وراء- هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- السعي نحو إيجاد تفسير أثري منتقى ، من خلال بيان ما حظي به التفسير بالمأثور من إيجابيات أو سلبيات ، فى القديم أو الحديث ، فتبرز الإيجابيات ويعمل عليها ، وينبه على السلبيات لاجتنابها وإخلاء التفسير منها .
- الإشادة بكتاب أضواء البيان، وبيان بعض جهود مؤلفه فيه ، وفتح الباب لطلبة العلم أمام بحوث متعددة حوله.
- إحياء جانب التفسير بالمأثور، الذى آلت معالمه- فى هذا العصر- نحو الخفاء.

### المنهج المعتمد فى البحث:

واعتمدت فى هذا البحث المنهج الاستقرائى لأضواء البيان، فى إيراد الأمثلة و الشواهد -من كلام الشنقيطي- ثم الوصفى والتحليلى لتلك الشواهد ؛ والنقدي كلما استدعى الأمر ذلك.

(1) خرج آياته وأحاديثه: محمد عبد العزيز الخالدي؛ طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1417 هـ.

كما أنني لم أعنى في دراستي بالآثار الواردة في المباحث الفقهية لآيات الأحكام فإنها لكثرتها واتساعها تحتاج إلى وقت طويل وجهود متظافرة من الباحثين، إضافة إلى كون ارتباطها بالفقه أكثر من التفسير؛ إلا ما كان من أمثلة يسيرة- في هذه المباحث - لها تعلق مباشر بالتفسير، فقد أوردتها لبيان منهج الشنقيطي من خلالها.

كان لي في هذا البحث بعض العقبات أهمها:

- طول المادة العلمية وتشعبها مما يعسر على الباحث تجميعها في مسالك موحدة، ويستدعي كثرة التفريعات في البحث.
- سعة تفسير أضواء البيان، واحتفاله بمختلف العلوم الشرعية، والمباحث الشيقة التي كثيرا ما تجتذب القارئ وتستهو، الباحث عما كان يصبو إليه ابتداء في خطته.
- ندرة الدراسات التفسيرية حول أضواء البيان- لتأخر زمن وفاة صاحبه مما قلل الكلام حول هذا المصنف.
- تنوع موضوعات الدراسة -الذي يصلح كل موضوع منها أن يكون مفردا بالبحث لذاته- الشيء الذي يفرق جهد الباحث، ويقلل تركيزه على كل فرع منها بعينه.

### خطة البحث:

وأما خطة البحث التي اعتمدها فقد حوت بعد المقدمة فصلا تمهيدا ، ثم أربعة فصول تليها خاتمة .

حيث ذكرت في الفصل التمهيدي ثلاثة مباحث: جعلت في المبحث الأول ترجمة الأمين الشنقيطي وبينت فيها نسبه ونشأته العلمية ورحلته إلى الحج، ثم أهم مراكزه التعليمية ومؤلفاته في بلاد الحرمين، ثم كلام علماء عصره حوله .

وفي المبحث الثاني: ذكرت تعريفا إجماليا لكتابي (أضواء البيان) وأهم ما امتاز به .

وفي المبحث الثالث: عرفت التفسير بالمأثور، وأهميته وما أخذ على بعض المصنفات فيه

وسبيل تفادي تلك المآخذ .

أما الفصل الأول: فخصصته لذكر مصادر الشنقيطي التي اعتمدها في أضواء البيان: وتحتة

مبحثان: المبحث الأول لبيان المصادر ذات الصلة المباشرة بالتفسير؛ من كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات واللغة وكتب السنة والسير .

والمبحث الثاني: كان لبيان المصدر من كتب أصول الدين وكتب الفقه وأصوله .

والفصل الثاني: جعلته لبيان مسلك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن والقراءات وقسمته إلى مبحثين:

الأول منهما: لبيان منهج الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وتحتة أربعة مطالب .  
والمبحث الثاني: أفردته لبيان مسالك الشنقيطي في عرض القراءات والتفسير بها، بينت من خلاله شرط الشنقيطي في إيراد القراءات، ثم مسالكه في التفسير بالقراءات الصحيحة والاستفادة منها ودفاعه عنها، ثم بينت موقفه من القراءات الشاذة التي ذكرها في كتابه .

أما الفصل الثالث: كان لبيان طريقة الشنقيطي في التفسير بالآثار النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، وتحتة مبحثان:

أما المبحث الأول: فكان لبيان طريقة الشنقيطي في التفسير بالسنة النبوية، بينت فيه مدى حرصه على التزام الصحة في الأحاديث ومدى مراعاته لتخريجها، ثم موقفه من الأحاديث الضعيفة في التفسير .

والمبحث الثاني: ضمته الكلام على مسالك الشنقيطي في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، بينت فيه طريقته في عرض أقوالهم في التفسير والاستشهاد لها من القرآن وموقفه من بعض تفاسيرهم وآرائهم التي تظهر مخالفتها للنص القرآني .

وكذا بينت موقف الشنقيطي من اختلاف السلف في التفسير وتوجيهه لذلك، مع بيان بعض ما ذكره من تفاسيرهم لما خفي من معاني القرآن الكريم .

والفصل الرابع جعلته لبيان مسلك الشنقيطي في إيراد أسباب النزول وموقفه من الأخبار الإسرائيلية، وفرعته إلى مبحثين:

أما المبحث الأول: فكان لبيان طريقة الشنقيطي في توظيف أسباب النزول في تفسيره وشرطه في ذلك .

أما المبحث الثاني: فجعلته للكلام على الإسرائيليات الدخيلة على كتب التفسير، وموقف الشنقيطي منها .

ثم أنهيت الرسالة بذكر الخاتمة التي تحتوي أهم نتائج البحث .

## اصطلاحات وتنبهات:

اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية رواية حفص عن عاصم؛ وذلك لأن الشنقيطي اعتمدها في كتابته أضواء البيان.

جعلت تخريج الآيات القرآنية على متن الورقة بسبب كثرة الآيات في الصفحة الواحدة -في عدة مباحث- وهذا تفاديا للتطويل الكبير للهوامش .

ترجمت -باختصار- للأعلام الغير مشهورين، المذكرين في طيات البحث .

قمت بتخريج الأحاديث النبوية تخريجا فنيا؛ مع ذكرى لكلام من صحح الحديث أو ضعفه من العلماء؛ وهذا ما لم يكن الحديث في أحد الصحيحين فإنني أكتفي حينئذ بعزوه إليه، كما أنني لم أخرج الأحاديث التي ذكرت عرضا ولم تتصل بصميم البحث .

بعض المراجع والمصادر اعتمدت فيها على أكثر من طبعة-بسبب عدم استقرارها في مكان واحد أثناء البحث ، وبسبب فقدان بعض أجزاء الطبعة الواحدة، فتعين علي طلبها في طبعة أخرى ، فإنني أنه- والحالة هذه- على الطبعة المعتمدة في كل إحالة لي على ذلك المرجع.

إذا لم يذكر للكتاب رقم الطبعة فإنني أرمز لذلك بالحرفين: (د ، ط).

كما أنه إذا لم يكن الكتاب محقق فإنني أشير إلى ذلك بالحرفين: (د ، ت).

جعلت فهرس، في نهاية البحث. للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ؛ والأعلام المترجم لهم؛ والمواضيع المطروقة في الرسالة.

هذا ولا أدعي أنني أتيت على كل مأثور فسر به الشنقيطي؛ وإنما حسبي أنني أورد ما يتبين به منهجه في التفسير وما يتعلق به.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى ما يوضح صورة كتاب الشنقيطي ، ومنهجه الأثري فيه، وكما قيل: من صنف فقد استهدف، فإن أصبت فمن الله وحده؛ وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

وأسأل الله سبحانه أن أكون مخلصا في عملي هذا، وأن يجعل لي ثوابه ذخرا عنده، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



# الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

ترجمة محمد الأمين الشنقيطي .

المبحث الأول:

التعريف بكتاب بأضواء البيان .

المبحث الثاني:

التفسير بالمأثور وما يقوم عليه .

المبحث الثالث:

## المطلب الأول: نسبه ونشأته العلمية:

الفرع الأول: نسبه:

هو محمد الأمين ولقبه آبا ، من الإباء<sup>(1)</sup> ، وأبوه محمد المختار ابن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد ابن سيدي أحمد بن المختار ، من أولاد أولاد الطالب أوبك ، وهذا من أولاد أولاد كريس بن المواقي، بن يعقوب بن جاكن الأبر ، جد القبيلة الكبيرة المشهورة ، المعروفة بالحنكيين ، ويعرفون بتجاكت .

ولد في عام (1325هـ؛ 1907م) وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى (تنه) من أعمال مديرية كيفا ، من القطر المسمى بشنقيط ، وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن<sup>(2)</sup> .

ويرجع نسب قبيلة الحنكيين إلى حمير<sup>(3)</sup> ، فأصلها عربي ، وفي هذا قال الشاعر الموريتاني محمد فال ولد العينين مستدلا ، بفصاحتهم على عربتهم :

إنا بنو حسن دلت فصاحتنا أنا إلى العرب الأفحاح نتسب  
 إن لم تقم بينات أننا عرب ففي " اللسان " بيان أننا عرب  
 أنظر إلى ما لنا من كل قافية لها تدم شذور الزبرج<sup>(3)</sup> القشب  
 وبين شاعر آخر مرجع تلك القبيلة إلى حمير بقوله :

يا قائلنا طاعنا في أننا عرب قد كذبتك لنا لسن وألوان  
 وسَمُّ العروبة باد في شمائلنا وفي أوائلنا عز وإيمان  
 آساد حمير والأبطال من مضر حمر السيوف فما ذلُّوا ولا هانوا<sup>(4)</sup>

وقبيلة الحنكيين التي منها الشنقيطي جمعت بين طلب العلم وفروسية القتال ، مع عفة عن أموال الناس ، وفي هذا الجو ، كان طلب العلم على قدم وساق ، سواء في حلهم أو في ترحالهم ، كما قال بعض مشايخهم وهو العلامة المختار ابن بونا :

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدرا دون أدنانا .

(1) أنظر ترجمة الأمين الشنقيطي ، بقلم عطية محمد سالم ، مطبوعة في آخر ملحق أضواء البيان ، طبع دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى

1417هـ-1997م . (274/10)

(2) أنظر المصدر السابق (275/10) .

(3) - زبرج: (بالكسر: الزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك، يقال زبرج مزبرج أي مزين ويقال: الزبرج الذهب، وينشد: يغلي الدماغ به كغلي

الزبرج) - الصحاح حماد بن إسماعيل الجوهري دار الكتب العلمية؛ 1999م. - (318/1) .

(4) أنظر نفسه (275/10) .

قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبياناً .  
 فلا عجب أن يكون حب العلم وطلبه سجية في الشيخ الأمين إذ كان نظام حياة قبيلته قائماً على العلم ، طلبه ونشره ، والدعوة إليه ، مع ما صاحب ذلك مكارم الشيم فيهم .  
 فمن عاداتهم إذا نزل وفد على بيت فإن أهل هذا المنزل يرسلون لأهل بيت المضيف مما عندهم قل أو أكثر ، مشاركة في قرى الضيف وتعاوناً مع المضيف ؛ فيرحل الوفد وهو في غاية الرضا ، وهكذا دواليك (1) .

### الفرع الثاني: طلبه للعلم:

بدأ طلبه للعلم مذ صغر سنه ، حيث وجد الجو المساعد له على ذلك في بيت أخواله ، نقل عنه عطية سالم أنه قال : ( > توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء عمّ ، وترك لي ثروة من الحيوان والمال ، وكانت سكناي في بيت أخوالي ، وأمي ابنة عم أبي ، وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح > ، وعمره آنذاك عشر سنوات ، قال : > ثم تعلمت رسم المصحف العثماني على ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار ، وقرأت عليه التجويد في مقراً نافع ، برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق ، وقالون من رواية أبي نشيط ؛ وأخذت عنه سنداً بذلك إلى النبي ﷺ ، وذلك عمري ستة عشر سنة > (2) .

وكان مما تعلمه في علوم القرآن رجز لـ ( محمد بن بوجة ) المشهور عندهم بالبحر ، وهذا الرجز يتناول الكلمات المتشابهة التي وردت في القرآن ، كم مرة جاءت وعلى أي صفة وفي أي موضع من القرآن الكريم ، فمثلاً : كلمة ( أشياع ) وردت مرتين حيث قال فيها :

أشياع بالعين فهل من مدكر في سبأ من قبل بأنهم ذكر

وقد درس هذا في طفولته ، وكانت له زيادة نظم على ذلك تذييلاً لزيادة الفائدة ، كما

قال على البيت السابق :

في سورة القمر خاطب وانصبا وجره وغيننه في سبأ

أي في القمر تكون تلاوتها الخطاب والنصب: ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ (سورة القمر الآية 51)

وفي سورة سبأ تكون تلاوتها بالغيبة والجر : ﴿ كما فعل بأشياعهم ﴾ (سورة سبأ الآية 54) (3) .

فملاح الاجتهاد تتجلى عند الشيخ منذ طفولته .

(1) الترجمة لعطية سالم (276/10) ، بتصرف .

(2) مصدر نفسه (276/10) .

(3) مصدر السابق (277/10) .

ومما تعلمه في مدرسته الأولى بيت أحواله ما صرح به في قوله: (وفي أثناء هذه القراءة درست بعض المختصرات في فقه مالك: كرزج الشيخ ابن عاشر ، وفي أثناءها أيضا درست دراسة واسعة في الأدب على زوجة خالي ، أم ولد الخال (الذي تعلم عنه القرآن وعلومه) ، قال: أخذت عنها مبادئ النحو كالأجرومية ، وتمرينات ودروس واسعة في أنساب العرب ، وأيامهم والسيرة النبوية ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وهو يزيد على خمسمائة بيت ، وشروحه لابن أخت المؤلف، المعروف بحماد ، ونظم عمود النسب للمؤلف ، وهو يعد بالآلاف ، وشرحه لابن أخته المذكور على خصوص العدنانيين ؛ لأنه مات قبل شرح ما يتعلق بالقحطانيين)<sup>(1)</sup> .

ولم يقتصر الشنقيطي في طلبه للعلم على بيت أحواله ، بل نهل عدة فنون على مجموعة من المشايخ من أهل قبيلته الجكنيين: (فدرس مختصر خليل على الشيخ محمد بن صالح ، إلى غاية قسم العبادات ، ثم درس عليه النصف من ألفية ابن مالك، ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ كثر منهم :

- 1- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم .
- 2- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار .
- 3- الشيخ العلامة أحمد بن عمر .
- 4- الفقيه الكبير محمد النعمة بن زيدان .
- 5- والفقيه أحمد بن مود .
- 6- والعلامة المتبحر في الفنون : أحمد فال آده ، وغيرهم من الجكنيين .

قال: ﴿ وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو والصرف ، والأصول والبلاغة وبعض التفسير والحديث ، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة ﴾<sup>(2)</sup> .

وبعد أخذه قسطا من العلوم في قبيلته ، رحل إلى المشايخ بالبادية ؛ حيث تعد الدراسة في بلادهم جزءا من حياة البوادي حلاّ و ارتحالا ، فإذا أقام أحد المشايخ في مكان ، توافد عليه الطلاب للدراسة عليه ، وقد يقيم بصفة دائمة لدوام الدراسة عليه ، ويقال له المرابط . ولا يأخذ المرابط من طلابه شيئا؛ وإن كان ذا يسار ساعد المحتاجين من طلابه ، وقد يكون المرابط مختصا بفن واحد ، وقد يدرس عدة فنون<sup>(3)</sup> .

(1) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، دار المحجرة الرياض ط 2 ، 1411هـ (ص 15) ، وانظر الترجمة

لعطية سالم (279/10) .

(2) ترجمة للسديس ص 14 .

(3) أصدر نفسه ( قال عطية محمد سالم : هذا ما أملاه علي رحمه الله وسجلته ) ، (279/10) .

وكان لوالدته وأحواله فضل في بعته لطلب العلم على الأشياخ ، حيث قال: «ولما حفظت القرآن والرسم العثماني وتفوقت فيه على الأقران عنيت بي والدي وأحوالي أشد عناية ، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون ، فجهزتي والدي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي ، والآخر عليه نفقتي وزادي ، وصحبي خادم ومعه عدة بقرات ؛ وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب ، وملابس كأحسن ما تكون فرحا بي وترغيبا لي في طلب العلم ؛ وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل <sup>(1)</sup> .

وتمتاز الدراسة عند الأشياخ على أفراد العلوم : ( فلا يحق لطالب أن يجمع بين فنيين في وقت واحد بل يدرس فنا حتى يكمله كالتحو مثلا ، ثم يبدأ في البلاغة حتى يكملها ، وهكذا مثلا يبدأ في الفقه حتى يفرغ منه ...سواء درسه على عدة مشايخ أو على شيخ واحد <sup>(2)</sup> .

وبسبب ظهور ذكاء الشيخ الأمين وقوة تحصيله: فقد ألزمه بعض مشايخه بالقران ، أي أن يقرن بين كل فنين حرصا على سرعة التحصيل ، وتفرسا له في القدرة على ذلك ، فانصرف بهمة عالية في درس وتحصيل <sup>(3)</sup> . وقد دعاه بعض أقرانه في مرحلة الطلب إلى الزواج فأجابهم بأبيات منها :

فقلت لهم دعوني إن قلبي من العيِّ الصراح <sup>(4)</sup> اليوم صاحي  
ولي شغل بأبكار عذارى كأن وجوههن ضوء الصباح  
أراها في المهارق لابسات براقع من معانيها الصراح  
أبيت مفكرا فيها فتضحى لفهم القدم <sup>(5)</sup> خافضة الجناح  
أبجت حريمها جبرا عليها وما كان الحرير بمستباح

فسهره في حل مشكلات المسائل ، وتطلعه إلى فهم غوامضها ، واصطباره على ذلك يفتح له من المعاني الجديدة ، والفوائد العلمية ، التي قد تخفى على كثير من الخلق .

(1) ترجمة لعطية سالم (280/10) .

(2) مصدر نفسه (279/10) .

(3) مصدر نفسه (281/10) .

(4) وحق أن النكاح ليس عيا بل هو نصف الدين؛ ولا ينقص من تحصيل العلوم.

(5) القدم : الرجل العي الثقيل ( مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ، ت مصطفى البغا ، دار الهدى (ص 316) .



وقد كان للشيخ الأمين ارتجال في قول الشعر وهو لا يزال في مرحلة الطلب ، قال عنه سالم عطية ومن ذلك ما حدثني - رحمه الله-: قال قدمت على بعض المشايخ لأدرس عليه ، ولم يكن يعرفني من قبل فسأل عني من أكون ، وكان في ملا من تلامذته فقلت مرتجلاً :

هذا فتى من بني جاكأن قد نزلا      به الصبا عن لسان العرب قد عدلا .  
رمت به همة علياء نحوكم      إذ شام برق علوم نوره اشتعلا .  
فجاء يرجو ركاما من سحائبه      تكسو لسان الفتى أزهاره حلا .  
إذ ضاق ذرعا بجهل النحو ثم أبا      ألا يميز شكل العين من فعلا .  
قد أتى اليوم صبأ مولعا كلفا      بالحمد لله لا أبغي له بدلا .

يريد بذلك دراسة لامية الأفعال (1) .

وهذا الارتجال منه مع شيخه يوحى بوجود الألفة والطرفة بين الطلاب ومشايخهم، وعدم الحواجز المفرقة بينهم .

ومع قدرته على قول الشعر ، كان يتباعد عنه ، قال عطية سالم : ( وقد سألته - رحمه الله- عن ترك الشعر مع قدرته عليه وإجادته فيه ، فقال : لم أره من صفات الأفاضل ، وخشيت أن أشتهر به ، وتذكرت قول الشافعي فيما ينسب إليه :

ولولا الشعر بالعلماء يزري      لكنك اليوم أشعر من لبيد (2) .

(1) ترجمة لعطية سالم (280/10-281) .

(2) مصدر نفسه (283/10) .

## المطلب الثاني: أعماله في شنقيط ومؤلفاته فيها:

### الفرع الأول: أعماله:

كان مشغولاً بالتدريس وبالفتيا كسائر العلماء في بلاده ، ولكنه كان قد اشتهر بالقضاء وبالنراصة فيه .

وكان المواطنون عظيمي الثقة فيه فيأتونه للقضاء بينهم ، ويفدون إليه من أماكن بعيدة، أو حيث يكون نازلاً ، رغم وجود الحاكم الفرنسي آنذاك .

وكان الشنقيطي يقضي في كل شيء إلا في الدماء والحدود ، حيث كان للدماء لجنة خاصة ثنائية وكان هو أحد أعضائها ؛ حيث كان الحاكم الفرنسي يجري تمحيصاً وتحقيقاً واسعاً في قضية الدماء ثم يعرض ذلك على اللجنة .

وقد كان -رحمه الله- في بلاده عالماً من أعلامها ، وموضع ثقة أهلها حكامها ومحكومياتها ولم يخرج من بلاده حتى علا قدره ، وعظم تقديره<sup>(1)</sup> .

### الفرع الثاني: مؤلفاته في بلاده:

وكانت له وهو في بلاده عدة مؤلفات منظومة في فنون شتى، ومن أهمها:

1- نظم في الأنساب ، ألفه قبل البلوغ قال في مطلعته مشيراً إلى اسمه :

سميته بخالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان .

وقد دفنه الشيخ بعد بلوغه ، قال لأنه كان على بنية التفوق على الأقران ، وقد لأمه

مشايخه على ذلك وقالوا له بالإمكان تحسين النية وتحويلها ، مع الإبقاء عليه .

2- رجز في فروع مالك يختص بالعقود من البيوع والرهن وهو آلاف

معدة ، أوها:

الحمد لله الذي قد ندبنا لأن نميز البيع عن لبس الربا .

3-ألفية في المنطق وأوله :

حمداً لمن أظهر للعقول حقائق المنقول والمعقول .

وكشف الرين عن الأذهان بواضح الدليل والبرهان .

(1) استدر نفسه (283/10) .

#### 4- نظم في الفرائض وأوله :

- تركة الميت بعد الخامس من خمسة محصورة عن سادس .
- وحصرها في الخمسة استقراء وانبذ لخصر العقل بالعراء .
- وقال عطية سالم : ( كل هذه المؤلفات مخطوطة )<sup>(1)</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) ترجمة لعطية سالم (292/10) .

## المطلب الثالث: رحلته إلى الحج وبيان عقيدته:

### الفرع الأول: رحلة الشنقيطي إلى الحج:

كان خروجه من بلاده لأداء فريضة الحج وبنية العودة وذلك سنة 1367 هـ<sup>(1)</sup>. وكان حجاً برأ؛ فكانت له لقاءات طيبة في رحلته مع طلبة العلم، وبعض العلماء والمشايخ يسائلونه في قضايا شتى ويجيبهم، وقد كتب هذه المباحث العلمية لهذه الرحلة في كتابه (رحلة الحج إلى بيت الله الحرام)<sup>(2)</sup>.

وبعد وصوله إلى بلاد الحرمين تجددت نية بقاءه، وكان السبب في ذلك أنه كان في بلاده كغيره يسمع الدعاية ضد البلاد السعودية باسم (الوهابية)، ولكن إذا أراد الله أمراً هياً له الأسباب، فمن الغريب أن يتزل -رحمه الله- في بعض منازل الحج بجوار خيمة الأمير خالد السديري دون أن يعرف أحدهما الآخر، وكان الأمير خالد يبحث مع جلسائه بيتاً في الأدب، وهو أديب ذواقة، وامتد الحديث إلى أن سألوا الشيخ لعله يشاركونهم<sup>(3)</sup>، فوجدوا بجراً لا ساحل له.

فكانت تلك الخيمة بداية منطلق لفكرة جديدة. وأوصاه الأمير إن هو قدم المدينة أن يلتقي بالشيخين عبد الله الزاحم -رحمه الله-، والشيخ عبد العزيز بن صالح.

وفي المدينة التقى بهما -رحمه الله-، وكان صريحاً معهما فيما يسمع عن البلاد، وكانا حكيمين فيما يعرضان عليه ما عليه أهل هذه البلاد، من مذهب في الفقه، ومنهج في العقيدة، وكان أكثرهما مباحثة معه الشيخ عبد العزيز بن صالح، وأخيراً قدم له كتاب المغني كأصل لمذهب أحمد، وبعض كتب شيخ الإسلام كمنهج للعقيدة، فقرأها الشيخ وتعددت اللقاءات، وطالت الجلسات.... فذهب زيف الدعايات الباطلة وظهر معدن الحقيقة الصحيحة، وتوطدت العلاقة بين الطرفين وتجددت رغبة متبادلة في بقاءه لإفادة المسلمين. ورغب الشنقيطي في هذا الحوار

<sup>(1)</sup> معجم المفسرين، عادل نويهض ص 496، وانظر مشاهير علماء نجد 517.

<sup>(2)</sup> قال في مقدمتها مبينا سبب تأليفها: (أما بعد فليكن في علم ناظره أنا أردنا تقييد خير رحلتنا هذه إلى بيت الله الحرام ثم إلى مدينة خير الأنام عليه الصلاة والسلام ليستفاد بما تضمنته من المذاكرة والأحكام وأخبار البلاد والرجال وما تجول فيه الأدباء من المجال، والغرض الأكبر من ذلك تقييد ما أجبنا به عن كل سؤال علمي سلطنا عنه في جميع رحلتنا) ص 40؛ طبع دار الشروق، جدة، ط الأولى: 1403 هـ.

<sup>(3)</sup> وانظر رحلة الحج ص 270.

الكريم ، وكان يقول: ( ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ )<sup>(1)</sup>

و من أهم ما صرح به الشيخ الأمين في كتابه (رحلة الحج) هو عقيدته؛ لاسيما فيما يتعلق بأسماء الله بصفاته؛ كما كان له البيان الكافي لذلك في أضواء البيان الذي هو من آخر ما ألف؛ قبل وفاته، فكان هذان المصدران أهم ما يرجع إليه في معرفة عقيدته.

### الفرع الثاني: عقيدة الإمام محمد الأمين الشنقيطي :

فالذي يتحلى بوضوح - من خلال ما صرح به في أضواء البيان - أن محمد الأمين الشنقيطي كان على عقيدة أهل الحديث أتباع السلف الصالح -رضوان الله عليهم- ، مقتفيا في تلقي العقيدة وعرضها ما دل عليه الكتاب والسنة ، ومكتفيا بهما .

وإنما أردت هنا إبراز جانبيين من عقيدة الشنقيطي وموقفه في كل منهما وذلك لوجود طرق معلومة فيهما في بيئته المغربية ، ثم لبيان مدى تأثره بهما ؛ لاسيما والوجهة العقدية لاتكاد تنفك عن المفسرين في تأليفهم وتصانيفهم المعروضة .

وهذان الجانبان من عقيدته يتمثلان في:

1- موقفه من إثبات أسماء الله الحسنی وصفاته .

2- موقفه من التصوف .

<sup>(1)</sup>الرحمة للشيخ عطية سالم (284/10) بتصرف.



## أولاً: موقف الشنقيطي من توحيد الأسماء والصفات :

كان الشنقيطي على عقيدة السلف الصالح وعرف بذلك من قبل مقدمه إلى الحجاز، حيث ذكر في رحلته إلى الحج أن بعض الطلبة سأله عن مذهب أهل السنة في آيات الصفات فكان جوابه كما في قوله: (ومما سألونا عنه مذهب أهل السنة في آيات الصفات وأحاديثها ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (سورة الأعراف الآية 54) ، وقوله جلّ وعلا: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن<sup>(1)</sup>» ونحو ذلك .

فأجبناهم بأن المذهب الذي يسلم صاحبه من ورطتي التعطيل والتشبيه، هو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة والقرون المشهود لهم بالخير ، وأئمة المذاهب وعمامة أهل الحديث ، وهو الذي لا شك أنه الحق الذي لا غبار عليه ؛ وضابطه مجانبة أمرين : وهما التعطيل والتشبيه ، فمجانبة التعطيل هي أن تثبت لله جلّ وعلا كل وصف أثبتته لنفسه ، أو أثبتته له نبيه ﷺ ، إذ من الضروري أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ، ولا من رسوله ﷺ الذي: ﴿لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم الآية 3-4) ، وقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية 140) وقوله جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (سورة النساء الآية 122) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (سورة النساء الآية 87) .

ومجانبة التشبيه هي أن تعلم أن كل وصف أثبتته الله جلّ وعلا لنفسه أو أثبتته له نبيه ﷺ فهو ثابت له حقيقة على الوجه البالغ من كمال العلو والرفعة والشرف ما يقطع علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى الآية 1) ، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل ، الآية 74) . وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفْؤًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص الآية 4) . ومن المعلوم أن تغاير الموصوفين يلزمه تغاير صفاتهم، فإذا ثبت عند من ينكر بعض صفاته تعالى أن له - جل شأنه - ذاتاً مخالفة لسائر الذوات، فأى وجه لاستشكاله أنه موصوف بصفات مخالفة لسائر صفات الحوادث؟ ومن العجيب أن من ينكر بعض الصفات ؛ مقرّاً ببعضها مع عدم الفرق بين ما أنكره وما أقر به<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> روى الترمذي في أبواب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن رقم 2226 وقال: (هذا حديث حسن صحيح) (304/3) وأحمد في المسند (302/6) (315/6) وابن أبي عاصم في (السنة) باب 39 إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، رقم 220 وصححه الألباني بشواهد ؛ أنظر ظلال الجنة في تخريج السنة، الألباني، طبع المكتب الإسلامي ط 1413 هـ . (98/1 إلى 102) .

<sup>(2)</sup> أنظر ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ، محمد الأمين الشنقيطي الجكني دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى 1403 هـ 1983 م ، ص 73 ، وانظر نسخة كلامه إلى ص 87 ، في إجابته .

وكان - رحمه الله - مجتنباً لطريقة المتكلمين في العقيدة ، واقفاً على ما جاء به الكتاب والسنة ، مع كونه على خُبْر بمذاهبهم وأقوالهم .  
موقفه من التصوف (1) :

الذي يُلاحظ من تفسيره أن الشنقيطي أنكر بقوة على صنف من الغلاة الذين لَوُوا آيات القرآن بما يتوافق مع ادعاءاتهم الفاسدة ، ومع ما يتماشى ومذاهبهم المحدثه، وفي المقابل أظهر تصويبه للذين اهتموا بتزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم من غير إفراط يخرجهم عن جادة الشرع.  
فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (سورة الحجر الآية 99) يقول فيمن ادعى إسقاط التكليف عنه ، من الصوفية : ( اعلم أن ما يفسر به هذه الآية الكريمة بعض الزنادقة الكفرة المدعين للتصوف - من أن معنى اليقين: المعرفة بالله جلّ وعلا ، وأن الآية تدل على أن العبد إذا وصل من المعرفة بالله إلى تلك الدرجة المعبر عنها باليقين - أنه تسقط عنه العبادات والتكاليف ، لأن ذلك اليقين هو غاية الأمر بالعبادة .

إن تفسير الآية بهذا كفر بالله وزندقة، وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين. وهذا النوع لا يسمى في الاصطلاح تأويلاً، بل يسمى لعباً كما قدمنا في آل عمران (2) ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم وأصحابهم هم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع ذلك أكثر الناس عبادة لله - جلّ وعلا-، وأشدّهم خوفاً منه طمعا في رحمته، وقد قال - جلّ وعلا-: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (سورة فاطر الآية: 28) والعلم عند الله تعالى (3) .

وانظر عقيدته في أسماء الله وصفاته في أضواء البيان ، عند تفسير قوله تعالى : [ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ] (سورة الأعراف الآية 54) ، ( 2 / من صفحة 228 إل صفحة 241 ) .  
وعند تفسيره لقوله تعالى : [ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ] (سورة محمد الآية 24) ، ( 278/7 ) .  
(1) ولا شك أن التصوف بطرائقه المختلفة له تعلق بتفسير القرآن الكريم. يقول الدكتور حسين الذهبي بعد كلامه على نشأة التصوف: (.. مما تقدم يتضح ما أن التصوف ينقسم إلى قسمين أساسيين: تصوف نظري وهو الذي يقوم على البحث والدراسة ، وتصوف عملي: وهو التصوف الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله ، وكل من القسمين كان له أثره في تفسير القرآن الكريم، مما جعل التفسير الصوفي ينقسم أيضا إلى قسمين: تفسير صوفي نظري، وتفسير صوفي فيضي أو إشاري ) ثم قال: (وجد من المتصوفة - كما قلنا- من بنى تصوفه على مباحث نظرية، وتعاليم فلسفية فكان من البديهي أن ينظر هؤلاء المتصوفة إلى القرآن نظرة تمشي مع نظرياتهم، وتتفق وتعاليمهم، وليس من السهل أن يجد الصوفي في القرآن ما يتفق صراحة مع تعاليمه ولا ما يتماشى بوضوح مع نظرياته التي يقول بها ؛ إذ أن القرآن عربي جاء لهداية الناس لا لإثبات نظرية من النظريات، ربما كانت في الغالب مستحدثة وبعيدة عن روح الدين وبداهة العقل .  
غير أن صوفي حرصاً منه على أن يُتَّسَمَّ له تعاليمه ونظرياته، يحاول أن يجد في القرآن ما يشهد له أو يستند إليه، فتراه من أجل هذا يتعسف في فهمه آيات القرآنية، ويشرحها شرحاً يخرجها عن ظاهرها الذي يؤيده الشرع وتشهد له اللغة) التفسير والمفسرون (339- 340) .

(2) أضواء البيان (210/1)

(3) المستدرر نفسه (157/3)

وقال في تفسيره لآية الكهف وكلامه على قصة الخضر : ( ومما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره ، وما يزعمه بعض الجبرية أيضا من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ (سورة الأنعام الآية:125)، وبخبر: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بروح الله»<sup>(1)</sup> ، كله باطل لا يعول عليه ، لعدم اعتضاده بالدليل ، وغير المعصوم لا ثقة بخواضره لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان . وقد ضُمَّت الهداية في اتباع الشرع ، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات ... أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم ، فليس كإلهام غيرهم ، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم ، قال في مراقي السعود في كتاب الاستدلال :

وينبذ الإلهام بالعـراء      أعني به إلهام الأولياء  
وقد رآه بعض من تصـوفا      وعصمة النبي توجب اقتفا

ثم ينقل عن القرطبي كلامه على مدعي الإلهام: فيقول: ( قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره ما نصه : > قال شيخنا الإمام أبو العباس : ذهب قوم من زنادقة الباطية إلى سلوك طريق لا ترم منه هذه الأحكام الشرعية فقالوا : هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والائمة . وأما الأولياء وأهل الخصوص ، فلا يحتاجون إلى تلك النصوص ، بل يراد منهم ما يقع في قلوبهم ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم . وقالوا : وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها من الأغيار ، فتتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية ، فيقفون على أسرار الكائنات ، ويعلمون أحكام الجزئيات ، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات كما اتفق للخضر فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم، عما كان عند موسى من تلك الفهوم .

وقد جاء فيما ينقلون: « استفت قلبك وإن أفتاك المفتون » قال شيخنا -رحمه الله- وهذا القول زنادقة وكفر ، يقتل صاحبه ولا يستتاب لأنه إنكار ما علم من الشرائع ، فإن الله تعالى قد أجرى سنته ، وأنفذ حكمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه ، وهم المبلغون عنه رسالته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه ...<sup>(2)</sup> < .

<sup>(1)</sup> رواه الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام؛ عن أبي سعيد الخدري، وقال: (هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، 298/5) والطبراني في الأوسط (312/3) وقال أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (رواه الطبراني وإسناده حسن) (268/10). قال الألباني ((ضعيف)) ، أنظر: ضعيف الجامع الصغير 127 (ص 20).

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (123/4) . وانظر الجامع لأحكام القرآن (40:41/11)

ثم بعد نقله لكلام القرطبي يقول الشنقيطي : ( وما ذكره في كلام شيخه المذكور ، من أن الزنديق لا يستتاب، هو مذهب مالك ومن وافقه، وقد بينا أقوال العلماء في ذلك وأدلتهم، وما يرححه الدليل، في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، في سورة آل عمران<sup>(1)</sup> .

ثم يبين الشنقيطي عدم صحة الاستدلال بالآثار السابقة على ما ذهبوا إليه حيث قال: ( وما يستدل به بعض الجهلة ممن يدعي التصوف، على اعتبار الإلهام من ظواهر بعض النصوص كحديث : « استفت قلب وإن أفتاك الناس وأفتوك »<sup>(2)</sup> لا دليل فيه البتة على اعتبار الإلهام ، لأنه لم يقل أحد ممن يعتد به أن المفتي الذي تتلقى الأحكام الشرعية من قبله: القلب . بل معنى الحديث : التحذير من الشبهة ، لأن الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهة لا يعلمها كثير من الناس... فإن قلب المؤمن لا يطمئن لما فيه الشبهة، والحديث كقوله ﷺ : «دع ما يريبك إلا ما لا يريبك »<sup>(3)</sup> ، وقوله ﷺ : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » رواه مسلم<sup>(4)</sup> (... ) .

(1) المصدر نفسه (124/4) دفع إيهام الاضطراب، المطبوع في ملحق أضواء البيان: (40-46).

(2) رواه أحمد في المسند عن وابصة بن معبد (228/4)، والدارمي في سننه (320/2).

(3) رواه ابن خزيمة في صحيحه باب تحريم الصدقة المفروضة عليه صلى الله عليه وسلم (59/4) والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روي بنظير آخر (15/2).

(4) كتاب البر والصلة باب تفسير البر والإثم، عن النواس بن سمعان رقم: 2553.



ومما يدل على ما ذكرنا من كلام أهل الصوفية المشهود لهم بالخير والدين والصلاح قول الشيخ أبي القاسم الجنيد بن محمد الجنيد القواربي<sup>(1)</sup> - رحمه الله -: ( مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة )<sup>(2)</sup> ، نقله عنه غير واحد ممن ترجمه - رحمه الله - ، كابن كثير ، وابن خلكان ، وغيرهما . ولا شك أن كلامه المذكور هو الحق ، فلا أمر ولا نهي إلا على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام )<sup>(3)</sup> .

وعند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: [ولقد قال لهم هارون يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى] ينقل كلاما للطرطوشي - في الصوفية - بواسطة القرطبي حيث يقول: (وقال أبو عبد الله القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآيات الكريمات ما نصه: [وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشي<sup>(4)</sup> رحمه الله: ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية؟ وأعلم حرس الله مدته: أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأدم، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه، ويحضرون شيئا يأكلونه، هل الحضور معهم جائز أم لا؟ أفوتونا مأجورين وهذا القول الذي يذكرونه:

يا شيخ كفّ عن الذنوب      قبل التفرق والزلل .  
واعمل لنفسك صالحا      مادام ينفعك العمل .  
أما الشباب فقد مضى      ومشيب رأسك قد نزل .

وفي مثل هذا ونحوه الجواب يرحمك الله:

((مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأما الرقص فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلّ جسدا له حوار، قاموا يرقصون حواليه، ويتواجدون، فهو دين الكفار وعبادة العجل، وأما القضيب فأول من

(1) الكندي المشهور ، أصله من ثمانند ومولده ومنشؤه العراق ، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري ، وتوفي يوم السبت سنة سبع وتسعين ومئتين وقيل سنة ثمان وتسعين ، وإنما قيل له الخزاز لأنه كان يعمل الخبز ، وإنما قيل له القواربي لأن أباه كان قواربيا .

(2) وفيت الأعيان وفيه : ( مذهبنا هذا مقيد بالأصول والكتاب والسنة ) رقم 144 ، (1/144) .

(3) أضرء البيان (125/4) .

(4) الطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة، وهذه النسبة إلى طرطوشة، وهي اسم مدينة بشرق الأندلس. الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بأبي رندقة، صحب أبا الوليد الباجي، بمدينة سرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له، وقرأ الأدب عن أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية، ورحل إلى المشرق سنة 476هـ، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الفقيه الشافعي، وعلى أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرّس بها. وكان إماما عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقللا من الدنيا. (أنظروفيات الأعيان: 262/4-263).



اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى؛ وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان أن يمنعهم من حضور المساجد وغيرها، ولا يجلب لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا أن يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك، وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين، وبالله التوفيق)) انتهى منه بلفظه) ، ثم يوجه الشنقيطي كلام الإمام الطرطوشي السابق بقوله:

(قد قدمنا في سورة مريم ما يدل على أن بعض الصوفية على الحق، ولا شك أن منهم من هو على الطريق المستقيم، من العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبذلك عاجلوا أمراض قلوبهم وحرصوها، وراقبوها وعرفوا أحوالها، وتكلموا على أحوال القلوب كلاما مفصلا كما هو معلوم.....) (1) ثم يقول الشنقيطي:

(نعم صار المعروف في الآونة الأخيرة، وأزمنة كثيرة قبلها بالاستقراء، أن عامة الذين يدعون التصرف في أقطار الدنيا-إلا من شاء الله منهم-دجاجة يتظاهرون بالدين ليضلوا العوام الجهلة وضعاف العقول من طلبة العلم، ليتخذوا بذلك أتباعا وخداما وأموالا وجاها، وهم بمعزل عن كلام الصوفية الحق، لا يعملون بكتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واستعمارهم لأفكار ضعاف العقول أشد من استعمار كل طوائف المستعمرين، فيجب التباعد عنهم والاعتصام من ضلالهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولو ظهر على أيديهم بعض الخوارق، ولقد صدق من قال:

إذا رأيت الرجل يطير      وفوق ماء البحر قد يسير  
ولم يقف عند حدود الشرع      فإنه مستدرج أو بدعي) (2)

فمما سبق نقله يتبين أن الشنقيطي كان خبيرا بمذاهب الصوفية، في القديم والحديث. والذي يمكن الخلوص إليه بالنسبة لموقف الشنقيطي من الصوفية أنه بعد نقله كلام بعض أئمة المالكية في إنكار الصوفية وتشنيع طريقتهم فإنه قد أعذر جماعة من العلماء والعباد الذين انتسبوا إلى الصوفية مع التزامهم بما ورد في الكتاب والسنة وجعلهم أصل عبادتهم على ما ورد في الوحيين.

(1) أضواء البيان (379/4).

(2) المصدر نفسه (379/4-380). وقد سألت الشيخ صالح السحيمي المختص في العقيدة بالمسجد النبوي عن موقف الشيخ الأمين من الصوفية: بعد أن سأله عن مدى صحة إطلاق مصطلح (التصوف السني) فقال بأن هذا لا يصح وفيه تلبس؛ فقلت (إن الشيخ الأمين قد أنكر على الصوفية وشنع عليهم طريقتهم وفي مواضع أخرى قد أعذر بعضهم ووافق بعض ما هم عليه؟) فقال: من الشيخ الأمين؟ فقلت الشنقيطي. فقال: شيخنا؟ قلت: نعم. فأجاب: (موقفه موقف المحققين من أهل العلم؛ وافقهم على ما كانوا عليه من حق وأنكر عليهم باطلهم، وهذا كموقف شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه أنكر عليهم طريقتهم، ثم لما كان الجهاد جاهد معهم.....) نقلته بمعناه.

## المطلب الرابع: مراكزه التعليمية في بلاد الحرمين ومؤلفاته فيها :

### الفرع الأول: مراكزه التعليمية:

- في المسجد النبوي :

كان جلوس الشنقيطي -رحمه الله- للتدريس في المسجد النبوي ، امتدادا لمن كان قبله من العلماء ، ودرسه كان في تفسير القرآن الكريم ، وختمه فيه مرتين ، بدأ في الثالثة (1) .

قال السديس: <وحدثني الشيخ حماد الأنصاري أنه لازم درسه في التفسير في الحرم عامي (1369-1370 هـ) وكان الدرس في بدايته يوميا على مدار العام ، ثم صار مقتصرًا على الإجازة الصينية من عام 1371 هـ حيث كان يدرس في كلية الشريعة واللغة بالرياض ويأتي في الصيف إلى المدينة ، ومن عام 1385 هـ كان درس الشيخ مقصورا على شهر رمضان ، ويكمل في كل عام من حيث وقف في العام قبله ، حدثني بذلك الشيخ محمد الخضر > (2) .

ثانيا: وتولى تدريس التفسير والأصول في المعهد العلمي بالرياض ، وفي كليتي الشريعة واللغة بها . وقد رغب المدرسون -آنذاك- في قراءة بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، واستيعاب دقائقه ، فلم يكن أولى بذلك من فضيلته -رحمه الله- ، وخصص لذلك مجلسا في صحن المعهد ، ما بين المغرب والعشاء .

كما كان له بالرياض درس لكبار طلبة العلم في قواعد الأصول وذلك بمسجد المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ. ولم يخل بيته بالرياض من حلق العلم ؛ فلما كان الدرس في الأصول في المسجد عاما وفي الطلبة من خواصهم رغبوا في درس خاص في بيته -رحمه الله-، فكان لهم درس بعد العصر ، وكان بيته -رحمه الله- كالمدرسة ، وقد أملى شرحا على مراقبي السعود في بيته على أحمد الأحمد الشنقيطي (3) .

ثالثا: ثم درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية منذ افتتاحها سنة 1381 هـ، وكان بجانب هذا التعليم عضو مجلس الجامعة ، ساهم في سيرها ومناهجها ، كما ساهم في إنتاجها وتعليمها .

رابعا : وبعد افتتاح معهد القضاء العالي في الرياض سنة 1386 هـ كانت له به دروس

ومحاضرات (4) .

(1) الترجمة لعطية سالم (286/10) بتصرف .

(2) ترجمة الشنقيطي للسديس (ص 69) .

(3) الترجمة لعطية سالم (288/10) .

(4) المصدر نفسه (290/10) .

كما كان للشيخ نشاطٌ دعوي خارج البلاد السعودية ، فقد ترأس -رحمه الله- بعثة الجامعة الإسلامية إلى عشر دول إفريقية بدأت بالسودان وانتهت بموريطانيا - موطنه - ، وكان لها في تلك البلاد عظيم الأثر (1) .

وكان الشيخ الأمين -رحمه الله- يمضي جل وقته في العلم؛ ما بين التدريس وإفادة الطلبة، وبين التأليف ونقل العلم إلى صفحات الكتب . مع الحرص التام وكثرة الاهتمام بذلك ، يقول تلميذه عطية سالم : «ولم يكن لي معه -رحمه الله- من وقت معين ، مع كثرة الإخوان الدارسين عليه المقيمين عليه في بيته، إلا وقت واحد هو ما بين المغرب والعشاء لمدة سنتين دراسيتين ، ونحن بالرياض ، قرأت خلالهما تفسير سورة البقرة » (2) .

وقال السديس : «وأخبرني ابنه عبد الله أنه كان يجلس في المجلس ، فيأتي الضيف ولا يشعر به ، حتى ينهه ابنه إلى قدوم الضيف ، وذلك لانشغال فكره بتجميع شواهد آية من كتاب الله ، وذلك زمن تأليفه ( أضواء البيان ) ، وأخبرني بنحو ذلك تلميذه أحمد بن أحمد الشنقيطي » (3) .

وكان اهتمامه كبيراً بالقرآن الكريم على رأس العلوم ، قال لابنه عبد الله : « لا توجد آية في القرآن إلا درستها على حدة » .

وقال للشيخ عطية سالم : « كل آية قال فيها الأقدمون شيئاً فهو عندي » (4) .

قال السديس حدثني ابنه عبد الله ، قال سألت أبي: (ما الذي يطرد وساوس الشيطان ؟ فقال : (التدبر في كتاب الله ) (5) .

وأشار الشنقيطي إلى خطورة الإعراض عن القرآن الكريم ، لأن الله سبحانه شبه المعرضين عنه من الكفرة بالحمر المستنفرة كما في قوله تعالى: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة﴾ (سورة المدثر الآية 49-50) .

وقال : ( إياك أخي ثم إياك أن يزهديك في كتاب الله كثرة الزاهدين فيه ، ولا كثرة المختقرين لمن يعمل به ويدعوا إليه ) (6)

(1) الترجمة لعطية سالم (290/10) .

(2) المصدر نفسه (273/10) .

(3) ترجمة الشنقيطي للسديس (ص 195) .

(4) المصدر نفسه (ص 221) .

(5) المصدر نفسه (ص 193) .

(6) مقامة أضواء البيان (5/1) .

الفرع الثاني: مؤلفاته في بلاد الحرمين : مع اشتغاله المستمر بالتدريس وإفادة الطلبة فقد كان له مؤلفات مفيدة وأهمها :

-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن في سبع مجلدات ، بلغ فيه تفسير قوله تعالى: ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (سورة المجادلة الآية 22) ، ثم وافته المنية قبل استكمالها -رحمه الله- .

وقفت على طبعتين للأضواء ، طبعة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ، وطبعة دار الكتب العلمية وهي الطبعة التي اعتمدها أثناء بحثي في هذا الكتاب .

\* دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، مطبوع في ملحق أضواء البيان، الجزء العاشر، ومثله كتاب :

\* منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز .

\* مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر .

\* آداب البحث والمناظرة .

\* رحلة الحج إلى بيت الله الحرام .

\* شرح على : ( مراقي السعود لمبتغي الرقي و الصعود ) لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي وقد شرح الماتن متنه هذا بكتاب سماه ( نشر البنود على مراقي السعود ) ، وقد خالفه محمد الأمين الشنقيطي في شرحه في مواضع (1) .

\* شرح على سلم الأخضر من فن المنطق (2) : أملاه في طريقه إلى الحج .

\* بيان الناسخ والمنسوخ من آي الذكر الحكيم : ( رسالة مختصرة جدا ) .

- ومن المحاضرات التي طبعت له -رحمه الله :

\* آيات الصفات .

\* حكمة التشريع .

\* المثل العليا .

\* المصالح المرسله .

\* حول شبهة الرقيق .

\* اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا (3) .

(1) ترجمة السديس (ص 129) .

(2) شرح روضة الحج طبع دار الشروق ص 94 .

(3) ترجمة لعطية سالم ( 292/10-293) .

## المطلب الخامس: أخلاقه وأقوال علماء عصره فيه:

الفرع الأول: أخلاقه: كانت أخلاق الشنقيطي تنبئ بتجسد علمه في سلوكه وعلمه .  
وقال عنه عطية سالم : ( فمد صحبته لم أسمع منه مقالا لأي إنسان - ولو مخطئ عليه -  
يكون فيه جرح لشعوره ، وما كان يعاتب إنسانا في شيء يمكن تداركه ، وكان كثير التغاضي  
عن كثير من الأمور في حق نفسه ، وحينما كنت أسأله في ذلك يقول :

ليس الغبي بسيد في قومه ولكن سيد قومه المتغابي  
فلا يغتب أحدا أو يسمح بغيبته في مجلسه (1) .

نقل عنه ابنه عبد الله أنه قال - في معرض التحذير من أعراض الناس - ( قتل الأولاد ،  
وأخذ الأموال أهون من أخذ الحسنات لشايب كبير ) يعني نفسه -رحمه الله-، وهو تحذير من  
الغيبة (2) .

وكان -رحمه الله- زاهدا في الدنيا يقول ابنه عبد الله: ( كان يحذرنى من الدنيا كثيرا ،  
ويقول الكفاف منها يكفي ، وإن الشيطان ربما سول للإنسان جمعها ليتصدق بها، وهو تلبيس ) (3) .  
ولم تكن كتبه تباع في حياته ، وكان يقول : ( علم نتعب عليه وياع وأنا حي ؟ لا يمكن  
هذا ! ولكن أنا أدفع العلم ، وواحد يدفع الفلوس ، ويوزع للناس مجانا ، وأنا أعلم أنه سيصل إلى  
من لا يستحقه ، ولكن سيصل أيضا إلى من لا يستطيع الحصول عليه بالفلوس ) (4) .

قال عنه عطية سالم : ( والواقع أن الدنيا لم تكن تساوي عنده شيئا ، فلم يكن يهتم لها ،  
ومنذ وجوده في المملكة وصلته بالحكومة حتى فارق الدنيا ، لم يطلب عطاء ولا مرتبا ولا ترفيحا  
لمرتبته ولا حصولا على مكافأة أو علاوة ، ولكن ما جاءه من غير سؤال أخذه ، وما حصل عليه  
لم يكن يستبقه ، بل يوزعه في حينه على المعوزين من أرامل ومنقطعين ، وكنت أتولى توزيعه  
وإرساله من الرياض إلى كل من مكة والمدينة . ومات ولم يخلف دينارا ، وكان مستغنيا بعفته  
وقناعته (5) .

(1) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للسديس ص 205

(2) المصدر نفسه (ص 204) .

(3) أظن المصدر نفسه ( ص 199 ) .

(4) المصدر نفسه (ص 201) .

(5) ترجمة نعطية سالم (10/296) .

## -تورعه عن الفتيا :

ومع سعة علمه وفقهه فقد كان يتباعد عن الفتوى ، قال عنه السديس : ( ومما لوحظ عليه في سنواته الأخيرة تباعده عن الفتيا ، وإذا اضطر يقول : ( لا أحتمل في ذمتي شيئا ، والعلماء يقولون : كذا وكذا ) ، وسألته مرة عن ذلك فقال : ( إن الإنسان في عافية ما لم يتلى: والسؤال ابتلاء ، لأنك تقول عن الله ولا تدري أتصيب حكم الله أم لا ؟ فما لم يكن عليه نص قاطع من الكتاب أو سنة رسوله ﷺ وجب التحفظ فيه ) ، وكان يتمثل بقول الشاعر :

إذا ما قتلت الشيء علما فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهل به .

فمن كان يهوى أن يرى متصدرا ويكره ((لا أدري)) أصيبت مقاتله<sup>(1)</sup> .

## - الفرع الثاني: أقوال بعض علماء عصره فيه :

قال عبد الرحمن السديس : سألت عنه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- حفظه الله - فأجاب: ( أعرف عن الشيخ المذكور العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية ، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله ﷻ . والزهد والورع والثبوت في الأمر . ومن سمع حديثه حين يتكلم في التفسير يعجب كثيرا من علمه واطلاعه وفصاحته وبلاغته ، ولا يمل سماع حديثه ، -فرحمه الله-رحمة واسعة ونفع المسلمين بعلومه ... )<sup>(2)</sup> .

وقال عنه الشيخ الألباني : ( من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله ؛ كان حينما يلقي المحاضرة يذكرني - بشدة حفظه واستحضاره للنصوص ، وبخاصة الآيات القرآنية - بشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، في قوة استحضاره للآيات التي تناسب مع البحث الذي يخوض فيه، ولذلك فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة كالتفسير والفقه ، وعلم الأصول ، وبخاصة أصول الفقه ....

ولكن بالإضافة إلى هذه الخصال - التي قلما تتوفر بهذه القوة في عالم - رأيت أو سمعت كلامه أو محاضراته؛ فهو لم يكن عنده عناية خاصة بعلم الحديث تصحيحا وتضعيفا ، ولذلك فهو حينما يذكر حديثا ويخرجه يأتي إليه من أقرب باب ؛ فهو يقتنع مثلا بأن يقول : رواه الترمذي وحسنه أو صححه ، أو رواه ابن حبان أو ابن خزيمة في صحيحهما ، ولا نكاد نرى منه نقدا لحديث بالنسبة إلى أمثال هؤلاء الأئمة ، مع أنه معلوم لدى المشتغلين بعلم الحديث أنهم من المتساهلين في تصحيح الأحاديث وتحسينها .

(1) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص 198) .

(2) السدير نفسه (ص 224) .



و كنت ألاحظ أحيانا في بعض محاضراته يقوم طالب من طلابه الذين يتلقون العلم عنه،  
 يورد عليه سؤالا أو إشكالا فما يكاد يناظر أو يناقش الشيخ في تلك المسألة، إلا وتجد الشيخ -  
 رحمه الله- كأنه انقطع ، ولا يتابع مناقشة الطالب حتى تقوم عليه الحجة ، وكأني أشعر - والله  
 أعلم - بأنه نابع من كونه لا يرى أن المجادلة تفيد في المسائل العلمية ، فكان بدل ما يستعمل  
 سلطة الشيخ على تلميذه : أن يقول له كما يفعل بعض المتحجرين : ( أسكت ومالك في هذا  
 الشأن ! ) وما كان يفعل هذا ، بل ينهي القضية بأن يسكت ، ولو حكم الحاضرون بأن الشيخ  
 ضعيف وهو أقوى ما يكون ؛ لكنه ليس قويا في مناقشته ومجادلته .

هذا الذي لاحظته عنه وتبينته في تلك الصحبة نحو ثلاث سنوات في الجامعة الإسلامية<sup>(1)</sup>  
 وكان - رحمه الله- متواضعا ، وليس ككثير من المشايخ يجبون الأبهة والتعظيم ، فكان أصغر  
 طالب يستطيع أن يتكلم معه ، وهذا من سمة أهل العلم والأدب )<sup>(2)</sup> .

وقال فيه الشيخ حماد الأنصاري<sup>(3)</sup> : ( بارع في علوم كثيرة ، لا سيما في المسائل : اللغة  
 والأدب ، النحو والتصريف والبلاغة والمنطق وأصول الفقه ، والفقه المالكي وهو أقوى ما يكون  
 .... ولم يكن له منافس في تفسير القرآن بأنواعه الأربعة : بالقرآن والسنة وأقوال السلف واللغة  
 العربية ، وعنده في اللغة استحضر عديم النظير )<sup>(4)</sup> .

وقال فيه الشيخ إسماعيل الأنصاري<sup>(5)</sup> : ( هو علامة متمكن في علم التفسير وعلم  
 الأصول والمنطق ، ولسانه أقوى من قلمه ، إذا جلس في مجلس يسكت الحاضرون بسعة علمه ،  
 أما كتاباته فلا تصل إلى هذا الحد ، يندهش الحاضرون لما يرونه من سعة علمه ، فحين يتكلم في  
 الآية تتسابق إليه العلوم من بلاغة ونحو وشواهد عربية ، وغيرها مما يدهش الحاضرين )<sup>(6)</sup> .

(1) في السديس : ( علاقته بالشيخ كانت من عام 1381 إلى 1383 هـ ) وقد عاش الشنقيطي بعدها عشر سنوات .

(2) انصدر نفسه (225-226) وما ذكره المحدث الألباني عنه ، من عدم متابعتة للمناقشات مع الطلبة ، لا يبعد أن يكون بسبب استقصاء  
 الشنقيطي في شرحه وكثرة إيراد الأدلة والشواهد في المسألة المطروقة، مع إيضاح حجته وإظهارها - كما يتجلى ذلك لمن سمع بعض محاضراته  
 المسجدة لاسيما في التفسير- ، فلا يحتاج بعد ذلك إلى زيادة بيان أو نقاش .

(3) حماد الأنصاري : من علماء الحديث مدرس سابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

(4) ترجمة الشنقيطي للسديس (227) .

(5) إسماعيل الأنصاري : من علماء الحديث في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

(6) ترجمة للسديس (228) .

## وفاته :

توفي ضحى يوم الخميس 1393/12/17 هـ ، بمكة المكرمة مرجعه من الحج، وكان المرض قد بلغ به شأوا ، وقد راجعه بعض من كان معه أن يترك الحج تلك السنة ولكنه أبى إلا بلوغ بيت الله الحرام وأداء المناسك ، وقد طاف بعض الأشواط راكبا بعد أن عجز عن المشي .  
وصلى عليه صلاة الجنازة سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الحرم المكي ، مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم<sup>(1)</sup> .  
هذه نبذة يسيرة عن حياة هذا العلم قد لا تفي في واقع الأمر بما هو أهل لأن يوصف به ، وكما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جله؛ وتراجم الرجال مدارس الأجيال ، فقد كان قدوة للساكنين في طلب العلم وتحصيله ، ثم التحلي به والعمل بمقتضاه ، والتجرد لنشره وانفاقه؛ لا سيما علم كتاب الله تعالى الذي هو غاية العلوم ، فقد جعله هدفه ومقصده، وجعل بقية العلوم وسية إليه .

(1) انظر الترجمة لسالم عطية (269/10) بتصرف .

# المبحث الثاني

التعريف بكتاب أصول البيان في

إصلاح القرآن بالقرآن

## - الدافع لتأليف أضواء البيان :

بين الأمين الشنقيطي في مقدمة كتابه أضواء البيان سبب تأليفه لهذا التفسير، وهو ما لمسه من واقع المسلمين في هذه الأعصار من زهدهم في القرآن الكريم، وتركهم لتعلمه والاهتداء بهديه فاستشعر -رحمه الله- مسؤوليته في الدعوة إلى هذا القرآن العظيم ، والتفرغ لبيان معانيه وترغيب الناس في الارتباط به ، وإزالته ما قد يشكل عليهم منه ؛حيث قال: ( أما بعد : فإننا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم ، ونبذهم له وراء ظهورهم ، وعدم رغبتهم في وعده ، وعدم خوفهم من وعيده ، علمنا أن ذلك مما يعين على من أعطاه الله علما بكتابه، أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه ، وإظهار محاسنه وإزالة الإشكال عما أشكل منه ، وبيان أحكامه ، والدعوة إلى العمل به ، وترك كل ما يخالفه ) (1) .

وبدأ الشنقيطي أضواء البيان بمقدمة، افتتحها بذكر الترغيب في القرآن الكريم، والتحذير من الإعراض عنه ، حيث وصف القرآن بأنه ( كتاب الله الذي تحيا بوابل علومه القلوب النيرة أعظم مما تحيا الأرض بوابل السحاب ) (2) . وبين أن من ابتعد عنه ، فإن القرآن عنه أبعد ، وتمثل بقول الشافعي :

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهده منه فيه

وبين في مقدمته مقصديه من تأليف الأضواء وهما :

1- بيان القرآن بالقرآن .

2- وبيان الأحكام الفقهية من الآيات ، وبين أنه قد ضمّن كتابه مسائل أخرى يُحتاج

إليها في التفسير:(كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يُحتاج إليه من صرف وإعراب ، والاستشهاد بشعر العرب ، وما يُحتاج إليه من المسائل الأصولية والكلام على أسانيد الأحاديث ) (3) .

ومما كان له اهتمام عند الشنقيطي-أثناء تفسيره- بيان مجملات القرآن على اختلاف

أنواعها ومتعلقاتها، فقد ألبس تفسيره صورة أصولية،وقد أفصح عن هذه الوجهة في مقدمته، حيث ذكر أنواعا من البيان الذي ضمّنه كتابه لنماذج متعددة من الإجمال الواقع في القرآن ، ثم بيان ذلك الإجمال بالقرآن الكريم نفسه.

(1) أضواء البيان (6/1) .

(2) المصدر نفسه (4/1) .

(3) المصدر نفسه (7/1) .

فمنها البيان لشيء ذكر في موضع من القرآن من غير تعريف ، ثم يذكر معرفا في موضع آخر فيبين الأول به .

ومنها البيان بالقرآن لمعنى زائد على المعنى الظاهر بحسب الوضع اللغوي .

ومن أنواع البيان التي مثل لها في مقدمته بيان عدم صحة قول بعض المفسرين إذا خالف دلالة القرآن أو سياقه . وجعل من أنواع البيان القرآني بيان صفات الله تعالى وكيف أثبتها القرآن حيث قال الشنقيطي: (ومن أنواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك ، وهو من أهمها ، بيان أن جميع ما وصف الله به نفسه في هذا القرآن العظيم من الصفات كالاستواء واليد والوجه ، ونحو ذلك من جميع الصفات، فهو موصوف به حقيقة لا مجازا - مع تنزيهه سبحانه عن مشابهة صفات الحوادث - سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً) (1) .

ومن أنواع البيان التي مثل لها : بيان الحكمة التي خلق الله من أجلها الأشياء ، بالقرآن الكريم (2) .

#### البيان بالسنة النبوية عند الشنقيطي:

ويجدر بي هنا التنبيه إلى أن الشنقيطي قد تكلم على بيان القرآن بالسنة النبوية، ومتى يلجئ إليه فقال: (واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مبيّن من القرآن غير واف بالمقصود من تمام البيان ، فإننا نتمّم البيان من السنة من حيث إنّها تفسير للمبيّن باسم الفاعل . ومثاله قوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ (سورة النساء الآية 103) فقد أشار تعالى إلى أوقاتها في قوله: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾ (سورة الإسراء الآية 78) وقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار﴾ (سورة هود الآية 114) وقوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ (سورة الروم الآية 17) - على ما ذكره جمع من العلماء من أنّها في أوقات الصلاة- .

وكقوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ (الأنعام الآية 141). -على القول بأنّها في الزكاة وأنّها غير منسوخة، فإنّها تشير لها آيات الزكاة كقوله: ﴿وآتوا الزكاة﴾ (سورة البقرة الآية 43)، وقوله: ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ (سورة البقرة 267). وكقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة﴾ (سورة الأنعام الآية 195) فإن القرآن زيد فيه على هذا الحصر تحريم

(1) المصدر السابق (16/1) .

(2) المصدر نفسه (20/1) .



الخمر. فبين ما زاده ﷺ بالسنة الصحيحة، فمثل هذه المسائل نيينها بيانا تاما بالسنة تبعاً للبيان القرآني (1).

فالذي قد يفهم من كلام الشنقيطي السابق أنه لا يفسر القرآن بالسنة إلا إذا لم يكن البيان القرآني وافياً عنده .

بيد أننا إذا تتبعنا تفسير الشنقيطي بالسنة النبوية، نجد بيانه بها أوسع مما ذكره في مقدمته إذ شمل : زيادة الإيضاح والبيان لما سبق أن بينه بالقرآن الكريم - كما في كلامه الآنف الذكر - .

\* وكذا الاستشهاد بالسنة للبيان القرآني لتعزيده وتقويته .

\* وكذا إبراز واستظهار ما دلت عليه السنة النبوية حال تعدد الأقوال، لترجيح أو تقوية ما دلت عليه.

إلى غير ذلك من المسالك التي فجعها الأمين الشنقيطي في بيانه بالأحاديث النبوية .

فالذي يظهر من كلام الشنقيطي - مما يتعلق بإتمام البيان بالسنة النبوية - أن ذلك مرتبط

ببيان الجملات خاصة، ولا يدخل في ذلك مطلق التفسير بالأحاديث النبوية، كما دل على ذلك صنيع الشنقيطي من خلال تفسيره؛ فقد أورد عامة أوجه تفسير القرآن بالسنة (2)

إلا أن الذي ذكره في مقدمة كتابه، متعلق بالإجمال الذي يقابل البيان وهو المعروف في

أصول الفقه وعلوم القرآن؛ ففي تعريفه للإجمال والبيان بدأ بتعريف الجمل :

حيث قال: (اعلم أن الجمل في اللغة هو المجموع، وجملة الشيء مجموعته . وأما في

الاصطلاح فقد اختلفت فيه عبارات أهل الأصول، والتحقيق أنه هو ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجح لواحد منهما أو منها على غيره .

وعرفه في مراقبي السعود بقوله :

وذو وضوح محكم والجمل هو الذي المراد منه يجمل (3)

(1) أعضاء البيان ص: 23.

(2) وتفسير السنة للقرآن على وجوه: (منها بيان الجمل في القرآن، كبيان مواقيت الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها، وكيفياتها، ومنها بيان أحكام زائدة عما جاء به القرآن الكريم؛ كتحریم نكاح المرأة على عمتها، وتحریم أكل الخمر الأهلية، ومنها بيان لفظ أو متعلقه؛ كتفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى). أنظر دراسات حول القرآن الكريم؛ د. إسماعيل أحمد الطحان، طبع مكتبة الفلاح ط2، 1408هـ، ص [138-139]. وانظر: (كيف نفهم القرآن) محمد بن جميل زينو ط3؛ 1421هـ - ص: 9.

(3) أعضاء البيان (24/1).



ثم قال موضحاً موقع الإجمال من اللفظ: (واعلم أن اللفظ قد يكون واضح الدلالة من وجه مجملاً من وجه آخر كقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (سورة الأنعام الآية 141) فإنه واضح في إيتاء الحق ، مجمل في مقداره لاحتماله النصف ، أو أقل ، أو أكثر ، وإلى هذا أشار في مراقي السعود :

وقد يجيء الإجمال من وجه ومن وجه يراه ذا بيان من فطن (1) .

وفي كلامه على البيان عرفه بقوله : ( وأما البيان فهو اسم مصدر بمعنى التبيين ، وهو

الإيضاح والإظهار... وقد يطلق على المبين بالفتح والكسر .

ومن أهل الأصول من يطلق البيان على كل إيضاح سواء أتقدمه خفاء أم لا ، وكثير من

الأصوليين لا يطلقون البيان بالاصطلاح الأصولي إلا على إظهار ما كان فيه خفاء (2) .

ثم قال: (فكل ما يزيل الإشكال يسمى بياناً في الاصطلاح ، بمعنى المبين بالكسر) (3) .

كما أفصح الشنقيطي عن قوله في حكم بيان الآحاد للمتواتر، حيث قال : (واعلم أن

التحقيق جواز بيان المتواتر من كتاب أو سنة بأخبار الآحاد...) (4) .

وأوضح حكم بيان المنطوق بالمفهوم حيث قال: (وكذلك يجوز بيان المنطوق بالمفهوم...) (5) .

ومع ما اصطبح به كتاب أضواء البيان من سمات أصولية ؛ فإنه يعد من التفاسير بالمأثور

لغلبة ذلك عليه من تفسير بالقرآن وإيراد القراءات المتواترة والصحيحة وأحاديث نبوية وآثار

متنوعة ، وفي هذا يقول فهد بن عبد الرحمن الرومي في كلامه على الشنقيطي وتفسيره: (وقد برز

على أقرانه في التفسير بالمأثور، فكان بحق إمام المفسرين في القرن الرابع عشر) (6) .

(1) المصدر نفسه (25/1) .

(2) المصدر نفسه (25/1) .

(3) المصدر نفسه (25/1) .

(4) المصدر نفسه (25/1) .

(5) المصدر نفسه (25/1-26) .

(6) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (522/2) .

## التفسير بالرأي في أضواء البيان :

**تعريف التفسير بالرأي:** (هو تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر. وهو يبنى في غالب أمره على تحديد الدلالة اللغوية للنصوص استناداً إلى المستخدم عند العرب في عصر التزول، وعلى المعرفة بما احتف بتزول النصوص من ملابسات، والمؤثرات التي قد تصرف اللفظ عن ظاهره، أو ترجح أحد المعاني المحتملة على غيرها<sup>(1)</sup>.)

ولما كان التفسير بالرأي غير مقصود بالدراسة في - هذه الرسالة - كان من اللائق الإشارة إلى وجود نصيب من هذا التأويل في مواضع من أضواء البيان؛ حيث يظهر اجتهاد محمد الأمين الشنقيطي في تفسير بعض الآيات والاستنباط منها، ثم هو في ذلك كله يعضد قوله بما دلّ عليه الكتاب أو السنة النبوية، مع إعماله لقواعد أصول الفقه في استنباط الأحكام، أو لشواهد اللغة العربية لتجلية معاني الآيات.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ (سورة الحجر: الآيتين: 17-18)) يصرح باجتهاده برأيه حيث يذكر قوله في مسألة غزو الفضاء استناداً إلى هذه الآية وإلى آيات أخرى، ثم يقول: (فالآية الكريمة يفهم منها ما ذكرنا، ومعلوم أنها لم يفسرها بذلك أحد من العلماء، بل عبارات المفسرين تدور على أن الجند المذكور الكفار: الذين كذّبوه صلى الله عليه وسلم، وأنه صلى الله عليه وسلم سوف يهزمهم، وأن ذلك تحقق يوم بدر أو يوم فتح مكة، ولكن كتاب الله لا تزال تظهر غرائب، وعجائبه متجددة على مرّ الليالي والأيام، ففي كل حين تفهم منه أشياء لم تكن مفهومة من قبل، ويدل لذلك، حديث أبي جحيفة الثابت في الصحيح أنه لما سأل علياً - رضي الله عنه - هل خصّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ قال له علي رضي الله عنه: (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه الله رجلاً في كتاب الله)<sup>(2)</sup> يدل على أن فهم كتاب الله تتجدد به العلوم والمعارف التي لم تكن عند عامة الناس. ولا مانع من حمل الآية على ما حملها عليه المفسرون، وما ذكرنا أيضاً أنه يفهم منها لما تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحمل معانٍ كلها صحيحة تعين حملها على الجميع كما حققه بأدلته الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن.<sup>(3)</sup> فقد استدلل الشنقيطي بالأثر السابق على مشروعية الاجتهاد في التفسير والاستنباط من كتاب الله تعالى.

(1) انظر التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي (255/1) دراسات في التفسير وأصوله، دمحي الدين بلتاجي، طبع مكتبة الهلال بيروت ط1

1987م: ص103.

(2) البخاري كتاب العلم: باب كتابة العلم وحفظه، رقم 792. وفي كتاب الجهاد، باب ذمة المسلمين.

(3) أضواء البيان (91/3-93).

فأهم ما تميز به التفسير بالرأي عند الشنقيطي ما يلي:

### 1- الاعتماد على القواعد الأصولية في التفسير:

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل الآية 8) يقول: ( ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها ، وأهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول ، ولم يصرح هنا بشيء منه ، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات ، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية ، كالمطائرات والسيارات .

ويؤكد ذلك إشارة النبي ﷺ إلى ذلك في الحديث الصحيح ، قال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعد بن أبي وقاص عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ؓ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله ليزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، و لتتركن القلاص»<sup>(1)</sup> فلا يسعى عليها ، و لتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد »<sup>(2)</sup> انتهى .

ومحل الشاهد من هذا الحديث الصحيح قوله: ﷺ «ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها» فإنه قسم من النبي ﷺ أنه ستترك الإبل فلا يسعى عليها . وهذا مشاهد الآن للاستغناء عن ركوبها بالمرائب المذكورة .

وهذه الدلالة التي ذكرنا تسمى دلالة الاقتران ، وقد ضعفها أكثر أهل الأصول ، وضح الاحتجاج بها بعض العلماء ، ومقصودنا من الاستدلال بها أن ذكر: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في معرض الامتنان بالمركوبات، لا يقل عن قرينة دالة على أن الآية تشير إلى أن المراد بها بعض المركوبات . كما ظهرت صحة ذلك بالعيان <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>القلاص بكسر القاف جمع القلوص بفتحها وهي الناقة الشابة (شرح النووي) حاشية على صحيح مسلم ، المصدر نفسه (94/1) ، وانظر مختار الصحاح (ص 348) .

<sup>(2)</sup>مسلم كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، د ط ، د ت (94/1) .

<sup>(3)</sup>أضواء البيان (166/3) .

## 2- الاستشهاد بشعر العرب :

ومن أمثلة استشهاده بشواهد شعر العرب في التفسير ، ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِذ آتَيْنَا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ (سورة البقرة الآية 53) حيث يقول : ( الظاهر في معناه أن الفرقان هو الكتاب الذي أوتيته موسى ، وإنما عطف على نفسه ، تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ، لأن ذلك الكتاب الذي هو التوراة موصوف بأمرين :

أحدهما: أنه مكتوب كتبه الله لنبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

والثاني: أنه فرقان: أي فارق بين الحق والباطل ، فعطف الفرقان على الكتاب ، مع أنه هو

نفسه، نظرا لتغاير الصفتين ، كقول الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتبية في المزدحم .

بل ربما عطف العرب الشيء على نفسه مع اختلاف اللفظ فقط ، فاكتفوا بالمغايرة في

اللفظ ، كقول الشاعر:

إني لأعظم في صدر الكمي<sup>(1)</sup> على ما كان في من التجدير والقصر .

والقصر هو التجدير بعينه ، وقول آخر:

وقددت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا .

والمين هو الكذب بعينه ، وقول آخر:

ألا جذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دوها الناي والبعد .

والبعد هو الناي بعينه ، وقول عنتره في معلقة:

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم .

والإقفار هو الإقواء بعينه .

والدليل من القرآن على أن الفرقان هو ما أوتيته موسى: قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى

وهارون الفرقان﴾ (سورة الأنبياء الآية 48) .

وعند قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم

بالغدو والآصال﴾ (سورة الرعد الآية 15) يذكر أقوال للمفسرين في الآية ثم يقول: (وأصل السجود

في لغة العرب الذل والخضوع ، ومنه قول زيد الخليل:

يجمع تضل البلق<sup>(2)</sup> في حجراته ترى الأكم فيها سجدا للحوافر .

(1)الكمي: الشجاع - المتكفي في سلاحه أي المتغطي المستتر بالدرع مختار الصحاح (368) .

(2)البلق: سواد وبياض وكذا البُلقة بالضم ، يقال فرس أبلق وفرس بقاء ، مختار الصحاح (ص 48) .

ومنه قول العرب: أسجد إذا طأطأ رأسه وانحنى ، قال حميد بن ثور:

فلما لَوَيْنَ على معصم وكفّ خضيب وأسوارها .

فضول أزمتهما أسجدت سجدود النصارى لأجبارها (1) .

- وعند قوله تعالى: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ (سورة

الفرقان الآية 5) يقول في بيان معنى (تملى عليه): ( وقوله: ﴿فهى تملى عليه﴾ أي تلقى إليه وتقرأ عليه عند كتابتها ليكتبها ، والإملاء إلقاء الكلام على الكاتب ، والهمزة مبدلة عن اللام ، والأصل في الإملاء الإملال بالام، ومنه قوله تعالى: ﴿فليكتب وليملل الذي عليه الحق﴾ (سورة البقرة الآية 272) (2) .

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا

يستعجلون﴾ (سورة الداريات الآية 59) يقول الشنقيطي: (أصل الذنوب في لغة العرب الدلو ، وعادة العرب أنهم يقتسمون ماء الآبار ، والقلب بالدلو ، فيأخذ هذا ملء دلو ، ويأخذ هذا كذلك ، ومن هنا أطلقوا اسم الذنوب التي هي الدلو على النصيب ، قال الراجز في اقتسام الماء بالدلو :

لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب .

ويروي : إنا إذا شاربنا شريب له ذنوب ولنا ذنوب .

\* فإن أبي كان لنا القليب \*

ومن إطلاق الذنوب على مطلق النصيب ، قول علقمة بن عبدة التميمي ، وقيل عبدة :

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحقّ لشأسٍ من نذاك ذنوب .

وقول أبي ذؤيب :

لعمرك والمنايا طارقات لكل بني أب منها ذنوب .

فالذنوب في البيتين النصيب .

ومعنى الآية الكريمة : فإن للذين ظلموا بتكذيب النبي ﷺ ذنوباً، أي نصيباً من عذاب الله

تعالى، كقوله تعالى: ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم

سيئات ما كسبوا ، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم

بمعجزين﴾ (سورة الزمر الآية 50-51) (2)

(1) أضواء البيان (74/3) .

(2) المصدر نفسه (186/6) .

(2) المصدر نفسه (448/7)

## بيان الأحكام الفقهية :

ومما انتهجه الشنقيطي في أضواء البيان ، كلامه على الأحكام الفقهية ، في شكل مباحث من الفقه المقارن ، وهذا أحد مقصديه من تأليفه هذا التفسير ، حيث قال في مقدمته: (واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران : أحدهما : بيان القرآن بالقرآن .. إلخ.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من أحكام، وأدلتها من السنة، وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل معين، لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله... (1) .

والناظر في أضواء البيان يجد الشنقيطي قد التزم ما سطره في كلامه السابق ، فإنه بعد تفسيره لكثير من الآيات بالقرآن والسنة وأقوال السلف ، يورد بعد ذلك تحت عنوان (مسألة) الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية ، وأقوال العلماء فيها وأدلتهم ، ثم يناقش حجج كل فريق ويخلص بعدها إلى الترجيح بين مذاهبهم بأدلة القرآن ، أو السنة أو بإعمال القواعد الأصولية والحديثية ولا سيما إذا كان الحديث المبنيُّ عليه الحكم الفقهي واردا في محل التراع ، فإن الشنقيطي يتكلم على أسانيد ، ورجاله ، وينقل أقوال العلماء فيه ، تصحيحا وتضعيفا ، وتوثيقا وتجريحا .

وقد يطيل النفس في ذلك ، ثم يرجح بينها أو يتعقبها ويختار ما هو أقوى دليلا عنده.

ومن أمثلة تعقبه للعلماء في التضعيف والتصحيح ، ما ذكره في مبحث الغنائم ، وفي الكلام على رباع مكة واختلاف العلماء في جواز تملكها وبيعها ، حيث أورد في أدلة المانعين ما أخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن عبد الله بن باباه ، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ « مكة مناخ لا تباع رباعها ، ولا تؤجر بيوتها » (2) ، وبعدها يورد تضعيف البيهقي لإسماعيل بقوله : ( وقال البيهقي في السنن الكبرى : ( إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ضعيف ) ، ثم يذكر الشنقيطي تعقب ابن التركماني للبيهقي في تضعيفه للحديث حيث صحح ابن التركماني الحديث لتصحيح الحاكم له ( فيقول الشنقيطي : ( لا يخفى سقوط اعتراض ابن التركماني هذا على الحافظ البيهقي ... لأن تصحيح الحاكم لحديث ضعيف لا يصيره صحيحا .... وتساوله - رحمه الله - في التصحيح معروف عند علماء الحديث ... ) إلخ (3)

(1) أضواء البيان (7/1) .

(2) رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (53/2)، قال الذهبي في التلخيص قلت: (إسماعيل ضعوفه) .

(3) المصدر السابق (284/2-285) ، بتصرف



ومن أمثلة ترجيحه بين أقوال العلماء في الجرح والتعديل ، قوله في أحد رجال إسناده أبي داود وهو (عبد السلام بن حفص) حيث قال : ( وعبد السلام المذكور في هذا الإسناد ، وثقه ابن معين ، وتوثيقه له أولى من قول أبي حاتم الرازي (غير معروف) لأن من حفظ حجة على من لا يحفظ ) (1) .

ومن أمثلة كلامه على مصطلح الحديث - في المباحث الفقهية - ما أورده عند ذكره لحديث البخاري المعلق وهو حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدى » ، حيث قال لما ذكره: (ومنها ما رواه البخاري في صحيحه قال: وقال أبو كامل فضيل بن الحسين البصري حدثنا أبو معشر ... ) ، ثم ينقل عن ابن حجر والحافظ العراقي وعن صاحب تدريب الراوي كلامهم على معلقات البخاري وأنها تفيد الاتصال ومن جملة ذلك حديث المعازف ، ويختم كلامه بالنقل عن ابن حجر حيث قال : ( وقد قال ابن حجر في الفتح في الكلام على حديث المعازف ما نصه : ((وقد تقرر عند الحفاظ أن الذي يأتي به البخاري من التعاليق كلها بصيغة الجزم ، يكون صحيحاً إلى من علق عنه ، ولو لم يكن من شيوخته)) (2) .

ومن أمثلة المباحث الفقهية في أضواء البيان :

مبحث في الإمامة (3) مبحث في أحكام المضطر إلى أكل الميتة (4)

أحكام الشركة (5) أحكام الرجم والقذف (6)

أحكام الظهار وتحريم النساء (7)

(1) أضواء البيان (23/6) .

(2) المصدر نفسه (5/119 إلى 123) ، وانظر (80/1-81) من المصدر نفسه . وانظر أمثلة لكلامه في الجرح والتعديل والأسانيد (80/1) ، (206-193/2) ، (312/2) ، (49/5) ، (80/5) ، (406-405/5) وغيرها .

(3) المصدر نفسه (46/1)

(4) المصدر نفسه (74/1)

(5) المصدر نفسه (74/4)

(6) المصدر نفسه (4/6)

(7) المصدر السابق (336/6) .

وقد يستشهد - في بيانه للأحكام الفقهية - بكلام أهل اللغة، ويذكر التصريف، وما يتعلق به من معاني، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ (سورة البقرة الآية 228)، ينقل معنى العدة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ (سورة الطلاق الآية 1)، عن علماء اللغة حيث قال: ( وفي القاموس: (وعدة المرأة أيام أقرائها، وأيام إحدادها على الزوج)، وهو تصريح منه بأن العدة هي نفس القروء لا شيء زائد عليها.

وفي اللسان: (عدة المرأة أيام أقرائها، وعدتها أيام إحدادها على بعلمها، وإمساكها عن الزينة. شهورا كان، أو أقرأ، أو وضع حمل حملته من زوجها)، فهذا بيان بالغ من الصحة والصراحة في محل النزاع، ما لا حاجة معه إلى كلام آخر، وتؤيده قرينة زيادة التاء في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ لدلالاتها على تذكير المعدود وهو الأطهار، لأنها مذكورة والحیضات مؤنثة.

وجواب بعض العلماء عن هذا بأن لفظ القرء مذكر وسمّاه مؤنث، وهو الحيضة وأن التاء إنما جيء بها مراعاة للفظ وهو مذكر لا للمعنى المؤنث.

يقال فيه: إن اللفظ إذا كان مذكرا، ومعناه مؤنثا، لا تلزم التاء في عدده، بل تجوز فيه مراعاة المعنى، فيجرد العدد من التاء كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وكان مجتني دون من كنت أتقي ثلاثا شخوص كاعبان ومعصر.

فجرد لفظ الثلاث من التاء، نظرا إلى أن مسمى العدد نساء، مع أن لفظ الشخص الذي أطلقه على الأنثى مذكر وقول الآخر:

وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر.

فجرد العدد من التاء مع أن البطن مذكر، نظرا إلى معنى القبيلة، وكذلك العكس كقوله:

ثلاثة أنفس وثلاث ذود<sup>(1)</sup> لقد عال الزمان على عيالي.

فإنه قد ذكر لفظ الثلاثة مع أن الأنفس مؤنثة لفظا نظرا إلى أن المراد بها أنفس ذكور، وتجوز مراعاة اللفظ فيجرد من التاء في الأخير وتلحقه التاء في الأولى، ولحوقها إذن مطلق احتمال، ولا يصح الحمل عليه دون قرينة تعينه، بخلاف عدد المذكر لفظا ومعنى، كالقرء بمعنى الطهر، فلحوقها له لازم بلا شك، واللازم الذي لا يجوز غيره أولى بالتقديم من المحتمل الذي يجوز أن يكون غيره بدلا عنه ولم تدل عليه قرينة كما ترى<sup>(2)</sup>.

(1) الذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة، وهي مؤنثة لا واحدة لها من لفظها والكثير أذواد، مختار الصحاح ص 151.

(2) أضواء البيان (1/123)، وانظر بقية كلامه في اعتبار المعنى أو اللفظ (1/124-125).

وإضافة إلى المباحث الفقهية في أضواء البيان، فإن للشنقيطي مباحث أخرى، ففي العقيدة -مثلا- ما ذكره في سورة الأعراف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 54) ، حيث ذكر فيه المنهج القرآني في إثبات أسماء الله وصفاته، مع الإشارة إلى من خالف هذا المنهج وحاد عنه<sup>(1)</sup>.

وفي الدعوة ومناهجها نجد للشنقيطي مباحث من أطفها مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذْ اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة الآية 105) ، ذكر فيه حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما يترتب على ذلك ، ثم ذكر ما ينبغي أن يكون عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم تكلم على طريقة الأمر والنهي ، وما ينبغي مراعاته فيه ، وختم مبحثه بمناصحة ولي الأمر وأحوال ذلك .

مع أن الإمام الشنقيطي لم يفسر -في كتابه الأضواء- كل آيات القرآن الكريم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اهتمامه بمجملات ومبهمات القرآن الكريم، واجتهاده في بيانها من القرآن نفسه.

وأن الشنقيطي -رحمه الله- كان آخر ما كتبه من تفسيره ووقف عنده قبل أن يوافيه الأجل هو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المجادلة الآية 22). فكانت نعمة الخاتمة له.

(1) أنظره في أضواء البيان (228/2-240).

# المبحث الثالث

التفسير بالمأثور وما يقوم عليه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## تعريف المأثور لغة:

قال ابن فارس: (-باب الهمزة و الثاء وما يثلثهما-:

أثر: الهمزة والياء والراء له ثلاثة أصول: تقدم الشيء وذكر الشيء ورسم الشيء الباقي وأما حديث عمر: (ما حلفت بها آثرا ولا ذاكرا)<sup>(1)</sup> فإنه يعني بقوله آثرا: مخبرا عن غيري أنه حلف به. قال الخليل: (الأثر الاستقفاء والاتباع، وفيه لغتان أثر وإثر ولا يشتق من حروفه فعل في هذا المعنى، ولكن يقال: ذهب في إثره).

و الأثارة البقية من الشيء، والجمع أثارات، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ﴾ (سورة الأحقاف 4)<sup>(2)</sup>.

قال الجوهري: (المأثور: السيف الذي يقال إنه من عمل الجن، والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف. والأثر أيضا مصدر قولك أثرت الحديث، إذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث مأثور، أي ينقله خلف عن سلف. قال الأعشى:

إن الذي فيه تماريتما بين للسامع والآثر ويروى: بين<sup>(3)</sup>

## التفسير بالمأثور اصطلاحا:

فالتفسير بالمأثور هو المنقول سواء كان متواترا أم غير متواتر؛ وعلى هذا يشمل المنقول عن الله -تبارك وتعالى- في القرآن الكريم، والمنقول عن النبي صلى الله عليه و سلم، والمنقول عن الصحابة.

والمنقول عن التابعين -رحمهم الله- وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور<sup>(4)</sup>.

(1) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور؛ باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم رقم 6271 (2449/6). وانظر الفتح (533/11).

(2) معجم مقاييس اللغة؛ أبو الحسين بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة 1399هـ، (53/1-56).

(3) الصحاح، الجوهري، باب الراء، فصل الألف، (574/2-575).

(4) أصول التفسير وقواعده عبد الرحمن العك 111، وانظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير محمد بن محمد أبو شهبة مكتبة السنة ط 4 ص: (43)، والتفسير والمفسرون حسين الذهبي (152/1).

والتفسير بالقرآن يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، حيث ما أجمل في آية فسر في آية أخرى. كما يشمل: القراءات، وكثيرا ما تكون إحدى القراءات مفسرة للأخرى.

والتفسير الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله سلم في سنته كذلك، فكم من الآيات الكريمة جاءت بجملة فصلتها السنة، وكم من آيات جاءت عامة أو مطلقة فخصصتها السنة أو قيدتها.

والتفسير الوارد عن الصحابة الذين عاصروا زمن نزول الوحي، وشهدوا أسباب النزول وعابنوا دواعيه، فكانوا أعلم المسلمين بتفسيره وتأويله .

وكذا أدرج علماؤنا تفسير التابعين، وأحقوه بالتفسير بالمأثور، لاعتبارهم عايشوا أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، واستقوا علومهم منهم، فكانوا من السلف الأخيار<sup>(1)</sup>.

كما أنه ينبغي التنبيه على عدم صحة قول من قصر المأثور من التفسير على ما لم يتصل بالاجتهاد من أقوال الصحابة والتابعين؛ فإن كونه مأثورا عنهم لا يلزم منه صحة سنده ولا رفعه. وكذا من لم يعتبر آثار التابعين من المأثور لعله أنهم كثر فيهم من ينقل عن أهل الكتاب. فإن هذا القصر غير معتبر لأن بين الأمرين تمايزا فكونه مأثورا عنهم لا يلزم منه الأخذ أو الرد إلا بعد خير حاله. (2)

ولذا قال ابن حجر في كلامه على المصنفات بالمأثور: أنها الناقلة للآثار المسندة، سواء من المرفوع، أو الموقوف على الصحابة أو المقطوع على التابعين<sup>(3)</sup>

(1) أصول التفسير وقواعده: 111.

(2) انظر دراسات إسلامية في علوم القرآن د. محمد مصطفى النجار (59-61) ومناهل العرفان (481/1)، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: 180.

(3) مقدمة العجاب في بيان الأسباب. ونقله السيوطي في آخر الدر المنثور.



### \* المصنفات في التفسير بالمأثور :

ويصنف المؤلف ضمن كتب التفسير بالمأثور باعتبار غلبة النقل فيه ، حال التفسير على ما سواه من ألوان التأويل الأخرى .

يقول حسين الذهبي بعد عرضه لمجموعة من التفاسير: (وإنما اعتبرنا كل هذه الكتب من كتب التفسير بالمأثور نظراً لما امتازت به عمّا عداها ، من الإكثار في النقل ، والاعتماد على الرواية . وما كان فيها من محاولات تفسيرية عقلية ، أو استطرادات إلى نواح تتصل بالتفسير ، فذلك أمر يكاد يكون ثانوياً ، بالنسبة لما جاء فيها من روايات عن السلف في التفسير)<sup>(1)</sup> .

فكثير من المصنفات المعدودة من التفسير بالمأثور فيها بعض الآراء والترجيحات المبنية على قرائن لغوية أو عقلية . كما أنّ قسماً آخر من التفاسير الأثرية لا يكاد يعدوا مصنفوها النقل للأحاديث والآثار وفي هذا يقول محمد أبو شهبة: (وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه ، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء)<sup>(2)</sup> .

(وليس من الحق اعتقاد بأن التفسير بالمأثور عمل آلي ليس لصاحبه من عمل فيه إلا النقل بل أن هذا النوع من التفسير يحتاج إلى جهد من المفسر، وجهد من القارئ للتفسير لتحري مذهب المفسر؛ جهد من المفسر ليجمع حول الآية (ما يرى) أنّها متجهة إليه فيقصد إلى (ما يتبادر إلى ذهنه) من معناها؛ وتحت هذا التأثير قد يقبل مروياً ويعنى به ولو لم يكن صحيحاً، ويرفض مروياً حين لا يحتاج إليه .

وجهد من القارئ لاستشفاف مذهب المفسر وآرائه وتحري الآثار التي رفضها المفسر لعدم موافقتها له)<sup>(3)</sup> .

فما قيل في حد التفسير بالمأثور بأن معناه: (أن يقتصر المفسر على ما ورد في تفسير الآية من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابته والتابعين -رضي الله عنهم-، دون زيادة عليها (إلا زيادة لغوية أو توفيقاً وجمعاً بين الأقوال المأثورة الواردة في معنى الآية) ، ويتعد أهل هذا المنهج عن الاستنباط والاستنتاج ما وسعهم الأمر مكتفين بالمأثور عن نزل عليه القرآن الكريم

(1) التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ، ط 3 ، 1396هـ ، 1976م (254/1) .

(2) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، مكتبة السنة ط 4 ، ص 43 .

(3) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : (519/2) .

أو من عاصره وسمع منه أو قرب عهده به عليه الصلاة والسلام<sup>(1)</sup> ، لا يسلم لمخالفته لواقع الكتب المصنفة في التفسير بالأثر.

فكتب التفسير بالمأثور شاهدة على خلاف ذلك سواء مصنفات المتقدمين أو المتأخرين منهم .

ومن أشهر كتب التفسير بالمأثور :

- تفسير أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت310هـ) :المسمى : جامع البيان في تفسير آي القرآن : وهو المرجع في باب التفسير بالأثر يقول صبحي صالح : ( وأجل كتب التفسير بالمأثور هو تفسير ابن جرير الطبري )<sup>(2)</sup>

- كتاب بحر العلوم لعلي بن يحيى علاء الدين السمرقندي ثم القرماني<sup>(3)</sup> .

ومعالم التنزيل للبعوي<sup>(4)</sup> .

والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup> .

وتفسير القرآن العظيم ، لإسماعيل ابن كثير .

والدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، وغيرها<sup>(6)</sup> .

(1) بحوث منهجية في علوم القرآن موسى إبراهيم الإبراهيم ، دار عمار الطبعة الثانية 1416هـ ، ص:94.

(2) مباحث في علوم القرآن ص 291 .

(3) مفسر من علماء الحنفية ، كتابه في أربع مجلدات إلى سورة المجادلة وهو المسمى ( بحر العلوم ) ورد ذكره في فهرس الأزهر (178/1) ط الأولى دار الكتب (37/1) منسوباً إلى أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي -خطأ- توفي علي بن يحيى نحو سنة 880هـ -  
علام للزركلي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان (32/5) وانظر معجم المفسرين لعادل نويهض (390/1) ، مؤسسة نويهض الثقافية ط 1 ، 1403هـ .

(4) حسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء أو بابن الفراء ويلقب بحمي السنة ، من فقهاء الشافعية ، ( ويلقبونه أيضاً ركن الدين ، وتوفي محي السنة بمدينة مرو الورد في شوال سنة عشرة وخمس مائة ودفن عند شيخه القاضي حسين ) - تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي (1258/4) دار الكتب العلمية دت ، د ط .

(5) أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية البخاري الأندلسي الغرناطي المالكي ، (قال ابن بشكوال : (( كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله ، عارفاً بالرجال ذاكراً لمتونه ومعانيه ، وكان أدبياً شاعراً ، لغويًا ديناً فاضلاً ) توفي في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ عشرة وخمسة مائة ، وله سبع وسبعون سنة ، رحمه الله )) سير أعلام النبلاء ، الذهبي مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، 1405هـ ، (587/19) .

(6) قال الشريف محمد بن جعفر الكتاني: (ومنها كتب في التفسير ذكرت فيها أحاديث وآثار بأسانيدها: كتفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم، وهو في أربعة مجلدات، عامته آثار مسندة وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة وأخيه عثمان بن أبي شيبة وأبي عبد الله بن ماجة القزويني، وعبد بن حميد، وعبد الرزاق الصنعائي ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبي الشيخ ابن حبان وأبي حفص بن شاهين وهو في ألف جزء. وبقي بن مخلد وقد قال ابن حزم: (ما صنّف في الإسلام مثل تفسيره أصلاً)؛ لا تفسير محمد ابن جرير ولا غيره، وسنيد بن داود وابن جرير الطبري، وقد قال النووي: (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسيره)، وقال السيوطي (هو أجل التفاسير وأعظمها) وقال أبو حامد الإسفراييني: (لو سافر أحد إلى الصين في تحصيله لم يكن كثيراً) وأبي بكر بن مردويه، وأبي القاسم الأصبهاني، وله التفسير الكبير في ثلاثين مجلداً، وتفسير آخر،... الرسالة المستطرفة في بيان أهم كتب السنة المشرفة (76-79)

## \* قيمة التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور هو أصل التفسير ، وميزان معرفة الخطأ من الصواب فيه ، وهو الذي لا يحيد عنه إذا صح وثبت ، كيف لا يكون كذلك وهو الذي مصدره القرآن، أو ما ثبت عن النبي العدنان صلى الله عليه و سلم ، أو ما نقل عن الصحابة -عليهم الرضوان- أو عن التابعين أو ألو الفضل والشان رحمة الله عليهم أجمعين .

وفي هذا يقول مناع القطان: (التفسير بالمأثور هو الذي يجب علينا اتباعه والأخذ به ، لأنه طريق المعرفة الصحيحة ، وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله )<sup>(1)</sup>.

ويصرح الإمام ابن جرير في مقدمة تفسيره أن التفسير الثابت عن النبي صلى الله عليه و سلم هو الحجة البينة حيث قال: ( فأحق المفسرين بإصابة الحق فيما تأول وفسر؛ مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم -دون سائر أمته- من أخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم الثابتة عنه إما من جهة النقل المستفيض - فيما وجه ذلك فيه عنه النقل المستفيض - وإما من جهة نقل العدول الأثبات فيما لم يكن فيه عنهم النقل المستفيض )<sup>(2)</sup>.

قال ابن تيمية: (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك:

1- أن يفسر القرآن بالقرآن : فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر .

2- فإن أعيك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، ثم ينقل عن الشافعي قوله: (كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ (سورة النساء الآية 105) .

3- وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم.

4- وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين )<sup>(3)</sup>.

(1) مباحث في علوم القرآن (350-351).

(2) جامع البيان في تفسير القرآن (32/1).

(3) مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ط 2 ، 1418هـ (84-94).

وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ط دار الأندلس (7-8-9-10).

والتفسير بالمأثور أصيل وعتيق، إذ كان النبي ﷺ يفسر القرآن لأصحابه وتناقل الصحابة التفسير من بعده، إلى أن انتهى ذلك إلى تدوينه لدى المفسرين أصحاب الكتب المشهورة، وفي هذا يقول ابن خلدون: (وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم...، وكان النبي ﷺ هو المبين لذلك، كما قال تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (سورة النحل الآية 44) فكان النبي ﷺ يبين المجهول ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات، ومقتضى الحال منها منقولا عنه، كما علم من قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إنما نعي النبي ﷺ.

ونقل ذلك عنهم، ولم يزل ذلك متناقلا بين الصدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوما، ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين. وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي<sup>(1)</sup> والثعالبي<sup>(2)</sup> وأمثالهم من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوا من الآثار<sup>(3)</sup>

(1) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي؛ مؤرخ حافظ قاض من كتبه تفسير القرآن؛ روى عن محمد بن عجلان والأوزاعي وابن جريج ومالك وابن أبي ذئب. قال البخاري؛ متروك الحديث. توفي الواقدي سنة 207هـ. أنظر تهذيب التهذيب (323/9) ومعجم المفسرين لنويهض (594/2-595).

(2) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد من كبار علماء الجزائر؛ طلب العلم بمدينة بجاية الجزائرية ثم رحل إلى تونس ومنها إلى مصر ثم إلى تركيا والحجاز وبعد حجه رجع إلى الجزائر؛ له (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) و (الذهب الإبريز في تفسير القرآن العزيز) و (تحفة الإخوان في إعراب بعض آي من القرآن) وغيرها، توفي سنة 875هـ-1470م أنظر معجم المفسرين (276/1) وفهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني؛ دار الغرب الإسلامي بيروت (732/2) والإعلام للزركلي (331/3).

(3) المقدمة عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1413هـ (ص 348).

## ما أخذ على التفسير بالمأثور:

مع ما للتفسير بالمأثور من قيمة ، فإن ثمة مأخذ على بعض رجاله ومصنفاته وصمته بالضعف من بعض زواياه .

وأهم ما لوحظ من تلك المآخذ على التفسير النقلي ما وجد من الوضع في الروايات التفسيرية ، والذي تزامن مع الوضع في الحديث النبوي ، من طرف من أراد تشويه الإسلام من الزنادقة والكذابين ، ومن أصحاب المذاهب المنحرفة والمتعصبين .

يقول صبحي الصالح : ( لكن التفسير بالمأثور معرض غالباً للنقد الشديد ، لأن الصحيح من الروايات قد اختلط بغير الصحيح ، ولزنادقة اليهود والفرس نشاط لا يجهله أحد في الدس على الإسلام وتشويه معانيه ، ولأصحاب المذاهب والشيع ولوع غريب بجمع معاني القرآن وتزييلها وفق هواهم )<sup>(1)</sup>.

فقد دخل التفسير النقلي كثيراً من الروايات الإسرائيلية والأحاديث الضعيفة ، لا سيما عند من حذف الأسانيد من المفسرين واكتفى بذكر المتن خاصة .

### أثر الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة على التفسير بالمأثور:

فكان من جراء ما شاب التفسير بالمأثور من الإسرائيليات والموضوعات ، ما جعل جماعة من المفسرين - ممن ليس لهم القدرة على التمييز بين صحيح الأخبار وعليلها- يتركون كثيراً من الآثار خوفاً من الالتباس .

فضاع كثير من أقوال السلف بسبب ما كان من شكوك أفقدت الثقة بها ، وترك العديد من كتب المأثور؛ خوفاً من الإسرائيليات لدى كثير من الناس .

كما أن نقل هذه الأخبار منسوبة إلى من آمن من أهل الكتاب ، جعلته -عند البعض- موضع اتهام وريبة ، وموقعا للتجريح، والتشكيك حتى في إسلامه<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup>مباحث في علوم القرآن ، د صبحي الصالح ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط 18 ، 1990م ص 291 .

<sup>(2)</sup>أنظر التفسير والمفسرين (1/156-157) ، ومناهل العرفان (2/23-24) .

### \* شروط التفسير بالمأثور:

بسبب ما وشيت به طائفة من التفاسير بالأثر من دسائس ليست من الآثار الثابتة في شيء ذكر بعض العلماء ضوابط -محاولة منهم تفادي تلك النقائص - وجعلوها شروطا للتفسير بالمأثور. ليسلم من الدخائل التي علقت به .

فينبغي للمصنف بالمأثور أن يستوفي الشروط التي تجعل تفسيره في حصانة ، ومناعة من الضعف والتجريح .

ولما كان تفسيره مرتبطا بالآثار والأحاديث النبوية وجب عليه أن يكون على معرفة بالسنة رواية ودراية ، وأن يدقق في تعبيره ويحترس في روايته ويحتاط كثيرا في ذكر الأسانيد . وأن يكون ملماً إماماً جيداً بما ورد في السنة مما يتعلق بالتفسير ثم بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين . (1)

كما ينبغي للمفسر بالأثر أن يحسن الجمع والتنسيق بين الروايات المختلفة لئلا يكون كحاطب ليل يذكر ما ورد عنده من غير وضعه في مكانه المناسب له . وأن يكون مدركاً لحقيقة اختلاف الروايات في التفسير وأسبابها . وأن يعلم أن للقرآن الكريم وجوهاً يَحْتَمِلُهَا (2) فيوفق بين ما ظاهره التعارض ويحمّله المحمل المستقيم .

(1) مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 18، 1990م ص 291

(2) أنظر أصول التفسير وقواعده عبد الرحمن العك : 131 .



# الفصل الأول

مصادر الشنقيطي في أضواء البيان :

وفيه مبحثان :

مصادر الشنقيطي من الكتب ذات الصلة المباشرة  
بالتفسير .

المبحث الأول:

مصادر الشنقيطي من الكتب الأخرى .

المبحث الثاني:

# المطلب الأول

مصادر الشنقيطي ذات الصلة المباشرة بالتفسير

وتحتة ثلاثة مطالب :

مصادر الشنقيطي من كتب التفسير وعلوم القرآن .

المطلب الأول :

مصادر الشنقيطي من كتب اللغة والقراءات .

المطلب الثاني :

مصادر الشنقيطي من كتب السنة والسيرة .

المطلب الثالث :

إن معرفة مصادر المفسر التي استقى منها كلامه في بيانه للقرآن الكريم ، لتوحي بالقيمة

العلمية لتفسيره ، وتقرب للباحث معرفة وجهة الكتاب وصاحبه .

وأردت في هذا المبحث الكشف عن موارد الشنقيطي ، في بيانه للقرآن الكريم .

فإن الناظر في تفسير أضواء البيان ليلمس في كثير من الأحيان ، عدم تصريح الإمام

الشنقيطي بسلفه في تفسير القرآن الكريم ، فيكتفي بقوله : قال بعض العلماء ، أو أظهر

قولي العلماء ...). بيد أنه في مواضع أخرى يشير إلى أسماء بعض الأعيان ممن أعتمدتهم في بيانه

للقرآن .

وقد استظهرت بعض المصادر التي أشار إليها بالبنان ، ثم المصادر التي لم يصرح بها؛ وإنما يغلب

على الظن رجوعه إليها في هذا الشأن، لذكره لها كثيرا في تفسيره ثم لتقارب العبارة أو الفكرة

بين ما في هذه الكتب وأضواء البيان .

## المطلب الأول: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن :

### الفرع الأول: كتب التفسير:

اعتمد الشنقيطي في تفسيره على مجموعة من كتب المفسرين و أهمها :

جامع البيان في تفسير القرآن: للإمام ابن جرير الطبري (ت 310) :

الشنقيطي كثير النقل عن الإمام الطبري من تفسيره ، ومن أمثلة ذلك : ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلْيَلْبِؤُنْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (سورة محمد الآية 31)، حيث قال الشنقيطي: (وقال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: (وليبؤنكم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله ، حتى نعلم المجاهدين منكم ، يقول حتى يعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم وأهل الصبر على قتال أعدائه ، فيظهر ذلك لهم ويعرف ذوي البصائر منكم في دينه من ذوي الشك والحيرة فيه ، وأهل الإيمان من أهل النفاق ، ونبلو أخباركم فنعرف الصادق منكم من الكاذب)<sup>(1)</sup> ، انتهى محل الغرض منه بلفظه)<sup>(2)</sup> .

ورغم أن الشنقيطي كثيراً ما يصرح بنقله من جامع البيان ، فإنه في مواطن متعددة من تفسيره يكتفي بالنقل من غير تلميح إليه لا سيما في إيراده لمذاهب الصحابة والتابعين ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا مَرْهَمَ فَلْيَبْغِزُوا﴾ (سورة النساء الآية 119) ، يقول الشنقيطي: (معنى هذه الآية أن الشيطان يأمرهم بالكفر وتغيير فطرة الإسلام التي خلقهم الله عليها وهذا القول يبينه ويشهد له قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (سورة الروم الآية 30) ، إذ المعنى على التحقيق: لا تبدلوا فطرة الله التي خلقكم عليها بالكفر فقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ خير أريد به الإنشاء، إذانا بأنه لا ينبغي إلا أن يمتثل)<sup>(3)</sup>.

وبالنظر في تفسير ( جامع البيان ) نجد الإمام ابن جرير يذكر ثلاثة أقوال في معنى التغيير لخلق الله تعالى، ثم يرجح القول نفسه الذي استظهره الشنقيطي ، حيث استدلل له ابن جرير بآية الروم السالفة ، فقال: (اختلف أهل التأويل في ذلك حيث قال بعضهم معنى ذلك ولأمرهم فليغيرن خلق الله من البهائم بإخصائهم إياها .

(1) تفسير الطبري (39/26) .

(2) أضواء البيان (394/7-395) .

(3) المصدر نفسه (328/1) .

وقال آخرون معنى ذلك: ﴿وَلَا مَرْتَبَ لَهُمْ فَلَئِمَّ بِرَبِّهِمْ﴾، فليغيرن دين الله. وأسندته إلى ابن عباس وإبراهيم<sup>(1)</sup> ومجاهد<sup>(2)</sup>، وعكرمة<sup>(3)</sup>، والحسن وقتادة<sup>(4)</sup>، وقال الضحاك<sup>(5)</sup>: دين الله وقال آخرون: ﴿فليغيرن خلق الله﴾ بالوشم، وعزاه إلى الحسن، ثم قال ابن جرير: (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال معناه: ﴿وَلَا مَرْتَبَ لَهُمْ فَلَئِمَّ بِرَبِّهِمْ﴾ قال دين الله، وذلك لدلالة الآية على أن ذلك معناه، وهي قوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ (سورة الروم الآية 30)، وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهي الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهي عن وشمه، ووشره<sup>(6)</sup>، وغير ذلك من المعاصي. ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به<sup>(7)</sup>.

والذي يبدو أن ما ذهب إليه الشنقيطي موافق لكلام ابن جرير حيث الاختيار للمعنى الراجح ومن حيث الاستدلال له، فلا يعدو أن يكون مصدر الشنقيطي لهذه الآية هو جامع البيان للإمام ابن جرير الطبري.

وقد يتعقب الشنقيطي الإمام الطبري في مواطن، أو يصرح بترجيح خلاف ما قال به ابن جرير، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (سورة النجم الآية 1) يقول الشنقيطي

<sup>(1)</sup> إبراهيم النخعي أبو عمران؛ فقيه أهل العراق، من صغار التابعين، لقي بعض الصحابة، وكان بصيرا بعلم ابن مسعود، وعن الأعمش: كان إبراهيم صيرفي الحديث، مات سنة ست وتسعين. أنظر سير أعلام النبلاء [527-520/4].

<sup>(2)</sup> مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وطاب وعنه أخذ القرآن والتفسير، تلا عليه جماعة منهم: ابن كثير الداري، وأبو عمر بن العلاء، وابن محيصن. وحدث عنه عكرمة وطاوس وعطاء وهم من أقرانه. قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير: مجاهد. وقال أبو بكر بن عياش قلت للأعمش: ما لهم يقولون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب. قال الترمذي: [مجاهد معلوم التدليس فعننته لا تفيد الوصل، ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس] اهـ قال ابن حجر: ولم أر من نسبه إلى التدليس. أنظر تهذيب التهذيب [10 / 38-40] مات مجاهد سنة ثلاث ومائة وقيل سنة ثنتين ومائة. أنظر سير أعلام النبلاء [451-450/4].

<sup>(3)</sup> عكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم بعدها هاء ساكنة، أبو عبد الله، مولى ابن عباس -رضي الله عنهما- أصله من البربر من أهل المغرب كان لخصين بن الحر العنبري فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب. وروى عن ابن عباس أنه قال له انطلق فأفت الناس. وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج. مات سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك. أنظر وفيات الأعيان أحمد بن حنبل، تحقيق إحسان عباس [3-265]، وتهذيب التهذيب [7-234].

<sup>(4)</sup> قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضري، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين؛ نسبه إلى سدوس بن شيبان، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: (كان قتادة عالما بالتفسير وباختلاف الفقه) وكان قتادة أيضا رأسا في العربية، والغريب، وأيام العرب وأسماجا، وكان يرى القدر، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس، معروف بذلك توفي سنة سبع عشرة بعد المئة [ أنظر سير أعلام النبلاء [282-269/5] ووفيات الأعيان [541/4].

<sup>(5)</sup> الضحاك بن مزاحم الهلالي؛ قال الذهبي: (أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير، كان من أوعية العلم ليس من الجود لحديثه وهو صدوق في نفسه) قال ابن حجر: (وقيل لم يشته له سماع من أحد من الصحابة، وقال العجلي: ثقة وليس بتابعي). (توفي سنة: اثنتين ومئة) وفي وفاته أقوال غير هذا. أنظر سير أعلام النبلاء [600-598/4] وتهذيب التهذيب [398/4].

(6) الوشر: أن تحدد المرأة أسنانها وتدققها ( مختار الصحاح ص 455 ).

(7) جامع البيان (183-182-181/5).

(اختلف العلماء في المراد بهذا النجم الذي أقسم الله به في هذه الآية الكريمة ، فقال بعضهم المراد بالنجم إذا رحمت به الشياطين ، وقال بعضهم المراد الثريا ، وهو مروى عن ابن عباس وغيره ، ولفظ النجم علم للثريا بالغلبة عند العرب ) .. ثم قال: (اعلم أولاً أن القول بأنه الثريا ، وأن المراد بالنجم خصوصها ، وإن اختاره ابن جرير وروى عن ابن عباس وغير واحد ، ليس بوجيه عندي . والأظهر أن النجم يراد به النجوم ، وإن قال ابن جرير بأنه لا يصح ، والدليل على ذلك جمعه تعالى للنجوم في القسم في قوله: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ (سورة الواقعة الآية 75) لأن الظاهر أن المراد بالنجم إذا هوى هنا ، كالمعاد بمواقع النجوم في الواقعة .

والذي يظهر أن لاختيار ابن جرير اعتباراً لدى الشيخ الأمين الشنقيطي كما يبدو من قوله: (... وإن قال ابن جرير أنه لا يصح) ، ثم يستظهر الشنقيطي معنى النجوم في الآية بقوله : (أظهر الأقوال عندي وأقربها للصواب في نظري أن المراد بالنجم إذا هوى هنا في هذه السورة وبمواقع النجوم في الواقعة هو نجوم القرآن التي تنزل بها الملك نجماً فنجماً)<sup>(1)</sup> .

وبرجوعي إلى تفسير ابن جرير وحدثه يذكر القولين في معنى النجم ، القول الأول منسوباً إلى مجاهد : بمعنى سقوط الثريا ، وبنحوه قال ابن عباس ، والقول الثاني: معناه نزول القرآن ورواه عن مجاهد وعن قتادة. ثم قال ابن جرير: (وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: عَنَى بقوله ﴿والنجم﴾: والنجوم ، وقال: ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع ، واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الإبل:

فبات تُعَدُّ النجم في مستحيرة سريع بأيدي الأكلين جمودها .

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في هذا الموقع: الثريا وذلك أن العرب تدعوه النجم ، والقول الذي قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحداً من أهل التأويل قاله ، وإن كان له وجه ، فلذلك تركنا القول به)<sup>(2)</sup> .

(1) أضواء البيان (461-460/7) .

(2) جامع البيان في تفسير القرآن (25-24/27) .



## الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر المتوفى سنة 671 هـ:

تفسير القرطبي من أهم موارد الشنقيطي في أضواء البيان ، سواء فيما يتعلق بالأحكام  
الفقهية أو في التفسير بالسنة النبوية ، أو توجيه القراءات ، وإعرابها وكذا في نقل مذاهب أهل اللغة  
وأقوالهم. وقد يستشهد الشنقيطي بأقواله أحيانا وقد يتعقبه أخرى ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره :

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين﴾ (سورة  
المؤمنون الآية 106) ، يقول: (الظاهر أن معنى قولهم: ﴿غلبت علينا شقوتنا﴾ أن الرسل بلغتهم،  
وأنذرهم وتلت عليهم آيات ربهم ، ولكن ما سبق في علم الله من شقاوتهم الأزلية ، غلبت عليهم  
فكذبوا الرسل ، ليصيروا إلى ما سبق في علم الله ﷻ من شقاوتهم . ونظير الآية على هذا الوجه  
قوله تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا  
العذاب الأليم﴾ (سورة يونس الآية 96-97) . وقوله عن أهل النار: ﴿قالوا بلى ولكن حقت كلمة  
العذاب على الكافرين﴾ (سورة الزمر الآية 71)، إلى غير ذلك من الآيات ويزيد ذلك إيضاحا قوله ﷻ  
«كل ميسر لما خلق له»<sup>(\*)</sup>، وقوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ (سورة التغابن  
الآية 2)، وقوله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (سورة هود الآية 181-191)  
على أصح التفسيرين) ، ثم يذكر الشنقيطي كلام القرطبي ليتعقبه فيه حيث يقول: (وهذا الذي  
فسرنا به الآية ، هو الأظهر الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وبه تعلم أن قول أبي عبد الله القرطبي  
في تفسير هذه الآية: (وأحسن ما قيل في معناه : غلبت علينا لذاتنا ، وأهواؤنا ، فسمى اللذات  
والأهواء شقوة لأهما يؤديان إليه. كما في قوله ﷻ: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما  
يأكلون في بطونهم نارا﴾ (سورة النساء الآية 10) لأن ذلك يؤديهم إلى النار، انتهى)<sup>(1)</sup>، تكلف مخالف  
للتحقيق)<sup>(2)</sup>.

2- وعند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا﴾ (سورة مريم الآية

13) يقول: (وأصح التفسيرات في قوله: ﴿وزكاة﴾ أنه معطوف على ما قبله أي وأعطيناه زكاة

(\*) البخاري كتاب التوحيد باب: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر) (215/8) .

(1) الجامع لأحكام القرآن ، وذكر القرطبي القول الذي استظهره الشنقيطي بصيغة وقيل ما سبق في علمك وكتب علينا في أم الكتاب من الشقاوة  
وقيل حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخالق أنظر الجامع لأحكام القرآن (153/12) د ط ، د ت .

ح صطأضواء البيان (562/5) .

أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة ، والتقرب إلى الله بما يرضيه: وقد قدمنا في سورة الكهف الآيات الدالة على إطلاق الزكاة في القرآن بمعنى الطهارة ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

وقال أبو عبد الله - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ﴿وزكاة﴾ الزكاة : التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير ، أي جعلناه مباركا للناس يهديهم . وقيل المعنى: زكيناها بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود إنسانا. وقيل: ﴿وزكاة﴾ صدقة على أبويه ، قاله ابن قتيبة<sup>(1)</sup> انتهى كلام القرطبي. وهو خلاف التحقيق في معنى الآية . والتحقيق إن شاء الله هو ما ذكرنا ، من أن المعنى: وأعطيناه زكاة أي طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى) .

وقول من قال من العلماء: بأن المراد بالزكاة في الآية العمل الصالح ، راجع إلى ما ذكرنا ، لأن العمل الصالح هو الذي به الطهارة من الذنوب والمعاصي<sup>(2)</sup>.

والشنيطي كثير الإيراد من الجامع لأحكام القرآن ، غير أنه قد لا يصرح بالنقل منه في مواطن من كتابه ؛ لا سيما في توجيه القراءات وذكر مذاهب اللغويين والنحاة . ومن أمثلة ذلك : ما ذكره عند تفسيره لقراءتي الضم والكسر في: ﴿سَخْرِيًّا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتَهُمْ سَخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية 110) حيث قال: (وقرأ نافع وحزمة والكسائي: سَخْرِيًّا بضم السين ، والباقون بكسرها ومعنى القراءتين واحد ، وهو سَخْرِيَّة الكفار واستهزاءؤهم بضعفاء المؤمنين ، كما بينا ، وممن قال بأن معناها واحد: الخليل وسيبويه وهو الحق إن شاء الله تعالى .

وعن الكسائي والفرّاء: أن السَّخْرِيَّ بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء وأن السَّخْرِيَّ بضم السين من التسخير ، الذي هو التذليل والعبودية...<sup>(3)</sup>.

وبالرجوع إلى جامع البيان يقول القرطبي: ﴿فَاتَّخَذْتَهُمْ سَخْرِيًّا﴾ بالضم قراءة نافع وحزمة والكسائي هاهنا وفي (ص) ، وكسر الباقون .

قال النحّاس : فرق أبو عمرو بينهما ، فجعل المكسورة من جهة التهزؤ ، والمضمومة من جهة السُّخْرَة ، ولا يعرف هذا التفريق الخليل ولا سيبويه ولا الكسائي ، ولا الفرّاء .

قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد ، كما يقال: عُصِي وَعَصِي وَلُجِي وَلِجِي ، وحكى الثعلبي عن الكسائي والفرّاء الفرق الذي ذكره أبو عمرو وأن الكسر بمعنى الاستهزاء والسخرية

(1) الجامع لأحكام القرآن (88/11) د ط ، د ت .

(2) أضواء البيان (175/4) .

(3) المصدر نفسه (564/5) .

بالقول ، والضم بمعنى التسخير والاستبعاد بالفعل وقال المبرد : إنما يؤخذ التفريق بين المعاني عن العرب ، وأما التأويل فلا يكون (1) .

فالذي يظهر أن الشنقيطي اقتبس من تفسير القرطبي ولكنه حقق القول في مذهب الكسائي والفراء . فنقل عنهما ما هو ثابت عنهما (2) .

ومن أمثلة نقله -بواسطة القرطبي- عن النحويين وأهل اللغة :

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ (سورة الدخان الآية 4-5) حيث يقول: (واختلف العلماء في إعراب قوله: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ ، قال بعضهم هو مصدر منكر في موضع الحال أي أنزلناه في حال كوننا أمرين به ، ومن قال بهذا الأخفش (3) . وقال بعضهم: هو ما ناب عن المطلق من قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ وجعل ﴿أَمْرًا﴾ بمعنى: إنزالاً، ومن قال به المبرد .

وقال بعضهم: هو ما ناب عن المطلق من يفرق ، فجعل ﴿أَمْرًا﴾ بمعنى فرقا ، أو فرق بمعنى أمرًا ، ومن قال بهذا الفراء والزجاج .

وقال بعضهم هو حال من ﴿أَمْرًا﴾ أي: (يفرق فيها بين كل أمر حكيم) ، في حال كونه أمرًا من عندنا ، وهذا الوجه جيد ظاهر ، وإنما ساغ إتيان الحال من النكرة وهي متأخرة عنها لأن النكرة التي هي ﴿أَمْرًا﴾ وصفت بقوله ﴿حَكِيمًا﴾ ، كما لا يخفى .

وقال بعضهم ﴿أَمْرًا﴾ مفعول به لقوله ﴿مَنْذِرِينَ﴾ ، وقيل غير ذلك .

واختار الزمخشري: أنه منصوب بالاختصاص ، فقال: (جعل كل أمر جزلاً فخماً بأن صفه بالحكيم ثم زاده -) جزلةً وأكسبه فخامةً ، بأن قال: أعني بهذا الأمر أمرًا حاصلًا من عندنا، كائنا من لنا ، وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ، وهذا الوجه أيضا ممكن ، والعلم عند الله تعالى (4) .

(1) الجامع لأحكام القرآن (154/12-1559) .

(2) في معاني القرآن للفراء (... قال الذين كسروا : ما كان من السخرة فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور ، وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لحيّ ، ودُرِّيٌّ منسوب إلى الدرّ والكُرسيّ الكرسيّ، وهو كثير وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العُصيّ والعِصيّ والأسورة والإسورة) (243/2) .

(3) وفي معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة : الأخفش الأوسط (ت 215هـ) يقول : (فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرًا) وقال: (رحمة من ربك ) ، (الدخان الآية 6) وانتصاه على : (إنا أنزلناه) (الآية 3) أمرًا ورحمة ، في الحال ) ، تحقيق الدكتور هدى محمود قراءة مكتبة الخانجي القاهرة : ط 1 ، 1411 هـ ، 1990 م (516/2) .

(4) أضواء البيان (210/7) .

وبعودتي إلى الجامع لأحكام القرآن وجدت أقوال العلماء الذين سبق ذكرهم عند الشنقيطي ، وقد ذكرهم أبو عبد الله القرطبي بنفس الترتيب ، وبنفس المعاني الإعرابية التي نقلها عنهم الشنقيطي ، ومع تطابق في العبارة أحيانا .

وهذا كلام القرطبي في جامعه: (قوله تعالى: ﴿أمرنا من عندنا﴾ ، قال النقاش<sup>(1)</sup>: الأمر هو القرآن أنزله الله من عنده. وقال ابن عيسى: هو ما قضاه الله في الليلة المباركة من أحوال عباده وهو مصدر في موضع الحال ، وكذلك ﴿رحمة من ربك﴾ ، وهما عند الأخفش<sup>(2)</sup> حالان ، تقديرهما: أنزلناه أمرين به ، وراحمين .

الميرد: ﴿أمرنا﴾ في موضع المصدر ، والتقدير أنزلناه إنزالا .

الفراء والزجاج: ﴿أمرنا﴾ نصب بـ﴿يفرق﴾ ، مثل قولك (يفرق فرقا) فأمر بمعنى فرق فهو مصدر، مثل قولك: يضرب ضربا. وقيل: ﴿يفرق﴾ يدل على يؤمر فهو مصدر عمل فيه ما قبله .  
﴿إنا كنا مرسلين رحمة من ربك﴾ ، قال الفراء ﴿رحمة﴾ مفعول بـ﴿مرسلين﴾ ، والرحمة النبي ﷺ ، وقال الزجاج: ﴿رحمة﴾ مفعول من أجله ، أي أرسلناه للرحمة.  
وقيل هي بدل من قوله: ﴿أمرنا﴾ وقيل هي مصدر .

الزمخشري: ﴿أمرنا﴾ نصب على الاختصاص ، جعل كل أمر جزلا لا فحما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالةً وكسبه فخامةً بأن قال: أعني بهذا الأمر أمرا حاصلًا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا<sup>(3)</sup>

وقد ينقل عن [بجاز القرآن] لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) بواسطة الإمام القرطبي: فعند قوله تعالى: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم﴾ (سورة الحجر الآية 78-79) يذكر القراءتين المتواترتين في الآية: ﴿الأيكة﴾ بالتعريف والهمز والتاء المكسورة، وقراءة: ﴿ليكة﴾ بلام مفتوحة أول الكلمة وتاء مفتوحة آخرها من غير همز ولا تعريف

(1) محمد بن الحسن بن زياد بن هارون أبو بكر الموصلي النقاش، مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير وله كتاب الإشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن؛ وله المعاجم الثلاثة: أكبر وأوسط وأصغر. الأكبر منها في معرفة المقرئين. وله كتاب القراءات بعلمها، قال الذهبي بعد أن نقل أقوال العلماء في جرحه: [قلت: قد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقراءات ، فالله أعلم فإن قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم سحفاً لله عنه-]. توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأذنوري (53/2). وسير أعلام النبلاء (15/ 573-576).

(2) مقرئ دمشق أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التعلبي قرأ على ابن ذكوان وهشام ، وكان إماما صاحب فنون له تصانيف في القراءات والعربية، مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين. انظر بغية الوعاة، (320/2).

(3) الجامع لأحكام القرآن (129/16) د ط ، د ت .

ثم يصدر شرحه لهاتين القراءتين بما ذكره عن أبي عبيدة ، حيث قال: (قال أبو عبيدة: ليكة والأيكة اسم مدينتهم كمكة وبكة ، والأيكة في لغة العرب: الغيضة وهي جماعة الشجر والجمع: الأيك ، وإنما سُموا أصحاب الأيكة لأنهم كانوا أصحاب غياض ورياض ، ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل ومن إطلاق الأيكة على الغيضة قول النابغة :

تجلو بقادمي حمامة أيكة برداً أسف لتائه بالإثم (1).

وبرجوعي إلى كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وإلى الآيات (\*) الأربع التي وردت فيها لفظه ( الأيكة) في القرآن الكريم، وجدت أبا عبيدة فسر معنى الأيكة في موضعين فقط :

الأول: في آية الشعراء: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ (سورة الشعراء الآية 176) حيث قال: (وجمعها أيكٌ وهي جماع من الشجر) (2).

الثاني: في آية ص: ﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب﴾ (سورة ص الآية 13) حيث قال عندها: (كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أصحاب الأيكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف ، قال رجل من عبد القيس وهو مسند إلى عنتره :

أفمن بكاء حمامة في أيكة يرفض فوق ظهر المحمل .

يعني يحمل السيف وهي الحمالة والحماثل ، وجماع الحمل: محامل ، وبعضهم يقول: (ليكة) لا يقطعون الألف ولم يعرفوا معناها) (3)، ولم أجد ما نسبه الشنقيطي إلى أبي عبيدة في قوله: (ليكة والأيكة اسم مدينتهم كمكة وبكة) ، وبرجوعي إلى الجامع لأحكام القرآن وجدت الإمام القرطبي يقول عند تفسيره للآية: ﴿وإن كان أصحاب ليكة لظالمين﴾ (سورة الحجر الآية 78) ، (يريد قوم شعيب كانوا أصحاب غياض ورياض وشجر مثمر ، والأيكة: الغيضة ، وهي جماعة الشجر والجمع الأيك . ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل قال النابغة:

تجلو بقادمي حمامة أيكة برداً أسف لتائه بالإثم .

وقيل الأيكة اسم القرية ، وقيل اسم البلدة ، وقال أبو عبيدة: الأيكة وليكة مدينتهم ، بمنزلة بكة من مكة (4) .

(1) أضواء البيان (120/3) .

(\*) الآيتين الأخيرتين التي وردت فيهما (الأيكة) آية الحجر 78 ، وآية ق 14 . وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث 1407هـ ، ص 109 .

(2) مجاز القرآن (90/2) .

(3) المصدر نفسه (178/2) .

(4) الجامع لأحكام القرآن (459/10) د ط ، د ت .

فالظاهر أن الشنقيطي إنما نقل تعريفه للأيكة السابق وما نسبته لأبي عبيدة - من ذلك التعريف - بواسطة الإمام القرطبي من تفسيره وهذا ظاهر لاتحاد عبارتيهما إلا ما كان فيهما من تقدم أو تأخير.

\* تفسير البغوي: المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت 516هـ) :  
عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ (سورة ق الآية 31)، يقول الشنقيطي: (قال البغوي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: (غير بعيد ينظرون إليها قبل أن يدخلوها)<sup>(1)</sup>.  
وفي معالم التنزيل يورد العبارة نفسها التي ذكرها الشنقيطي حيث يقول البغوي: ﴿غير بعيد﴾: ينظرون إليها قبل أن يدخلوها)<sup>(2)</sup>.

\* كتاب أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المالكي (ت 543 هـ)<sup>(3)</sup> :  
نقل عنه الشنقيطي في بعض المواضع، ومن ذلك نقله عنه في أحكام الاضطرار إلى أكل الميتة حيث قال: (وقال ابن العربي: ومحل هذا الخلاف بين المالكية فيما إذا كانت المخصصة نادرة ، وأما إذا كانت دائمة فلا خلاف في جواز الشبع منها)<sup>(4)</sup>.

\* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت 546 هـ) :  
كثيرا ما يفيد الأمين الشنقيطي في أضوائه من تفسير ابن عطية ويأخذ باختياراته ؛ ولا غرو فهو مفسر مالكي ومغربي محقق ، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ (سورة المؤمنون الآية 71) ، حيث قال الشنقيطي: (واختلف العلماء في المراد بالحق في هذه الآية ، فقال بعضهم: الحق هو الله تعالى، ومعلوم أن الحق من أسمائه الحسنی ، كما في قوله تعالى: ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ (سورة النور الآية 25) ، وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله الحق﴾ (سورة الحج الآية 62) ،

(1) أضواء البيان (432/7) .

(2) معالم التنزيل : الحسين البغوي، تحقيق عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة بيروت.

(3) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (468/1) .

(4) أضواء البيان (88/1) ، وانظر (319/2) .



وكون المراد بالحق في الآية هو: الله ، عزاه القرطبي<sup>(1)</sup> للأكثرين ، وممن قال به مجاهد وابن جريج<sup>(أ)</sup> وأبو صالح والسدي<sup>(ت)</sup> وروى عن قتادة وغيرهم .

القول الثاني: أن المراد بالحق في الآية الحق الذي هو ضد الباطل ، المذكور في قوله تعالى قبله: ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية 70) ، وهذا القول الأخير اختاره ابن عطية ، وأنكر الأول<sup>(2)</sup> .

ونص كلام ابن عطية في المحرر الوجيز هو ما يلي: (وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال ابن جريج وأبو صالح ﴿الحق﴾ الله تعالى ، وهذا يكون من نمط الآية ، وقال غيرهما ﴿الحق﴾ هنا الصواب والمستقيم ، وهذا هو الأحرى على أن يكون المذكور قبل الذي جاء به محمد ﷺ ، ويستقيم على هذا فساد ﴿السموات والأرض ومن فيهن﴾ لو كان بحكم هوى هؤلاء ، وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولادا ولو كان هذا حقا لم تكن لله الصفات العالية ، ولو لم تكن له ، لم تكن الصنعة والقدرة كما هي ، وكان فساد ﴿السموات والأرض ومن فيهن﴾ ، ومن قال إن ﴿الحق﴾ في الآية هو الله ، بشعت<sup>(3)</sup> له لفظة ﴿اتبع﴾ وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور في الآية ، لأن لفظة الاتباع على كلا الوجهين إنما هي استعارة، بمعنى أن تكون أهوائهم يصوبها الحق ويقررها ، فنحن نجد الله تعالى قد قرّر كفر أمم أهوائهم ، فليس ذلك لك فساد سموات ، وأما الحق نفسه الذي هو الصواب ، فلو كان طبق أهوائهم لفسد كل شيء فتأمله<sup>(4)</sup> .

(1) الجامع لأحكام القرآن (140/12) .

(أ) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام الحافظ، شيخ الحرم ، أبو خالد أو أبو الوليد القرشي الأموي المكي، صاحب التصانيف ، أول من دون العلم بمكة، حدث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجوده، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، كان يرى المتعة. قال الذهبي: الرجل في نفسه ثقة حافظ، لكنه يدلّس بلفظ: عن وقال، وكان صاحب تعبد وتجدد وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ، مات سنة خمسين ومائة) أنظر سير أعلام النبلاء [6 / 329-331].

(ب) هو: [إسماعيل بن عبد الرحمن الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور أحد موالي قريش حدث عن أنس بن مالك وابن عباس، ومرو إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر فقال: (إنه ليفسر تفسير القوم) مات لإسماعيل السدي في سنة سبع وعشرين .

أما السدي الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. [سير أعلام النبلاء [5/264].  
(2) أضواء البيان (548/5) .

(3) أي لم تستغ له اللفظة على هذا المعنى

قال ابن دريد : البشع تضاييق الحلق بالطعام الخشن .

وقال الدرديدي : بشعت بهذا الأمر أي ضقت به ذرعا .

قال الضبي : الطعام البشع : الغليظ الذي ليس بمنخول ، فلا يسوغ في الحلق خشونة ، وانظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس باب : الباء والشين

وما يثلثهما ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبع دار الفكر ، سنة 1399 هـ ، 1979 م ، (250/1) .

(4) (151/4) ، دار الكتب العلمية .

وعند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ (سورة النور الآية 31) ينقل عن الإمام ابن عطية فيقول: (قال ابن عطية: الذي يظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بالأبتدي و أن تجتهد في الإخفاء لكل ماهو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة؛ حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه)<sup>(1)</sup>.

### \* تفسير الرازي:

يفيد الشنقيطي من تفسير الرازي في مواطن متعددة وقد يتعقبه في بعض آرائه. ومن ذلك ما ذكره عنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه منعبادنا المخلصين﴾ (سورة البقرة الآية 24).

حيث يذكر وصف الرازي المذكور للمفسرين الذين ذكروا الروايات التي لا تنبغي في حق هذا النبي الكريم، فيقول: (وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية ما نصه: وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف -عليه السلام- هذه الفضيحة، إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته؛ ولعلمهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه فردنا في السفاهة عليه؛ كما قال الخوارزمي:

و كنت امرأ من جند إبليس فارتقى بي الدهر حتى صار إبليس من جندي  
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فبث بهذه الدلائل: أن يوسف -عليه السلام- بريء مما يقول هؤلاء الجهال انتهى من كلام الرازي ثم يعقب عليه الشنقيطي بقوله: (ولا يخفى ما فيه منقلة الأدب مع من قال تلك المقالة من الصحابة وعلماء السلف الصالح و عذر الرازي في ذلك هو اعتقاده أن ذلك لم يثبت عن أحد من السلف الصالح، وسترى في آخر هذا المبحث أقوال العلماء في هذه المسألة إن شاء الله)<sup>(2)</sup>.

(1) أضواء البيان (6/132)، وانظر (1/205).

(2) المصدر نفسه (3/44).

● تفسير الكشاف عن عيون التأويل ووجوه الأقاويل للمحمود الزمخشري (ت 582هـ):

الشنقيطي كثير الإفادة من الكشاف لا سيما فيما يتعلق بالتفسير اللغوي أو إعراب بعض ألفاظ القرآن الكريم ، وقد ينقل منه بعض الآثار وأسباب النزول ، وهو في ذلك يستشهد بكلامه تارة ويتعقبه أخرى . ومن الأمثلة على ذلك :

وعند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ (سورة المؤمنون الآية 112) يقول: مبينا توجيه الزمخشري للقراءات: (وقال الزمخشري ما حاصله: (إنه على قراءة قال: بصيغة الماضي فالفاعل ضمير يعود إلى الله ، أو إلى من أمر بسؤالهم من الملائكة .

وعلى قراءة قل: بصيغة الأمر فالضمير راجع إلى الملك المأمور بسؤالهم أو بعض رؤساء أهل النار) (1) ، هكذا قال والله أعلم (2) .

كما ينقل الشنقيطي من الكشاف رواية في أسباب النزول تنسب إلى عثمان رضي الله عنه ثم يتعقب الزمخشري فيها ويطل هذه الرواية ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أفرايت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى﴾ (سورة النجم الآية 33-34) (3) .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء﴾ (سورة الكهف الآية 98) يقول: (قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: ﴿قال هذا رحمة من ربي﴾ هو إشارة إلى السد، أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده ، أو هذا الإقذار والتمكين من تسويته ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ يعني فإذا دنا مجيء يوم القيامة ، وشارف أن يأتي جعل السد دكاً مذكوكاً مسوياً بالأرض، وكل ما انبسط من عد ارتفاع فقد اندك، ومنه الجمل الأدك الميسط السنام) (4) انتهى (5) .

وأحيانا ينقل الشنقيطي بعض أقوال الزمخشري ثم يتعقبه فيها ، أو يذكر من تعقبه من العلماء ، وقوله ذلك: (واختار الزمخشري أنه مخفوض بالقسم ، ولا يخفى بعده ، كما نبه عليه أبو حيان (6) (7)

(1) الكشاف (57/3) .

(2) أضواء البيان (565/5) .

(3) المصدر نفسه وانظر مبحث أسباب النزول .

(4) الكشاف (499/2) .

(5) أضواء البيان (139/4) .

(6) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الأندلسي، الجبني الأصل المصري الدار، صنف التصانيف السائرة وله البحر المحيط، وله تحاف الأريب، وشرح التسهيل والارتشاف و تجريد أحكام سبويه توفي سنة 745، عتله بظاهر القاهرة. أنظر طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأذنوري رقم 344 ؛ (278/1)

(7) أضواء البيان (206/7) .

وقد يصوب الشنقيطي ما ذهب إليه الزمخشري ويرد ما اعترض به عليه، ومثاله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾ (سورة مريم الآية 16) يقول: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة (إذ) ، (مريم) بدل اشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها اشتمال الظرف على مظهره ، قاله الزمخشري في الكشاف ، واعترضه عليه أبو البقاء وأبو حيان ، والظاهر سقوط اعتراضهما ، وأن الصواب معه ، والله تعالى أعلم<sup>(1)</sup> .

وبالرجوع إلى كلام أبي حيان في البحر نجده يقول: (وقال الزمخشري: إذ بدل من مريم بدل اشتمال لأن الأحيان مشتملة على ما فيها وقته، إذ المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا؛ لوقوع هذه القصة العجيبة فيها. انتهى ونصب إذ بـ(اذكر) على جهة البدلية يقتضي التصرف في (إذ)، وهي من الظروف التي لم يتصرف فيها إلا بإضافة ظرف زمان إليها، فالأولى أن يجعل ثم معطوف محذوف دلّ المعنى عليه وهو يكون العامل في (إذ) وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها، وهو أن تقدر مريم وما جرى لها إذ انتبذت .

واستبعد أبو البقاء قول الزمخشري ، قال: لأن الزمان إذا لم يكن حالا عن الجثة ، ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها انتهى ، واستبعاده ليس بشيء لعدم الملازمة . ثم قال أبو حيان: (وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك أكرمك إذ لم تكرمني أي إن لم تكرمني ، قال أبو البقاء: فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أي: واذكر مريم انتباذاها)<sup>(2)</sup> .

والذي يظهر أن ما ذكره الشنقيطي من اعتراض أبي حيان على الزمخشري خلاف الواقع إذ أن أبا حيان قد ردّ ما استبعده أبو البقاء<sup>(3)</sup> بقوله: (واستبعد أبو البقاء قول الزمخشري

هذا وقد وافق أبو البقاء أيضا الزمخشري في أحد الأوجه الإعرابية التي ذكرها أبو حيان .

(1) أضواء البيان (180/4) .

(2) البحر المحيط (179/6) .

(3) عبد الله بن الحسين صاحب كتاب التبيان في إعراب القرآن البغدادي المولد والدار، كان نحويا فقيها على مذهب أحمد بن حنبل ، له شرح ديوان المتنبي وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب إعراب الحديث والتفسير وغيرها (ت 616 هـ) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (39-38/1) .

\* البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 749هـ) :

الشنقيطي كثير النقل من تفسير أبي حيان الأندلسي لا سيما استشهاده اللغوية ، وقد يذكر تعقبات أبي حيان لمن قبله من المفسرين واللغويين .

- فعند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿فَضْرِبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (سورة الكهف الآية 11) ، يقول: (وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط في قوله تعالى: ﴿فَضْرِبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾: (عَبَّرَ بِالضَّرْبِ لِيَدُلَّ عَلَى قُوَّةِ الْمُبَاشَرَةِ وَاللِّصُوقِ وَاللِّزُومِ، وَمِنْهُ: ﴿وَضْرِبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ﴾ (سورة آل عمران الآية 112) ، وَضْرِبَ الْجُزْيَةَ ... (1) (2).

وعند ذكر الشنقيطي للقراءات في (الريح) عند قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (سورة الحجر الآية 22) ، يقول: (وقرأ هذه الآية الكريمة جماهير القراء: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ بصفة الجمع ، وقرأها حمزة: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ بالإفراد والألف على قراءة حمزة للجنس ، ولذلك صح الجمع في قوله تعالى: ﴿لَوَاقِحَ﴾ ، قال أبو حيان في البحر المحيط: (ومن قرأ بإفراد الريح فعلى تأويل الجنس، كما قالوا: أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض) (3) (4).

وقد يكون للشنقيطي بعض الاقتباسات من البحر المحيط من غير تصريح منه بذلك، ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (سورة الكهف الآية 16) ، يذكر القراءتين في قوله: ﴿مَرْفَقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء ، والأخرى بكسر الميم وفتح الفاء. ثم قال: (هما لغتان فيما يرتفق به ، وفي عضو الإنسان المعروف ، وأنكر الكسائي في (المرفق) بمعنى عضو الإنسان فتح الميم وكسر الفاء ، وقال هو كسر الميم وفتح الفاء ، ولا يجوز غير ذلك) (5).

وبالنظر في تفسير البحر المحيط نجده يقول: (وقرأ ابن أبي اسحاق وطلحة والأعمش ، وباقي السبعة بكسر الميم وفتح الفاء: مَرْفَقًا لأن جميعاً في الأمر الذي يرتفق به ، وفي الجارحة ، حكاة الزجاج وثعلب :

ونقل مكي عن الفراء أنه قال: لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلا كسر الميم .

(1) البحر المحيط (102/6) ، دار الفكر ط 2 ، 1403هـ .

(2) أضواء البيان (18/4) .

(3) البحر المحيط (451/5) .

(4) أضواء البيان (105/3) .

(5) المصدر نفسه (26/4) .

وأنكره الكسائي أن يكون المرفق الجارحة إلا بفتح الميم وكسر الفاء وخالفه أبو حاتم وقال: المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد ...

وقيل بل هما لغتان فيما يرتفق ، وأما ابن اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير<sup>(1)</sup>.  
فلا يبعد أن يكون البحر المحيط ورد الشنقيطي في تفسيره لهذه القراءات لتمائل العديد من العبارات بين ما ذكره الشنقيطي وما ذكره أبو حيان .

### \* تفسير القرآن العظيم للحافظ إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ) :

وإن المفسرين الذين يكثر الشنقيطي النقل عنهم في أضواء البيان الإمام ابن كثير، ابن تفسيره ، وإن أثلة ما استشهد به بن أقواله ما ذكره :  
عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ (سورة الإسراء الآية 4) ، يقول في تفسيره: ﴿وقضينا﴾ في الآية ، (أظهر الأقوال فيه أنه بمعنى أخبرناهم وأعلمناهم . وإن عاني القضاء : الإخبار والإعلام ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (سورة الحجر الآية 66) قال عنه ابن كثير<sup>(2)</sup>. والشنقيطي - كما صرح بذلك - قد نقل ما ذكره ابن كثير في تفسيره ، ولكنه ينقله بلفظه كما يفعل في مواطن أخرى . وكلام ابن كثير في الآية هو قوله: (يخبر الله تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب ، أي تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ، ويعلون علواً كبيراً . أي يتجربون ويطغون ويفجرون على الناس ، كقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ أي تقلنا إليه ، وأخبرناه بذلك وأعلمناه به)<sup>(3)</sup>.  
وكما أن الشنقيطي يستشهد بأقوال ابن كثير في عدة مواطن من تفسيره ، فإننا نجده يتعقبه في مواطن أخرى وإن أثلة ذلك :

(1) البحر المحيط (107/6) .

(2) أضواء البيان (301/3) .

(3) تفسير القرآن العظيم (280/4) دار الأندلس .



1- قال الشنقيطي: (وكذلك قوله تعالى في اليهود: ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ (سورة البقرة الآية 94) في "البقرة والجمعة" عند ابن يقول: إن المراد التمني الدعاء بالموت على الكاذبين بن الطائفتين وهو اختيار ابن كثير<sup>(1)</sup>، وظاهر الآية لا يساعد عليه<sup>(2)</sup>.

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ (سورة الأنعام الآية 130) ، يمثل لما ورد في القرآن بن إطلاق المجموع وإرادة بعضه ، ويذكر، مثالا فسر به ابن كثير ثم يتعقبه فيه ، حيث يقول: (وقال بعض العلماء: ﴿رسل منكم﴾ أي من مجموعكم الصادق بخصوص الإنس: لأنه لا رسل من الجن ويستأنس لهذا القول بأن القرآن ربما أطلق فيه المجموع ، وإذا بعضه ، كقوله: ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ (سورة نوح الآية 16) وقوله تعالى: ﴿فكذبوه فعقروها﴾ (سورة الشمس الآية 14) ، مع أن العاقر واحد منهم ، كما بينه بقوله: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ (سورة القمر الآية 29) .

واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير<sup>(3)</sup> - رحمه الله - ، وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية: إن قوله: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (سورة الرحمن الآية 22) يراد به البحر الملح خاصة دون العذب؛ غلط كبير ، لا يجوز القول به ، لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب ، بقوله تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ (سورة فاطر الآية 12) ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعا بقوله تعالى: ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ (سورة فاطر الآية 12) ، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان ، فقصره على الملح ناقض للآية صريحا كما ترى<sup>(4)</sup>.

والذي يظهر أن تعقب الشنقيطي لابن كثير له حدان :

الأول منهما: أن نسبة الشنقيطي لابن كثير تخصيص إخراج اللؤلؤ والمرجان بن البحر الملح دون العذب ، لا يظهر كل الظهور بن كلام ابن كثير ، لأنه صدر تفسيره للآية: ﴿يخرج منهما

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (221/1) وقال: (أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب ، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ) ، ص 222 وقال الضحاك عن ابن عباس ، ( فتمنوا الموت ) فسلوا الموت ) .

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه (273/4) .

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم (489/6) وقال ابن كثير : ( وقوله تعالى: ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ أي من مجموعهما ، فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى ، كما قال تعالى: ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ (الأنعام الآية 130) والرسل إنما كانوا من الإنس خاصة دون الجن ، وقد صح هذا الإطلاق )

<sup>(4)</sup> أضواء البيان (160/2) .

اللؤلؤ والمرجان» ، بقوله: (أي، بن مجموعهما)<sup>(1)</sup> ، ثم ذكر بعد ذلك احتمال كون اللؤلؤ والمرجان قد يكون مخرجا من أحد البحرين ، كما في قوله: ( فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى) ويكون معنى الكلام عنده بن باب إطلاق المجموع وإرادة بعضه .

الثاني: أن نفي الشنقيطي للوجه الثاني الذي جوّزه -ابن كثير- من كون إخراج اللؤلؤ والمرجان قد يخرج من أحد البحرين فقط ، هو المتجه كل الاتجاه ، لمعارضة الآية الصريحة لهذا الاحتمال ، كما في قوله تعالى: ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ (سورة فاطر الآية 12).

فإذا كان ما سبق هي أهم تفاسير المتقنين التي اعتمدها الشنقيطي؛ فقد كان له كذلك إفادات بن كتب بعض المفسرين في العصر الحديث. ومن هؤلاء :

### \* حاشية الصاوي على الجلالين لأحمد بن محمد الخلوئي<sup>(2)</sup> (ت 1241هـ):

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (سورة محمد الآية 24) ، وفي كلامه على الاجتهاد والتقليد يذكر كلاما للصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين<sup>(3)</sup> فيقول عنه: (فقد قال الصاوي أحمد -المذكور- في الكلام على قوله تعالى: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا﴾ (سورة الكهف الآية 23) ، بعد أن ذكر الأقوال في انفصال الاستثناء عن المستثنى به بزان، ما نصه: ( وعلة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله ، فإن شرط حلّ الأيمان بالمشيئة أن تتصل ، وأن يقصد بها حل اليمين ، ولا يضر الفصل بتنفس أو سعال أو عطاس ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة ، ضالٌّ ضلٌّ وربما أذاه ذلك للكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة بن أصول الكفر)<sup>(4)</sup> انتهى به بلفظه .

(1) تفسير القرآن العظيم (489/6) .

(2) أحمد بن محمد الخلوئي ، الشهير بالصاوي ، فقيه مالكي ، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية بمصر ، وانتقل إلى القاهرة (سنة 1187هـ) ، تعلم بالأزهر ، مات بالمدينة المنورة من كتبه: حاشية على تفسير الجلالين ، وحواشي على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية والفتاوى السننية مخطوط ، وشرح همزية البوصري . انظر الإعلام للزركلي (246/1) ومعجم المفسرين لعادل نويهض (77/1) .

(3) وهما جلال الدين السيوطي (ت 911) وجمال الدين المحلي الشافعي محمد بن أحمد (ت 864) . وتفسير الجلالين أوله: من سورة البقرة إلى سورة الإسراء للمحلي؛ وكمّله السيوطي على نمط المحلي بتعبير وجيز، من غير مبالغة [أنظر طبقات المفسرين للأدنوري (336/1)، كشف الظنون (445/1)].

(4) تفسير الجلالين مع حاشية أحمد الصاوي ، طبع بالمطابع الأزهرية بمصر ، الطبعة 2 سنة 1928 م ، 1347 هـ (9/3)

ثم يتعقبه الشنقيطي بقوله: (ف انظر يا أخي رحمك الله ، ما أشنع هذا الكلام . وما أبطله  
بوا أجراً قائله على الله وكتابه وعلى النبي ﷺ وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم) (1) ثم  
يستطرد الشنقيطي في ذكر الأدلة ، وأقوال العلماء على وجوب الأخذ بنصوص الوحيين؛ وترك  
التعصب للرجال مع احترام الأئمة الأربعة و تقديرهم والاعتذار لمن أخطأ من علماء الإسلام .  
وبرجوعي إلى تفسير الجلالين، مع حاشية أحمد الصاوي، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ولا  
تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ (سورة الكهف الآية 23-24) قال الجلال السيوطي:  
(﴿إذا نسيت﴾ التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قاله الحسن وغيره: ، ما  
دام في المجلس) (2) .

قال الصاوي المحشي على الجلالين عقباً على التفسير السابق (قوله: قال الحسن وغيره ما  
دام في المجلس أي: ولو انفصل عن الكلام السابق، وقال ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل إلى  
سنة، وقيل أبداً، وقيل أربعة أشهر وقيل إلى سنتين، وقيل ما لم يأخذ في كلام آخر، وقيل يجوز بشرط  
أن ينوي في الكلام وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالى، لأنه أعلم بمراده لا في كلام غيره .  
وعامة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله، فإن شرط حل الأيمان بالمشيئة أن تتصل  
وأن يقصد بها حل اليمين ، ولا يضر الفصل بتنفس أو سعال أو عطاس ، ولا يجوز تقليد ما عدا  
المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة  
ضالٌّ ضلٌّ وربما أذاه ذلك للكفر لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر) (3) .

\* تفسير الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ) :

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا أعتدنا للظالمين ناراَ أحاط بها سرادقها﴾ (سورة الكهف الآية 29)

يذكر المعنى اللغوي للسرادق ، ثم يسوق حديثاً رفوعاً في معناه فيقول: ( وروى ابن المبارك بن  
حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: « لسرادق النار أربعة جدر كثف ، كل جدار سيرة  
أربعين سنة» ، ، أخرج أبو عيسى الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح غريب إنتهى .

(1) أضواء البيان (285/7) .

(2) تفسير الجلالين مع حاشية أحمد الصاوي : (9/3) .

(3) المصدر نفسه (9/3) .

القرطبي . وهذا الحديث رواه أيضا الإمام أحمد وابن جرير وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه وابن أبي الدنيا ، قاله صاحب الدر المنثور وتبعه الشوكاني ، وحديث يعلى بن أبية رواه أيضا ابن جرير في تفسيره .

قال الشوكاني: رواه أحمد والبخاري وابن أبي حاتم والحاكم وصححه<sup>(1)</sup> ، وفي فتح القدير للشوكاني يقول: ( وأخرج أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: « لسرادق النار أربعة جدر ، كثافة كل جدار منها سيرة أربعين سنة»، وأخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن يعلى بن أبية قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البحر هو من جهنم ، ثم تلا: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهَا سَرَادِقُهَا﴾ »<sup>(2)</sup> .

### \* روح المعاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت 1270 هـ) :

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ (سورة المائدة، الآية 78) يقول: ( وذكر غير واحد أنه سخهم خنازير ، وهذا القول يروى عن الحسن وقتادة ومجاهد، والباقر<sup>(3)</sup>، نقله الآلوسي في تفسيره قال: (واختاره غير واحد)<sup>(4)</sup> .

ونص كلام الآلوسي في (روح المعاني) هو ما ذكره في قوله: ( ...وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام: اللهم ألبسهم اللعنة، مثل الرداء ، ومثل المنطقة على الحقوين ، فمسخهم الله قردة، وأصحاب المائدة لما كفروا قال عيسى عليه الصلاة والسلام :

(1) أضواء البيان (73/4 - 74) .

(2) فتح القدير ، ضبط أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 ، 1415هـ (352/3) . والحديث رواه الترمذي في صفة جهنم باب ، ما جاء في صفة شراب أهل النار، وقال: ( هذا الحديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين بن سعد مقال؛ تكلم فيه من قبل حفظه ) رقم 2710، (107/4) . دار الفكر .

والحاكم في المستدرک ، كتاب الأهوال عن يعلى قال: ( قال رسول الله ﷺ «إن البحر هو جهنم» فقالوا ليعلى : قال الله عز وجل : ناراً أحاط بهم سرادقها ، فقال: والذي نفسي بيده لا أدخلها أبداً حتى ألقى الله ، ولا تصيبني منها قطرة ) قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد) ، وقال الذهبي في التلخيص (صحيح) ، (596/3) .

(3) أبو جعفر الباقر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وابن عمر، واشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني شقه فعلم أصله وخفيه ، وكان إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله، واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر، مات أبو جعفر سنة أربع عشر ومائة وقيل سنة سبعة عشر. أنظر تذكرة الحفاظ للتفسير في ، ترجمة رقم 109 وسير أعلام النبلاء: (403:4-405) .

(4) أضواء البيان (91/2 - 92) .

الفصل الأول: المصادر ذات الصلة المباشرة بالتفسير - مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن

اللهم عذب من كفر بعدنا أكل من المائدة عذابا لم تعذب به أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ، ما فيهم امرأة ولا صبي ، وروي هذا القول عن الحسن ومجاهد ، وقتادة ، وروي مثله عن -الباقر رضي الله تعالى عنه- واختاره غير واحد<sup>(1)</sup> .

تلك هي أهم كتب التفسير التي اعتمدها الشنقيطي في أضواء البيان؛ وهي كتب أئمة التفسير في القدم والحديث؛ إلا أنه نوع طريقته في الإفادة، منها بين النقل الحرفي والاختصار والاقْتباس مع عدم التصريح بالمصدر المأخوذ منه.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

<sup>(1)</sup> روح المعاني (211/4) ، دار الفكر .

## الفرع الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب علوم القرآن :

كان للشنقيطي طائفة من كتب علوم القرآن استقى منها في كتابته لأضواء البيان، هذا إضافة إلى المنظومات التي ارتشف منها أثناء الطلب في بلاده شنقيط ، ومن أهم هذه الموارد:

1- مقدمة في أصول التفسير أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ) :

ينقل الشنقيطي في بعض المواضع ، من رسالة ابن تيمية في علوم القرآن ، من ذلك ما صرح به بقوله: (أصح الأقوال عند الأصوليين - كما حرره أبو العباس بن تيمية - رحمه الله - في رسالته في علوم القرآن ، وعزاه لأجلاء المذاهب الأربعة هو جواز حمل المشترك على معنيه أو معانيه)<sup>(1)</sup> .

وبا لرجوع إلى قلعة ابن تيمية في أصول التفسير نجده يقول - في عرض ذكره لأنواع الاختلاف بين السلف في التفسير - : (ومن التنازع الموجود عنهم ، ما يكون اللفظ فيه محتملاً لأمرين: ، إما لكونه مشتركاً في اللغة ، كلفظ (قسورة) الذي يراد به الراي ، ويراد به الأسد ، ولفظ (عسعس) الذي يراد به إقبال الليل و إدباره .

وإما لكونه تواطئاً في الأصل ، لكن المراد به أحد النوعين ، أو أحد الشيعين كالضمائر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (سورة النجم الآية 8-9)، وكلفظ: ﴿وَالْفَجْر \* وَلِيَالٍ عَشْر \* وَالشَّعْ وَالْوَتْر﴾ (سورة الفجر الآية 1-2-3) ، وما أشبه ذلك فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالتها السلف ، وقد لا يجوز ذلك .

فالأول: ، إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة ، وهذا تارة .

وإما أن يكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه ، إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية ، وكثير من أهل الكلام .

وإما لكون اللفظ تواطئاً فيكون معاً إذا لم يكن لتخصيصه وجب ، فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني)<sup>(2)</sup>

(1) أضواء البيان (56/6) .

(2) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق أحمد فواز زمري، دار ابن حزم ط 2 ، 1418هـ ، ص 41-42 ، وانظر مجموع الفتاوى ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية (13/340-341)



## 2- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي :

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ (سورة النحل الآية 89) أوضح شمولية بيان القرآن الكريم لكل شيء - باعتبار دخول السنة فيه - حيث قال: (فلا شك أن القرآن فيه بيان كل شيء والسنة كلها تدخل في آية واحدة منه، وهي قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر الآية 7) .

ثم ينقل عن السيوطي، في مقدمة كتابه [الإكليل] ، ما ذكره في شمولي القرآن الكريم للعلوم والمعارف السابقة واللاحقة ، وينقل في ذلك أقوالا لجماعة من السلف ، ويذكر بعض الآيات القرآنية التي أشارت إلى أنواع من العلوم الكونية أو التجريبية .

حيث قال الشنقيطي: (وقال السيوطي في "الإكليل في استنباط التنزيل" قال الله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ وقال: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وقال ﷺ : ( ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال: ) كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم). أخرج التبرذي وغيره ..) ، إلى قول السيوطي: (وفي القرآن جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ، وفيه من أسماءه مطلقا ألف اسم ، وفيه من أسماء النبي ﷺ جملة ، وفيه شعب الإيمان البضع والسبعون ، وفيه شرائع الإسلام الثلاثمائة وخمس عشرة ، وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر ، وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي ﷺ ، هذه جملة القول في ذلك)<sup>(1)</sup> انتهى من كلام السيوطي في "الإكليل" .

ثم يعلق الشنقيطي بإجمال على كلام السيوطي الذي نقله فيقول: ( وإنما أوردناه بقرته مع طوله، لما فيه من إيضاح: أن القرآن فيه بيان كل شيء وإن كانت في الكلام المذكور أشياء جديدة بالانتقاد تركنا ناقشتها خوف الإطالة المملة مع كثرة الفائدة في الكلام المذكور في الجملة)<sup>(2)</sup> .

### \* الإلتقان في علوم القرآن ؛ جلال الدين السيوطي :

لم يصرح الشنقيطي بالنقل عنه إلا في وطن قليلة<sup>(3)</sup> .

(1) الإكليل في استنباط التنزيل تصنيف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1405هـ ، ض (11 - 20) .

(2) أضواء البيان (3/252 إلى 258) .

(3) المصدر نفسه (492/5) .

### 3- لباب النقول في أسباب لجلال الدين السيوطي

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾ (سورة البقرة الآية 178) ، يذكر سبب نزولها عن ابن كثير والسيوطي في كتابه أسباب النزول<sup>(1)</sup>.

#### \* كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب محمد الأمين الشنقيطي:

نقله عنه المؤلف في عدة واضع بن تفسيره في الإجابة عن الإشكال، المذكور حول بعض الآيات ، ودفع ما يوهم تعارض بعض الآيات القرآنية ببيان كونها مخصصة أو مقيدة أو غير ذلك من أوجه الجمع. وقد يوجز الكلام حول معاني بعض الآيات ويحيل على دفع إيهام الاضطراب، ومثال ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ (سورة هود الآية 15). حيث قال: (ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الشورى) ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نواته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ (سورة الشورى 20) ولكنه تعالى بين في سورة بني إسرائيل تعليق ذلك على شيئته جل وعلا بقوله: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ (سورة الإسراء الآية 18) وقد أوضحنا هذه المسألة غاية الإيضاح في كتابنا: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، في الكلام على هذه الآية الكريمة ولذلك اختصرنا هنا<sup>(2)</sup>.

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ (سورة الحج الآية 28) يقول: (والقاعدة عند علماء التفسير: أن الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وعلى قولهم: فالفقير هنا يشمل المسكين لأنه غير مذكور، معه هنا، وذلك هو، رادهم بأفهما إذا افترقا اجتمعا، وعلوم خلاف العلماء في الفقير والمسكين في آية الصدقة أيهما أشد فقرا، وقد ذكرنا حجج الفريقين وناقشناهما في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة البلد<sup>(3)</sup>.

(1) أضواء البيان (56/2-57).

لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي على هامش تفسير الجلالين ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط2 ، 1406 هـ (ص 114) .

(2) المصدر نفسه (11/3) مع دفع إيهام الاضطراب (105-108) .

(3) المصدر نفسه (314/5) ودفع إيهام الاضطراب (219-220) .

وأشار تعالى إلى هذا المعنى في قوله: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ (سورة الطلاق الآية 12)، وقد بين في سورة الحج أن اليوم عنده تعالى كألف سنة مما يعده الناس، وذلك في قوله تعالى: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج 47). وقد قال تعالى في سورة سأل سائل: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (الآية 4).

وقد ذكرنا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب الجمع بين هذه الآيات من وجهين:

-الأول: هو ما أخرجه ابن أبي حاتم، من طريق سماك، عن عكرمة عن ابن عباس من أن يوم الألف في سورة الحج، هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض، ويوم الألف في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى، ويوم الخمسين ألفاً هو يوم القيامة.

-الوجه الثاني: أن المراد بجمعها يوم القيامة، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى ﴿فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾ (سورة المدثر الآيتين: 9-10). وقوله تعالى: ﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ (القمر الآية 8).

وقد أوضحنا هذا الوجه في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾ (الفرقان الآية 24)، وقد ذكرنا في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب أن أبا عبيدة روى عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب عن ابن أبي مليكة أنه حضر كلاً من ابن عباس وسعيد ابن المسيب سئل عن هذه الآيات فلم يدر ما يقول فيها، ويقول لأدري<sup>(1)</sup>.

(1) أضواء البيان (331-330/6)

# المطلب الثاني

مصادر الشنقيطي من كتب اللغة  
والقراءات

جامعة الأمير محمد بن  
السلطان  
العلوم الإسلامية

## المطلب الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب النحو واللغة والقراءات :

حاجة التفسير لعلوم العربية كبيرة ومتعينة ، كما أنه لا يتم بيان وجوه القراءات القرآنية وإعرابها إلا بمعرفة فروع النحو واللغة العربية، ولذلك فقد استعان الشنقيطي في أضواء البيان بمجموعة من كتب اللغة والقراءات أفاد منها في تفسيره .

### الفرع الأول: كتب النحو واللغة :

من أهم مصادر النحو التي استقى منها الشنقيطي في تفسيره:

\* كتاب الخلاصة لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله، الطائي الجبالي الأندلسي(ت 672).

و كتاب الخلاصة نظم في قواعد النحو والتصريف ، وهو كتاب الألفية نفسه كما صرح بذلك بعض العلماء والباحثين .

قال السيوطي في ترجمة ابن مالك: (وأما تصانيفه فرأيت في تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم أن بعضهم نظمها في أبيات ، قال الشيخ تاج الدين: وقد أهمل أشياء أخر من مؤلفاته فذيلت عليها ، وها أنا أورد نظمها مينا :

سقى الله رب العرش قبر ابن مالك      سحائب غفران تغاديه هطاً  
فقد ضمَّ شمل النحو بعد شتته      وبين أقوال النحاة وفصلاً  
بالألفية تسمى الخلاصة قد حوت      خلاصة علم النحو والصرف مكمل  
وكافية مشروحة أصبحت تفي      لعمرى بالعلمين فيها تسهلاً

ومختصر سماه عمدة لاقط...الخ<sup>(1)</sup> .

وأشار محققا كتاب (شرح التسهيل لابن مالك) إلى أن الخلاصة هي الألفية حيث ذكرها في مقدمتها ما يلي: (وكان "التسهيل" و"الألفية" -الخلاصة- أوفى هذه الكتب من عناية العلماء)<sup>(2)</sup> .

والشنقيطي كثير الاستشهاد من الخلاصة لابن مالك، في تقريره للقواعد النحوية أو التصريفية .

1- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (سورة الحجر الآية 45) يقول:

(والمتقي اسم فاعل الاتقاء ، وأصل مادة الاتقاء (و ق ي ) ليفيف مفروق فأؤه واوا ، وعينه قاف

(1) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ط2 ، 1399 هـ رقم الترجمة 224 ، ( 131/1 ) . انظر ترجمة ابن مالك في العبر (326/3) ، وشذرات الذهب (339/5) .

(2) شرح التسهيل، لابن مالك تحقيق: (الدكتور: عبد الرحمن السيد ، و د محمد بدوي المختون ) طبع دار هجر ، الطبعة الأولى 1410 هـ ،

ولامه ياء فدخله تاء الافتعال فصارت وقى أو تقي ، فأبدلت الواو التي هي فاء الكلمة تاء للقاعدة المقررة في التصريف أن كل واو هي فاء الكلمة إذا دخلت عليها تاء الافتعال يجب إبدالها - أعني الواو - تاء وإدغامها في تاء الافتعال ، نحو اتصل من الوصل ، وارتزن من الوزن ، واتحد من الوحدة واتقى من الوقاية ، وعقد ابن مالك هذه القاعدة في الخلاصة بقوله :

ذو اللين فاتا في افتعال أبداً      وشذ في ذي الهمز نحو ائتكللا .

والالتقاء في اللغة : اتخاذ الوقاية دون المكروه ومنه قول نابغة ذبيان :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه      فتناولته واتقتنا باليد .

يعني استقبلتنا بيدها جاعلة إياها وقاية تقيها من أن ننظر إلى وجهها لأنها تستر بها ، وقول

الآخر:

فألقت قناعاً دون الشمس واتقت      بأحسن موصولين كفٍّ ومعصم (1) .

2- وعند إعرابه: ﴿أسفا﴾ من قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم

يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (سورة الكهف الآية 6) يقول الشنقيطي: (وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿أسفا﴾

مفعول من أحله ، أي مهلك نفسك من أجل الأسف ويجوز إعرابه حالا ، أي في حال كونك

أسفا عليهم ، على حد قوله في الخلاصة :

ومصدرٌ منكرٌ حالا يقع      بكثرة كبغته زيد طلع (2) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿ثم بعثناهم لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ (سورة الكهف الآية 12)

يقول: (قال مقبده عفا الله عنه وغفر له: أظهر أوجه الأعراب عندي في الآية أن لفظة ﴿أيُّ﴾

موصولة استفهامية، و﴿أيُّ﴾ مبنية لأنها مضافة، وصدر صلتها محذوف على حد قوله في الخلاصة:

أيّ كما وأعربت ما لم تضاف      وصدر وصلها ضمير المحذف.

ولبنائها لم يظهر نصبها. وتقدير المعنى على هذا: لنعلم الحزب الذي هو أحصى لما لبثوا

أمداً ونميزه من غيره (3) .

\* كتاب الكافية الشافية لابن مالك :

ومن الكتب التي استسقى منها الشنقيطي - مع إقلاله في ذلك - كتاب الكافية في النحو .

(1) أضواء البيان (111/110/3) .

(2) المصدر نفسه (13/4) .

(3) المصدر نفسه. ومن المواضع التي استشهد فيها بالخلاصة لابن مالك: (39/1)، (10/2)، (311/2)، (335/3)، (341/3)، (6/4)،

(10/4)، (17/4)، (30/4)، (83/4)، (89/4)، (95/4)، (109/4)، (319/4)، (359/4)، (441/4)، (5/5)، (35/5)،

(154/6)، (169/6)، (189/6)، (199/6)، (335/6)، (41/7)، (55/7)، (386/7) وغيرها من المواضع من أضواء البيان .



فعند قوله تعالى: ﴿هَٰئِلِكِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (سورة الكهف الآية 44) يقول: (ولفظه -خير وشر- كلتاها تأتي صيغة تفضيل حذف منها الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال ، قال ابن مالك في الكافية:

وغالبا أغناهم خيرٌ وشرٌ عن قولهم أخيرٌ منه وأشرٌ (1) .

\* كتاب التسهيل لابن مالك :

وقد ينقل منه ومن الخلاصة أيضا :

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قال أبشركموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون﴾ (سورة الحجر الآية 54) وفي كلامه على حذف نون الرفع وإثباتها في بعض القراءات يقول: (حذف نون الرفع له خمس حالات، ثلاث منها يجب حذفها وواحدة يجوز فيها حذفها وإثباتها وواحدة يقصر فيها حذفها على السماع...) ، ثم يذكر الحالات التي يجب فيها حذف النون ويجوز، وأسباب ذلك ثم يقول: (وأما الحالة الخامسة المقصورة على السماع فهي حذفها لغير واحدٍ من الأسباب الأربعة المذكورة كقول الراجز :

أبيت أسري وتبيت تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي .

أما بقاء نون الرفع من الجازم في قوله :

لولا الفوارس من نعمٍ وأسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار .

فهو نادر حملا لـ (لم) على أختها [لا] النافية أو [ما] النافية ، وقيل هو لغة قوم كما صرح

به في التسهيل (2) ، وكذلك بقاء النون مع حرف النصب في قوله :

أن تُقرأن على أسماء -ويحكمها- مني السلام وألا تشعرا أحدا .

فهو لغة قوم حملوا [أن] المصدرية على أختها [ما] المصدرية في عدم النصب بها كما أشار له

(1) المصدر السابق (84/4) .

(2) قال ابن مالك : (وأطلقت لم تنبيها على أنها صارفة للمضي أبدا ، ولو لم يكن الفعل بعدها مجزوما كقول الشاعر :

لولا الفوارس من نعمٍ وأسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار .

فرفع الفعل بعد لم ، وهي لغة لقوم ) شرح التسهيل (28/1) .

وقال في باب عوامل الجزم : (وقد تلغى (لن) حملا على (لا) النافية ، فيرفع الفعل بعدها ، ذكر ذلك جماعة وأنشد عليه الأخفش وتعلب :

لولا فوارسٍ من نعمٍ وأسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار ) شرح التسهيل (66/4) .

في الخلاصة بقوله :

وبعضهم أهمل أن حملا على ما أختها حيث استحقت عملا (1) .

\* كتاب الصحاح للجوهري إسماعيل بن حماد: أبو نصر الفارابي .

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين﴾ (سورة الحجر الآية 78) ، يقول الشنقيطي: (وقال الجوهري في صحاحه: ومن قرأ أصحاب الأيكة ، فهي الغيظة ، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية ، ويقال هما مثل بكة ومكة) (2) .

وفي الصحاح للجوهري: (الأيك الشجر الكثير المتلف، الواحدة: أيكة. ومن قرأ: ﴿أصحاب الأيكة﴾ فهي الغيظة، ومن قرأ ﴿أصحاب ليكة﴾ فهي اسم القرية ويقال: هما مثل: بكة ومكة) (3) .

\* كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب؛ لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) :

عند قوله تعالى: ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو ءاباؤنا الأولون﴾ (سورة الواقعة الآية 47-48) ، يقول الشنقيطي: (والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم لأنفسهم بأداة الإنكار التي هي الهمزة وعطفوا على ذلك بالواو ، وإنكارهم بعث آبائهم الأولين ، بأداة الإنكار التي هي الهمزة المقدمة على محلها لفظا ، لا رتبة ، وهذا القول هو قول الأقدمين من علماء العربية ، واختاره أبو حيان في البحر المحيط ، وابن هشام في مغني اللبيب ، وهو الذي صرنا نميل إليه أخيرا بعد أن كنا نميل إلى غيره) (4) .

(1) أضواء البيان (114/3-115).

(2) أضواء البيان (120/3) . والجوهري أصله من فاراب من بلاد الترك وكان إماما في اللغة والأدب قال ياقوت: (وقد بحث عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما، وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك بخطه، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة قرأ العربية على يد أبي علي الفارسي والسراي ، وصنف كتابا في العروض ، ومقدمة في النحو) .

وقال ابن فضل الله في المسالك: (مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل في حدود الأربعمائة ) ، بغية الوعاة للسيوطي رقم: 913 (447/1) . وفي فقه اللغة ولد الجوهري سنة (332 هـ وتوفي سنة 393 هـ) عن مقدمة الصحاح (ص 109 - 110) .

(3) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3: 1404 هـ ، 1984 م ، (1574/4) .

(4) أضواء البيان (511/7) .

وبرجوعي إلى [مغني اللبيب] ، يقول ابن هشام - في معرض ذكره لما اختصت به ألف الاستفهام-: (..الرابع: تمام التصدير ، بدليلين :

أحدهما: أنها لا تذكر بعد (أم) التي للإضراب كما يذكر غيرها ، لا تقول: أقام زيد أم أقعد ، وتقول: أم هل قعد .

الثاني: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو الفاء أو بثُمَّ قَدِّمَتْ على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿أولم ينظروا﴾ ، ﴿أفلم يسيروا﴾ ، ﴿أثم إذا ما وقع آمنتهم به﴾ . وأحواها تتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم﴾ ، ﴿فأين تذهبون﴾ ، ﴿فأين تؤفكون﴾ ، ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ ، ﴿فأي الفريقين﴾ ، ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ ، هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري ، ثم ضعّف ابن هشام مذهب الزمخشري ومن تبعه بقوله: (...ويضعّف قولهم ما فيه من التكلف وأنه غير مطرّد...) (1) .

\* " الكتاب " لسيبويه : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت 180 هـ ) :

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ (سورة ق الآية 17) يقول الشنقيطي: (والمعنى: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وهو أسلوب عربي معروف ، وأنشد له سيبويه في كتابه قول عمرو بن أحمـر الباهلي:

رمانى بأمر كنت منه ووالدي بريثا ومن أجل الطوى رمانى .

وقول قيس بن الخطيم الأنصاري :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ فـ .

وقول ضبائي بن الحارث البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارا بها لغريبٌ بـ .

ثم يشرح الشنقيطي الأبيات لبيان الشاهد منها كما في قوله: (فقول ابن الأحمـر: كنت منه ووالدي بريثا أي كنت بريثا منه وكان والدي بريثا منه. وقول ابن الخطيم: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ: أي نحن راضون وأنت راضٍ...) (2) .

(1) مغني اللبيب : الباب الأول في تفسير المفردات وذكر أحكامها ، المكتبة العصرية لبنان بيروت ، سنة 1991 م ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (1/22-23) .

(2) أضواء البيان (429/7) .

وبالرجوع إلى "الكتاب" لسيبويه يقول: يتعلق بالحذف السابق الذكر: (...ومما يقوي ترك نحو هذا العلم المخاطب، قوله عز وجل: ﴿والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ (سورة الأحزاب الآية 35)، فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناءً عنه، ومثل ذلك: "ونخلع ونترك من يفجرك"، وجاء في الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا قول قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ .

وقال ضبائي البرجمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله إلهج... (1) .

(1) (الكتاب) لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام، محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة 1408 هـ، 1988 م (74/1-75) .

## الفرع الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب القراءات :

اعتمد الشنقيطي بمجموعة من كتب القراءات في تفسيره؛ ومن أهم كتب شرح وتوجيه وإعراب القراءات التي نقل منها المصادر التالية:

\* معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) :

ينقل الشنقيطي عن الفراء في عدة مواطن من تفسيره لا سيما في المعاني اللغوية وتوجيه القراءات ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ﴾ (سورة آل عمران الآية 140) حيث يقول: (والقراءتان السبعيتان في قوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ﴾ بفتح القاف ، وضمها في الحرفين معناهما واحد ، فهما لغتان كالضَّعْف والضَّعْف ، وقال الفراء: القرح بالفتح الجرح ، وبالضم ألمه إنتهى<sup>(1)</sup> .

وبعودتي إلى كتاب معاني القرآن وجدت تمام كلام الإمام الفراء وهو مايلي: (وقوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ وقَرْحٌ ، وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله: قَرْحٌ ، وكأنَّ القَرْحَ ألم الجراحات ، وكأنَّ القَرْحَ الجراح بأعيانها ، وهو في ذاته مثل قوله: ﴿أَسْكَنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ و (وَجَدِكُمْ) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ و (جَهْدَهُمْ) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و (وَسْعَهَا)<sup>(2)</sup> .

\* كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210) : وقد ينقل عنه مع غيره من

العلماء واللغويين ومثال ذلك :

عند قوله تعالى: ﴿لَا جْرِمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْهُمْ مَفْرُطُونَ﴾ (سورة النحل الآية 62) ، يذكر الشنقيطي قولين في معنى: ﴿مَفْرُطُونَ﴾ أحدهما بمعنى منسيون، حيث قال: (ومن قال بأن مفرطون: منسيون متركون في النار: مجاهد وسعيد بن جبیر، وقتادة وابن الأعرابي وأبو عبيدة والفراء وغيرهم..)<sup>(3)</sup> . وفي مجاز القرآن يقول أبو عبيدة : (مفرطون : أي متركون منسيون مخلفون)<sup>(4)</sup> .

(1) أضواء البيان (226/1) .

(2) معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نحاس ومحمد علي النجار سنة 1955 م ، (234/1) .

(3) أضواء البيان (220/3) .

(4) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق فؤاد سزكين نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة د ط (ص 361) .

\* كتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) (1) :

وقد ينقل الشنقيطي عنه - مقرونا - بنقله عن جماعة من المفسرين :  
فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيُونٌ﴾ (سورة آل عمران الآية 146) واستشهاده بالقراءة الشاذة (قُتِلَ): للمعنى الذي استظهره للآية من أن القتل واقع على الريين لا على النبيء حيث قال: (وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب، أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية بقراءة شاذة؛ فيشهد للبيان الذي بينا به أن نائب الفاعل: ﴿رِيُونٌ﴾ وأن بعض القراء غير السبعة قرأ: ﴿قاتل معه رِيُونٌ﴾ بالتشديد، لأن التكرير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الريين.

ولهذه القراءة رجح الزمخشري ، والبيضاوي ، وابن جني ، أن نائب الفاعل ﴿رِيُونٌ﴾ ومال إلى ذلك الآلوسي في تفسيره... (2) .

وبالرجوع إلى كتاب المحتسب لابن جني وجدت كلامه الذي أشار إليه الشنقيطي في إعرابه ﴿ريون﴾ حيث قال: (فإن رِيُون مرفوع في قراءته ، بقتل أو قاتل ، وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو ﴿معه﴾ ، كقولك مررت برجل يقرأ عليه سلاح .  
ألا ترى أنه لا يجوز كم نبي قتل بتشديد التاء على فَعَّل ؟ فلا بد إذن أن يكون رِيُون مرفوعا بقتل وهذا واضح) (3) .

(1) أنظر ترجمة في سير الأعلام النبلاء (17/17) ، العبر (183/2) .

(2) أضواء البيان (229/1) .

وانظر الكشاف للزمخشري (424/1) ، دار الكتاب العربي ، وتفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الفكر (ص 91) ، وروح المعاني للآلوسي ، حيث يذكر ما ذهب إليه ابن جني (83/4) .

(3) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط الأولى، 1419 هـ، 1998 م (272/1) .



\* الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: لأبي الحسن علي المعروف بابن بري<sup>(1)</sup>  
(ت 1663هـ) :

وهو نظم في أحكام قراءة نافع<sup>(2)</sup> من طريقي الأزرق وقالون ، كما أوضح ذلك صاحبه في مطلع أبياته حيث قال:

نظمته محتسباً لله	غير مفاخر ولا مباه .
على الذي روى أبو سعيد	عثمان ورش عالم التجويد .
رئيس أهل مصر في الدراية	والضبط والإتقان في الرواية .
والعالم الصدر المعلم	عيسى بن مينا وهو قالون الأصم .
أثبت من قرأ بالمدينة	ودان بالتقوى فزان دينه .
بينت ما جاء من اختلاف	بينهما أو ائتلاف... إلخ <sup>(3)</sup> .

وقد نقل منه الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الواقعة: ﴿وكانوا يقولون أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءننا لمبعوثون﴾ (سورة الواقعة الآية 47) حيث قال: (وقرأ نافع والكسائي: ﴿أءننا لمبعوثون﴾) بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ، كما عقده صاحب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع بقوله :

فصل واستفهام إن تكررّا فصيرّ الثاني منه خيرا .  
واعكسه في النمل وفوق الروم<sup>(4)</sup> ..... إلخ<sup>(5)</sup>

(1) علي بن بري السوداني ، متفقه ينسب إلى التصوف ، ولد سنة 1013هـ توفي سنة 1073هـ ، أنظر الإعلام للزركلي (266/4) .

(2) أبو رويهم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، أصله من أصفهان ، وكان عالما بوجوه القراءات متبعا لأئمة الماضين ببلده ، أخذ القراءة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وكان عبد الرحمن قد قرأ على أبي هريرة وابن عباس ، وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع ، الذي روى عن ابن الزبير بن العوام وابن عمر وعن مسلم بن جندب الهذلي ويزيد بن رومان ، وتوفي نافع سنة تسع وستين ومائة ، أنظر البذور الزاهرة ص 7 ، والسبعة لابن مجاهد ص 53 .

(3) الدرر اللوامع ، مطبوع ضمن مجموعة من المتون وهي ( نظم الخراز ، واختصار الداني للشيخ الغنيمي في رسم نافع واختصار الجاكاني في الحذف ) طبع المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط سنة 1351هـ ، عدد 57 ، ص 31 .

(4) المصدر نفسه ، باب : القول في التحقيق والتسهيل للمهمز والإسقاط والتبديل ، ص 34 ، وانظر المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، لعبد الرحمن الثعالبي ، المطبعة الثعالبية الجزائر ، سنة 1324هـ ، (ص 46-47) .

(5) أضواء البيان (512/7) .

# المطلب الثالث

مصادر الشنقيطي من كتب السنة  
والسيرة

جامعة الأمير  
عبد القادر  
العلم الإسلامي

## الفرع الأول: مصادر الشنقيطي من كتب السنة وعلومها:

اعتمد الشنقيطي في تفسيره مجموعة من كتب السنة وشروح الأحاديث النبوية وعلى

رأسها المصادر التالية :

### \* صحيح الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ):

فالشنقيطي كثير النقل والاستشهاد من صحيح البخاري في تفسير الآيات أو في مباحثه من أضواء البيان ، ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (سورة الحجر الآية 99) حيث يورد الآيات المفسرة لليقين بأنه الموت ، ثم يقول: (ويؤيد هذا ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزهري عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أم العلاء أن رسول الله ﷺ لما دخل على عثمان بن مظعون وقد مات ، قالت أم العلاء : رحمة الله عليك أبا السائب ! فشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله قد أكرمك» ؟ فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين ، وإني لأرجو له الخير...»<sup>(1)</sup> ، الحديث وهذا الحديث الصحيح يدل على أن اليقين الموت<sup>(2)</sup> .

### \* صحيح الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ):

من أمثلة نقله عن صحيح الإمام مسلم ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ (سورة النحل الآية 25) ، فحجب عن قول من استشكل الآية السابقة مع قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (سورة الزمر الآية 7) بأن سبب تحملهم وزر إضلالهم غيرهم لأنهم سئوا لهم هذه السنن السيئة ، ثم يورد الحديث الذي رواه مسلم: (من حديث أبي هريرة بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(3)</sup>) ، ثم يقول الشنقيطي: (هذه النصوص الصحيحة تدل على رفع الإشكال بين الآيات كما تدل على أن جميع حسنات هذه الأمة في صحيفة النبي ﷺ ، فله مثل أجورهم جميعاً)<sup>(4)</sup> . وفي نقله من الصحيحين أو

(1) صحيح البخاري ، كتاب الرؤى ، باب العين الجارية في المنام رقم 6615 (2575/6) ، دار ابن كثير.

(2) أضواء البيان (155/3-156) ، وانظر (235/3) ، (54/7) من المصدر نفسه .

(3) مسلم ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وفحص وظهور الجهل والفتن آخر الزمان رقم 2674 ، (2060/4) .

(4) أضواء البيان (193/3) .

من أحدهما فإن الشنقيطي قد يعبر عن ذلك بقوله: (قد صح) أو بقوله: (وفي الصحيح) من غير تصريح منه باسم الكتاب ومن الأمثلة على ذلك قوله :

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَجْسَمُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ (سورة الحجر الآية 48)، (وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أمرني أن أبشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»)<sup>(1)</sup>.

\* موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت 179هـ):

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ (سورة التوبة الآية 34). يقول الشنقيطي: (منها ما رواه مالك في [الموطأ] عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان: كان يقول: هذا شهر زكاتكم، فمن كان عليه دين، فليؤد دينه حتى تحصل أموالكم، فتؤدون منه الزكاة)<sup>(2)</sup> (3).

وقد أفاد الشنقيطي في أضواءه من كتب السنن ومن أهمها :

\* سنن أبي داود : سليمان ابن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت 275 هـ)<sup>(4)</sup>.

\* سنن الترمذي : محمد ابن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت 279 هـ)<sup>(5)</sup>.

\* سنن النسائي : أحمد ابن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت 303 هـ)<sup>(6)</sup>.

\* سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 275 هـ)<sup>(7)</sup>.

\* السنن الكبرى للبيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت

458هـ)<sup>(8)</sup> ، مع ملاحظة أن سنن البيهقي أكثر كتب السنن وروداً في أضواء البيان لا سيما في المباحث الفقهية ، وحقاً للشنقيطي إكثار الاستشهاد بأحاديث هذا الكتاب إذ: (هو أكبر كتاب في أحاديث الأحكام ، ولم يصنف في بابه مثله)<sup>(9)</sup>.

(1) أضواء البيان (3/111-112). والحديث رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب حسن العهد من الإيمان (7/76) ، دار الفكر .

و مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين (7/133) ، دار الفكر .

(2) الموطأ تحقيق د. بشار عواد ومحمود محمد خليل ، كتاب الزكاة ، باب الزكاة في الدين رقم 668 ، ط 2 ، 1413هـ ، 1993م مؤسسة الرسالة (1/259).

(3) أضواء البيان (2/347) ، وانظر (1/91).

(4) انظر (3/383) ، (5/90).

(5) " (2/15) ، (2/135) ، (5/63).

(6) " (5/99).

(7) " (5/77).

(8) " (1/311) ، (2/49) ، (5/91).

(9) الباعث الحديث شرح اختصار علوم الأحاديث : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف الرياض ، ط 1 ، 1416 هـ ، ص 145 قال السخاوي في فتح المغيـث: (كتاب السنن للمحافظ أبي بكر البيهقي ، فلا نجد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام، بل لا تعلم -كما قال ابن الصلاح- في بابه مثله، ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ولكن قدمت تلك لتقدم مصنفها في الوفاة ومزيد جلالتهم). فتح المغيـث، دار الكتب العلمية، (2/337).

\* كتاب الأدب المفرد للبخاري :

من كتب الحديث التي أفاد منها الشنقيطي كتاب الأدب المفرد للبخاري فعند كلامه على

آية الاستئذان يقول: ( وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا بلغ

بعض ولده الحلم عزله فلم يدخل عليه إلا بإذن... (1) (2).

\* كتب الشروح للسنة النبوية :

إضافة لنقله من كتب السنة فإن الشنقيطي قد أفاد من كتب شروح الأحاديث النبوية وعلى

رأسها :

\* شرح صحيح مسلم للنووي : (ت676) (3).

\* فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني : (ت852) (4).

\* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لأحمد بن علي الشوكاني : (ت1250) (5).

(1) الأدب المفرد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، باب : قول الله ((وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم)) ، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ، ط3 سنة 1409 هـ ، 1989 م ، رقم: 1058 (1/364) .

(2) أضواء البيان (121/6) .

(3) انظر (299/2) ، (375/3) ، (409/3) ، (25/6) ، (160/6) .

(4) انظر (50/1) ، (290/1) ، (307/2) ، (374/3) ، (38/4) ، (52-51/5) ، (126/5) ، (6/6) ، (28/6) ، (157/6) ، وغيرها من المواضع .

(5) انظر (321/1) ، (138/3) ، (23/6) ، (33/6) .

كما اعتمد الشنقيطي في كلامه على أسانيد الأحاديث في تفسيره على مجموعة من كتب الرجال والتراجم وكتب مصطلح الحديث ، ومن أهم هذه الكتب:

\* الجواهر النقي<sup>(1)</sup> في الرد على البيهقي: لعلي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني ابن التركماني (ت 744 هـ).

\* نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية<sup>(2)</sup>: لعبد الله بن يوسف الزيلعي (ت 762 هـ).

\* ميزان الاعتدال في نقد الرجال<sup>(3)</sup>: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ).

\* الإصابة في تمييز الصحابة<sup>(4)</sup>

\* تقريب التهذيب<sup>(5)</sup> ،

\* تهذيب التهذيب<sup>(6)</sup>

\* تلخيص الحبير<sup>(7)</sup>، هذه الكتب الأربعة للحافظ أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني (ت 852 هـ).

\* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي<sup>(8)</sup>: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ).

(1) أضواء البيان (93/6) ، وانظر ترجمة ابن التركماني في معجم الحديث للذهبي (29/1) .

(2) المصدر السابق (57/5) ، (93/6) .

(3) المصدر نفسه (77/5) .

(4) المصدر نفسه (131/4)

(5) انظر (139/1) ، (27/2) ، (313/2) .

(6) " (77/5) .

(7) " (313/1) ، (26/2) ، (166/2) .

(8) انظر (56/5) .



## الفرع الثاني: مصادره من كتب السيرة النبوية:

السيرة النبوية هي جزء من سنة النبي ﷺ العملية ، مع أصحابه وأتباعه في دينه ، ومع أعدائه الكفرة ومعانديه ، وفي سلوكه الشخصي مع أهله وذويه، وحيث كان-عليه الصلاة والسلام- قرآنا يمشي بين الناس؛ فمعرفة السيرة لها ارتباط وثيق بمعرفة التفسير ، لا سيما ما تعلق بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك .

وقد أفاد الشنقيطي من عدة كتب للسيرة النبوية من أهمها :

\* كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعربي ( ت 544 هـ ) :

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿طه﴾ (سورة طه الآية 1) يقول: (وذكر القاضي عياض في الشفا) عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى ، فأنزل الله ﴿طه﴾: يعني طأ الأرض بقدميك يا محمد<sup>(1)</sup> وعلى هذا القول فالهاء مبدلة من الهمزة)، ثم يتعقب الشنقيطي ما ذكره القاضي عياض بقوله: (ولا يخفى ما في هذا القول من التعسف والبعد عن الظاهر)<sup>(2)</sup>.

\* نظم المغازي لأحمد البدوي الشنقيطي وشرحه للشيخ (حماد) :

في عدة مواطن من أضواء البيان يستشهد الأمين الشنقيطي بما ذكر في نظم المغازي. ويعرّف موارد أحمد البدوي في نظمه للمغازي بقوله: (ونظمه هذا للمغازي جُلّ اعتماده فيه على عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري ، قال في مقدمته :

أرجوزة على عيون الأثر جل اعتماد نظمها في السير<sup>(3)</sup> .

(1) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، الفصل السادس : فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والإكرام ، يقول القاضي عياض : ( قال تعالى : ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ (سورة طه الآية 1-2) قيل طه اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل ، وقيل يا إنسان ، وقيل هي حروف مقطعة لمعان ، وقول الواسطي : أراد يا طاهر ويا هادي ، وقيل هو أمرٌ من الوطاء والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة ، وهو قوله تعالى: ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل، أخبرنا القاضي أبو عبد الله بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ، ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاكي حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم : ( إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى ﴿طه﴾ يعني طأ الأرض يا محمد : ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة ، وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ، ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة ) الشفا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (1/41-42) .

(2) أضواء البيان (33/3) .

(3) المصدر نفسه (1/233) .

عند تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَيْ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة النور الآية 165) ، يستشهد بما ذكره صاحب نظم المغازي لتفسير إحدى الأقوال المذكورة في الآية حيث يقول: (وأما على القول الآخر.. وهو أن معنى: ﴿قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾: أنهم خيرو يوم بدر بين قتل أسارى بدر، وبين أسرهم وأخذ الفداء على أن يستشهد منهم في العام القابل قدر الأسارى، فاختاروا الفداء على أن يستشهد منهم في العام القابل سبعون قدر أسارى بدر، كما رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب .  
وعقده أحمد البدوي الشنقيطي في نظمه للمغازي بقوله :

والمسلمون خيروا بين الفدا      وقدرهم في قابل يستشهدا  
وبين قتلهم فمالوا للفدا      لأنه على القتال عَضُدًا .  
وأنه أدى إلى الشهادة      وهي قصارى الفوز والسعادة (1) .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة الحجر الآية 71) ، وفي كلامه عن حكم تزويج بنات لوط المسلمات، للمشركين من قوم لوط فيذكر أقوالا في توجيه هذا المعنى منها قوله: (الثاني: أن المراد بناته لصلبه ، وأن المعنى دعوا فاحشة اللواط وأزوجكم بناتي ، وعلى هذا فتزويج الكافر المسماة كان جائزا في شرعه كما كانت بنات نبينا تحت الكفار في أول الإسلام ، كما هو معروف . وقد أرسلت زينب بنت رسول الله ﷺ عقدها الذي زفنها به أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها إلى زوجها أبي العاص بن الربيع ، أرسلته إليه في فداء زوجها أبي العاص المذكور لما أسره المسلمون كافرا يوم بدر ، والقصة مشهورة ، وقد عقدها الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في مغازيه . بقوله في غزوة بدر :

وابن الربيع صهر هادي الملة      إذ في فداء زينب أرسلت .  
بعقدها الذي به أهدقها      له خديجة وزففتها .  
سرحه بعقدها وعهدا      إليه أن يردها له غدا (2) .

كما ينقل عنه أيضا بعض ماجرى في غزوة الحديبية حيث قال:  
وعقد أحمد البدوي الشنقيطي في نظمه للمغازي في غزوة الحديبية بقوله :  
ونحروا وحلقوا وحملت      شعورهم للبيت ريح قد غلت (3) .

(1) المصدر السابق (233/1) .

(2) المصدر نفسه (26/3) .

(3) المصدر نفسه (108/1) .

### \* شرح نظم المغازي :

(وذكر شارحه أن الألف في قوله يستشهدا مبدلة من نون التوكيد الخفيفة وأنها في البيت كقوله: ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات .  
وعلى هذا القول فالمعنى قل هو من عند أنفسكم حيث اخترتم الفداء واستشهاد قدر الأسرى منكم)<sup>(1)</sup>

### \* عمود النسب لأحمد البدوي الشنقيطي وشرحه لحماذ :

عند قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ (سورة النساء الآية 22) ينقل تعقب أحمد البدوي وابن كثير للسهيلي حيث يقول : «وتزوج منظور بن زبان بن سيار الغزاري زوجة أبيه مليكة بنت خارجة ، كما نقله القرطبي وغيره ، ومليكة هذه هي التي قال فيها منظور المذكور بعد أن فسخ نكاحها منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ألا لا أبالي ما فعل الدهر — إذا منعت مني مليكة والخمر .

فإن تك قد مست بعيدا مزارها فحيّ ابنة المري ما طلع الفجر .

وأشار إلى تزويج منظور هذا زوجة أبيه ناظم عمود النسب، بقوله في ذكر مشاهير فرارة:

منظور الناكح مقتا وحلف خمسين ما له على منع وقف .

وقوله: وحلف إلخ قال شارحه: إن معناه أن عمر بن الخطاب حلفه خمسين يمينا بعد

العصر في المسجد أنه لم يبلغه نسخ ما كان عليه أهل الجاهلية من نكاح أزواج الآباء .

وذكر السهيلي وغيره أن كنانة بن خزيمة تزوج زوجة أبيه خزيمة فولدت له النضر بن

كنانة ، قال: وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «ولدت من نكاح لا من سفاح»<sup>(2)</sup> ، قال فدل ذلك على أن ذلك كان سائغا لهم .

قال ابن كثير: (وفيما نقله السهيلي من قصة كنانة نظر)<sup>(3)</sup> ، وأشار إلى تضعيف ما ذكره

السهيلي ناظم عمود النسب بقوله :

وهند بنت مر أم حارثة شخيصه وأم عنز ثالته .

<sup>(1)</sup> الأضواء البيان (233/1) .

<sup>(2)</sup> أخرجه عن ابن عباس : البيهقي في النكاح 190/7 ، والطبراني في علامات النبوة 314/7 وعبد الرزاق في المصنف كتاب الطلاق حديث 13273 .

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم (232/2) .

برة أختها عليها خلفا كنانة خزيمة وضعفا .  
أختها عاتكة ونسلها عذرة التي الهوى يقتلها (1) .

### \* كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم :

في بحثه عن وقت نزول آية البقرة الآمرة بإتمام الحج والعمرة يورد الشنقيطي كلام ابن القيم من كتابه زاد المعاد حيث يقول: (قال ابن القيم في زاد المعاد ما نصّه: «وأما قوله تعالى: ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة الآية 196) ، فإنها وإن نزلت سنة ستّ عام الحديبية فليس فيها فريضة الحج ، وإنما فيها الأمر بإتمامه ، وإتمام العمرة بعد الشروع فيهما ، وذلك لا يقتضي وجوب الابتداء .

فإن قيل: فمن أين لكم تأخر نزول فرضه إلى التاسعة أو العاشرة . قيل: لأنّ صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود ، وفيه: قدم وقد نجران على رسول الله ﷺ وصالحهم على أداء الجزية ، والجزية : إنما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران ، وناظر أهل الكتاب ودعاهم إلى التوحيد والمباهلة ويدل عليه أن أهل مكة وجدوا في نفوسهم على ما فاتهم من التجارة من المشركين لما أنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (سورة التوبة الآية 28) ، فأعاضهم الله من ذلك الجزية ، ونزول هذه الآيات والمناداة بها إنما كان عام تسع ، وبعث الصديق رضي الله عنه بذلك في موسم الحج...» (2) (3) .

### \* البداية والنهاية لابن كثير :

في كلامه على الخضر صاحب موسى ، ينقل الشنقيطي من كلام ابن كثير في البداية والنهاية حيث يقول: (وقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن ساق الأحاديث والحكايات الواردة في حياة الخضر: «وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم . وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا ، لا تقوم بمثلها حجة في الدين... والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف في الإسناد...» الحج) (4) .

(1) أضواء البيان ( 1 / 247-248) .

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد ، دار الكتاب العربي (175/1) .

(3) أضواء البيان (81/5-82) .

(4) أضواء البيان (131/4) ، وانظر كذلك (81/5) من المصدر نفسه .

# المطلب الثاني

مصادر الشنقيطي من كتب أصول الدين وأصول الفقه

وكتب الفروع :

وتحتته ثلاث مطالب :

مصادر الشنقيطي من كتب أصول الدين  
وأصول الفقه .

المطلب الأول :

مصادر الشنقيطي من كتب الفقه .

المطلب الثاني :

## المطلب الأول

مصادر الشنقيطي من كتب أصول الدين  
وأصول الفقه



## المطلب الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب أصول الدين وأصول الفقه:

كان للشنقيطي إضافة إلى مصادر التفسير وعلوم القرآن ، وما يتعلق به من قراءات ولغة موارد أخرى استفاد منها في أضواءه ومن أهمها:

### الفرع الأول: مصادر الشنقيطي من كتب العقيدة وأصول الدين:

أفاد الشنقيطي من بعض كتب العقائد في مواضع من تفسيره، وذلك في بيانه لمذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة، ومن هذه الكتب :

\* كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ) :

يقول الشنقيطي عنه: (قال رحمه الله في كتاب [ الإبانة عن أصول الديانة ] الذي قال غير واحد أنه آخر كتاب صنفه ، ما نصه : ( فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم ثم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحورية والرافضة والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل ، وسنة نبينا ﷺ ، ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث .

ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نصر الله وجهه ورفع الله درجته وأجزل مثوبته قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون)<sup>(1)</sup> .

ثم نقل الشنقيطي عن الأشعري قوله في الاستواء بعد كلامه السابق حيث قال: (وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة أيضا في إثبات الاستواء لله تعالى ما نصه: (إن قال قائل ما تقولون في الاستواء ؟ قيل نقول : إن الله عز وجل مستو على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (سورة طه الآية 5) وقد قال عز وجل: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ (سورة فاطر الآية 10) وقال: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ (سورة النساء الآية 158) (2) (3) .

(1) انظر الإبانة في أصول الديانة ، طبع القادرية بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ ، 1991 م ، ص 25 .

(2) المصدر نفسه ص 55 .

(3) أضواء البيان (298-297/7) .

\* مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري :

قال عن كتاب المقالات: (وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- في كتابه [مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين] الذي ذكر فيه أقوال جميع أهل الأهواء والبدع ، والمؤولين والنافين لصفات الله أو بعضها ما نصه: (جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً) (1) (2) .

\* كتاب (التمهيد) لمحمد بن الطيب أبي بكر الباقلاني (ت 403 هـ):

نقل عنه الشنقيطي مينا رجوعه إلى عقيدة السلف من إثبات ما أثبتته الله لنفسه مع التزيه التام عن مماثلة المخلوقين و من الفقرات التي نقلها عنه قوله: (قال الباقلاني -المذكور- في كتاب التمهيد ما نصه :

باب في أن الله وجهها ويدين: فإن قال قائل: فما الحجة في أن الله عزو وجل وجهها ويدين؟ قيل له ، قوله: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (سورة الرحمن الآية 27) ، وقوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (سورة ص الآية 75) ، فأثبت لنفسه وجهها ويدين... (3) .

ثم قال الشنقيطي عقب ذكره لكلام الباقلاني السابق:

( وقد نقلته من نسخة هي أجود نسخة موجودة لكتاب التمهيد للباقلاني المذكور ) (4) .

\* كتابي: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ورسالة العقيدة النظامية: كلاهما

لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله ، أبي المعالي الجويني (ت 478 هـ):

يقول عنه الشنقيطي: (وقد قرر التأويل وانتصر له في كتابه الإرشاد ، ولكنه رجع عن ذلك في رسالته العقيدة النظامية) .

ثم ينقل الشنقيطي طرفاً من كلام الجويني في العقيدة النظامية ، ومن ذلك قوله: (اختلف مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها

(1) مقالات الإسلاميين علي بن إسماعيل الأشعري تحقيق هلموت ريتز باب حكاية جملة قول أصحاب الحديث

وأهل السنة، دار إحياء التراث العربي بيروت (290/1).

(2) أضواء البيان (304/7) .

(3) المصدر نفسه (307-306/7) .

(4) المصدر نفسه (307-306/7) .

وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزام هذا المنهج في أي الكتاب ، وفيما صح من سنن النبي ﷺ .

وذهب أئمة السلف إلى الإنكاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا وتفويض<sup>(1)</sup> معانيها إلى الرب سبحانه .

والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقداً، اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، وترك الابتداع ، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة<sup>(2)</sup>

### \* كتاب إجماع العوام عن علم الكلام: لأبي حامد الغزالي (ت 505 هـ):

قال الشنقيطي عنه وعن كتابه: (وكذلك أبو حامد الغزالي كان في زمانه من أعظم القائلين بالتأويل ، ثم رجع عن ذلك ؛ وبين أن الحق الذي لا شك فيه ، هو مذهب السلف ، وقال في كتابه إجماع العوام عن علم الكلام: (اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل البصائر ، هو مذهب السلف ، أعني: الصحابة والتابعين) .

ثم ذكر الشنقيطي عن أبي حامد احتجاجه على وجوب اتباع عقيدة السلف كما في قوله: (إن البرهان الكلي على أن الحق في مذهب السلف وحده ينكشف ، بتسليم أربعة أصول مسلمة عند كل عاقل...) ثم ذكرها<sup>(3)</sup>.

### \* كتاب أقسام اللذات للفخر الرازي (ت 604 هـ):

بين الشنقيطي من خلال هذا الكتاب معتقد الفخر الرازي، الذي استقر عليه آخر عمره حيث قال عنه: (كان في زمانه أعظم أئمة التأويل ، رجع عن ذلك إلى مذهب السلف، معترفاً بأن طريق الحق هي اتباع القرآن في صفات الله ، وقد قال -في ذلك- في كتاب (أقسام اللذات): (لقد اخترت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فلم أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً ، ورأيت أقرب الطرق ، طريقة القرآن: أقرأ في الإثبات: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (سورة طه الآية 5)

<sup>(1)</sup> الحق أن مذهب السلف هو تفويض معرفة الكيفية والحقيقة ؛ مع إثبات معرفة أصل المعنى ، كما دل على ذلك قول الإمام مالك (الاستواء معلوم والكيف مجهول .. إلخ).

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (308/7-309)

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (309/7-310)

الفصل الأول: مصادر الشنقيطي من الكتب الأخرى = مصادره من كتب أصول الدين و أصول الفقه  
وكذلك: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ (سورة فاطر الآية 10) وفي النفي: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (سورة الشورى  
الآية 11) ، ﴿وهل تعلم له سميا﴾ (سورة مريم الآية 65) ، ومن جرب مثل تجرّبي عرف مثل معرفتي (1).

\* كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: لأحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية  
(ت 728 هـ) :

في كلام الشنقيطي على مبحث الإمامة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك  
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (سورة البقرة الآية 30) وذكره ما ادعته طوائف الشيعة فيها  
يرشد إلى كتاب منهاج السنة النبوية حيث يقول: (وإذا أردت الوقوف على تحقيق ذلك: فعليك  
بكتاب: ((منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية)) للعلامة الوحيد: الشيخ تقي  
الدين أبي العباس ابن تيمية -تعمده الله برحمته- فإنه جاء فيه بما لا مزيد عليه من الأدلة القاطعة  
والبراهين الساطعة على إبطال جميع تلك الخرافات المختلقة(2).

\* كتاب الروح للإمام ابن القيم (ت 751 هـ) :

نقل عن هذا الكتاب لابن القيم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع  
الصمّ الدعاء﴾ (سورة النمل الآية 80) يقول: (وقال ابن القيم في أول كتاب الروح: المسألة الأولى: وهي  
هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا ؟... الخ(3).

(1) أضواء البيان (310/7) .

(2) المصدر نفسه (48/1) .

(3) المصدر نفسه (287/6) . وليبيان هذه المسألة يرجع إلى رسالة الألويسي: (الآيات البينات على عدم سماع الأموات).

## المطلب الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب أصول الفقه :

كان للشنقيطي استشهادات وإفادات من كتب أصول الفقه ، وكذلك بعض التعقيبات على بعض الآراء الأصولية. وعلى رأس هذه الكتب التي ذكرها في كتابه:

\* مراقي السعود لمبغني الرقي والسعود: لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي :

يستشهد الشنقيطي في كثير من المواطن في تفسيره بأبيات مراقي السعود ، بل أكثر الكتب استشهادا به في أصول الفقه كتاب مراقي السعود، وإن القارئ لأضواء البيان ليصحبه ذكر مراقي السعود من أوله إلى آخره .

وقد يتعقب الأمين الشنقيطي في بعض المواضع صاحب مراقي السعود ومثاله: قول الأمين: (وبذلك تعلم أن ما ذكره صاحب مراقي السعود تبعا للقارافي من قوله :

من لم يكن مجتهدا فالعمل منه بمعنى النص مما يحظل

لا يصح على إطلاقه لمعارضته لآيات وأحاديث كثيرة من غير إسناد إلى دليل) (1) .

\* نشر البنود شرح مراقي السعود لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب مراقي السعود :

حيث قال في شرحه للبيت السابق من مراقي السعود: (وقال صاحب مراقي السعود في نشر البنود في شرحه لبيته -المذكور آنفا- ما نصه: (يعني أن غير المجتهد يحظل له أي يُمنع أن يعمل بمعنى نص من كتاب أو سنة وإن صحّ سندها، لاحتمال عوارضه من نسخ أو تقييد أو تخصيص وغير ذلك من العوارض التي لا يضبطها إلا المجتهد ، فلا يخلصه من الله إلا تقليد المجتهد قاله القارافي انتهى ) محل الغرض منه بلفظه) (2) .

\* جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر بن عبد البر القرطبي:

ومما نقل عنه الشنقيطي في أضوائه قوله: (وشبه العلماء زلة العالم بانكسار السفينة، لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير) (3)

(1) أضواء البيان (280/7) ومن المصادر التي استشهد منها الشنقيطي من مراقي السعود :

(25/1)، (29/1)، (35/1)، (270/1)، (4/2)، (30/2)، (43/2)، (69/2)، (99/2)، (104/2)، (116/2)، (119/2)، (170/2)، (2/187)، (232/2)، (34/3)، (228/3)، (388/3)، (40/4)، (63/4)، (253/4)، (256/4)، (348/4)، (352/4)، (457/4)، (460/4)، (45/5)، (66/5)، (84/5)، (113/5)، (45/6)، (661 / 6 )، (141/6)، (145/6)، (387/7) وغيرها من المواضع .

(2) المصدر نفسه (281/7) .

(3) أضواء البيان (322/7) .

**\* البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي الجويني (ت 478) :**

وقد ينقل الشنقيطي عنه مع غيره من العلماء والمفسرين، ومثال ذلك قول الشنقيطي: (وممن قال بجواز ذلك الأستاذ أبو إسحاق، كما نقله عنه إمام الحرمين، ونقله عنه ابن كثير، والقرطبي، في تفسير هذه الآية الكريمة)<sup>(1)</sup> .

**\* إعلام الموقعين عن رب العالمين: لشمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية:**

نقل الشنقيطي عن إعلام الموقعين ما في بعض المواضع مسائل أصولية وفقهية ومنها : في كلامه على الاجتهاد والتقليد<sup>(2)</sup> عند تفسير قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (سورة عمد الآية 24) .

وأحكام الظهار و ذلك<sup>(3)</sup> عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما جعل أزواجكم اللئي تظهرون منهن أمهاتكم﴾ (سورة الأحزاب الآية 4) .

**\* كتاب الآيات البيئات لابن القاسم العبادي الشافعي (ت 494 هـ) :**

وهو على شرح جمع الجوامع لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 881 هـ) ، يقول الشنقيطي في نقله عنه: (وأول من زعم أنه لا يجوز العمل بالعام حتى يبحث عن المخصص فلا يوجد ، ونحو ذلك أبو العباس بن سريج ، وتبعه جماعات من المتأخرين ، حتى حكوا على ذلك الإجماع حكاية لا أساس لها .

وقد أوضح ابن القاسم العبادي في الآيات البيئات غلطهم في ذلك)<sup>(4)</sup> .

وقد رجعت إلى كتاب: (الآيات البيئات للعبادي) فوجدته يناقش ما ذهب إليه ابن سريج ومن تبعه ، ومن جملة ما ذكره قوله: (وما نقله الآمدي وغيره من الاتفاق على ما قاله ابن سريج مدفوع بحكاية الأستاذ والشيخ أبي إسحاق الخلاف فيه ، وعليه جرى الإمام الرازي وغيره ومال إلى التمسك قبل البحث، واختاره البيضاوي)<sup>(5)</sup> .

(1) أضواء البيان (49/1) .

(2) إعلام الموقعين (333/7) ، (337/7) .

(3) المصدر نفسه (349/6) .

(4) أضواء البيان (281/7) .

(5) الآيات البيئات ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة 1417 هـ (28-27/3) .



كما ينقل العبادي عن إمام الحرمين تعقيبه على ما ذهب إليه ابن سريج؛ فيقول: (وهذا عندنا غير معدود من مباحث العقلاء و [مضرب] العلماء، وإنما هو قول صدر عن غباوة واستمرار في عناد).

\* جمع الجوامع عبد الوهاب بن علي تاج الدين ابن السبكي الشافعي (ت 771هـ):

قال الشنقيطي: (قال صاحب جمع الجوامع في (مبحث العام) ما نصه (والصحيح دخول النادرة وغير المقصودة تحته).

فقوله (النادرة وغير المقصودة) يعني الصورة النادرة وغير المقصودة<sup>(1)</sup>.

\* الضياء اللامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه للشيخ: حلولو: أحمد بن عبد

الرحمن بن موسى الزليطي القروي المغربي المالكي نزيل تونس (ت 898 هـ):

في تفسير الشنقيطي لقوله تعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها﴾ (سورة الزخرف الآية 61).

وفي كلامه على أن الواو تقتضي مطلق التشريك ولا تقتضي الترتيب ولا الجمع خلافا

لشافعي ومن تبعه، يقول: (وقال ولي الدين: أنكر أصحابنا نسبة هذا القول إلى الشافعي. حكاه عنه صاحب الضياء اللامع).

وقوله صلى الله عليه وسلم [ابدأوا بما بدأ الله به] يعني الصفا، لا دليل فيه على اقتضاها

الترتيب. وبيانه هو ما قاله الفهري كما ذكره عنه صاحب الضياء اللامع<sup>(2)</sup>.

(1) أضواء البيان (133/4).

(2) أضواء البيان (176/7).

## المطلب الثالث: مصادر الشنقيطي من كتب الفقه :

لما كان الأمين الشنقيطي معنيا بالأحكام الفقهية في أضواء البيان - حيث جمعها في المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن - كان متعمِّناً عليه الاستفادة من كتب الفقهاء .

ولذلك فقد اعتمد عدة كتب فقهية لأصحاب المذاهب المشهورة وعلى رأسها :

### • كتب الفقه المالكي :

سبق أن الشنقيطي نشأ في بيئة مالكية وتفقه على مذهب مالك رحمه الله حتى كان المرجع عند بني قومه في القنوى ، ومن أهم كتب المالكية التي نقل منها في أضواءه :

\* المدونة لمالك بن أنس (ت 179 هـ) :

يقول الشنقيطي: (وفي المدونة: ولا بأس بأكل الضفادع وإن ماتت لأنها من صيد الماء) ويقول: (قال مالك في المدونة: (من قال لعربي: يا حبشي أو يا فارسي أو يا رومي فعليه الحد ، لأن العرب تنسب إلى آياتها وهذا تقي لها عن آياتها).<sup>(1)</sup>

\* كتاب ابن عبد البر :

يقول الشنقيطي: (قال ابن عبد البر: حجة مالك أن المضطر ليس ممن حرمت عليه الميتة)<sup>(2)</sup>.

\* أحكام الغنيمة لأي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت 443 هـ) :

يقول الشنقيطي: (...وهو قول كثير من علماء المالكية ، ونقله عنهم المازري)<sup>(3)</sup>.

\* البيان والتحصيل والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لأي الوليد ابن رشد القرطبي (ت 520 هـ)<sup>(4)</sup> :

\* مختصر خليل بن إسحاق المالكي (ت 749 هـ) :

الذي يذكر فيه صاحبه المشهور في المذهب مجرداً عن الخلاف<sup>(5)</sup> ، قال خليل

بن إسحاق المالكي عاطفاً على ما يكره : (وكلب ماءٍ وختريره)<sup>(6)</sup> .

(1) أضواء البيان (76/1) ،

(2) أضواء البيان (87/1) ، ثم يبين في أي كتاب ابن عبد البر قصد (التمهيد أم الاستدكار) .

(3) أضواء البيان (264/2) .

(4) أنظر أضواء البيان (101/6) .

(5) أنظر الندياح المذهب لابن فرحون ضع دار السعادة مصر ط 1 ، 1329 هـ ص 116 .

(6) أضواء البيان (76/1) ، وانظر (92/1) ، (203/2) ، (46/4) ، (73/6) ، من المصدر نفسه .

\* التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الشهير بالموافق (ت 897 هـ):

نقل منه الشنقيطي في عدة مواطن من تفسيره (1).

\* مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي المعروف بالخطاب (ت 954 هـ):

ينقل عنه الشنقيطي تعريف المذهب حيث قال: (قال الشيخ الخطاب في شرحه لقول خليل في مختصره - مختصراً على مذهب الإمام مالك بن أنس - ما نصه: «والمذهب لغة الطريق ، ومكان الذهاب ، ثم صار عند الفقهاء حقيقة عرفية ، فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية» (2).

كما أفاد الشنقيطي من شروح الموطأ ومن أهمها :

\* كتاب المنتقى شرح الموطأ للقاضي أبي الوليد سليمان الباجي (ت 474 هـ):

قال الشنقيطي: (وقال الباجي: وأما كلب البحر وخنزيره ، فروى ابن شعبان أنه مكروه وقاله: ابن حبيب) (3).

\* شرح الموطأ لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت 1122 هـ) :

نقل عنه الشنقيطي في مبحث الاضطرار إلى أكل الميتة حيث قال: (قال الزرقاني في شرح قول مالك في الموطأ: (ما جاء فيمن يضطر إلى أكل الميتة إنتهى).  
> وحد الاضطرار: أن يخاف على نفسه الهلاك علماً أو ظناً ، ولا يشترط أن يصير إلى حال يشرف معها على الموت ، فإن الأكل عند ذلك لا يفيد > (4).  
\* نظم لابن عاصم المالكي:

في كلامه على أحكام الشركة ، وذكره لـ (شركة الوجوه) يقول الشنقيطي : (وإلى فساد هذا النوع من الشركة أشار ابن عاصم المالكي في تحفته بقوله :  
وفسخها إن وقعت على الذم ويقسمان الربح حكم ملتزم) (5).

(1) أنظر (205/2) ، (17/6) ، (37/6) ، (368/6) ، من المصدر السابق .

(2) المصدر نفسه (أضواء البيان) (318/7) ، وانظر (27/6) و (75/6) .

(3) أضواء البيان (76/1) .

(4) أضواء البيان (89/1) .

(5) أضواء البيان (47/4) ، وانظر كذلك (98/6) .

\* ناظم عمل فاس :

قال الشنقيطي: (قال ناظم عمل فاس :

( وطلقة بائة في التحريم وحلف به لعرف الإقليم )<sup>(1)</sup>.

\* المرشد المعين لأبن عاشر : (ت1040هـ) :

يقول الشنقيطي: (وإلى هذا أشار ابن عاشر في [المرشد المعين] بقوله :

والعرض ذو التجرد دين من أدار قيمتها كالعين ثم ذو احتكار.

زكى لقبض ثمن أو ديــــن عينا بشرط الحول للأصليين)<sup>(2)</sup>.

● كتب الأحناف :

كما أفاد الشنقيطي من بعض كتب الحنفية وأهمها كتاب :

\* تبين الحقائق شرح كنز الدقائق لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي:

نقل منه الشنقيطي في مواضع لا سيما عند مسائل الفقه المقارن.<sup>(3)</sup>

● كتب الشافعية :

\* كتاب الأم للشافعي (ت 204 هـ) ومختصر المزني. (ت 264 هـ):

يقول الشنقيطي: (وأما الذي يعيش في البر من حيوان البحر فأصح الأقوال فيه وهو

المنصوص عن الشافعي في الأم ومختصر المزني واختلاف العراقيين أن ميتته كله حلال ) .

\* المهذب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن الشيرازي يوسف الفيروز آبادي<sup>(4)</sup> .

\* المجموع شرح المهذب : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ) :

في عدة مواطن ينقل الشنقيطي آراء الشافعية من المجموع للنووي<sup>(5)</sup> .

\* روضة الطالبين للنووي :

أفاد من كتاب روضة الطالبين في مواطن من أضواء البيان<sup>(6)</sup> .

● كتب الحنابلة :

(1) المصدر السابق (351/6).

(2) أضواء البيان (341/2) . المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، كتاب الزكاة ، طبع التعاليم الجزائرية سنة 1343هـ، ص:19.

(3) أنظر أضواء البيان (36/6) ، (79/6) ، (81/6) .

(4) أنظر المصدر نفسه (205/2) .

(5) أنظر (95/1) ، (204/2) ، (206/2) ، (157/6) ، وغيرها .

(6) أنظر (292/6) .

\* المغني: لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت 620 هـ):  
كتاب المغني من الكتب المعتمدة في الفقه الحنبلي حيث يورد صاحبه فيه أقوال علماء  
المذاهب وأدلتهم وأقوال الصحابة وفتاواهم .  
والشنقيطي كثير الإفادة من المغني ، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إنه أكثر الكتب الفقهية  
ذكراً في أضواء البيان ، لا سيما في نقل أقوال الصحابة والتابعين .  
ومن أمثلة نقل الشنقيطي عن المغني ما قاله: (وقال أبو النجاد: ما حرم نظيره في البر فهو  
حرام في البحر ، ككلب الماء وختزيره ، وإنسانه وهو قول الليث ، إلا في الكلب فإنه يرى إباحة  
كلب البر والبحر قاله ابن قدامة في المغني) (1) .

\* مختصر الخرقي للشيخ أبي القاسم عمر بن الحسن بن عبد الله الخرقي (ت 334 هـ) :  
ينقل منه الشنقيطي في مواضع قليلة من كتابه الأضواء ، ومثال ذلك ما قاله في مبحث  
الاضطرار لأكل الميتة: «قال الخرقي في مختصره: (ومن اضطرراً فأصاب الميتة ، وخبزاً لا يعرف  
مالكه ، أكل الميتة) انتهى» (2) .

(1) أضواء البيان (85/1) ، وانظر (92/1) ، (96/1) ، (201/2) ، (202/2) ، (207/2) ، و (10/6) ، (14/6) ، وغيرها من  
المواضع .

(2) المصدر نفسه (92/1) .

وما يمكن الخلوص إليه أن الشنقيطي قد اعتمد في تفسيره أضواء البيان على مجموعة واسعة من المصادر، في شتى المجالات، وهذا ما أثرى تفسيره وأكسبه قيمة علمية راقية.

وأهم ما يميز تعامل الشنقيطي مع هذه الموارد، أنه نوّع طريقة استفادته منها:

فأحيانا يعتمد النقل الحرفي من هذه الكتب ويصرح بذلك .

وتارة يقتبس من هذه المصادر أقوالا لبعض المتقدمين كالصحابية والتابعين أو من بعدهم من غير تصريح، ولا إحالة على المصدر المقتبس منه مع نسبه للقائلين به من الصحابة أو التابعين أو أئمة اللغة، فلا يُعلم مأخذه لهذه الأقوال إلا بالمقابلة والمقارنة بين تفسيره وبين المصادر الأخرى . وهنا يؤخذ على الشنقيطي عزوه بعض الكلام لأئمة متقدمين من غير ذكره الواسطة التي نقل منها.

كما يلاحظ اعتماد الشنقيطي التفاسير المشهورة؛ لاسيما المغربية منها .

وأنه كثيرا ما يستوفي أقوال العلماء في الآية الواحدة من عدة مصادر، ثم يقابلها لينتهي

إلى التوفيق بينها أو الترجيح.

وأنه لم يقتصر في نقله ما يخدم التفسير -على كتب التفسير وحدها- بل اتسع ببحثه

لينتقي من كتب اللغة والسيرة والفقه وغيرها .

ولم يغفل تعقب العلماء إذا ظهر له من أقوالهم أنها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة ، أو

لكونها مرجوحة أو غير ثابتة .

وقد ظهرت عند الشنقيطي من الاستعدادات في سعة البحث ودقته وتحري الصواب ما

أهله لخدمة كتاب الله تعالى والإفادة من علومه .

# الفصل الثاني

مسالك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن

وبالقراءات القرآنية :

وفيه مبحثان :

مسلك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن .

المبحث الأول:

مسلك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقراءات .

المبحث الثاني:



# المبحث الأول

## مسائل الشقراطي في تفسير القرآن بالقرآن :

وتحتة أربعة مطالب :

إبراز معاني الآيات وما ترتبط به .

المطلب الأول :

ذكر ما يشهد للآيات القرآنية ولأوجه التفسير فيها .

المطلب الثاني :

بيان معاني لغوية وأصولية .

المطلب الثالث :

دفع ما أورد من إشكال حول معاني الآيات .

المطلب الرابع :

لما كان تفسير القرآن بالقرآن أشرف أنواع التفسير<sup>(1)</sup> جعله الشنقيطي شرط مقصديه من

تأليف كتابه أضواء البيان، وقد أوضح ذلك بقوله:

( واعلم أن المقصد بتأليفه أمران :

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن ، لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير

كتاب الله بكتاب الله... إلخ<sup>(2)</sup> .

وقد ضمن الشنقيطي تفسيره أنواعا كثيرة من بيان مجملات القرآن بالقرآن الكريم نفسه، و

أشار إلى ذكر الكثير منها في خطبة كتابه.

فانتخبت العديد من الأمثلة منها، واستخلصت منها المسالك التفسيرية التي اتبعتها في بيانه

بالقرآن الكريم ، فكانت غيضا من فيض ، لكثرة الأمثلة وتعددتها في هذا الباب . واكتفيت بذكر

الأهم منها الذي يتضح معه منهج الشنقيطي في هذا النوع المهم من التفسير .

وهذا أهم ما ظهر لي منها مما يتعلق بالتفسير .

(1) يقول ابن تيمية : ( فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك :

- أن يفسر القرآن بالقرآن : فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر ) ، ( مقدمة

أصول التفسير ، تحقيق أحمد فواز وأحمد زمري ، دار ابن حزم ، ص 84 ) .

(2) أضواء البيان (7-6/1) .

## المطلب الأول: إبراز معاني الآيات ومتعلقاتها:

في هذا المطلب يتضح جهد الشنقيطي في تفسيره القرآن بالقرآن الكريم، من حيث بيانه بعض كلماته التي لم تتجلى معانيها في سياق معين ،فيأتي بما يتضح به معناها من آيات أخرى، ولاسيما بعض الآيات التي قد تخفى دلالاتها، كما يورد من الآيات ما يكشف به لما ذكر في غيرها، من مواصفات أو كفيات أو غير ذلك مما ترتبط به الآية.

### الفرع الأول : إيضاح معنى آية أو لفظ منها بالقرآن الكريم :

قد ترد اللفظة القرآنية ، غير ظاهرة المعنى في سياق معين إلا أنها في موضع آخر من القرآن تتضح دلالتها من خلال وضعها الآخر ، فقد اجتهد الشنقيطي في جمع هذه الآيات لتبيين معاني بعضها ببعض أو تبين ألفاظها المبينة لتفسير الألفاظ القرآنية أو بيان معاني الآي .

#### أ - إيضاح معنى لفظ من الآية :

عند قوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ (سورة الإسراء الآية 4) يقول: (أظهر الأقوال فيه أنه بمعنى أخبرناهم وأعلمناهم ، ومن معاني القضاء : الإخبار والإعلام ، ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (سورة الحجر الآية 66)، قال معناه ابن كثير<sup>(1)</sup> .

وفي قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب﴾ (سورة الأعراف الآية 46) يبين صفة الحجاب الذي بين أهل الجنة وأهل النار ، فيقول: (ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن بين أهل الجنة وأهل النار حجاباً يوم القيامة ، ولم يبين هذا الحجاب هنا ، ولكن بينه في سورة الحديد بقوله: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ (سورة الحديد الآية 13)<sup>(2)</sup> .

ويبين الشنقيطي معنى النكوص الوارد في قوله تعالى: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ (سورة المؤمنون الآية 66) ، حيث يقول: (والنكوص الرجوع عن الأمر ومنه قول الله تعالى: ﴿فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه﴾ (سورة الأنفال الآية 48)<sup>(3)</sup> .

وعند قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾ (سورة النور الآية 22)، قال: (فقوله يأتل وزنه يفتعل من الألية ، وهي اليمين ، تقول العرب: آلى ، يؤلى ، وائتلى ، يأتلي إذا حلف ومنه قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ (سورة البقرة الآية 226)<sup>(4)</sup> .

(1) أضواء البيان (301/3) .

(2) المصدر نفسه (226/2) .

(3) المصدر نفسه (545-544/5) .

(4) المصدر نفسه (108/6) .

وعند قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ (سورة يس الآية 51) ، يبين معنى ينسلون حيث يقول: (وقوله) ينسلون) أي: يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر، كما قال تعالى: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ (سورة المعارج الآية 43) ، وقوله: ﴿يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع﴾ (سورة القمر الآيتين 7-8) وقوله: ﴿مهطعين إلى الداع﴾ أي مسرعين مادي أعناقهم على أشهر التفسيرين ، وقوله: ﴿يوم تشقق الأرض عنهم سراعا﴾ (سورة الطور الآية 44) .

ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾ (سورة الأنبياء الآية 96) (1) .

وعند قوله تعالى: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ (سورة الكهف الآية 53) يبين أن المقصود بـ(ظنوا) في الآية أيقنوا ثم يقول: (ومن إطلاق الظن على اليقين قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ (سورة البقرة الآية 45-46) ، أي يوقنون أنهم ملاقوا ربهم ، وقوله تعالى: ﴿وقال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ (سورة البقرة الآية 249) ، وقوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حساييه﴾ (سورة الحاقة الآية 19-20) ، فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين (2) .

## ب- إيضاح معنى الآية :

عند قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ (سورة البقرة الآية 108) ، يبين الشنقيطي متعلق هذا السؤال في الآية حيث يقول: (لم يبين هنا هذا الذي سأله موسى من قبل من هو؟ ولكنه بينه في موضع آخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ (سورة النساء الآية 153) (3) .

(1) أضواء البيان (430/6) .

(2) المصدر نفسه (100/4-101) .

(3) المصدر نفسه (68/1) .

وعند قوله تعالى: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ (سورة الأنعام الآية 119) ، يبين الشنقيطي الآية التي فصلت المحرمات المشار إليها في الآية السالفة حيث يقول: ( التحقيق<sup>(1)</sup> ) أنه فصله لهم بقوله: ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة﴾ (سورة الأنعام الآية 145) ومعنى الآية: أي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكيتم وذكرتم اسم الله عليه ، والحال أن الله فصل لكم المحرم أكله عليكم في قوله: ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه﴾ وليس هذا منه وما يزعمه كثير من المفسرين من أنه فصله بقوله: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ (سورة المائدة الآية 3) فهو غلط ؛ لأن قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ من سورة المائدة وهي من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وقوله: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ (سورة الأنعام الآية 119) من سورة الأنعام فالحق هو ما ذكرنا، والعلم عند الله تعالى<sup>(2)</sup>.

وعند قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ (سورة المائدة الآية 15) ، يستظهر الشنقيطي الآيات التي فيها ذكر كثير مما كان أهل الكتاب يخفونه ، فيقول: (فمما كانوا يخفون من أحكام التوراة رجم الزاني المحصن ، وبينه القرآن في قوله تعالى: ﴿لم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ (سورة آل عمران الآية 23) ، يعني يدعون إلى التوراة ليحكم بينهم في حد الزاني المحصن بالرحم وهم معرضون عن ذلك منكرون له .  
ومن ذلك ما أخفوه من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ في كتابهم وإنكارهم أنهم يعرفون أنه هو الرسول كما بينه تعالى بقوله: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ (سورة البقرة الآية 89) .

ومن ذلك إنكارهم أن الله حرم عليهم بعض الطيبات بسبب ظلمهم ومعاصيهم ، كما قال تعالى: ﴿بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ (سورة النساء الآية 160) ، وقوله تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببيغهم وإنا لصادقون﴾ (سورة الأنعام الآية 146) ، فإنهم أنكروا هذا وقالوا : لم يحرم علينا إلا ما كان محرماً على إسرائيل ، فكذبهم القرآن

<sup>(1)</sup> يشير بقوله التحقيق إلى وجود خلاف ، كما سيأتي .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (158/2) .

في ذلك في قوله تعالى: ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ (سورة آل عمران الآية 93) ، ومن ذلك كتب النصارى بشارة عيسى ابن مريم لهم بمحمد ﷺ ، وقد بينها تعالى بقوله: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (سورة الصف الآية 6) ، إلى غير ذلك من الآيات المبيّنة لما أخفوه من كتبهم<sup>(1)</sup>.

وعند قوله تعالى: ﴿وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ (سورة الأحراب الآية 7) ، فبين الميثاق المأخوذ على جميع الأنبياء<sup>(2)</sup> بقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولّى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة آل عمران الآية 81) .

وعند قوله تعالى: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ (سورة الأنفال الآية 19) ، يبين الشنقيطي أن المراد بالفتح في الآية حكم الله على الفئة الباغية بالهلاك ، لما طلبت ذلك حيث قال: (ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم ، أنه تعالى أتبعه بما يدل على أنه الخطاب لكفار مكة وهو قوله: ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد﴾ ، ويبين ذلك إطلاق الفتح بمعنى الحكم في القرآن في قوله عن شعيب وقومه: ﴿على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ (سورة الأعراف الآية 89) ، أي احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين .

ويدل على ذلك قوله تعالى عن شعيب في نفس القصة: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾ (سورة الأعراف الآية 87) وهذه لغة حمير لأنهم يسمون القاضي فتّاحاً ، والحكومة فتّاحة ، ومنه قول الشاعر :

ألا أبلغ بني عمرو رسولا  
بأني عن فتاحتكم غني<sup>(3)</sup> (أي عن حكومتكم)

وعند قوله تعالى: ﴿ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب﴾ (سورة النساء الآية 123) ، يقول الشنقيطي: (لم يبين هنا شيئاً من أمانيتهم ولا من أمانيت أهل الكتاب ، ولكنه أشار إلى بعض ذلك

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (47-46/2)

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (375/6) .

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (259/2) .



في مواضع أخر كقوله في أماني العرب الكاذبة: ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين﴾ (سورة سبأ الآية 35)، وقوله عنهم: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ (سورة الأنعام الآية 29)، ونحو ذلك من الآيات .

وقوله في أماني أهل الكتاب: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم﴾ (سورة البقرة الآية 111)، وقوله تعالى: ﴿وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (سورة المائدة الآية 18)، ونحو ذلك من الآيات<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: بيان معنى خفي في الآية أو لفظ غير مشتهر فيها بما هو أشهر منه :

وفي هذا المسلك يبين الشنقيطي المعنى الإجمالي للآيات أو معاني بعض الألفاظ منها؛ التي قد تخفى على القارئ ولا تعرف إلا بطريق التأمل وتتبع السياق والقرائن المختلفة بالآية من المفسر اللبيب، ومن أمثلة ذلك :

#### أ - بيان المعاني

عند قوله تعالى: ﴿فألقوا السلم﴾ (سورة النحل الآية 28)، يبين أن معنى السلم هو الاستسلام والخضوع، وإظهار كمال الانقياد والطاعة، ثم يستشهد لذلك من القرآن، كما في قوله: (ومما يدل من القرآن على أن المراد بإلقاء السلم الخضوع والاستسلام قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً﴾ (سورة النساء الآية 94) على قراءة نافع وابن عامر وحمزة بلا ألف بعد اللام، بمعنى الانقياد والإذعان، وقوله: ﴿فإن اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم﴾ (سورة النساء الآية 90)، وقوله: ﴿فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم﴾ (سورة النساء الآية 91).

والقول بأن السلم في الآيتين الأخيرتين: الصلح والمهادنة لا ينافي ما ذكرناه؛ لأن المصالح منقاد مدعن لما وافق عليه من ترك السوء .

وقوله تعالى: ﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون﴾ (سورة النحل الآية

87) فكله بمعنى الاستسلام والخضوع والانقياد<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه (331/1) .

<sup>2</sup> أضواء البيان (204/6) .



ويبين الشنقيطي كلمة الله الحسنى على بني إسرائيل المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (سورة الأعراف الآية 137) حيث يقول: (لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنى التي تمت عليهم ولكنه بينها في القصص بقوله: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ (سورة القصص الآيتين 5-6) (1).

وعند قوله تعالى: ﴿وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا﴾ (سورة مريم الآية 5-6) ، يبين الشنقيطي صفة الإرث المذكور في الآية فيقول: (... قوله هنا: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ يعني وراثته العلم والدين لا المال، وكذلك قوله: ﴿وورث سليمان داود﴾ (سورة النمل الآية 16) فتلك الوراثة أيضا وراثته علم ودين ، والوراثة قد تطلق في الكتاب والسنة على وراثته العلم والدين، كقوله تعالى: ﴿ثم ورثنا ما الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ (سورة فاطر الآية 32) ، وقوله تعالى: ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾ (سورة الشورى الآية 21) وقوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾ (سورة الأعراف الآية 169) (2).

ومن أطف العلائق بين آيات القرآن الكريم، ما ذكره الشنقيطي :

عند قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ (سورة الشعراء الآية 224)، ليبين العلاقة بين الشعراء والشياطين حيث يقول: (وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿يتبعهم الغاؤون﴾، يدل على أن أتباع الشعراء من أتباع الشيطان بدليل قوله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ (سورة الحجر الآية 42) (3) فاشترك كل من الشيطان والشعراء في نفس الأتباع الذين هم الغاؤون ، يوضح الصلة بينهما .

### ب: بيان الألفاظ :

كما يوضح الشنقيطي — في تفسيره بالقرآن الكريم — معاني بعض الألفاظ التي قد تخفى دلالتها، أو لا تشتهر ومن تلك الألفاظ ما ذكره :

(1) المصدر نفسه (196/3) .

(2) المصدر السابق (160/4) وقال أيضا (معنى قوله يرثني) : أنه إرث علم النبوة ودعوة إلى الله وقيامه بدنيه لا إرث مال ويدل لذلك أمران - أحدهما قوله تعالى: (( ويرث من آل يعقوب )) ومعلوم أن آل يعقوب انقضوا من زمان فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين - والثاني : أن الأنبياء لا يورث عنهم المال وإنما يورث عنهم العلم والدين فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي بكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (( لا نورث ما تركنا صدقة )) المصدر نفسه (158/4) والحديث أخرجه البخاري ومسلم .

(3) المصدر نفسه (260/6) .

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذَّكَّرُ أَهْلَهُمْ﴾ (سورة الأنبياء الآية 36) ، حيث يقول الشنقيطي ناقلا عن الإمام القرطبي: (وقوله: ﴿يَذَّكَّرُ أَهْلَهُمْ﴾ أي يعيها ، ومن إطلاق الذكر بمعنى العيب ، قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكِّرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (سورة الأنبياء الآية 60) أي يعيهم. ومنه قول عنترة :

لا تذكري مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر  
أي لا تعيي مهري<sup>(1)</sup> قاله القرطبي<sup>(2)</sup>.

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (سورة الأعراف الآية 188) هذه الآية الواردة في حق النبي صلى الله عليه وسلم بين الشنقيطي المراد بالخير المذكور فيها ، حيث يقول: (والمراد بالخير<sup>(3)</sup> في الآية: قيل المال ، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (سورة العاديات الآية 7) وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ (سورة البقرة الآية 180)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (سورة البقرة الآية 215) ، إلى غير ذلك من الآيات .

وقيل المراد بالخير فيها : هو العمل الصالح كما قاله مجاهد وغيره ، والصحيح الأول ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم مستكثر جدا من الخير الذي هو من العمل الصالح لأن عمله صلى الله عليه وسلم كان ديمة<sup>(4)</sup> وفي رواية كان إذا عمل عملا أثبتته<sup>(5)</sup> (6)

<sup>(1)</sup> الجامع لأحكام القرآن (288/11) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (431/4) .

<sup>(3)</sup> يذكر ابن جرير أقوالا في معنى الخير في الآية : ( ... فقال بعضهم العمل الصالح ويسنده إلى ابن جريج ومجاهد ، وقيل معناها لا تحتب ما يكون من الشر وأتقنه ، وقال بعضهم : لأعددت المسنة المحمّدية من المنحصة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص ) جامع البيان (143-142/9) دار الفكر .

ويقول ابن كثير : ( ... عملت عملا صالحا ، كذا روى ابن نجيم عن مجاهد وقال مثله ابن جريج وفيه نظر لأن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة ، فجميع عمله على متوال واحد كأنه ينظر على الله عز وجل إلى جميع أحواله إلا أن يكون المعنى أن يرشد غيره إلى الاستعداد لذلك ) إلى أن قال: ( والأحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس : ( ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير : أي من المال ، وفي رواية : عملت إذا اشتريت شيئا ما ... إلخ ) تفسير القرآن العظيم (274/2) دار الفكر بيروت .

<sup>(4)</sup> أخذت : ( ( كان عمله ديمة )) رواد البخاري في كتاب الصوم ، باب هل يخص شيئا من الأيام (701/2) وفي الرقاق (2373/5) دار ابن كثير اليمامة ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (541/1) .

<sup>(5)</sup> رواد مسلمة ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، رقم 746 ، [515/1] .

<sup>(6)</sup> أضواء البيان (254-253/2) .

وعند قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ (سورة الفرقان الآية 21) ، يبين معنى (لا يرجون) في الآية بما دل عليه القرآن ، حيث يقول: ( قال بعض العلماء: لا يرجون أي لا يخافون لقاءنا لعدم إيمانهم بالبعث ، والرجاء يطلق على الخوف كما يطلق على الطمع ، قال بعض العلماء ومنه قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾ (سورة نوح الآية 13) ، قال: أي لا تخافون لله عظمة .

وقال بعض العلماء : لا يرجون لقاءنا : لا يأملون ، وعزاه القرطبي لابن شجرة<sup>(1)</sup> (2) وعند قوله تعالى: ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ (سورة البقرة الآية 68) ، يبين المقصود من السؤال الواقع على البقرة في قوله: (ما هي): حيث يقول الشنقيطي: (لم يبين مقصودهم بقولهم (ما هي)؟) إلا أن جواب سؤالهم دل على مرادهم بقولهم في الموضع الأول (ما هي) أي: ما سنها ؟ بدليل قوله تعالى: ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ (سورة البقرة الآية 68) وأن مرادهم بقولهم (ما هي) في الموضع الآخر: هل هي عاملة أولا ؟ وهل فيها عيب أولا ؟ وهل فيها وشي<sup>(3)</sup> مخالف للونها ؟ بدليل الآية: ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها﴾ (سورة البقرة الآية 71) [4]

<sup>11</sup> خلف ابن شجرة البغدادي تلميذ محمد بن جرير الطبري، ولد سنة ستين ومئتين، حدث عن محمد بن الجهم السمرقي، ومحمد بن سعد العوفي، ومحمد بن سلمة الواسطي ، وطبقتهم، وحدث عنه الدار قطني والحاكم وابن زر قويه وأبو العلاء محمد بن الحسين الوراق توفي محرم سنة 350 هـ. سير أعلام النبلاء (545/15) .

<sup>12</sup> الجامع لأحكام القرآن دار الكتاب العربي ط3 / 1967م (374/5) وأضواء البيان (204/6).

<sup>13</sup> الوشي: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والجمع شيات ( مختار الصحاح ص 456) .

<sup>14</sup> أضواء البيان (64/1) .

### الفرع الثالث: بيان متعلقات الآيات :

كثيرا ما تذكر في القرآن الكريم وقائع أو أخبار، من غير ذكر لأسبابها أو لكيفيتها أو صورها أو صفاتها، وذلك لما يناسب مقام الآية القرآنية من الاختصار أو الإجمال؛ لكن تفاصيل هذه الأحداث أو المجملات قد ترد في مواضع أخرى من القرآن الكريم، فالشنقيطي يورد ما يبين تفصيلا لها التي ذكرت في تلك المواضع من القرآن الكريم، ومن ذلك ما ذكره:

1- عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سورة سبأ الآية 10)، يبين صور هذا الفضل الذي أوتيته داود عليه السلام: والذي فصل في آيات أخر، فيقول الشنقيطي: ( وبين هذا الفضل الذي تفضل به على داود في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة البقرة الآية 251) وقوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ (سورة صر الآية 20)، وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة صر الآية 30) وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَثَابٍ﴾ (سورة صر الآية 25) وقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة صر الآية 26)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النمل الآية 15) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (سورة الإسراء الآية 55) إلى غير ذلك من الآيات (1).

2- وعند قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة إبراهيم الآية 15)، يبين الشنقيطي صفة خيبة المتحجرين يوم القيامة، فيقول في الآية السابقة: (لم يبين هنا كيفية خيبة الجبار العنيد، ولكنه أشار إلى معنى خيبته وبعض صفاته القبيحة في قوله في سورة (ق): ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مُنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَّريبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ (سورة ق الآيات 25-26) (2)، فالخيبة المذكورة في آية إبراهيم هي زجره وتوبيخه يوم القيامة مع الأمر باللقاء في النار، وإذاقته العذاب الشديد.

3- وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ (سورة يونس الآية 4) يبين صفات الحميم التي ذكرت في القرآن الكريم حيث يقول: ( وذكر أوصاف هذا الحميم في آيات أخر كت قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن﴾ (سورة الرحمن الآية 44) وقوله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءَ حَمِيمًا

(1) أضواء البيان (404/6)،

(2) تفسير حسنة (80/3).

فقطع أمعاءهم﴾ (سورة حمد الآية 15) وقوله تعالى: ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾ (سورة الحج الآية 19-20) وقوله: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ (سورة الكهف الآية 29) وقوله تعالى: ﴿فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم﴾ (سورة الواقعة الآية 54-55) وذكر في موضع آخر أن الماء الذين يسقون صديد ، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك بفضله ورحمته ، وذلك في قوله تعالى: ﴿من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه﴾ (سورة إبراهيم الآية 16-17) .

وذكر في موضع آخر أنهم يسقون مع الحميم الغساق ، كقوله: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج﴾ (سورة ص الآية 57-58) وقوله تعالى: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا﴾ (سورة البأ الآية 24-25) ، والغساق صديد أهل النار — أعاذنا الله والمسلمين منها — وأصله من غسقت العين إذا سال دمعها<sup>(1)</sup> .

4- وعند قوله تعالى: ﴿إنَّ فضله كان عليك كبيرا﴾ (سورة الإسراء الآية 87) ، يوضح هذا الفضل الذي أتبه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في القرآن كقوله تعالى: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (سورة النساء الآية 113) وقوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ (سورة الفتح الآية 1-2-3-4) وقوله تعالى: ﴿لم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾ (سورة الشرح الآية 1-2-3-4) ، إلى غير ذلك من الآيات ) ثم يقول مبينا فضل الله على المؤمنين كيف ورد في القرآن الكريم حيث يقول: (وبين الله تعالى في موضع آخر أن فضله كبير على جميع المؤمنين ، وهو قوله: ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ (سورة الأحزاب الآية 47) ، وبين المراد بالفضل الكبير في قوله: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ (سورة الشورى الآية 22)<sup>(2)</sup> .

5- وعند قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلذِّينِ كَفَرُوا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا﴾ (سورة البقرة الآية 212) وفي تفسيره لسخرية الكفار المذكورة يقول: (لم يبين هنا سخرية هؤلاء الكفار من هؤلاء المؤمنين، ولكنه بين في موضع آخر أنها: الضحك منهم والتغامز ، وهو قوله تعالى: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ (سورة المطففين الآية 29-30)<sup>(3)</sup> .

(1) أضواء البيان (2/356) .

(2) انصدر نفسه (3/456-457) .

(3) انصدر نفسه (1/115) .



6- وعند قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (سورة البقرة الآية 50) ، يذكر الشنقيطي الآيات الأخرى المبينة لكيفية إغراقهم، حيث يقول: (لم يبين هنا كيفية إغراقهم ، ولكنه بيّنها في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، قال كلاً إن معي ربي سيهدين، فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وأزلفنا ثم الآخريين ، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخريين﴾ (سورة الشعراء الآيات من 60 إلى 66) وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (سورة طه الآية 78) وقوله تعالى: ﴿وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ (سورة الدخان الآية 24) وقوله: (رهوا) أي ساكننا على حالة انفلاقه حتى يدخلوا فيه ، إلى غير ذلك من الآيات <sup>1</sup>.

7- وعند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ (سورة البقرة الآية 6) ، يبين الشنقيطي أن (السيئة) المذكورة في الآية هي العقوبة وإنزال العذاب ، وما يشهد للآية من القرآن كقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (سورة الحج الآية 47). ثم يبين سبب طلبهم لهذا العذاب ، وغيرها من الآيات ، يقول: (وسبب طلبهم لتعجيل العذاب هو العناد ، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كاذب فيما يخوفهم به من بأس الله وعقابه كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ أَخْرِنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لِيَقُولُوا مَا يَجْبَسُهُ﴾ (سورة هود الآية 8) وكقوله: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنَّا مُّبْدِلُونَ مَا كُنَّا لِنُعْزِلَكَ مِنْهَا بِمَا كُنْتَ تَتَكَبَّرُ فِيهَا فَاكْثُرْنَا فَجَادَلْتَنَا فَكُنتَ لِنَادِلِنَا مَبْتَلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 77) ، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا، فَأَتَنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة هود الآية 32) <sup>(2)</sup>.

8- وعند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّوا فَنَاتَّخِذُهُمْ عَذَابًا ضَعِيفًا مِنَ النَّارِ﴾ (سورة الأعراف الآية 38)، يذكر الشنقيطي سبب إضلال هؤلاء المتبوعين للأتباعهم حيث يقول: (لم يبين هنا السبب الذي مكّنهم من إضلالهم ، ولكنه بين في موضع آخر أن السبب الذي مكّنهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبراءهم ، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة والكبراء فيما يأمرهم به ؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُخْزِنَا بِالْعَذَابِ﴾ (سورة الأحزاب الآية 67-68) .

وبسط ذلك في سورة سبأ بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعْفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ

<sup>1</sup> (أضواء البيان) (62/1).

<sup>2</sup> المصدر نفسه (58/3) .

الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم، بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴿سورة سبأ الآية 31-32-33﴾ (1).

9- ويشير الشنقيطي إلى أن موسى ونوح عليهما الصلاة والسلام ، قد شجدا في الدعاء على القوم الكافرين حيث قال -مبينا ماورد في القرآن عنهما-: (وذكر عن نوح وموسى التشديد في الدعاء على قوميهما فقال عن نوح إنه قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ (سورة نوح الآية 26) إلى قوله: ﴿فاجرا كفارا﴾ (سورة نوح الآية 27) .

وقال عن موسى إنه قال: ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أمواههم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ (سورة يونس الآية 88) .

ثم يوضح الشنقيطي السبب الذي جعل هذين النبيين يدعوان على هؤلاء الكافرين فيقول: (والظاهر أن نوحا وموسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ما دعوا ذلك الدعاء على قوميهما إلا بعد أن علما من الله أنهم أشقياء في علم الله لا يؤمنون أبدا ؛ أما نوح فقد صرح الله تعالى له بذلك في قوله تعالى: ﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ (سورة هود الآية 36) . وأما موسى فقد فهم ذلك من قول قومه له: ﴿مهما تأتانا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ (سورة الأعراف الآية 132)، فإهم قالوا هذا القول بعد مشاهدة تلك الآيات العظيمة المذكورة في الأعراف (2) وغيرها (3).

10- وعند قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (سورة البقرة الآية 173) يقول الشنقيطي، لم يبين هنا سبب اضطراره، ولم يبين المراد بالباغي والعادي ، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن سبب الاضطرار المذكور المخصصة ، وهي الجوع ، وهو قوله تعالى: ﴿فمن اضطر في مخمصة﴾ (سورة المائدة الآية 3) وأشار إلى أن المراد بالباغي والعادي المتجانف للإثم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم﴾ (سورة المائدة الآية 3) .  
والتجانف المائل ، ومنه قول الأعشى :

<sup>1</sup> انصدر السابق (225/2) .

<sup>2</sup> كقوله تعالى: (( وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون )) (سورة الأعراف الآية 117) وقوله تعالى: (( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون )) (سورة الأعراف الآية 130) .

<sup>3</sup> أضواء البيان (84-83/3) .



تجانب عن حجر اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

فيفهم من الآية أن الباغي والعادي كلاهما متجانف لإثم وهذا غاية ما يفهم منها (1).

11- وقد بين كيفية التي تفصل بعض ما ذكر في الآية، من الآية نفسها أو من سياقها فعند قوله: ﴿وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا﴾ (سورة النساء الآية 118)، يقول الشنقيطي: (بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض بقوله: ﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرتهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولأمرتهم فليغيرن خلق الله﴾ (سورة النساء الآية 119) كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصيب المفروض في آيات أخر كقوله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (سورة الأعراف الآية -17 16)، وقوله تعالى: ﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرجتني إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا قليلا﴾ (سورة الإسراء الآية 62) (2).

فالذي جرى عليه الشنقيطي في الأمثلة السابقة من تفسيره للآيات بذكر ما ترتبط به من آيات أخرى تسفر عن معانيها، أو تزيدها بيانا بتحلية صفات ما ذكر فيها أو كيفيات ذلك وأسبابه: يسهل للقارئ تناول فهمها في موضع واحد بتوسع واستفادة، ويكسبه زيادة فهم للآية من الجوانب الأخرى التي أوضحها الشنقيطي منها، هذا مع الاطمئنان لتفسيره لأن مصدره القرآن الكريم.

12- وعند قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ (سورة الكهف الآية 4) ، يقول

الشنقيطي: (يعني بالكلمة الكلام الذي هو قولهم: ﴿اتخذ الله ولدا﴾ (سورة الكهف الآية 4) وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله يطلق اسم الكلمة على الكلام أوضحت آيات أخر: كقوله: ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ (سورة المؤمنون الآية 100) الآية المراد بها قوله: ﴿قال ربي أرجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾ (سورة المؤمنون الآية 99-100)، وقوله: ﴿ومت كلمة ربك لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (سورة هود الآية 119) (3).

13- بيان المتعلق المحذوف :

عند قوله تعالى: ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ (سورة النحل الآية 84) ، يقول: (لم يبين الله تعالى

في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: (لا يؤذن) ، ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن

<sup>1</sup> المصدر نفسه (86/1) .

<sup>2</sup> أضواء البيان (327/1) .

<sup>3</sup> أضواء البيان (11/4) .

الاعتذار أي لا يؤذن لهم في الاعتذار ، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله، وذلك في قوله تعالى: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ (سورة المائدة الآية 35-36) (1)

## المطلب الثاني: ذكر ما يشهد للآيات القرآنية ولأوجه التفسير فيها:

في تفسير الشنقيطي لآيات القرآن الكريم، كثيرا ما يأتي بنظائر هذه الآيات التي جاءت بنفس المعنى، ليوضح هذا المعنى أو يوسع أو يضبطه، كما قد يأتي بما يعضد أقوال العلماء، أو يقوي استدلالهم، وذلك بإسناده شهادة القرآن الكريم لهذه الأقوال.

### الفرع الأول: تفسير الآيات بذكر نظائرها وما يشهد لها من القرآن :

1- مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ (سورة المائدة الآية 51) ، حيث يذكر الآيات التي بيت حكم موالاته اليهود والنصارى كما في قوله: (ذكر في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين ، فإنه يكون منهم بتولية إياهم، وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله تعالى ، والخلود في عذابه ، وأن متوليتهم لو كان مؤمنا ما تولاهم وهو قوله تعالى: ﴿تري كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ (سورة المائدة الآية 80-81) .

ونهي في موضع آخر عن توليتهم مبينا سبب التنفير منه ، وهو قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ (سورة النحمة الآية 13) ، وبين في موضع آخر: أن محل ذلك فيما إذا لم تكن الموالاته بسبب خوف وتقية: وإن كانت بسبب ذلك فصالحها معذور ، وهو قوله تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن يتقوا منهم تقاة﴾ (سورة آل عمران الآية 28) فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاته الكفار مطلقا وإيضاح لأن محل

(1) المصدر نفسه (247/3) ، وقال: (فإن قيل ما الوجه بين نفي اعتذارهم المذكور هنا ، وبين ما جاء في القرآن من اعتذارهم . كقوله تعالى عنهم: (وإله ربنا ما كنا مشركين) (سورة الأعمام الآية 23) ، وقوله تعالى: (ما كنا نعمل من سوء بلا) (سورة النحل الآية 28) ، وقوله: (بل لم تكن دعوا من قبل شيئا) (سورة غافر الآية 74) فأجواب من أوجه: منها: أنهم يعتذرون حتى إذا قيل لهم احسبوا فيها ولا تكلمون انقطع نطقهم ومنها: أن نفي اعتذارهم يراد به اعتذارهم فيه فائدة أم الاعتذار الذي لا فائدة فيه ، فهو كالعدم) انظر المصدر نفسه والصفحة .

ذلك في حالة الاختيار ، وأما عند الخوف والتقية ، فيرخص في موالاتهم بقدر المداراة التي يكتفي بها شرهم ، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالات .

ومن يأتي الأمور على اضطرار فليس كمن آتيتها اختياراً (1) .

فما ذكره الشنقيطي من أحكام تتعلق بموالات الكفار من كون الموالي لهم منسوب إليهم لا إلى المسلمين وكون التولي موجبا لسخط الله تعالى والعذاب السرمدي في الآخرة ، وذكره للآيات المنفرة من موالاتهم ، ثم بيانه بأن موالات الكفار قد تجوز مداراة لهم عند الخوف والتقية بالقدر الذي يتقي به العبد شرهم، ذلك مع اشتراط سلامة القلب من موالاتهم أو محبتهم وإقرارهم ، فقد استدلل لكل حكم مما ذكره بالقرآن الكريم فكان منه تفسيراً موضوعياً في هذا الباب .

2- وعند قوله تعالى: ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب﴾ (سورة الرعد الآية 6)، يبين أن الله تعالى جمع في هذه الآية بين الوعد والوعيد ، ثم ذكر ما يشهد لهذه الآية من القرآن: (كقوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ (سورة الأنعام الآية 147) .

وقوله: ﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (سورة الأنعام الآية 156) ، وقوله تعالى: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ (سورة الحجر الآية 49-50) ، وقوله تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾ (سورة غافر الآية 3) إلى غير ذلك من الآيات (2) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه ءالهة لولا يأتون عليهم بسطان بين﴾ (سورة الكهف الآية 15) ، يذكر الآيات الدالة على انتفاء حجة المشركين ؛ فبعد ذكره للآية السابقة يقول مستشهداً لقوله تعالى السابق (وما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من تعجيزهم عن الإتيان بحجة على شركهم ، جاء موضّحاً في آيات كثيرة، كقوله: ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرسون﴾ (سورة الأنعام الآية 148) وقوله تعالى: ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ (سورة الأحقاف الآية 4) وقوله تعالى منكراً عليهم: ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم

(1) أضواء البيان (2/85-86) .

(2) أضواء البيان (3/59) .

شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينات منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا» (سورة فاطر الآية 40) وقوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مَسْتَمْسِكُونَ﴾ (سورة الزحرف الآية 21)<sup>(1)</sup>

— وعند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (سورة يوسف الآية 106) ، يقول: (المراد بإيمانهم اعترافهم بأنه هو ربهم الذي هو خالقهم ، ومدبر شؤونهم ، والمراد بشركهم عبادة غيره معه ، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة جدا ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس الآية 31) وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة الزحرف الآية 87)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الزحرف الآية 9) وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآية 61) وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآية 63) وقوله: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاءِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجْرِي وَلَا يَجْرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات من 84 إلى 89) ، إلى غير ذلك من الآيات، وهذه الآيات تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة، أي عبادة الله وحده لا شريك له، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (2)

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الأنفال الآية 32) يقول: (ذكر هنا في هذه الآية ما يدل على أن كفار مكة في غاية الجهل، حيث قالوا: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾، ولم يقولوا: فاهدنا إليه، وجاء في آيات أخر ما يدل على ذلك أيضا، كقوله عنهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص الآية 16) .

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (سورة الحج الآية 47)، وقوله: ﴿وَلَنْ أَخْرِنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لِيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ (سورة هود الآية 8)، وذكر عن الأمم السابقة شبه ذلك كقوله في قوم

<sup>1</sup> المصدر السابق (25/4) .

<sup>2</sup> المصدر نفسه (55/3) .

شعيب: ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾ (سورة الشعراء الآية 187) وقوله عن قوم صالح: ﴿يا صالح اعتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ (سورة الأعراف الآية 88)، وسيأتي لهذا إن شاء الله زيادة إيضاح في سورة سأل سائل<sup>(1)</sup>

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (سورة النحل الآية 126)، يبين الشنقيطي من خلال الآية جواز الانتقام من الظالم مع كون العفو عنه أفضل، ويستشهد لهذا المعنى بما ورد في القرآن الكريم حيث يقول: (وقد ذكر تعالى هذا المعنى في القرآن كقوله: ﴿وجزاؤ سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ (سورة الشورى الآية 40) .

وقوله تعالى: ﴿والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ (سورة المائدة الآية 45) وقوله تعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ (سورة الشورى الآية 41) إلى قوله: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (سورة الشورى الآية 43) وقوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ ، إلى قوله: ﴿أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾ (سورة النساء الآية 149، كما قدمنا)<sup>(2)</sup>.

وعند قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ (سورة الحج الآية 47)، يبين الشنقيطي من خلال استدلاله بالآيات التي فيها الإجابة عن تساؤل الكفار بتعجيل العذاب ، أن المقصود بـ(وعده) في الآية هو ما أوعدهم به من العذاب الذي طلبوه ، حيث يقول: (الظاهر أن المراد بالوعد هنا هو ما أوعدهم به من العذاب: الذي يستعجلون نزوله ، والمعنى: هو منجز ما وعدهم به من العذاب، إذا جاء الوقت المحدد لذلك كما قال تعالى: ﴿ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ (سورة العنكبوت الآية 53) وقوله تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ (سورة هود الآية 8) وقوله تعالى: ﴿أثم إذا ما وقع ءامنتم به ءالثان وقد كنتم به تستعجلون﴾ (سورة يونس الآية 51)، وبه تعلم أن الوعد يطلق في القرآن على الوعد بالشر)<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> الأضواء البيان (261/2) والشيخ الشنقيطي وافته المنية قبل بلوغه كتابة تفسير سورة المعارج، فرحمه الله رحمة واسعة.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه (287/3-288) .

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (490/5) ،

فتفسير الشنقيطي الآيات القرآنية بذكر نظائرها، قد أوضح من خلاله أحكاما متعددة تتعلق بالموضوع الواحد وتفاصيل ذلك حسبما دل عليه مجموع الآيات القرآنية، كما حقق بعض المعاني بضم الآيات بعضها إلى بعض .  
وعمل على استظهار المعنى الذي يكون وروده غالبا في الآيات المشابهة فيرجحه لأغلبيته .  
كما أن الإتيان بالآيات الشاهدة للآية الواحدة يؤكد المعنى الذي دلت عليه ويرسخه ويوضح ما خفي منه .

### الفرع الثاني: إعمال القرائن القرآنية في الترجيح ورده المعاني المخالفة لسياق الآي:

دقة ملاحظة الشنقيطي تتجلى في إمعانه النظر في التفاسير، ومعرفة مدى تسايرها مع السياق القرآني ودلائله، فنجدده يصحح التفسير الذي يتماشى مع سياق القرآن الكريم ويردّ أقوال المفسرين التي قد خالفتها قرينة في الآية نفسها أو في سباقها أو لحاقها؛ لا سيما إذا كان في المعنى المذكور لتفسير الآية شيئا من النكارة أو الغرابة.

ومن الأمثلة على ذلك ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ (سورة الأحزاب الآية 37) مما يتعلق بزواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش -رضي الله عنها- ، فعند قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ يقول: (.. فإنه هنا أهم هذا الذي أخفاه ﷺ في نفسه وأبداه الله ، ولكنه أشار إلى أن المراد به زواجه ﷺ في ذلك الوقت، لأن زواجه إياها هو الذي أبداه الله بقوله: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ (سورة الأحزاب الآية 37) ، وهذا هو الذي دل عليه القرآن ، وهو اللائق بجنابه ﷺ .

وبه تعلم أن ما يقوله كثير من المفسرين من أن ما أخفاه في نفسه ﷺ ، وأبداه الله وقوع زينب في قلبه ومحبه لها ، وهي تحت زيد، وأنها سمعته قال: سبحان مقلب القلوب... إلخ القصة كلها لا صحة لها؛ والدليل عليه أن الله لم يبد شيئا مع أنه صرح بأنه مبدي ما أخفاه رسول الله ﷺ (1) .  
فالشنقيطي أعمل دلالة قوله تعالى: ﴿ما الله مبديه﴾ ، في إبطال ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا ينبغي في حقه ، حيث لو كان ذلك واقعا في نفسه ﷺ لأظهره الله تعالى ويئنه كما دلت على ذلك الآية فلما كان ما أبداه الله تعالى في كتابه هو: إعلام النبي ﷺ بأنه سيزوجه زينب علم أن ما أخفاه ﷺ في نفسه هو أمر هذا الزواج لا شيء آخر سواه .

(1) أضواء البيان (6-380-381) .



ثم نقل عن القرطبي أقوال بعض المفسرين الذين قالوا في معنى الآية ما لا ينبغي في حق النبوة وتبّه على عدم صحة ذلك ، لما علم من دلالة الآية السابقة أن الله لم يبد غير الزواج ، فلا ينبغي التجرؤ على أقوال أخرى في الآية ليس عليها أثره علم، ولذا ختم الشنقيطي كلامه على الآية بقول ابن كثير: (ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هنا آثارا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها) .

و قد يصح المعنى اللغوي في تفسير ألفاظ بعض الآيات، ولكن قرائن النص القرآني تدل على خلاف ذلك، فبين الشنقيطي ما دل عليه القرآن مع إشارته إلى المعاني الأخرى في الآية، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ (سورة النحل الآية 72) يقول: (واختلف العلماء في المراد بالحفدة في الآية الكريمة ، فقال جماعة من العلماء: الحفدة أولاد الأولاد.

وقال بعض العلماء: الحفدة الأعوان والخدم مطلقا ؛ ومنه قول جميل:

حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الإجمال.

أي أسرعت الولائد الخدمة، والولائد الخدم الواحدة وليدة)، ثم يصوب الشنقيطي القول الأول لوجود قرينة في الآية نفسها تدل عليه دون القول الثاني ، كما في قوله: (وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان الذي تضمنها: أن يكون في نفس الآية قرينة دالة على عدم صحة قول بعض العلماء في الآية فبين ذلك . وفي هذه الآية الكريمة قرينة دالة على أن الحفدة (هم) أولاد الأولاد ، لأن قوله تعالى: ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾، دليل ظاهر على اشتراك البنين والحفدة في كونهم من أزواجهم، وذلك دليل على أنهم كلهم من أولاد أزواجهم<sup>(1)</sup>

ومع رد الشنقيطي لتفسير الحفدة في الآية بالخدم والأعوان ، فإنه يبين بعدها بأنه لا يبعد أن يكون أولاد الرجل أو أحفاده من خدمه الملبين طلباته ، حيث يقول: (ومعلوم أن أولاد الرجل وأولاد أولاد الرجل، من خدمه المسرعين في خدمته عادة ، والعلم عند الله تعالى)<sup>(2)</sup> .

وفي قوله تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ (سورة النحل الآية 2) يستظهر أن معنى: (الروح)، في الآية يقصد به الوحي حيث يقول: (أظهر الأقوال في معنى

(1) أضواء البيان (238/3) .

(2) المصدر نفسه (239/3) .



الروح في الآية الكريمة: أن المراد بها الوحي، لأن الوحي به حياة الأرواح كما أن الغذاء به حياة الأجسام .

ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء﴾ (سورة الشورى الآية 52)، وقوله: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ (سورة غافر الآية 15) ، ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي، إتيانه بعد قوله: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾ قوله تعالى: ﴿أن أنذروا﴾ (سورة النحل الآية 2) ، لأن الإنذار يكون بالوحي بدليل قوله: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾ (سورة الأنبياء الآية 45) ، وكذلك إتيانه بعد قوله: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ (سورة غافر الآية 15) قوله تعالى: ﴿لينذر يوم التلاق﴾ (سورة غافر الآية 15)<sup>(1)</sup>.

وفي سورة الحجر عند قوله تعالى: ﴿وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ (سورة الحجر الآية 89-90-91) بين المقصود بالمقتسمين، حيث يذكر ثلاثة أقوال للعلماء في تفسيرهم للآية، ثم يحكم بمرجوحية أحد هذه الأقوال، لمخالفته لدلالة الآية التالية لقوله تعالى: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ ، حيث يقول: (في المراد بالمقتسمين أقوال العلماء معروفة ، وكل واحد منها يشهد له قرآن إلا أن في الآية الكريمة قرينة تضعف بعض تلك الأقوال: الأول: أن المراد بالمقتسمين الذين يخلفون على تكذيب الرسل ومخالفتهم؛ وعلى هذا القول فالإقسام افتعال من القسم بمعنى اليمين وهو بمعنى التقاسم ، ومن الآيات التي ترشد إلى هذا الوجه قوله تعالى في قوم صالح: ﴿قالوا تقاسموا بالله لنبئتنه وأهله﴾ (سورة النمل الآية 49) أي لنقتلنهم ليلا ، وقوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ (سورة النحل الآية 38)... فكأنهم لا يكذبون بشيء إلا أقسموا عليه ، فسموا مقتسمين (2) .

الثاني: أن المراد بالمقتسمين اليهود والنصارى؛<sup>(3)</sup> وإنما وصفوا بأهم مقتسمون لأنهم اقتسموا كتبهم فأمنوا ببعضها وكفروا ببعضها، ويدل لهذا القول قوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب

<sup>(1)</sup> المصدر السابق (160/3) .

<sup>(2)</sup> قال ابن كثير في تفسيره: (مقتسمين متحالفين ، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم كقوله تعالى عن قوم صالح: (( قالوا تقاسموا بالله لنبئتنه وأهله )) (174/4) وعزا الإمام القرطبي هذا القول إلى زيد بن أسلم حيث قال: ( قال زيد بن أسلم : المراد قوم صالح تقاسموا على أهله ) (تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (58/10) .

<sup>(3)</sup> وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه الطبري بإسناده إلى ابن عباس ( جامع البيان (61-62) ) ، رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، باب قوله: الذين جعلوا القرآن عضين الذين تحالفوا ... وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا ثم ذكر بإسناده روايتين عن ابن عباس :  
\* الأولى برفعه 4428 - عن ابن عباس : الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وتكفرون ببعض﴾ (سورة البقرة الآية 85)، وقوله تعالى: ﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ (سورة النساء الآية 150).

الثالث: أن المراد بالمقتسمين جماعة من كفار مكة<sup>(1)</sup> اقتسموا القرآن بأقوالهم الكاذبة فقال بعضهم هو شعر، وقال بعضهم هو سحر، وقال بعضهم هو كهانة، وقال بعضهم أساطير الأولين، وقال بعضهم اختلقه محمد ﷺ.

وهذا القول تدل له الآيات الدالة على أنهم قالوا في القرآن تلك الأقوال المفتراة الكاذبة ، كقوله تعالى: ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾، وقوله تعالى: ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ (سورة المدثر الآية 24) وقوله تعالى: ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾ (سورة ص الآية 7) وقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ (سورة النحل الآية 24) وقوله تعالى: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ (سورة الفرقان الآية 5) ، إلى غير ذلك من الآيات .

والقرينة في الآية الكريمة تؤكد هذا القول الثالث ، ولا تنافي الثاني ، بخلاف الأول ، لأن قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ (سورة الحجر الآية 91) أظهر في القول الثالث ، لجعلهم له أعضاء متفرقة بحسب اختلاف أقوالهم الكاذبة كقولهم شعر ، سحر ، كهانة... إلخ<sup>(2)</sup> فالشنقيطي ذهب إلى تقوية هذا القول الثالث في معنى المقتسمين وأهم جماعة من كفار مكة اختلفت أو صافهم الكاذبة للقرآن الكريم .

مع أن الشنقيطي اعتبر تفسير المقتسمين بأهم: اليهود والنصارى ، لا يتنافى مع السياق القرآني ومع قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ ، لأن أهل الكتاب أنفسهم اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعض الآخر .

وفي هذا السياق القرآني وبالنظر في متعلق الكاف في قوله تعالى: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ (سورة الحجر الآية 90) ينقل الشنقيطي فيه قولين عن الزمخشري :

أحدهما: الكاف يتعلق بقوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ (سورة الحجر الآية 87) أي أنزلنا عليك مثلما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون .

<sup>1</sup> مقال القرظي: ( قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله ، فحعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين ) ، الجامع لأحكام القرآن: (58/10) .  
<sup>2</sup> أضواء البيان (150-149/3) .

الثاني: أن يتعلق الكاف بقوله: ﴿قل إني أنا النذير المبين﴾ (سورة الحجر الآية 89) أي وأنذر قريشا مثلما أنزلناه من العذاب على المقتسمين. (1)

فالزمخشري (2) فسر المقتسمين بأهل الكتاب على المتعلق الأول للكاف ، وفسرها بأنهم اليهود على المتعلق الثاني للكاف (3) .

والذي يظهر لي بالنظر في قوله تعالى: ﴿كما أنزلنا﴾ ، وما تعلق به الكاف، أن هناك تفريقا بين المقسمين وبين كفار مكة الذين طعنوا في القرآن بأقوالهم المختلفة .

فعلى أن الكاف متعلقة بقوله: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ ، يبعد حمل المقتسمين على أهل مكة ، لأن الله تعالى قابل ما أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم بما أنزله عليهم من كتبهم أو من الوحي ، فهم أهل كتاب آخر أنزل عليهم ، غير الذين أنزل عليهم القرآن أما أهل مكة فإن القرآن العظيم الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل إليهم أيضا وهم مخاطبون به، كما قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (سورة الشورى الآية 7) ، فعلى أن المنزل هي الكتب في قوله: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ . فالمقتسمين ليسوا أهل مكة، لأن أهل مكة أنزل إليهم القرآن والسبع المثاني، على لسان النبي ﷺ .

أما إن كان معنى: ﴿ما أنزلنا على المقتسمين﴾ ، هو العذاب النازل عليهم ، فإن ثبت أن هؤلاء الجماعة من أهل مكة قد أهلكوا بالعذاب في الدنيا ، ولو بعد نزول الآية ، فتفسير المقتسمين بأنهم جماعة من أهل مكة يكون لهم وجه ظاهر (4) .

(1) نقلا عن المصدر السابق (150/3) بتصرف.

(2) أنظر الكشاف (2/398).

(3) وفي متعلق الكاف (كما) يقول ابن الجوزي : قوله تعالى: (( كما أنزلنا على المقتسمين )) في هذه الكاف قولان :

- أحدهما متعلقة بقوله: (( ولقد آتيناك سبعا من المثاني )) ثم في معنى الكلام قولان :

- أحدهما : أن المعنى ولقد آتيناك سبعا من المثاني كما أنزلنا الكتب على المقتسمين قاله مقاتل .
- الثاني : أن المعنى ولقد شرفناك وكرمناك بالسبع المثاني ، كما شرفناك وكرمناك بالذي أنزلناه على المقتسمين من العذاب ، والكاف بمعنى مثل و (ما) بمعنى الذي ، ذكره ابن الأنباري .

- الثاني : أنها متعلقة بقوله إني أنا النذير المبين ، والمعنى إني أنا النذير أنذرتكم مثل الذي أنزل على المقتسمين من العذاب وهذا معنى قول الفراء فخرج في معنى أنزلنا قولان :

- أحدهما : أنزلنا الكتب على قول مقاتل .
- أنزلنا العذاب على قول الفراء ( زاد المسير ، نشر المكتب الإسلامي ط3 ، 1404هـ المدينة بيروت ، (4/416) .

(4) ذكر القرظي في تفسير المفسرين سبعة أقوال ، أولها قال فيه : (قال: مقاتل والفراء ، هم ستة عشر رجلا ، بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم وافتسوا أعقاب مكة ، وأقاموا وفجاجها ، يقولون لمن سلك : لا تغتر بهذا الخارج فينا يدعي النبوة فإنه مجنون ، وربما قالوا ساحر وربما قالوا ناعر وربما قالوا كاهن ، وسئوا مقتسمين بأنهم اقتسموا هذه الطرق فأماهم الله شرمية ) .

وأما إن لم يثبت بنقل صحيح أن جماعة من قريش -الذين فرقوا القرآن أقوالهم- قد أهلكوا في الدنيا بنزول العذاب عليهم ، فلا يتجه تفسير المقتسمين بأنهم أفراد من أهل مكة .

والقول الذي يظهر لي أنه لا مخالفة له البتة لسباق ولا للحاق الآية هو قول من فسر المقتسمين بأنهم أهل الكتاب<sup>(1)</sup> لأنهم جعلوا القرآن عظيمين: آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

ولأن أهل الكتاب هم الذين أنزلت عليه الكتب ، كما أنزل على نبينا السبع المثاني والقرآن العظيم وكذلك سلط عليهم من يسومهم سوء العذاب وخاصة اليهود منهم، كما هو التفسير الثاني "لأنزلنا" في قوله تعالى: ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ ، وقد استظهر الشنقيطي هذا القول ووصفه بأنه لا يتنافى مع قول الله تعالى: ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ .

ولكنه غلب القول الأول والذي فيه أن المقتسمين جماعة من كفار مكة ، لدلالة الآية السابقة له ، مع ورود كثير من الآيات التي بينت أن كفار مكة اختلفت أقوالهم في القرآن الكريم كذبا وزورا ، فكانوا من الذين جعلوا القرآن عضين .

وقد يستدل الشنقيطي على مرجوحية رأي فقهي مستنبط من الآية القرآنية بمخالفة القرائن التي في سياق هذه الآية لهذا الرأي الذي قيل بأن الآية تدل عليه، فعند قوله تعالى: ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ (سورة المائدة الآية 45) ، يقول: (قد قدمنا احتجاج أبي حنيفة رحمه الله بعموم هذه الآية على قتل المسلم بالذمي ، ونفس الآية فيها إشارة إلى أن الكافر لا يدخل في عموم الآية كما ذهب إليه جمهور العلماء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ (سورة المائدة الآية 45) ومن المعلوم أن الكافر ليس من المتصدقين

الذين تكون صدقتهم كفارة لهم<sup>(2)</sup> لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة)،<sup>(3)</sup> ثم نسب الشنقيطي هذا الاستنباط إلى إسماعيل القاضي ، حيث قال: (نه على هذا إسماعيل القاضي في أحكام القرآن كما نقله ابن الحجر في فتح الباري .

فما سبق يتبين أن توظيف الشنقيطي للقرائن القرآنية في استظهار معاني الآيات، وردّ ما يخالف ذلك من الأقوال الضعيفة والمنكرة ؛ حجة دامغة في التحقيق لمعاني آي القرآن الكريم .

<sup>1</sup> وهو قول ابن عباس رواه البخاري ، ومن قال به النسفي (247/2) والزمخشري كما سبق ، وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن: (24/4) 1 جامعة أم القرى وعزاز الضحاك : وقال به الشوكاني كما فتح القدير (143/3) دار الفكر بيروت لبنان .

<sup>2</sup> قال بعدها: (وجمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم على أن معناها، فهو كفارة للمتصدق، وهو أظهر، لأن الضمير فيه عائد إلى المذكور) ص

**الفرع الثالث:** ذكر أوجه من التفسير عن العلماء يشهد لكل منها أو لبعضها القرآن الكريم: في بيانه للقرآن الكريم بالقرآن قد يأتي بأقوال متعددة للمفسرين ذكرت في الآية الواحدة ثم يأتي بما يشهد لهذه الأوجه من القرآن الكريم، لبيان ما يعضده القرآن الكريم منها؛ و ما لا يؤيده .

1- ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره﴾ (سورة البقرة الآية 109) ، يقول: ( هذه الآية في أهل الكتاب كما هو واضح من السياق والأمر في قوله (بأمره) قال بعض العلماء: هو واحد الأوامر ، وقال بعضهم هو واحد الأمور . فعلى القول الأول بأنه الأمر الذي هو ضد النهي، فإن الأمر المذكور هو المصرح به في قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (سورة التوبة الآية 29) . وعلى القول بأنه واحد الأمور ، فهو ما صرح به الله تعالى في الآيات الدالة على ما أوقع باليهود من القتل والتشريد كقوله تعالى: ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار \* ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ (سورة الحشر الآية 2-3) (1) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾ (سورة النحل الآية 9) ، يوضح معنى قصد السبيل بقوله: (اعلم أولا أن قصد السبيل هو الطريق المستقيم القاصد الذي لا اعوجاج فيه) ثم يذكر التفسيرين المشهورين فيها، حيث يقول: (إذا علمت ذلك فاعلم أن في معنى الآية الكريمة وجهين معروفين عند العلماء ولكل منهما مصداق في كتاب الله تعالى إلا أن أحدهما أظهر عندي من الآخر : الأول منهما: أن معنى: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾، أن طريق الحق التي هي قصد السبيل على الله أي موصلة إليه ، ليست حائدة ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى مرضاته: ﴿ومنها جائر﴾ أي من الطريق جائر لا يصل إلى الله ، بل هو زائغ وحائد عن الوصول إليه ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى بعده: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (سورة الأنعام الآية 153) وقوله تعالى: ﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ (سورة يس الآية 61) ، ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى بعده: ﴿ومنها جائر﴾، وهذا الوجه أظهر عندي، واستظهره ابن كثير (2) وغيره وهو قول مجاهد .

(1) أضواء البيان (1/68) .

(2) تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس (4/184) حيث قال: ( لما ذكر الله تعالى في هذه السورة الحيوانات من الأنعام وغيرها التي يركبونها ويلعبون عليها حاجة في صدورهم ، ونحمل أثقالهم إلى البلاد والأماكن البعيدة والأسفار الشاقة ، شرع في ذكر الطرق التي يسلكها الناس إليه ،

الوجه الثاني: أن معنى الآية الكريمة: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ أي عليه جل وعلا أن يبين لكم طريق الحق على ألسنة رسله ، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (سورة النساء الآية 165) وقوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (سورة الإسراء الآية 15) وقوله تعالى: ﴿فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ (سورة التغابن الآية 12) إلى غير ذلك من الآيات .

وعلى هذا القول ، فمعنى: ﴿ومنها جائر﴾ غير واضح ، لأن المعنى: من الطريق جائر عن الحق وهو الذي نهاكم الله عن سلوكه ، والجائر المائل عن طريق الحق<sup>(1)</sup>.

3- وعند قوله تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾ (سورة الكهف الآية 19) ، يذكر في معنى: (أزكى) قولين للعلماء ، ثم يرجح ما دل عليه القرآن منهما ، وما هو جارٍ على قواعد الشريعة ، حيث يقول: (في قوله: (أزكى) في هذه الآية قولان للعلماء:

أحدهما: أن المراد بكونه أزكى أطيب ، لكونه حلالا ليس مما فيه حرام ولا شبهة  
الثاني: أن المراد بكونه أزكى ، أنه أكثر كقولهم زكا الزرع إذا كثر وقول الشاعر: قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللبيع أزكى من ثلاث وأطيب.

والقول الأول هو الذي يدل عليه القرآن ، لأن أكل الحلال والعمل الصالح أمر الله به المؤمنين كما أمر به المرسلين ، قال تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ (سورة البقرة الآية 172) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ (سورة المؤمن الآية 51) ، ويكثر في القرآن إطلاق مادة الزكاة على الطهارة كقوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ (سورة الأعلى الآية 14) وقوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاه﴾ (سورة الشمس الآية 9) وقوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا﴾ (سورة النور الآية 21) وقوله: ﴿فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما﴾ (سورة الكهف الآية 81) وقوله تعالى: ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾ (سورة الكهف الآية 74) إلى غير ذلك من الآيات<sup>2</sup> . فالملاحظ في هذا المثال استشهاد الشنقيطي بكثير من الآيات على المعنى الذي استظهره بها .

بين أن الحق منها ما هي موصولة إليه فقال: ((وعلى الله قصد السبيل)) كقوله (( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله )) .

<sup>1</sup> أضواء البيان (167/3) .

<sup>2</sup> المصدر نفسه (36-35/4) .



4- وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية 16) ، يبين الشنقيطي أن للعلماء ثلاث أقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، ثم يصدر الشنقيطي البيان بالقول الأول ويرجح، حيث يقول: (في معنى قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ في هذه الآية الكريمة ثلاث<sup>(1)</sup> مذاهب معروفة عند علماء التفسير : الأول: وهو الصواب الذي يشهد له القرآن وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا﴾ هو الأمر الذي هو ضد النهي ، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره ، والمعنى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوا به ﴿ففسقوا﴾، أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم، وعصوه وكذبوا رسله (فحق عليها القول) أي وجب عليها الوعيد: ﴿فدمرناها تدميراً﴾ ، أي أهلكتنا إهلاكاً مستأصلاً ، وأكد فعل التدمير بمصدره للمبالغة في شدة الهلاك الواقع بهم.

وهذا القول الذي هو الحق في هذه الآية تشهد له آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (سورة الأعراف الآية 28) فتصريحه جلّ وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا﴾ ، أي أمرناهم بالطاعة فعصوا ، وليس أمرناهم بالفسق ففسقوا لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن الآيات الدالة على هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (سورة سبأ الآية 34-35) ، فيقول في هذه الآية (فقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ، لفظ عام في جميع المترفين من جميع القرى أن الرسل أمرتهم بطاعة الله فقالوا لهم: إنا بما أرسلتم به كافرين ، وتبجحوا بأموالهم وأولادهم والآيات بمثل ذلك كثيرة ، وهذا القول الصحيح في الآية جار على الأسلوب العربي المؤلف من قولهم : أمرته فعصاني ، أي أمرته بالطاعة فعصى ، وليس المعنى أمرته بالعصيان كما لا يخفى<sup>(2)</sup> .

5- وعند قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ (سورة هود الآية 20)، نجد الشنقيطي يذكر في معنى الآية ستة أقوال العلماء ، ويستشهد لأربعة منها بالقرآن الكريم ثم

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (3/355-356) .

<sup>(2)</sup> القولين الأخيرين في معنى (أمرنا مترفيها) : [القول الثاني : أن الأمر في الآية أمر كوني قدرني أي قدرنا عليهم ذلك وسخرناهم له أن كلاً ميسر لما خلق له .

والقول الثالث : أن معنى أمرنا في الآية بمعنى أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها ، وقال أبو عبيدة (أمرنا) بمعنى أكثرنا ، لغة فصيحة كأمرنا بالمد [أضواء البيان: (3/356) .



يرجح أحد هذه الأقوال ، وهو القول الذي ذكر فيه المانع من عدم استطاعة الكفار أن يسمعوا وأن يبصروا ، ثم يستدل بالآيات القرآنية للوجه الذي رجحه .

وأنا أذكر الأوجه أربعة التي استشهد لها بالقرآن، حيث قال: (في هذه الآية الكريمة للعلماء أوجه بعضها يشهد له القرآن :

الأول: وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ونقله عن ابن عباس وقتادة أن معنى: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾، أنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع... ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله﴾ (سورة الأحقاف الآية 26) .

الثاني : وهو أظهرها عندي : أن عدم الاستطاعة المذكورة في الآية إنما هو للختم الذي ختم الله على قلوبهم وعلى أسماعهم والغشاوة التي جعل على أبصارهم ، ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾، وقوله تعالى: ﴿إننا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾ (سورة الكهف الآية 57) ونحو ذلك .

الثالث: أن معنى ما كانوا يستطيعون السمع أي لشدة كراهيتهم لكلام الرسل ، على عادة العرب في قولهم: لا أستطيع أن أسمع كذا ، إذا كان شديد الكراهية والبغض له ، ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ (سورة الحج الآية 72) ، وقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا هذا القرآن﴾ (سورة فصلت الآية 26)... إلخ .

الرابع: وله تعالى: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ ، من صفة الأصنام التي اتخذوها أولياء من دون الله ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في الأعراف: ﴿ألمهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبيطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾ (سورة الأعراف الآية 195)<sup>(1)</sup> فمع أن الأوجه الثلاثة التي ذكرها الشنقيطي لا منافاة بينها، إلا أن الوجه الذي اختاره أئمنٌ للسبب المانع للمشركين من قبول الحق واتباعه .

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (12/3-13) .

القولان الآخران في معنى الآية: أحدهما: أن (ما) مصدرية ظرفية ، أي يضاعف لهم العذاب مدة كونهم يستطيعون أن يسمعوا ويبصروا، أي يضاعف لهم العذاب دائما. والقول الآخر: يضاعف لهم العذاب بسبب كونهم يستطيعون السمع والإبصار في دار الدنيا، وتركوا الحق مع أنهم يستطيعون إدراكه بإسماعهم وأبصارهم.

6- وعند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (سورة الإسراء الآية 71) ، يذكر أقوال العلماء في تفسير (إمامهم) في الآية وما يشهد لها من القرآن يختار أحد هذه الأقوال، كما في قوله: (قال بعض العلماء: المراد بـ(إمامهم) هنا كتاب أعمالهم، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلِّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحائث الآية 28) وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فِئْرَى الْجُرْمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ (سورة الكهف الآية 49) ، وقوله تعالى: ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (سورة الإسراء الآية 13) ، واختار هذا القول ابن كثير للدلالة آية (يس) المذكورة عليه ، وهذا القول رواية عن ابن عباس ذكرها ابن جرير وغيره وعزاه ابن كثير<sup>(1)</sup> لابن عباس وأبي العالية<sup>(2)</sup> والضحاك والحسن .

وعن قتادة ومجاهد أن المراد بإمامهم نبيهم ، ويدل لهذا القول قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ﴾ (سورة يونس الآية 47) وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء الآية 41) وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ (سورة النحل الآية 69) ، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ (سورة الزمر الآية 89) وفي هذا أكبر شرف لأهل الحديث لأن إمامهم النبي ﷺ .

وقال بعض أهل العلم: (بإمامهم) أي بكتابهم الذي أنزل على نبيهم من التشريع ، ومن قال به ابن زيد واختاره ابن جرير .

وقال بعض أهل العلم: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ، أي ندعوا كل قوم بمن يأتمون به ، فأهل الإيمان أئمتهم الأنبياء صلوات الله عليهم ، وأهل الكفر أئمتهم ساداتهم وكبراءهم من رؤساء الكفرة كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ (سورة القصص الآية 41) .

وهذا الأخير أظهر الأقوال عندي<sup>3</sup> . ومع اختيار الشنقيطي لهذا القول الأخير في تفسير (الإمام) في الآية فإنه يصوب ما ذهب إليه ابن كثير ، ويذكر دليل قرآني على رجحان ما اختاره ، حيث يقول: (فقد رأيت أقوال العلماء في هذه الآية، وما يشهد لها من القرآن ، وقوله تعالى بعد

<sup>1</sup> أضواء البيان (3-616-617) ضع الرئاسة العامة للإفتاء .

<sup>2</sup> رفيع بن مهران الرياحي بالولاء . البصري أبو العالية : محدث مقرئ . مفسر : من كبار التابعين ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين . توفي سنة 93 هـ . معجم المفسرين عادل نويهض ص 191 .

<sup>3</sup> أضواء البيان(449/3).

هذا **﴿فمن أوتي كتابه بيمينه﴾**، من القرائن الدالة على ترجيح ما اختاره ابن كثير من أن الإمام في هذه الآية كتاب الأعمال<sup>(1)</sup> .

فهذا إنصاف من الشنقيطي رحمه الله تعالى ، وتأييد منه لما دلّ عليه الوحي، ولو اختار قولاً آخر غيره .

7- وعند قوله تعالى: **﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل﴾** (سورة الأعراف الآية 101) يذكر في معنى الآية أوجه يشهد لها القرآن :

**الأول:** (منها أن المعنى فما كانوا ليؤمنوا بما سبق في علم الله يوم أخذ الميثاق ، أنهم يكذبون به ولم يؤمنوا به لاستحالة التغير فيما سبق به العلم الأزلي... ويدل لهذا الوجه آيات كثيرة كقوله تعالى: **﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون﴾** (سورة يونس الآية 96) وقوله تعالى: **﴿وما تغن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾** (سورة يونس الآية 101) ونحو ذلك من الآيات .

**الثاني:** (ومنها أن معنى الآية: أنهم لو ردوا إلى الدنيا مرة أخرى لكفروا أيضاً ، فما كانوا ليؤمنوا في الرد إلى الدنيا بما كذبوا به من قبل أي في المرة الأولى... ويدل لمعنى هذا القول قوله تعالى: **﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما هُؤوا عنه﴾** (سورة الأنعام الآية 28) ، ثم عقب الشنقيطي على القول الثاني بقوله ( لكنه بعيد من ظاهر الآية ) .

**الثالث:** (ومنها أن معنى الآية: فما كانوا ليؤمنوا بما جاءهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق أول ما ورد عليهم وهذا القول حكاه ابن عطية<sup>(2)</sup> واستحسنه ابن كثير<sup>(3)</sup> وهو من أقرب الأقوال لظاهر الآية الكريمة ووجهه ظاهر ، لأن شؤم المبادرة إلى تكذيب الرسل ، سبب للطبع على القلوب والإبعاد عن الهدى ، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى: **﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾** (سورة النساء الآية 155) وقوله: **﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** (سورة الصف الآية 5) وقوله تعالى: **﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾** (سورة البقرة الآية 10) وقوله تعالى: **﴿ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾** (سورة المنافقون الآية 3) إلى غير ذلك من الآيات ) ، ثم أفصح عن منهجه حيث يذكر أوجه التفسير الموجودة للآية وما يشهد لها من القرآن

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (450/3) .

<sup>(2)</sup> في المحرر الوجيز : ( أن الرسول جاء لكل فريق منهم ، فكذبوه لأول أمره ثم استبانت حجته وظهرت الآيات الدالة على صدقه مع استمرار دعوته فلجأوا هم في كفرهم ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل . وكأناه وصفهم على هذا التأويل بالحاج في الكفر والصرامة عليه ، ويؤيد هذا قوله: (( كذبت يضع الله على قلوب الكافرين )) (المحرر الوجيز (434/2) ) .

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم : ( فما كانوا ليؤمنوا بما جاءهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق أول مرة عليهم ، حكاه ابن عطية رحمه الله ، وهو متجه حسن كقوله: ( ونقل أفدكم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة )) (سورة الأنعام الآية 110) (202/3) .

فقال: (قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن الآية قد تكون فيها أوجه من التفسير كلها يشهد له قرآن وكلها حق ، فنذكر جميعها ، والعلم عند الله تعالى)<sup>(1)</sup>.

لكن الشنقيطي أورد الوجه الثاني الذي ذكر في تفسير الآية ثم عقب عليه بكونه بعيدا من ظاهر الآية ، وإن كان هذا المعنى حقاً في نفسه لقوله تعالى: ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما هُوا عنه﴾ ، ولكن هذه الآية ليست شاهدة لآية الأعراف (101) ، ولعل الشنقيطي كان دقيقا حين قال قبل ذكره لأوجه التفسير السالفة (بعضها يشهد له قرآن) لأن الوجه الثاني في تفسير الآية والآيات التي دلت عليه ليست شاهدة لآية الأعراف كما أشار هو بعد ذلك .

8- وقد يذكر الشنقيطي أقوالا للمفسرين في الآية الواحدة، ثم يجمع بينها، كما عند قوله تعالى: ﴿وكل إنسان أئزمنه طائره في عنقه ونُخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ (سورة الإسراء الآيتين 13-14) ، حيث يقول ، (في قوله جل وعلا في هذه الآية الكريمة: ﴿كل إنسان أئزمنه طائره﴾ ، وجهان معروفان من التفسير :

الأول: أن المراد بالطائر: العمل، ومنه قولهم طار له سهم، إذا خرج له ، أي أئزمنه ما طار له من عمله .

الثاني: أن المراد بالطائر ما سبق له في علم الله من شقاوة أو سعادة والقولان متلازمان لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يؤول إليه من الشقاوة أو السعادة ، والوجهان المذكوران في تفسير الآية ، كلاهما يشهد له قرآن .

أما على القول الأول: بأن المراد بالطائر عمله فالآيات الدالة على أن عمل الإنسان لازم له كثيرة جدا كقوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾ (سورة النساء الآية 123) ، وقوله تعالى: ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ (سورة الطور الآية 16) وقوله: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾ (سورة الانشقاق الآية 6) وقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ (سورة فصلت الآية 46) .

وأما على القول بأن المراد بطائرته نصيبه الذي طار له في الأزل من الشقاوة أو السعادة ، فالآيات الدالة على ذلك أيضا كثيرة ، كقوله: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ (سورة التغابن الآية 2) ، وقوله تعالى: ﴿ولذلك خلقهم﴾ (سورة هود الآية 119) أي للاختلاف إلى شقي و

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (246-245/2) .

سعيد خلقهم ، وقوله تعالى: ﴿فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة﴾ (سورة الأعراف الآية 30) وقوله تعالى: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (سورة الشورى الآية 7) ، إلى غير ذلك من الآيات<sup>(1)</sup> .

فالذي يتبين من ذكر الشنقيطي لأوجه التفسير أنه قد يذكر شهادة القرآن الكريم لكل الأوجه التي ذكرت في معنى، الآية ثم يستظهر الوجه الأقرب والأظهر، كما أنه قد يستشهد لبعض هذه التفاسير ولا يستشهد للأخرى لعدم ورود ما يؤيدها عنده، أو أن ما ذكر من الآيات في تقويتها ليس في محله من الاستدلال.

كما أظهر إنصافه مع المفسرين في تصحيحه لبعض أقوالهم ولو لم يأخذ بها وكانت خلاف اختياره .

(1) أضواء البيان (342/3) .

## المطلب الثالث: بيان معان لغوية وأصولية بالقرآن الكريم:

لا يخفى تضرع الإمام الشنقيطي في علم أصول الفقه، وعلوم اللغة العربية، ومن هنا فقد استفاد من خبراته بهذه الفنون أن وظّفها في خدمة معاني آيات القرآن الكريم، كما استدل في توجيه مجموعة من قواعد اللغة والأصول بما دلت عليه آيات الذكر الحكيم.

### الفرع الأول: بيان ما دل عليه مفهوم مخالفة الآية :

ومما نحاه الشنقيطي في بيانه بالقرآن: الاستشهاد لما دل عليه دليل خطاب الآية أي مفهوم مخالفتها إذا توفرت فيه شروط الاعتبار ، وقد ينبه على فساد اعتبار مفهوم مخالفة بعض الآيات ، لمعارضته لصريح القرآن ، أو من الأمثلة على الاستشهاد لمفهوم المخالفة :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ (سورة الحجر الآية 88) ، حيث يقول الشنقيطي في تفسير هذه الآية: (...وبين هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله في الشعراء: ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (سورة الشعراء الآية 215) ، وكقوله: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (سورة آل عمران الآية 159)، إلى غير ذلك من الآيات) .

ثم يلمح الشنقيطي إلى دليل خطاب الآية ، الذي يقتضي أن غير المؤمنين لا يعاملون باللين وخفض الجناح ، ويستشهد لذلك بما جاء في القرآن الكريم حيث يقول: (ويفهم من دليل خطاب هذه الآية أعني مفهوم مخالفتها ، أن غير المؤمنين لا يخفض لهم الجناح ، بل يعاملون بالشدة والغلظة وقد بين تعالى هذا المفهوم في مواضع أخر :

كقوله تعالى: ﴿يا أيها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم﴾ (سورة التوبة الآية 73) وقوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (سورة الفتح الآية 29) وقوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين﴾ (سورة المائدة الآية 54)<sup>(1)</sup> .

2- وقد يستشهد بالقرآن لمفهوم بعض الآيات التي دل عليه بعض الحروف منها ، عند قوله تعالى: ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ (سورة طه الآية 27-28) ، يقول: (قال بعض العلماء دل قوله: ﴿عقدة من لساني﴾ ، بالتنكير والإفراد ، وإتباعه لذلك بقوله: ﴿يفقهوا قولي﴾ ، على أنه لم يسأل إزالة جميع ما بلسانه من العقد ، بل سأل إزالة بعضها ، الذي يحصل بإزالته فهم كلامه ، مع بقاء بعضها ، وهذا المفهوم قد دلت عليه آيات أخر: كقوله تعالى عنه: ﴿وأخي

(1) أضواء البيان (148/3-149) .

هارون هو أفصح مني لساناً» (سورة القصص الآية 34) ، وقوله تعالى عن فرعون: ﴿أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾ (سورة الزخرف الآية 52) ، والاستدلال بقول فرعون في موسى ، فيه أن فرعون معروف بالكذب والبهتان ، والعلم عند الله تعالى (1).

3- وفي بيانه لجواز نكاح حليلة الولد المتبنى ، يقول عند قوله تعالى: ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ (سورة النساء الآية 23) ، (يفهم منه أن حليلة دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه ، وهذا المفهوم صرح به تعالى في قوله: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾ (سورة الأحزاب الآية 39) ، وقوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ (سورة الأحزاب الآية 40) .

ثم ينبه الشنقيطي إلى أن زواج حليلة الابن من الرضاع لا يدخل في دلالة هذه الآيات وإنما هو محرم بدليل من السنة حيث يقول: (أما تحريم منكوحة الابن من الرضاع فهو مأخوذ من دليل خارج وهو تصريحه ﷺ بأنه «يُحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» (2) (3).

4- وعند قوله تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ (سورة طه الآية 99) ، يحمل معنى (من) في الآية على البعضية، ثم يقول: (ويفهم من ذلك أن بعضهم لم يقصص عليه خبره، ويدل لهذا المفهوم قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ (سورة النساء الآية 78) وقوله في سورة إبراهيم: ﴿ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءهم من الله رسلهم بالبينات﴾ (سورة إبراهيم الآية 9) (4).

5- وعند قوله تعالى: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾ (سورة النساء الآية 142) ، بعد أن ذكر الآيات المبينة لها [ الآية 54 من سورة التوبة والآيتين 4-5 من سورة الماعون ] يقول: (ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (سورة المؤمنون الآية 1-2) ، وقوله تعالى: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ (سورة المؤمنون الآية 9)

(1) أضواء البيان (4/308) .

(2) البحاري كتاب النكاح باب قول الله تعالى: ((وأمهاتكم من الرضاعة)) ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب رقم 5099 (6/124-125) دار الفكر .

(3) أضواء البيان (1/249) .

(4) المصدر نفسه (4/384) بتصرف .



وقوله: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾ (سورة التور الآية 36-37) ، إلى غير ذلك من الآيات<sup>(1)</sup>.

6- وعند قوله تعالى: ﴿قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ (سورة الطور الآية 26-27)، يبين من خلال دلالة مفهوم الآية أن الإشفاق من عذاب الله كما كان سببا لدخول المؤمنون الجنة ونجأتهم من العذاب، فإن البطر والأشر ونسيان الآخرة هو سبب لاستحقاق العذاب في السعير حيث قال: (وما تضمنته هذه الآية الكريمة بمنطوقها ومفهومها جاء موضحا في غير هذا الموضع فذكر الله تعالى أن السرور في الدنيا وعدم الخوف من الله ، سبب العذاب يوم القيامة، وذلك في قوله: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا\* ويصلى سعيرا\* إنه كان في أهله مسرورا\* إنه ظن أن لن يحور﴾ (سورة الانشقاق الآية 10-11-12-13-14)<sup>(2)</sup>.

7- وفي قوله تعالى: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا﴾ (سورة النحل الآية 30) يبين أن الجواب الصادق عن السؤال المذكور في الآية نفسها، إنما هو قول المؤمنين دون غيرهم من الكفار، حيث يقول الشنقيطي: (ويفهم من صفة أهل هذا الجواب بكونهم متقين، أن غير المتقين يجيبون جوابا غير هذا وقد صرح تعالى بهذا المفهوم في قوله عن غير المتقين وهم الكفار: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ (سورة النحل الآية 24)<sup>(3)</sup>.

8- وعند قوله تعالى: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ (سورة يونس الآية 15) ، يفسر الشنقيطي الآية التي نزلت مبرئة للنبي صلى الله عليه وسلم من أي تغيير لكلام الله تعالى ، ويبين ما يدل على النسخ في القرآن الكريم وفق ما تقتضيه مشيئة الله تعالى، حيث قال: (أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ أن يقول إنه ما يكون له أن يبدل شيئا من القرآن من تلقاء نفسه، ويفهم من قوله تعالى: ﴿من تلقاء نفسي﴾، أن الله يبدل منه بما شاء ، وصرح بهذا المفهوم في مواضع أخر كقوله: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل﴾ (سورة النحل الآية 101) وقوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ (سورة البقرة الآية 106) وقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ (سورة الأعلى الآية 6-7)<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر السابق (1/338-339).

(2) المصدر نفسه (7/455).

(3) المصدر نفسه (3/198).

(4) المصدر نفسه (2/358).

9- وقد ينقل الشنقيطي دلالة مفهوم المخالفة عن بعض المفسرين كما نقل عن الفخر الرازي عند قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ (سورة الحج الآية 8) حيث يقول: (وقال الفخر الرازي في تفسيره: (هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل، يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة: هي المراد من قوله: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ (سورة الزخرف الآية 58) والمجادلة الحقة هي المراد بها من قوله: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (سورة النحل الآية 125) انتهى منه<sup>(1)</sup> .

10- وعند قوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ (سورة المائدة الآية 66) ، يذكر الشنقيطي الآيات التي توضح أن هذا الوعد المذكور هنا في آية المائدة ليس خاصاً بأهل الكتاب ، بل يشمل كل من عمل صالحاً وتاب واستغفر ، ثم يبين أن المعاصي هي السبب للنقم ولظهور الفساد ، كما هو مفهوم الآية حيث يقول: (ومفهوم الآية أن معصية الله تعالى ، سبب لنقيض ما يستجلب بطاعته ، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (سورة الروم الآية 41) ونحوها من الآيات<sup>(2)</sup> .

11- وفي بيان حكم شرعي يتعلق بالأحوال الشخصية ، يستظهر الشنقيطي مفهوم مخالفة الآية ، التي هي قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً﴾ (سورة البقرة الآية 228) لبيان أن رد الرجعيات يمتنع إذا كان بنية الإضرار بهن ، حيث يقول: (واشترط هنا في كون بعولة الرجعيات أحق بردهن إرادتهن الإصلاح بتلك الرجعة في قوله: ﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾ (سورة البقرة الآية 228) ، ولم يتعرض لمفهوم هذا الشرط هنا، ولكنه صرح في مواضع أخرى: أن زوج الرجعية إذا ارتجعها لا بنية الإصلاح بل بقصد الإضرار بها؛ لتخالعه أو نحو ذلك، أن رجعتها حرام عليه ، كما هو مدلول النهي في قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ (سورة البقرة الآية 231) ، فالرجعة بقصد الإضرار حرام إجماعاً ، كما دل عليه مفهوم الشرط المصرح به في قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا﴾ (سورة البقرة الآية 231)<sup>(3)</sup> .

(1) أضواء البيان (11/5) .

(2) المصدر نفسه (89/2) .

(3) المصدر نفسه (127-126/1) .

وعند قوله تعالى: ﴿قال اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾ (سورة الأعراف الآية 13)، يبين أن المتكبر يجازى بنقيض قصده فلا ينال إلا الذل والهوان كما قال تعالى لإبليس: ﴿فاخرج إنك من الصاغرين﴾ ، وكما صرح تعالى في موضع آخر: ﴿إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه﴾ (سورة غافر الآية 56) ثم يقول الشنقيطي : (ويفهم من مفهوم المخالفة للآية ، أن المتواضع لله يرفعه الله ، وقد أشار تعالى إلى مكانة المتواضعين له عنده في مواضع أخرى كما في قوله: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (سورة الفرقان الآية 63) وقوله: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ (سورة القصص الآية 83)... وقد قال الشاعر :

تواضع تكن كالبدر تبصر وجهه      على صفحات الماء وهو رفيع .  
ولا تكن كالمدخان يعلو بنفسه      إلى صفحات الجو وهو ضيع<sup>(1)</sup> .

#### ب: عدم اعتبار مفهوم المخالفة:

وإذا كان ما سبق هو استشهاد الشنقيطي من القرآن لما دل عليه مفهوم الآيات فإنه يبين أن مفهوم المخالفة غير معتبر إذا كان مخالفا لما صرحت به آيات أخرى بمنطوقها.

1- فعند قوله تعالى: ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ (سورة يونس الآية 98) ، يقول: (ظاهر هذه الآية الكريمة أن إيمان قوم يونس ما نفعهم إلا في الدنيا دون الآخرة لقوله تعالى: ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾، فيفهم بمفهوم المخالفة في قوله: ﴿في الحياة الدنيا﴾، أن الآخرة ليست كذلك) ثم يبين الشنقيطي عدم صحة هذا المفهوم ويعلل ذلك حيث يقول: (ولكنه تعالى أطلق عليهم اسم الإيمان من غير قيد في سورة "الصفات" والإيمان مُنقَدٌ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة) كما أنه بين في الصفات أيضا كثرة عددهم، وكل ذلك في قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فامتعناهم إلى حين﴾ (سورة الصفات الآية 147-148)<sup>(2)</sup> .

2- وعند قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ (سورة الأنعام الآية 152) ، يصحح ما قد يفهم خطأً من الآية من أن اليتيم إذا بلغ أشده يجوز قربان ماله بغير

<sup>1</sup> - أضواء البيان (2/221-222) .

<sup>2</sup> - أضواء البيان (2/366) .

الحسن ، حيث يقول: (قد يتوهم غير العارف من مفهوم مخالفة هذه الآية الكريمة، أعني مفهوم الغاية في قوله: ﴿حتى يبلغ أشده﴾ (سورة الأنعام الآية 152) أنه إذا بلغ أشده فلا مانع من قربان ماله بغير التي هي أحسن ، وليس ذلك مرادا بالآية ، بل الغاية ببلوغ الأشد يراد بها: أنه إن بلغ أشده يدفع إليه ماله إن أونس منه الرشد وكما بينه تعالى بقوله: ﴿فإن آنستم منه رشدا فادفعوا إليهم أموالهم﴾ (سورة النساء الآية 6) (1) .

## الفرع الثاني: تقييد الآيات المطلقة وتخصيص الآيات العامة :

1- فعند قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ (سورة الكهف الآية 79)، بين الشنقيطي من خلال دلالة الآية التي قبلها أن السفن التي يغتصبها الملك المذكور لها صفة معينة لم تذكر في هذه الآية حيث يقول: ظاهر هذه الآية الكريمة أن الملك يأخذ كل سفينة صحيحة كانت أو معيبة، ولكنه يفهم من آية أخرى أنه لا يأخذ المعينة، هي قوله تعالى: ﴿فأردت أن أعيها﴾ (سورة الكهف الآية 79) أي لئلا يأخذها، وذلك هو الحكمة في خرقه لها المذكور في قوله: ﴿حتى إذا ركبا في السفينة خرقها﴾ (سورة الكهف الآية 71) (2) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿ألر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم﴾ (سورة إبراهيم الآية 1) ، بين أن الهداية من الظلمات إلى النور والانتفاع بالقرآن الكريم إنما هو بمشيئة الله وبإذنه حيث قال: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب العظيم ليخرج به الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهدى ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخرى، كقوله تعالى: ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ (سورة الحديد الآية 9) وقوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (سورة البقرة الآية 257) ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد بين تعالى هنا أنه لا يخرج أحدا من الظلمات إلى النور إلا بإذنه جل وعلا ، في قوله: ﴿بإذن ربهم﴾ وأوضح ذلك في آيات أخرى كقوله: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ (سورة النساء الآية 64) وقوله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ (سورة يونس الآية 100) (3) .

(1) المصدر نفسه (210/2) .

(2) أصرو، البيان (138/5) .

(3) المصدر نفسه (77/3) .

3- وأحيانا يبين تخصيص حكم الآية من الآيات التي بعدها في نفس السياق كما هو عند قوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ (سورة التوبة الآية 1-2) فيقول: (فظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاندين وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال المذكورة في قوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾، لا عهد لكافر وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء ، والذي يبينه القرآن ويشهد له من تلك الأقوال : هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير المؤقتة بوقت معين أما من كانت مدة عهده المؤقت أقل من أربعة أشهر فتكامل له أربعة أشهر ، أما أصحاب العهود المؤقتة الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر ، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم، ودليله المبين له من القرآن هو قوله تعالى: ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين﴾ (سورة التوبة الآية 4) ثم قال: (وهو اختيار ابن جرير ، وروي عن الكلبي ، ومحمد بن كعب القرظي وغير واحد قاله ابن كثير)<sup>(1)</sup> .

4- وفي كلامه على الردة التي تحبط عمل صاحبها، يبين أن القرآن دل على حبوط عمل من مات على الكفر، أما من تاب ورجع بعد رده فلا يدخل في ذلك، وفي هذا رجاء له عظيم عند ربه لكي ينيب ويتوب إليه فعند قوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (سورة المائدة الآية 5) ، يقول: ( ظاهر هذه الآية أن المرتد يحبط جميع عمله برده من غير شرط زائد ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن ذلك فيما إذا مات على الكفر وهو قوله: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾ (سورة البقرة الآية 218) ، ومقتضى الأصول حمل هذا المطلق على المقيد ، فيقيد إحباط العمل بالموت على الكفر ، وهو قول الشافعي ومن وافقه ، خلافاً لمالك القائل بإحباط الردة العمل مطلقاً ، والعلم عند الله تعالى)<sup>(2)</sup> .

5- وعند قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال﴾ (سورة الرعد الآية 15) يذكر الآيات الشاهدة لهذه الآية من سجود أهل السماوات والأرض و سجود الظلال بالغدو والآصال ، ثم أشار إلى أن سجود البشر لله تعالى ليس كائنا من جميعهم وأن وعموم الآية السالفة ، من العام المخصوص<sup>(3)</sup> ، حيث قال: (والدليل على أن سجود

(1) أضواء البيان (319/2) .

(2) المصدر نفسه (6/2) .

<sup>3</sup> هو الذي زال عمومته بدخول التخصيص عليه ، مع بقائه حجة. أنظر معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمد بن حسين الجزائري ط2 1419 د 1998 (ص 417-418) .

أهل السماوات و الأرض من العام المخصوص ، قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ (سورة الحج الآية 18) .

فقوله: ﴿وكثير من الناس﴾ ، دليل على أن بعض الناس غير داخل في السجود المذكور ، وهذا قول الحسن وقتادة ، وغيرهما وذكره الفراء<sup>(1)</sup> .

وعند قوله تعالى: ﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره﴾ (سورة يونس الآية 12) ، يذكر الآيات التي تشهد لهذه الآية: (من كون الإنسان في وقت الكرب يتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله فإذا فرج الله كربيه أعرض عن ذكر ربه ، ونسي ما كان فيه كأن لم يكن فيه قط ، وبين هذا في مواضع أخر: كقوله تعالى: ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل﴾ (سورة الزمر الآية 8) وقوله تعالى: ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم﴾ (سورة الزمر الآية 49) وقوله تعالى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وننا لجنبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ (سورة فصلت الآية 51) ، ثم يبين الشنقيطي من القرآن الكريم صفات الذين ينجون من هذه الفتنة ، حتى لا يتصور الجاهل أن نعمة الله على العبد هي سبب الشقاء لكل أحد أو الابتعاد عن طريق الحق والصلاح ، فيقول: (إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين بقوله في سورة هود: ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ (سورة هود الآية 10-11) وقد قال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له ، إن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له ، وإن أصابته ضراء فشكر فكان خيرا له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»<sup>(2)</sup> (3) .

وقد يذكر الشنقيطي آية فيها صفة مقيدة يحدد من خلالها المعنى الصحيح للآية الأخرى كما هو عند قوله تعالى: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ (سورة الإسراء الآية 58) ، حيث يقول: (قال بعض أهل العلم: في هذه الآية الكريمة حذف الصفة ، أي وإن من قرية ظالمة إلا نحن مهلكوها، وهذا النعت المحذوف

<sup>1</sup> أضواء البيان (74-73/3) .

<sup>2</sup> صحيح مسلم كتاب الزهد والرفق باب المؤمن أمره كله خير رحمه 2999 ت فؤاد عبد الباقي (2295/4) .

<sup>3</sup> أضواء البيان (357/2) .



دلت عليه آيات من كتاب الله تعالى كقوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية 131) وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (سورة القصص الآية 59) أي بل لا بد أن تنذرهم الرسل فيكفروا بهم وبربهم، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (سورة هود الآية 117) ، وقوله: ﴿وَكَأَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (سورة الطلاق الآية 8-9) .

## الفرع الثالث: إيضاح معان لغوية بالقرآن الكريم :

في مواضع من تفسيره يبين الشنقيطي معاني بعض الحروف، أو الإطلاقات اللغوية ثم يستشهد لها بالقرآن الكريم، كما قد يوضح إعراب بعض الألفاظ ببيان متعلقاتها أو نظائرها من القرآن الكريم.

كما يعرض لبيان شيء من بلاغة القرآن مع شواهد ذلك، ومن أمثلة ذلك:

1- زيادة حرف (اللام) للتوكيد: بين أن زيادة حرف (لا) في الكلام الذي فيه الجحد يفيد توكيد الكلام، فعند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (سورة طه الآية 92-93) يقول: (قال بعض أهل العلم (لا) في قوله (ألا تتبعن) زائدة للتوكيد. واستدل من قال ذلك بقوله تعالى في الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (سورة الأعراف الآية 12) قال لأن المراد: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك، بدليل قوله تعالى في القصة نفسها في سورة (ص): ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ (سورة ص الآية 75)، فحذف لفظة (لا) في (ص) مع ثبوتها في (الأعراف) والمعنى واحد، فدل ذلك على أنها مزيدة للتوكيد.

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: قد عرف في اللغة العربية أن زيادة لفظة (لا) في الكلام الذي فيه معنى الجحد لتوكيده مطردة، ثم يستشهد لذلك بآيات من القرآن، ثم من كلام العرب فيقول:

قوله تعالى: ﴿لَنَلَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (سورة الحديد الآية 29) أي ليعلم أهل الكتاب، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النساء الآية 65) أي فوربك لا يؤمنون وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ (سورة فصلت الآية 34) أي والسيئة، وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية 95) على أحد القولين، وقوله تعالى:



﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ (سورة الأنعام الآية 109) على أحد القولين وقوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾ (سورة الأنعام الآية 151) الآية على أحد الأقوال فيها .

ونظير ذلك من كلام العرب ، قول امرئ القيس :

فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفر.... ( يعني فوأبيك).

وقول أبي النجم: فما ألوم البيض ألا تسخرأ لما رأين الشمط القفندرا<sup>(\*)</sup> ( يعني أن تسخرأ).  
وقول آخر: ما كان يرضي رسول الله دينهم و الأطيبان أبو بكر ولا عمر (يعني و عمر)<sup>(1)</sup>.

2- وعند قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ (سورة

الكهف الآية 6)، يستظهر أن معنى (لعل) في الآية النهي عن الحزن، ويستدل لذلك بكثرة ورود الآيات التي نهي النبي ﷺ فيها عن الحزن على قومه في حال عدم إيمانهم، فيقول: (وأظهر الأقوال عندي في معنى (لعل) أن المراد بها في الآية النهي عن الحزن عليهم، ومن الأدلة على أن المراد بها النهي عن ذلك كثرة ورود النهي صريحا عن ذلك كقوله: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ (سورة فاطر الآية 8)، وقوله: ﴿ولا تحزن عليهم﴾ (سورة الحجر الآية 88) وقوله تعالى: ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ (سورة المائدة الآية 70) إلى غير ذلك من الآيات، وخير ما يفسر به القرآن القرآن<sup>(2)</sup> .

## 2- إطلاق الكلمة مرادا بها الكلام:

عند قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ (سورة الكهف الآية 5) ، يقول الشنقيطي:

(يعني بالكلمة الكلام الذي هو قولهم ﴿اتخذ الله ولدا﴾ (سورة الكهف الآية 4) وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله يطلق الكلمة على الكلام أو ضجته آيات أخر، كقوله: ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ (سورة المؤمنون الآية 100) ، الآية المراد بها قوله: ﴿قال ربي ارجعون لعلني أعمل صالحا فيما تركت﴾ (سورة المؤمنون الآية 99-100)، وقوله: ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (سورة هود الآية 119)<sup>(3)</sup> .

(\*) القفندر : القبيح السمج .

(1) المصدر نفسه (380/4-381) ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : ((ما منعك ألا تسجد)) ، مجازه ما منعك أن تسجد ، والعرب تضع (لا) في موضع الإيجاب وهي من حروف الزوائد ، قال أبو النجم : فما ألوم البيض ألا تسخرأ مما رأين الشمط القفندرا ، أي ما ألوم البيض أن يسخرن ، (211/1) .

(2) أضواء البيان (12/4) .

(3) المصدر نفسه (11/4) .

### 3- إضافة الشيء إلى نفسه :

عند قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَهِوَ حَقِّ الْيَقِينِ﴾ (سورة الواقعة الآية 95) يقول: ( والحق هو اليقين وقد قدمنا أن إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظين أسلوب عربي ، وقد ذكرنا كثرة وروده في القرآن ومنه قوله في القرآن: ﴿وَلِدَارِ الْآخِرَةِ﴾ (سورة يوسف الآية 109) والدار هي الآخرة .  
وقوله: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ (سورة فاطر الآية 43) والمكر هو السيئ بدليل قوله بعده: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر الآية 43) .

وقوله: ﴿مَنْ جَبَلٍ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق الآية 16) ، والجبل هو الوريد .  
وقوله تعالى: ﴿شَهْرٍ رَمَضَانَ﴾ (سورة البقرة الآية 185) والشهر هو رمضان (1).

### 4 - إطلاق لفظ (المثل) مراداً به الذات :

عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى الآية 11)، يقول: (والمراد بالمثل الذات ، كقول العرب: مثلك لا يفعل هذا ، يعنون أنت لا ينبغي لك أن تفعل هذا ، فالمعنى ليس كالله شيء .

ونظيره من إطلاق المثل وإرادة الذات، قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ (سورة الأحقاف الآية 10) أي على نفس القرآن لا على شيء آخر مماثل له .  
وقوله تعالى: ﴿كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلْمَاتِ﴾ (سورة الأنعام الآية 122) أي كمن هو في الظلمات (2).

### 5- إطلاق الحياء والإتيان يراد بهما الفعل :

وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (سورة الفرقان الآية 4) ، يقول: ( واعلم أن العرب تستعمل جاء وأتى بمعنى: فعل ، فقوله: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾، أي فعلوه ، وقيل بتقدير الباء أي جاءوا بظلم، ومن إتيان أتى بمعنى فعل قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ (سورة آل عمران الآية 188) ، أي بما فعلوا .

وقول زهير بن أبي سلمى :

فما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل (3) .

(1) انصدر نفسه (523/7) .

(2) أضواء البيان (265/3-266) .

(3) انصدر نفسه (184/6-185) .

## 6- إطلاق المفرد وإرادة الجمع :

عند قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ (سورة الزمر الآية 33) ، يقول الشنقيطي :  
 (أوضح جلا وعلا أن (الذي) في هذه الآية بمعنى الذين ، بدليل قوله بعده: ﴿أولئك هم المتقون  
 لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاؤ المحسنين﴾ (سورة الزمر الآية 33-34) ، وقد ذكرنا في غير هذا  
 الموضع أن (الذي) تأتي بمعنى الذين في القرآن وفي كلام العرب.... فمن أمثلة ذلك في القرآن قوله  
 تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا﴾ (سورة البقرة الآية 17)، وقوله: ﴿الذي ينفق ماله رثاء  
 الناس﴾ (سورة البقرة الآية 264) أي كالذين ينفقون ، بدليل قوله بعده: ﴿لا يقدرّون على شيء مما  
 كسبوا﴾ (سورة البقرة الآية 264) وقوله تعالى في التوبة: ﴿وخضتم كالذي خاضوا﴾ (سورة التوبة الآية 69)  
 على القول بأن الذي موصولة لا مصدرية .

ونظيره من كلام العرب ، قول أشهب بن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

وقول الراجز :

يا رب عبس لا تبارك في أحد في قائم منها ولا فيمن قعد  
 إلا الذي قاموا بأطراف المسد....<sup>(1)</sup>

## 7 - بيان المتعلق المحذوف :

عند قوله تعالى: ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ (سورة النحل الآية 84) ، يقول: (لم يبين تعالى في  
 هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله (لا يؤذن) ، ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن  
 الاعتذار أي لا يؤذن لهم في الاعتذار ، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله ، وذلك في قوله: ﴿هذا يوم  
 لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ (سورة المرسلات الآية 35-36)<sup>(2)</sup> .

وفي بيانه بالقرآن يستظهر بعض الأساليب العربية الواردة في الآيات مع التمثيل بما يشهد

لها من القرآن ومن ذلك :

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (35/7) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (247/3) ، ثم قال: (فإن قيل ما الوجه بين نفي اعتذارهم المذكور هنا ، وبين ما جاء في القرآن من اعتذارهم ، كقوله تعالى عنهم: (( والله ربنا ما كنا مشركين )) (سورة الأنعام الآية 23) ، وقوله تعالى: (( ما كنا نعمل من سوء بلا )) (سورة النحل الآية 28) وقوله: (( بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا )) (سورة غافر الآية 74) ، فالجواب من أوجه : منها : أنهم يعتذرون حتى إذا قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع عنهم ومنه : أن نفي اعتذارهم يراده اعتذارهم فيه فائدة أما الإعتذار الذي لا فائدة فيه ، فهو كالعدم (أنظر المصدر نفسه والصفحة) .

1- التهكم: فعند قوله تعالى: ﴿قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ (سورة الحجر الآية 6) يقول الشنقيطي: (قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر يعنون في زعمه تهكما منهم به ، ويوضح هذا المعنى ورود مثله -من الكفار متهكمين بالرسول عليهم الصلاة والسلام- في مواضع أخر كقوله تعالى عن فرعون مع موسى قال: ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ (سورة الشعراء الآية 27) ، وقوله تعالى عن قوم شعيب: ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ (سورة هود الآية 87) <sup>(1)</sup>.

2- المشاكلة: ونظير الآية الكريمة في إطلاق إحدى العقوبتين على ابتداء الفعل مشاكلة للفظ الآخر : قوله تعالى: ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه﴾ (سورة الحج الآية 60) وقوله تعالى: ﴿وجزأؤ سيئة سيئة مثلها﴾ (سورة الشورى الآية 40) مع أن القصاص ليس بسيئة، وقوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ (سورة البقرة الآية 194) لأن القصاص من المعتدي أيضا ليس باعتداء كما هو ظاهر ، وإنما أدّى بغير لفظه للمشاكلة بين اللفظين <sup>(2)</sup>.

3- التضمن: مثل ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا﴾ (سورة الأنعام الآية 151) حيث قال: (الظاهر في قوله تعالى: ﴿ما حرم ربكم عليكم﴾ أنه مضمن معنى ما وصاكم به فعلا أو تركا ، لأن كُلاً من ترك الواجب وفعل الحرام حرام ، فالمعنى : وصاكم ألا تشركوا وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا . ثم يذكر ما يدل على هذا المعنى فيقول: (وقد بين تعالى أن هذا هو المراد بقوله: ﴿ذلكم وصاكم به﴾ (سورة الأنعام الآية 151) <sup>(3)</sup>.

إضافة إلى بيانه لمفهوم المخالفة فإن الشنقيطي أوضح بعض المعاني الأصولية بالقرآن الكريم، ومن ذلك بيانه أن صيغة الأمر قد تفيد التهديد وذكر بعض الشواهد القرآنية على ذلك .

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (88/3) .

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه (289/3) .

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (109/2) . والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديّه ، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض ، كما في قوله تعالى: (( لقد ظلمت بسؤال نعجتك إلى نعاجه )) أي مع نعاجه ، (( من أنصاري على الله )) أي مع الله ، ونحو ذلك ، والتحقق ما قاله نخاعة انصرف من التضمن ، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه ، وكذلك قوله (( وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك )) ضمن معنى ( يزيعونك ويصدونك ) ، وكذلك قوله: ((ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا)) ضمن معنى (نجيناه وخلصناه) ، وكذلك قوله ((يشرب بها عباد الله)) حسن معنى (يروي بها) ونظائره كثيرة أنظر مقدمة في أصول التفسير أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، 2، 1418هـ، (43-44) .

فعند قوله تعالى: ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ (سورة النحل الآية 54) ، يقول: (صيغة الأمر في قوله: ﴿فتمتعوا﴾ للتهديد وتشهد لهذا المعنى آيات أخر كقوله: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾ (سورة الزمر الآية 8) وقوله: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ (سورة إبراهيم الآية 30) وقوله تعالى: ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ (سورة الحجر الآية 3) وقوله تعالى: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ (سورة الزخرف الآية 83) وقوله تعالى: ﴿كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون﴾ (سورة المرسلات الآية 46) قوله: ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ (سورة الطور الآية 45) (1).

## المطلب الرابع: الإجابة عمّا ذكر حول الآية من سؤال أو إشكال:

إضافة إلى تفسير الشنقيطي لآيات الكتاب العزيز؛ فإنه لم يدخر وسعا في دفع ما قد يشكل فهمه من هذه الآيات أو مما قد يتوهم القارئ لها وجود تعارض بين دلالات بعضها، لاسيما من طلبة العلم<sup>(1)</sup> وهنا يستعين الشنقيطي بالبيان القرآني على دفع هذا الإشكال وتوضيح ما يورد حول بعض الآيات .

1- ففي سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْمَشْرِكِ﴾ (سورة البقرة الآية 221) ، يقول في حكم نكاح الكتائب: (ظاهر عمومه شمول الكتائب ، ولكنه بين في آية أخرى أن الكتائب لسن داخلات في هذا التحريم ، وهي قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (سورة المائدة الآية 5) فإن قيل الكتائب لا يدخلن في اسم المشركات بدليل قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة البينة الآية 1) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة البينة الآية 6) ، وقوله تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة البقرة الآية 105) والعطف يقتضي المغايرة ، فالجواب أن أهل الكتاب داخلون في اسم المشركين كما صرح به تعالى في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتِلِهِمْ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ آتِخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة الآية 30-31)<sup>(2)</sup> .

فبين الشنقيطي أن الآيات الدالة على جواز نكاح المحصنات الكتائب ، لا يلزم منها براءة أهل الكتاب من الشرك ، لما دلت عليه الآيتين في سورة التوبة من دخولهم في عموم المشركين ، وإنما الترخيص في الزواج من نسايتهم من باب التخصيص .

2- وعند قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرَ مِعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ (سورة الحج الآية 45) ، يشير إلى سؤال قد يورد حول الآية فيقول: (يظهر لطالب العلم في هذه الآية سؤال ، وهو أن قوله: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ، يدل على تدمر أبنية أهلها وسقوطها ؛ و(قصر مشيد) يدل على بقاء أبنيتها قائمة مشيدة) ثم يدفع التعارض المتوهم في الآية بقوله: (قال مقيد عفا الله عنه وغفر له: الظاهر لي في جواب هذا السؤال: أن قصور القرى التي

<sup>(1)</sup> وقد أثبت الشنقيطي في إحيائه عمّا استشكلته جماعة من طلبة العلم كتابه: دفع إنباه الاضطراب عن أي الكتاب.

<sup>(2)</sup> أصواء البيان (1/116) .

أهدكها الله ، وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم كما دل عليه قوله تعالى: ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ ، ومنها ما هو قائم باق على بنائه كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وقصر مشيد﴾ ، وإنما استظهرنا هذا الجمع لأن القرآن دل على ما هو قائم ، وخير ما يفسر به القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾ (سورة هود الآية 100) فصرح في هذه الآية بأن منها قائما وحصيدا<sup>(1)</sup> .

وعند قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ (سورة الرحمن الآية 39) يورد الشنقيطي الإشكال الذي طرح حول الآية من كونها تدل على نفي السؤال يوم القيامة، كما دلت على ذلك آية القصص: ﴿ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون﴾ (سورة القصص الآية 78)، مع أنه تعالى ذكر في آيات أخر سؤاله جميع الناس يوم القيامة: الرسل والمرسل إليهم وذلك في قوله تعالى: ﴿فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين﴾ (سورة الأعراف الآية 6) فأجاب بقوله عن ذلك: (أن السؤال نوعان :

- أحدهما: سؤال التوبيخ والتقريع وهو من أنواع العذاب .
- والثاني: سؤال الاستخبار والاستعلام .

فالسؤال المنفي في بعض الآيات هو سؤال الاستخبار والاستعلام، لأن الله أعلم بأفعالهم منهم أنفسهم كما قال: ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ (سورة المجادلة الآية 6)، والسؤال المثبت في الآيات الأخرى هو سؤال التوبيخ والتقريع سواء كان عن ذنب أو عن غير ذنب، ومثال سؤالهم عن الذنوب سؤال التوبيخ والتقريع في قوله تعالى: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ (سورة آل عمران الآية 106). ومثاله عن غير ذنب قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تنصرون بل هم اليوم مستسلمون﴾ (سورة الصافات الآية 24-25-26)، وقوله تعالى: ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعاءً هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ (سورة الطور الآية 13-14-15)، وقوله تعالى: ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾ (سورة الأنعام الآية 130)، أما سؤال الموعودة في قوله تعالى: ﴿وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ (سورة التكاوير الآية 8-9)، فالمراد بسؤالها توبيخ قاتلها وتقريعه؛ لأنها تقول: لا ذنب لي، فيرجع اللوم على من قتلها ظلما وكذلك سؤال الرسل فإن المراد به توبيخ من كذبهم وتقريعه مع إقامة الحجة عليه<sup>(2)</sup>، وللشنقيطي في

(1) أصواء البيان (485/5) .

(2) انصاف نفسه (494/7-495) .



أضواء البيان الإجابة عن كثير من الإشكالات التي ذكرت حول نصوص الوحي الكريم وقد يحيل  
- في الإجابة عنها - على كتابه: دفع إيهام الاضطراب.

ومما سبق يتضح أن تفسير الشنقيطي القرآن بالقرآن كانت له زوايا متعددة؛ توحى بغور  
هذا المفسر في استجلاب الآيات المفسّرة والموافقة في المعنى للفظ المراد بيانه، وبيان ما يتعلق بالآية  
من نظائر أو فروع ترتبط بهامن القرآن الكريم  
وبإيراده الآيات وما تتعلق به يخلص إلى استخراج الأحكام منها وكذا إبراز الفهم الصحيح  
لها.

كما جعل الشنقيطي القرآن الكريم حاكما - بآياته والقرائن المذكورة فيها - بالصحة  
والقبول للمعاني الموافقة لها؛ أو بالتضعيف والرفض للمعاني المخالفة لهذه الآيات والقرائن.  
ولم يغفل استشهاده لمجموعة من قواعد اللغة العربية ولقواعد أصولية ، بما دل عليه القرآن الكريم.  
ومع هذا الذي سبق، فقد تصدى الشنقيطي لدفع ما أثير حول معاني بعض آيات القرآن الكريم من  
إشكالات فأزالها إظهارا لإحكام القرآن الكريم.

---

= وقال في إجابة عن السؤال نفسه في سورة الأعراف عند قوله تعالى : (( فلنساءن الذين أرسل إليهم ولنساءن المرسلين )) ، (اعلم أولاً أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة أحص من السؤال المثبت فيها عنها ، لأن السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤال عن ذنوب خاصة ، فإنه قال: (( ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون )) فخصه بذلك بكونه عن الذنوب ، وقال: (( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان )) فخصه بذلك أيضا ، فيتضح من ذلك أن عن سؤال الرسل والموعودة مثلا ، ليس عن ذنب فعلود ، فلا مانع من وقوعه . لأن المنفي بخصوص السؤال عن ذنب ، ويزيد ذلك إيضاحا قوله تعالى: (( ليسأل الصادقين عن صدقهم )) (سورة الأحراب الآية 8) وقوله بعد سؤاله لعيسى المذكور في قوله تعالى: (( وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أئت قمت للناس اتخوني وأمي إخن من دون الله )) (سورة المائدة الآية 116) ((قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم )) (سورة المائدة الآية 119) أضواء: البيان (218/2) .

# المبحث الثاني

مسالك الشنقيطي في عرض القراءات القرآنية

والتفسير بها :

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

مدخل إلى التفسير بالقراءات وشرط الشنقيطي فيه .

المطلب الثاني :

مسلك الشنقيطي في التفسير بالقراءات الصحيحة والاحتجاج لها .

المطلب الثالث :

مسلك الشنقيطي في إيراد القراءات الشاذة في أضواء البيان .

اعتبر الشنقيطي تفسيره بالقراءات القرآنية من تفسير القرآن بالقرآن؛ حيث قال في-مقدمته حال كلامه على البيان بالقرآن- أن: (أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله وقد التزمنا ألا نبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية ، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها أو آية أخرى غيرها) <sup>(1)</sup>.

إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أنه تعيّن عليّ أفراد مبحث القراءات بالدراسة؛ لما له من الأهمية ولتعدد فروعه وروافده أما تفسير القرآن بالقرآن-من غير تعرض للقراءات- فقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول.

ومجال الدراسة في هذا المبحث ، يتعلق ببيان شرط الشنقيطي في تفسيره بالقراءات، وكيفية استفادته منها في إبراز معاني الآيات وإعراب القراءات وتوجيهها، وغير ذلك من مواقفه في إيراد القراءات القرآنية، التي ازدان بها تفسيره .

وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب ، وتحت كل مطلب فروع .

(1) أضواء لبيان 7.

## المطلب الأول: مدخل إلى التفسير بالقراءات وشرط الشنقيطي فيه :

الفرع الأول: تعريف القراءات وبيان نوعها الذي يرتبط بالتفسير :

القراءات هي علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وكيفية أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله<sup>(1)</sup>.

وارتباط القراءات بالتفسير أمر لا محيد عنه ، وإلى هذا التعلق يشير الإمام أبو حيان الأندلسي في تعريفه للتفسير حيث يقول: (هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الانفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمّت لذلك) .

ثم قال شارحا لتعريفه السابق: وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات<sup>(2)</sup>.

ويجدر بنا في بداية هذا المبحث التنبيه إلى أن القراءات والاختلاف في أدائها ليس كله له تعلق بالتفسير ، وإنما للقراءات حالين :

أحدهما لا تعلق له بالتفسير ، وهو الذي يختلف فيه القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات ، والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس ، والغنة والإخفاء ، فهذه لا أثر لها في اختلاف معاني الآي .

الحال الثانية : فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات ، وهو على نوعين :

(أ)- اختلاف اللفظ والمعنى جميعا، مع جواز أن يجتمع في شيء واحد ، لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

(ب)- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد ، بل يتفقان من وجه آخر

لا يقتضي التضاد فهذه الحال بنوعها هي التي لها مزيد تعلق بالتفسير ، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة ، قد يبين المراد عن نظيره في القراءة الأخرى ، أو يثير معنىً غيره ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة<sup>(3)</sup>. وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور:

(1) البذور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى بيروت لبنان ص 7 .

(2) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ( 14.13/1 )

(3) أنظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد عمر بازمول دار الخرجة الرياض 1996م ( 380/1 ) ، وأصول التفسير وقواعده عبد الرحمن

(وإني أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة ، لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن)<sup>(1)</sup> .

وإن الناظر في تفسير أضواء البيان يجد أن غالب ما يورد فيه من القراءات له صلة ظاهرة بالمعنى. بيد أنه في القليل النادر يورد القراءات من غير ذكر لمعانيها أو توجيه لها ، أو إعرابها ؛ وهذا النوع القليل ذكره جدا في هذا التفسير لم أتعرض لدراسته لعدم تعلقه بالمعنى التفسيري عند الشنقيطي.

ولما كانت القراءات القرآنية الواردة في كتب المفسرين مع شمولها للصحيح والمتواتر لا تكاد تنفك عن الضعيف منها والشاذ ؛ كان متعيناً بيان شرط الشنقيطي في إيراد هذه القراءات ، لتتجلى بعد ذلك طريقتة ومسلكه في التفسير بها .

<sup>(1)</sup> التحرير والتنوير ، ائدار التونسية للنشر سنة الطبع 1984 م ، ( 1 / 56 ) .

## الفرع الثاني: شرط الشنقيطي في إيراد القراءات في التفسير من حيث الصحة أو الضعف:

أفصح الشنقيطي في مقدمة أضواء البيان عن شرطه في التفسير بالقراءات حيث قال: (وقد التزمنا ألا نبين القرآن إلا بقراءة سبعة)<sup>(1)</sup> .

كما أنه اعتبر قراءة الثلاثة المتممين للعشرة قراءة صحيحة ولم يعتبرها من الشاذ حيث قال: (وقراءة أبي جعفر<sup>(2)</sup> ويعقوب<sup>(3)</sup> وخلف<sup>(4)</sup> ، ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من علماء القراءات)<sup>(5)</sup> .

كما بين الشنقيطي في مقدمة تفسيره موقفه من البيان بالقراءات الشاذة للقرآن الكريم حيث صرح بعدم اعتماده على التفسير بها إلا ما كان منه على سبيل الاستئناس والاستشهاد لما سبق بيانه بما صح من القراءات أو غيرها ، وفي هذا يقول: (ولا نعلم على البيان بالقراءات الشاذة ، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بقراءة سبعة)<sup>(6)</sup> .

(1) أضواء البيان (7/1)

(2) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني المخزومي ، أخذ القراءة عن ابن عباس وعن أبي هريرة-رضي الله عنهما- وعن مولاه عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان من شيوخ نافع المدني أبي به إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة. توفي سنة 130 هـ أنظر السبعة في القراءات، ابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف الطبعة الثانية (ص 56-58) .

(3) يعقوب بن إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم، إمام أهل البصرة ومقرئها، روى عن شعبة وهمام وروى عنه أبو قلابة وإسحاق شاذان، قال الذهبي: ثقة، توفي سنة 205 هـ . أنظر الكاشف للذهبي ، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ، جدة ط الأولى 1413 هـ انظر ملحق التسهيل لقراءات التنزيل.

(4) خلف بن هشام البزار، أبو محمد البغدادي المقرئ، له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلاً؛ ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع. توفي سنة 229 هـ . أنظر: سير أعلام النبلاء (576/10-580).

(5) أضواء البيان (7/1) ، وانظر النشر في القراءات العشر (53/1-54) .

(6) أضواء البيان (7/1) .

## المطلب الثاني: مسلك الشنقيطي في التفسير بالقرارات الصحيحة والاحتجاج لها:

مع اعتماد الشنقيطي للقراءات الصحيحة في تفسيره، وكثرة إيراده لها في بيان معاني الآيات القرآنية، فإن توظيفه لهذه القراءات كان في مناح شتى واستفادته منها كان من أوجه متعددة، كلها في خدمة التفسير، مع ذكره لما يحصن حجيتها .

### الفرع الأول: إعمال القراءات في بيان معاني الآيات:

أحسن ما يفسر به القرآن، القرآن الكريم نفسه، وقد اعتبر العلماء القراءتين في الآية الواحدة، كالأيتين من حيث تعدد المعنى أو توكيده، أو بيان فهم خفي من الآية يعرف بتبع القراءات فيها .

#### المسلك الأول : توجيه القراءات وحملها على تعدد المعنى في الآية:

الذي يبدو من عرض الشنقيطي للقراءات وما يتبع ذلك من المعاني ، استفادته عدة معاني من الآية الواحدة .

فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ (الأنعام الآية 105) حيث قال: (وفي قوله:

﴿دَرَسْتَ﴾ ثلاث قراءات سبقيات :

قرأه ابن كثير<sup>(1)</sup> وأبو عمرو<sup>(2)</sup> (دارست) بألف بعد الدال ، مع إسكان السين وفتح التاء ،

بمعنى: دارست أهل الكتاب ودارسوك حتى حصلت هذا العلم .

وقراه بقية السبعة غير ابن عامر<sup>(3)</sup>: (دَرَسْتَ) بإسقاط الألف ، مع إسكان السين وفتح التاء

أيضا ، بمعنى: درست هذا على أهل الكتاب حتى تعلمته منهم .

وقراه ابن عامر (دَرَسْتُ) ؛ بفتح الدال والراء والسين وإسكان التاء على أنها تاء التأنيث

والفاعل ضمير عائد إلى الآيات المذكورة في قوله: ﴿وكذلك نصرَف الآيات﴾ (الأنعام الآية 105) .

<sup>(1)</sup> عبد الله بن كثير المكي ، من التابعين ، إمام أهل مكة في القراءة ، وقيل له الداري لأنه كان عطارا لقي عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد ، توفي سنة 135 هـ ، دار الكتب العلمية ، (443/1-445) .

<sup>(2)</sup> أبو عمرو بن العلاء ابن عمار ، نشأ بالبصرة ، وتوفي بالكوفة ، كان مع علمه بالعربية وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، توفي سنة 154 هـ ، انظر السبعة لابن مجاهد ص 81 .

<sup>(3)</sup> ابن عامر الشامي ، عبد الله بن عامر اليحصبي ، أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه توفي بدمشق سنة 118 هـ ، انظر السبعة لابن مجاهد ص 85 .



وبعد توجيه الشنقيطي للقراءات السابقة ، ينقل كلام القرطبي في تفسير قراءة ابن عامر حيث يقول: (قال القرطبي: (وأحسن ما قيل في قراءة ابن عامر أن المعنى: ولقلاً يقولوا انقطعوا وانمحت وليس يأتي محمد صلى الله عليه وسلم بغيرها<sup>(1)</sup>) انتهى) . ثم ينقل عن القرطبي قوله :

(وقال القرطبي: ﴿وليقولوا دَرَسْتَ﴾ الواو للعطف على مضمرة ، أي نصرف الآيات لتقوم الحجة وليقولوا درست ، وقيل: ﴿وليقولوا دَرَسْتَ﴾ صرفناها<sup>(2)</sup>)

فعلى ما ذهب إليه الشنقيطي ومن قبله القرطبي من كون المعنى على قراءة ابن عامر: أن الله تعالى جعل هذا القرآن وآياته ابتلاء وفتنة للكافرين، فهم يقولون عنه بأنه سينقطع وسيقتر ويتوقف، ولم ينتفعوا بآياته .

وأما على قراءة الجمهور فالمعنى: أن الكفار كانت فتنهم بأن ضلّوا ولم ينتفعوا بهذا القرآن ووصفوه بأنه من عند البشر ؛ تَعَلَّمَهُ منهم بالدراسة أو المدارس .

2- وعند قوله تعالى: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل \* ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم﴾ (سورة هود الآية 81) نجد الشنقيطي يذكر قراءة الجمهور وتوجيهها مع ما يشهد لها من القرآن الكريم ، ثم يذكر قراءة أبي عمرو، وابن كثير للآية . ويوجهها على حسب المعنى الإعرابي فيقول: (قرأ جمهور القراء: ﴿إلا امرأتك﴾ بالنصب وعليه فالأمر واضح ، لأنه استثناء من الأصل أي: أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها ، وتركها في قومها ، فإنها هالكة معهم .

ويدل لهذا الوجه قوله فيها في مواضع: ﴿كانت من الغابرين﴾ (سورة الأعراف الآية 83) ، والغابر: الباقي أي من الباقيين في الهلاك .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير: ﴿إلا امرأتك﴾ بالرفع على أنه بدل من (أحد) وعليه فالمعنى: أنه أمر لوطاً أن ينهي أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه أوحى إليه أنها هالكة لا محالة ولا فائدة من نهيها عن الالتفات لكونها من الهالكين .

وعلى قراءة الجمهور فهو لم يسر بها، وظاهر قراءة أبي عمرو وابن كثير أنه أسرى بها، والتفتت فهلكت، قال بعض العلماء: لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها<sup>(3)</sup>

فالشنقيطي يوضح أن باختلاف القراءتين يختلف التفسير تبعاً لذلك .

(1) الجامع لأحكام القرآن دار الشعب ، ط 59/72

(2) أضواء البيان (157/2) .

(3) أضواء البيان (28-27/3) .

3- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطغُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ (سورة طه الآية 81) يذكر القراءات

فيقول: (وقرأ هذا الحرف الكسائي ( فيحُلّ) بضم الحاء من يحلُّ بضم اللام .  
والباقون قرؤوا: (يحلُّ) بكسر الحاء من يحلُّ بكسر اللام<sup>(1)</sup>) ثم يوجه كلا القراءتين بقوله:  
(وعلى قراءة الكسائي<sup>(1)</sup>) (فيحُلُّ) بالضم: أي يتزل بكم غضبي، وعلى قراءة الجمهور، فهو من حلَّ يحلُّ  
بالكسر إذا وجب؛ ومنه حل دينه إذا وجب أدائه، ومنه: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج الآية 33) .  
فالشنقيطي في تفسيره لقراءة الجمهور، بنحده يستشهد لها من كلام العرب ومن القرآن الكريم

والظاهر أن المعنيين في هاتين القراءتين وإن اختلفا ، فلا تعارض بينهما وقد يكونا متلازمين .

4- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية 57)

يستعرض الشنقيطي القراءتين في قوله: (يصدون) ويوجه كلا منها فيقول: (قرأ هذا الحرف نافع وابن  
عامر والكسائي (يصدون) بضم الصاد .

وقرأه ابن كثير وأبن عمرو وعاصم<sup>(ب)</sup> وحمزة<sup>(ج)</sup> (يصدون) بكسر الصاد .

فعلى قراءة الكسر فمعنى يصدون : يضحون ويضحون وقيل يضحكون ، وقيل معناها واحد :  
كيعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون .

وعلى قراءة الضم فهو من الصدود والفاعل محذوف في قوله: ضرب ، قال جمهور المفسرين  
هو عبد الله بن الزبيري قبل إسلامه<sup>(2)</sup> .

فالشنقيطي يذكر تنوع المعنى في الآية على حسب القراءتين، إلا معنى القراءتين واحدا وعليه  
فلا تعدد للمعنى في هذه القراءة .

5- وعند قوله تعالى: ﴿لَا جَرْمَ أَنْ لَمْ النَّارِ وَأَنْهُمْ مَفْرُطُونَ﴾ (سورة النحل الآية 62) ، نجد

الشنقيطي يلمح إلى القراءات التي في الآية، وإلى من قرأ بها ، ثم يوجه كل قراءة ذاكرا ما يشهد لها

(1) المصدر نفسه (368/4) .

(2) علي بن حمزة الكسائي الكوفي ، ويكنى أبا الحسن ، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء ، قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات ، وكانت  
العربية علمه وصناعته ، واختار من قراءة حمزة قراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة ، توفي سنة 189 هـ ، انظر السبعة  
لابن مجاهد ص 78 ، والبذور الزاهرة ص 8 .

(3) أبو بكر بن أبي النجود ، أخذ القراءة على أبي عبد الرحمن السلمي وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعده ، وجمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير  
والتجويد ، توفي سنة 127 هـ ، انظر السبعة ص 69 ، وغاية النهاية في طبقات القراء (346/1-349) ، رقم 1496 .

(4) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي التيمي ، أبو عمارة ، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسنن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضا عن  
سليمان الأعمش وحمز بن أعين وأبي إسحاق السبيعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن أبي ليلة وطلحة بن مصرف ومغيرة بن مقسم ، وكان  
حمزنا يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان ، يعتبر حروف معاني عبد الله ، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة  
توفي سنة ست وخمسين ومائة ، انظر غاية النهاية (261/1-262) ، والبذور الزاهرة ص 8

(5) أضواء البيان (167/7) .

من القرآن الكريم . فبعد ذكره الآية أردفها بقوله: (في هذا الحرف قراءتان سبعيتان ، وقراءة ثالثة غير سبعة .

قرأه عامة السبعة ما عدى نافعاً: ﴿مفرتون﴾ بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول من أفرطه وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل من أفرط.

والقراءة التي ليست بسبعية: بفتح الفاء وكسر الراء المشددة ، بصيغة اسم الفاعل من فرط المضعف وتروى هذه القراءة عن أبي جعفر) ثم قال: (وكل هذه القراءات لها مصداق في كتاب الله). ثم شرع يستشهد لها حيث قال: (أما على قراءة الجمهور: ﴿مفرتون﴾ بصيغة المفعول فهو اسم مفعول أفرطه: إذا نسيه وتركه غير ملتفت إليه، فقوله: ﴿مفرتون﴾ أي متروكون منسيون في النار ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ (سورة الأعراف الآية 51) وقوله: ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إن نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد﴾ (سورة السجدة الآية 14) وقوله: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار﴾ (سورة الجاثية الآية 34)؛ فالنسيان في هذه الآيات معناه الترك في النار، أما النسيان بمعنى زوال العلم فهو مستحيل على الله، كما قال تعالى: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ (سورة مريم الآية 64) وقال: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ (سورة طه الآية 52)<sup>(1)</sup>.

وفي توجيهه لقراءة الجمهور نجده ينسب ذلك إلى بعض من فسرها به من التابعين واللغويين فيقول: (ومن قال بأن مفرتون منسيون متروكون في النار : مجاهد وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن الأعرابي<sup>(1)</sup> ، وأبو عبيدة ، والفرّاء وغيرهم) .

ثم ذكر قولاً آخر في معنى مفرتون حيث يقول: (وقال بعض العلماء معنى قوله: ﴿مفرتون﴾ على قراءة الجمهور أي مقدمون إلى النار معجلون ، من أفرطت فلان وأفرطته في طلب الماء إذا قدّمته، وفي الحديث: «أنا فرطكم على الحوض»<sup>(2)</sup> أي متقدمكم .

ثم يوجّه الشنقيطي قراءة نافع فيقول: (وعلى قراءة نافع ، فهو اسم فاعل أفرط في الأمر ، إذا أسرف فيه وجاوز الحد ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ (سورة غافر الآية 43) ونحوها من الآيات). ويفسر قراءة جعفر بقوله: (وعلى قراءة جعفر فهو اسم فاعل

<sup>(1)</sup>أضواء البيان (220/3) .

<sup>(2)</sup> معمر بن المثنى التيمي صاحب كتاب (مجاز القرآن) توفي سنة 210 هـ .

<sup>(2)</sup> البخاري في كتاب الرقاق ، باب الحوض وقول الله تعالى (( إنا أعطيناك الكوثر )) رقم 6205 ، (2404/5)، وفي كتاب الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة )) وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن رقم 6642 ، (2587/6) دار ابن كثير . ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم (1792/4) ، دار إحياء التراث .

فرط في الأمر إذا ضيَّعه، وقصَّر فيه، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (سورة الزمر الآية 56). فقد عرفت أوجه القراءات في الآية وما يشهد له القرآن منها<sup>(1)</sup>

فمحصلة ما بينه الشنقيطي من معنى القراءات السابقة : أنه على قراءة الجمهور فالإخبار بما سيؤول إليه الكفار وبمحصيرهم من التَّرك في النار وتعجيلهم إليها .  
وأما قراءتي نافع وجعفر ، فإنهما تبيَّنان سبب استحقاق الكفار النار ؛ وهو إسرافهم في الكفر وتضييعهم حقوق الله ، وتقصيرهم فيها .

6 - ومن القراءات التي تنوع بها معاني الآية ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (سورة الحج الآية 5) حيث قال: (وقرأ عامة السبعة: وربت ، وهو من قولهم ربا يربوا إذا نما وزاد. وقرأ من الثلاثة أبو جعفر يزيد بن القعقاع: وربأت بهمزة مفتوحة بعد الباء ، أي ارتفعت كأنه من الربيئة أو الربئي ، وهو الرقيب الذي يعلوا على شيء مشرف يحرس القوم ، ومنه قول امرئ القيس :  
بعثنا ربيئا قبل ذاك مخملا كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي)<sup>(2)</sup>

7- وعند قوله تعالى: ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا﴾ (سورة الكهف الآية 43-44) يذكر القراءات التي في قوله تعالى: ﴿الولاية لله الحق﴾ حيث يورد فيها قراءتين ويفسر القراءة الأولى بحملها على معنيين ويذكر ما يشهد من القرآن لكل معنى، وبعدها يورد القراءة الثانية وما دلت عليه من المعنى، حيث يقول: <sup>(3)</sup> (وقوله: ﴿الولاية لله الحق﴾ ، قرأه السبعة ما عدا حمزة والكسائي أيضا: ( الولاية) بفتح الواو ، وقرأه حمزة والكسائي بكسر الواو ...

فعلى قراءة من قرأ: (الولاية لله) بفتح الواو ؛ فإن معناها الموالاتة والصلة ، وعلى هذه القراءة ففي معنى الآية وجهان :

الأول: أن معنى: ﴿هنالك الولاية لله﴾ أي في ذلك المقام ، وتلك الحال تكون الولاية من كل أحد لله ؛ لأن الكافر إذا رأى العذاب رجع إلى الله ، وعلى هذا المعنى فالآية كقوله تعالى: ﴿فلمَّا رَأَوْا

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (221/3) .

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه (25/5) .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (84/83/4) .

بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين» (سورة غافر الآية 84)، وفي قوله في فرعون: ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين والئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ (سورة يونس الآية 90-91)، ونحو ذلك من الآيات .

الثاني: أن الولاية في مثل ذلك المقام، وتلك الحال لله وحده، فيوالي فيه المسلمين ولاية رحمة، كما في قوله تعالى: ﴿الله وليّ الذين آمنوا﴾ (سورة البقرة الآية 257)، وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ (سورة محمد الآية 11)، وله على الكافرين ولاية الملك والقهر كما في قوله: ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق، وضلّ عنهم ما كانوا يفترون﴾ (سورة يونس الآية 30).

ثم يوجه القراءة الثانية التي قرأ بها حمزة والكسائي فيقول: (وعلى قراءة حمزة والكسائي: فالولاية بالكسر بمعنى الملك والسلطان؛ والآية على هذه القراءة كقوله: ﴿لمن الملك اليوم الله الواحد القهار﴾ (سورة غافر الآية 16)، وقوله: ﴿الملك يومئذ الحقّ للرحمن﴾ (سورة الفرقان الآية 26)، وقوله: ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ (سورة الحج الآية 56).

8- وعند قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا﴾ (سورة مريم الآية 51) يقول: (واعلم أن في قوله مخلصاً قراءتين سبعيتين :

قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح اللام بصيغة اسم المفعول، والمعنى على هذه القراءة: أن الله استخلصه واصطفاه، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي﴾ (سورة الأعراف الآية 144)، وتمايمثل هذه القراءة في القرآن قوله تعالى: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ (سورة ص الآية 46)، فالذين أخلصهم الله هم المخلصون بفتح اللام<sup>(1)</sup>.

ثم يذكر الشنقيطي القراءة الثانية للآية فيقول: (وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (مخلصاً) بكسر اللام، بصيغة اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (سورة البينة الآية 5) وقوله تعالى: ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ (سورة الزمر الآية 14)<sup>(2)</sup>.

9- ومن القراءات الواردة ذات المعاني المتعددة، ما ذكره الشنقيطي في قصة داود عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ (سورة الأنبياء الآية 80) حيث قال: (وفي قوله (لتحصنكم) ثلاث قراءات سبعية :

(1) أضواء البيان (220/4).

(2) المنصرم (220/4).

قرأه عامة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصمًا: (لِيُحَصِّنْكُمْ) بالياء المثناة التحتية وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل عائد إلى داود، أو إلى اللبوس - لأن تذكيرها باعتبار معنى ما يلبس من الدروع جائز - .

وقرأه ابن عامر و حفص عن عاصم: (لتحصنكم) بالتاء المثناة الفوقية ، وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل راجع إلى اللبوس ، وهي مؤنثة ، أو إلى الصنعة المذكورة في قوله (صنعة لبوس) .  
وقرأه شعبة عن عاصم (لتحصنكم) بالنون الدالة على العظمة، وعلى هذه القراءة فالأمر واضح<sup>(3)</sup>.

10- وعند قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (سورة الزمر الآية 36) يقول الشنقيطي :

( وعلى قراءة الجمهور : بكاف عبده : بفتح العين وسكون الباء ، بإفراد العبد ، والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ، كقوله تعالى: ﴿فسيكفيهم الله﴾ (سورة الأنفال الآية 64) .

أما على قراءة حمزة والكسائي (عباده) بكسر العين وفتح الباء بعدها ألف ، على أنه جمع عبد ، فالظاهر أنه يشمل عباده الصالحين من الأنبياء وأتباعهم<sup>(1)</sup> .

**المسلك الثاني : تفسير القراءة بقراءة أخرى في الآية وإيضاح المعنى الصحيح لها :**

تفسير إحدى القراءات في الآية الواحدة بالقراءة الأخرى التي فيها، من أقرب المسالك في التفسير بالقرآن ، فقد لا يظهر المعنى الصحيح لقراءة قرآنية بجلاء، إلاّ بضمّها إلى القراءة الأخرى في الآية ، فتكون كالمفسرة لها ، وعلى هذا درج الشنقيطي في بيانه للقرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره :

1- عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ (سورة الأنبياء الآية 105) ، حيث قال: (وقرأ هذا

الحرف عامة القراء غير حمزة (في الزبور) بفتح الزاي ، ومعناه الكتاب وقرأ حمزة وحده: (في الزبور) بضم الزاي. قال القرطبي: (وعلى قراءة حمزة فهو جمع زبر)<sup>(2)</sup>. والظاهر أنه يريد الزبر بالكسر بمعنى الزبور أي المكتوب ، وعليه فمعنى قراءة حمزة: ولقد كتبنا في الكتب وهي تؤيد أن المراد بالزبور على قراءة الفتح جنس الكتب ، لا خصوص زبور داود كما بينا<sup>(3)</sup> .

فالشنقيطي يوضح المعنى المقصود من الزبور بأنه عموم الكتب المترلة ما أنزل على داود وعلى غيره من الأنبياء وذلك بتفسير إحدى القراءتين بالأخرى وتعميم دلالتها .

2- وعند قوله تعالى: ﴿أَوْءَابَأُنَا الْأُولُونَ﴾ (سورة الواقعة الآية 48) . يورد قراءة قالون وابن عامر

بإسكان الواو في (أو) ثم يبين ، معنى (أو) على قراءتهما استشهادا بآيات القرآن الكريم ، فيتضح

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (509/4) .

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (36/7) .

<sup>(2)</sup> في تفسير القرطبي (وقرأ حمزة << في الزبور >> بضم الزاي جمع زبر) . الجامع لأحكام القرآن (11ص349) (د ط) (دت) .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (4/ 524) .

بذلك معنى الآية على القراءة السابقة ، حيث يقول: (وقرأ هذا الحرف قالون وابن عامر أو أبأؤنا بسكون الواو ؛والذي يظهر لي على قراءتهما أن: (أو) بمعنى الواو العاطفة .

وإنما قلنا إن (أو) بمعنى الواو ، لأن إتيانها بمعنى الواو معروف في القرآن وفي كلام العرب فمنه في القرآن: ﴿فالملقىات ذكرا عذراً أو نذراً﴾ (سورة المرسلات الآية 5-6) لأن الذكر الملقى للعذر والنذر معا لا لأحدهما دون الآخر .

وقوله: ﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾ (سورة الإنسان الآية 24). أي ولا كفورا وهو كثير في كلام العرب ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهرة أو سافع .

فالمعنى ما بين الملجم مهرة وسافع أي: أخذ بناصيته ليلجمه<sup>(1)</sup>.

فالتوجيه الذي ذهب إليه الشنقيطي لقراءة ابن عامر وقالون يزيل اللبس عن معنى الآية ويبين ترابطها مع الآية قبلها في المعنى ، وهي قوله تعالى: ﴿وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون أو ءابأؤنا الأولون﴾ (سورة الواقعة الآية 47-48) .

<sup>1</sup> أضواء البيان (512/7) .



### المسلك الثالث : الجمع بين معاني القراءات التي اختلفت ألفاظها :

1- وما ذهب إليه الشنقيطي في عرضه للقراءات المختلفة في الآية من حيث ألفاظها ؛ الجمع بين معانيها ، فعند قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (سورة الإسراء الآية 2) يقول: (اعلم أن هذا الحرف قرأه جمهور القراء (ألاً يتخذوا) بالتاء على وجه الخطاب ، وعلى هذا فإن هي المفسرة فجعل التوراة هدى لبني إسرائيل مفسراً بنهيهم عن اتخاذ وكيل من دون الله ، لأن الإخلاص لله في عبادته هو ثمرة الكتب المنزل على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وعلى هذه القراءة فـ(لا) في قوله: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ ناهية .

وقرأ أبو عمرو من السبعة: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ بالياء على الغيبة ، وعلى هذه القراءة فالمصدر المنسب من أن وصلتها مجرور بحرف التعليل المحذوف ، أي وجعلناه هدى لبني إسرائيل لأجل ألا يتخذوا من دوني وكيلا ، لأن اتخاذ الوكيل الذي تسند إليه الأمور ، وتفوض من دون الله ، ليس من الهدى ) ثم يبين اتحاد مآل القراءتين إلى أصل المعنى فقال: (فمرجع القراءتين إلى شيء واحد ، وهو أن التوكل إنما يكون على الله وحده لا على غيره) (1) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية 67) قال: (قرأ هذا الحرف نافع وابن عامر: ولم يُقْتُرُوا بضم الياء المثناة التحتية وكسر التاء ، مضارع أقرت الرباعي .

وقرأه ابن كثير وأبو عمرو: ولم يَقْتُرُوا بفتح المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية: مضارع قتر الثلاثي كضرب .

وقرأ حمزة والكسائي ولم يَقْتُرُوا، بفتح المثناة التحتية وضم المثناة الفوقية مضارع قتر الثلاثي كنصر . والإقتر على قراءة نافع وابن عامر ، والقتر على قراءة الباقيين ، معناها واحد: وهو التصديق المخل بسد الخلة اللازم) (2) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿وَلئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا﴾ (سورة الكهف الآية 36) يقول: (قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير (منهما) بصيغة تشنية الضمير وقرأ الباقيون بصيغة إفراد هاء الغيبة (منها) . ثم بين الشنقيطي وجه اتفاق القراءتين وعدم تعارضهما بقوله: (فالضمير على قراءة تشنيته راجع إلى الجنتين في قوله تعالى: ﴿جعلنا لأحدهما جنتين﴾ (سورة الكهف الآية 32) وعلى قراءة الإفراد

(1) أضواء البيان (296/3) .

(2) المصدر نفسه (236/6) .

راجع إلى الجنة في قوله: ﴿ودخل جنته﴾ فإن قيل ما وجه إفراد الجنة مع أهما جنتان ؟ فالجواب أنه قال ما ذكره الله عنه حين دخل إحدهما ، إذ لا يمكن دخوله فيهما معا في وقت واحد<sup>(1)</sup> .

4- وقد يذكر الخلاف بين معاني القراءات، ثم يرجح عدم الفرق وأن المعنى واحد ، كما هو عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أم تسألهم خرجا فخرجوا خيرا وهو خير الرازقين﴾ (سورة المؤمنون الآية 72) حيث يقول: (وقرأ هذين الحرفين ابن عامر: ﴿فخرجوا خيرا﴾، بإسكان الراء فيهما معا، وحذف الألف فيهما وقرأه حمزة والكسائي: خرجا ، فخرجوا خيرا، بفتح الراء بعدها ألف فيهما معا وقرأه الباقون: خرجا فخرجوا خيرا ، بإسكان الراء وحذف الألف وفتح الراء وإثبات الألف في الثاني .  
والتحقيق أن معنى الخرج والخراج واحد ، وأهما لغتان فصيحتان ، وقراءتان سبعيتان خلافا لمن زعم أن بين معنهما فرقا ؛ زاعما أن الخرج ما تبرعت به ، والخراج ما لزمك أداؤه ، ومعنى الآية لا يساعد على هذا الفرق كما ترى ، والعلم عند الله تعالى<sup>(2)</sup> .

5- وكما عند قوله تعالى: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورعيا﴾ (سورة مريم الآية 74) حيث يقول: ( وقوله (ورعيا) على قراءة الجمهور مهموزا ، أي أحسن منظرا وهيئة ، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية والمراد به الذي تراه العين من هيأهم الحسنة ومتاعهم الحسن ، وأنشد أبو عبيدة محمد بن نعيم الثقفي في هذا المعنى قوله:

أشافتك الطعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الأثاث .

وعلى قراءة قالون وابن ذكوان<sup>(3)</sup> بتشديد الياء من غير همز ، فقال بعض العلماء معناه معنى القراءة الأولى . إلا أن الهمزة أبدلت ياءً فأدغمت في الياء .

وقال بعضهم: لا همز على قراءتهما أصلا بل عليها ، [أي القراءة] فهو من الرئي الذي هو النعمة والترفة من قولهم هو ريان من النعيم ، وهي رياء منه ، وعلى هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفها . والأول أظهر عندي ، والله أعلم) ، فالشنيطي ذكر قولين في تفسير قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء. ثم رجح القول الأول المقتضي أن قراءة الجمهور وقراءة قالون وابن ذكوان ، ترجعان إلى نفس المعنى وهو الهيئة والمنظر الحسن الذي كان عليه الكفار الذين أهلكهم الله تعالى ، فلم ينتفعوا بهيئتهم الحسنة في النجاة من عذاب الله ، كما لم تكن تلك الزينة والبهرج الذي كانوا عليه ، علامة لكونهم هم أهل الحق .

(1) أضواء البيان (4/78-79) بتصرف .

(2) أضواء البيان (5/549-550) .

(3) ابن ذكوان هو عبد الله بن أحمد بن بشير القرشي ويكنى أبا عمرو، روى القراءة عن ابن عامر، توفي بدمشق سنة 242 هـ (البذور الزاهرة 9) .

6- وعند قول الله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية 110) يذكر القراءتين في: (سُخْرِيًّا) ويصرح بأن معناهما واحد ، ولكن بعد ذلك يشير إلى من قال باختلاف معنيهما ومن قال بوحدة المعنى فيهما حيث يقول: (وقرأ نافع وحزمة والكسائي سُخْرِيًّا بضم السين والباقون بكسرها ، ومعنى القراءتين ، وهو سُخْرِيَّة الكفار واستهزاءؤهم بضعفاء المسلمين) المؤمنين كما بينا. ومن قال بأن معناهما واحد: الخليل وسيبويه، وهو الحق إن شاء الله تعالى .  
وعن الكسائي والقراء: أن السُّخْرِي بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء ، وأن السُّخْرِي بضم السين من التسخير الذي هو التذليل والعبودية ، والمعنى: أن الكفار يسخِّرون ضعفاء المؤمنين ويستعبدوهم ، كما كان يفعله أمية بن خلف ببلال ، ولا يخفى أن الصواب هو ما ذكرنا إن شاء الله تعالى<sup>(1)</sup> .

والشنقيطي إنما رجح بأن معنى القراءتين واحد وهو السخرية للأدلة القرآنية المتوافرة التي دلت على ذلك ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (سورة المطففين الآية 29-30) وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (سورة الأنعام الآية 53) وقوله: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ (سورة الأعراف الآية 49) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (سورة الأحقاف الآية 49)<sup>(2)</sup> .

7- عند قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ (سورة طه الآية 69) يذكر عن الجمهور أنهم قرءوا ( تلقف ) بتاء مفتوحة مخففة بعدها لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة بعدها فاء ساكنة ثم ينقل بقية القراءات فيقول (وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر كالقراءة المذكورة للجمهور ، إلا أنه بضم الفاء ، فالمضارع على قراءته مرفوع ، ووجه رفعه ، أن جملة الفعل حال : أي ألق بما في يمينك في حال كونها متلقفة ما صنعوا. أو [جملة الفعل]<sup>(3)</sup> مستأنفة وعليه فهي خبر مبتدأ محذوف أي فهي تلقف ما صنعوا .

وقرأ حفص عن عاصم: (تلقف) بفتح التاء وسكون اللام وفتح القاف مخففة مع الجزم ، مضارع لقفه بالكسر يلقفه بالفتح ومعنى القراءتين واحد ؛ لأن معنى تلقفه ولقفه إذا تناوله بسرعة . والمراد بقوله: (تلقف ما صنعوا) على جميع القراءات أنها تبتلع كل ما زوروه وافتعلوه من الحبال والعصي التي خيلوا للناس أنها تسعى<sup>(4)</sup> .

(1) المصدر نفسه (564/5) .

(2) المصدر نفسه (564/5) بتصرف .

(3) زيادة للتوضيح .

(4) أضواء البيان (30/4) .

8- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿تَزَاوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ (سورة الكهف الآية 17) يقول: (فيه ثلاث قراءات سبعيات: قرأه ابن عامر الشامي (تَزَاوُرُ) بإسكان الزاي وإسقاط الألف وتشديد الراء على وزن تحمر وهو على هذه القراءة من الإزورار بمعنى الميل ، كقول عنترة :

فازورر من وقع القنا بلبانة وشكا إليّ بعبرة وتحمحم (يصف فرسه) .

وقرأه الكوفيون وهم عاصم وحمة والكسائي: بالزاي المخففة بعدها ألف ؛ وعلى هذه القراءة فأصله: (تتزاور) فحذفت منه إحدى التاءين على حد قوله في الخلاصة :

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تا كتبين العبر .

وقرأه نافع المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري (تَزَاوُر) بتشديد الزاي بعدها ألف وأصله تتزاور أدغمت فيه التاء في الزاي ، وعلى هتين القراءتين ، أعني قراءة حذف إحدى التاءين<sup>(1)</sup> . وقراءة إدغامها<sup>(2)</sup> في الزاي ، فهو من التزاور ، بمعنى الميل أيضا<sup>(3)</sup> .

فمما يئنه الشنقيطي من معاني القراءات السابقة فإنها ثلاثتها تتفق على معنى واحد وهو ميل الشمس عن أصحاب الكهف وعدم إصابتها لهم .

وهذا المنحى الذي سلكه الشنقيطي في بيانه للمعنى المشترك للقراءات ، ووحدة مرجعها يلمس القارئ فيه زيادة بيان لإعجاز القرآن الكريم ، إذ مع اختلاف القراءات في ألفاظها يجدها تجتمع في معانيها ومراميتها .

كما أن معرفة القراءات المختلفة التي مرجعها إلى معنى واحد يكسبه علما بالمترادفات من الكلمات وثراء لغويا ، وزيادة معرفة لفصاحة القرآن الكريم .

9- وقد تختلف القراءات في الآية بسبب اختلافها في الجمع والإفراد لبعض ألفاظها: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ﴾ (سورة يوسف الآية 15) حيث قال الشنقيطي: (وقرأ هذه الآية جمهور القراء: (غيابت الجب) بالإفراد ، وقرأ نافع (غيابات الجب) بصيغة الجمع ، وكل شيء غيَّب عنك فهو غيابة ومنه قيل للقبر غيابة ومنه قول الشاعر :

وإن أنا يوما غيَّبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل .

ثم يوجه الشنقيطي معنى قراءة نافع فيقول: (والجمع في قراءة نافع نظرا لتعدد أجزاء قعر الجب التي تغيب الداخل فيها عن العيان)<sup>(4)</sup> .

(1) قراءة الكوفيين .

(2) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري ، كما بينه الشيخ في أصل (تَزَاوُر وتزاور) .

(3) أضواء البيان (4/30) .

(4) أضواء البيان (41/3-42) .

## الفرع الثاني: إعراب القراءات وتوجيهه:

لا يخفى عند أهل اللغة العربية، أن معرفة إعراب الكلام سبيل إلى معرفة معناه ولهذا فلم ينفك علم القراءات عن بيان إعرابها وذكر أوجهه المحتملة .

وقد كان للشنقيطي مرتعا رحبا عند عرضه للقراءات ليذكر فيه إعرابها وأقوال النحاة في ذلك.

**المسلك الأول: عرض القراءات مع ذكر أوجه الإعراب ثم بيان ما يشهد لهذه الأوجه :**

في عدة مواضع من تفسيره التي يبين إعراب القراءات فيها، يذكر الشنقيطي شواهد هذه الأوجه الإعرابية من القرآن الكريم، أو من السنة النبوية، أو من الأشعار العربية وهي الأغلب من شواهد المذكورة

1- عند قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (سورة النمل الآية 25) بين قراءة الكسائي الذي انفرد عن السبعة بها ، حيث يقول: (وقرأ هذا الحرف الكسائي وحده من السبعة: ألا يسجدوا بتخفيف اللام من قوله: ألا)<sup>(1)</sup> .

ثم يذكر إعرابه لـ(ألا) والياء فيقول: (وعلى قراءة الكسائي هذه فلفظة (ألا) حرف استفتاح وتنبيه و يا حرف نداء ، والمنادى محذوف تقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا ، واسجدوا فعل أمر)<sup>(2)</sup> ثم يبين تركيبية قراءة الكسائي فيقول: (ومعلوم في علم القراءات أنك إذا قيل لك قف على كلمة بانفرادها في قراءة الكسائي أنك تقف في قوله: ألا يسجدوا ثلاث مرات :

الأولى: أن تقف على ألا .

الثانية: أن تقف على يا .

الثالثة: أن تقف على اسجدوا .

وهذا الوقف وقف اختبار لا وقف اختيار، وأما على قراءة الجمهور فإنك تقف وفتين فقط:

الأولى: على ألا ، ولا تقف على (أن) لأنها مدغمة في (ألا) .

الثانية: أنك تقف على يسجدوا .

وبعدها يذكر وجه كتابة قراءة الكسائي هذه في المصحف ، وتوجيه ذلك حيث يقول: (واعلم أنه

على قراءة الكسائي قد حذف في الخط ألفان :

الأولى: الألف المتصلة بياء النداء .

الثانية: ألف الوصل في قوله : اسجدوا .

<sup>1</sup> أضواء البيان(268/6).

<sup>2</sup> المصدر نفسه(268/6).

ووجه بعض أهل العلم إسقاطهما في الخط ، بأثما لما سقطتا في الخط ، سقطتا في الكتابة ، قالوا :  
ومثل ذلك في القرآن كثير<sup>(1)</sup> .

ثم يرجع الشنقيطي إلى الإعراب الأول مبيناً أنه مذهب الجمهور ويذكر الشواهد على ذلك حيث يقول : (واعلم أن جمهور أهل العلم على ما ذكرنا في قراءة الكسائي، من أن لفظة (ألا) للاستفتاح والتنبيه .

وأن (يا) حرف نداء حذف منه الألف في الخط ، واسجدوا فعل أمر ؛ قالوا  
وحذف المنادى مع ذكر أداة النداء أسلوب عربي معروف ، ومنه قول الأخطل:  
ألا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر .  
وقول ذي الرمة :

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلا ولا زال منهلاً بجرعائك القطر .  
فقوله في البيتين ألا يا اسلمي : أي يا هذه اسلمي : وقول آخر :  
ألا يا سلمى ذات الدماليج والعقد .  
وقول الشماخ :

ألا يا اصحابني قبل غارة سنحالي وقبل منايا قد حضرن وآجالي  
يعني: ألا يا صحي أصباحني قبل غارة سنحالي .  
ونظيره قول الآخر: ألا يا اسقياني قبل خيل أبي بكر .  
ومنه قول الآخر :

فقلت يا اسمع أعظك بخطبة فقلت سمعنا فانطقي وأصبي  
يعني ألا يا هذا اسمع .

وأنشد سيبويه لحذف المنادى مع ذكر أدلته قول الشاعر :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار  
بضم التاء من قوله لعنة الله يعني أن المراد: يا قوم لعنة الله .

وأنشد صاحب اللسان لحذف المنادى مع ذكر أداته مستشهداً لقراءة الكسائي المذكورة ،

قول الشاعر :



يا قاتل صبيانا تحي بهم أم الهنيين من زند لها واري

ثم قال كأنه أراد يا قوم قاتل الله صبيانا ، وقول آخر :

يا من رأى بارقا أكفكفه بين ذراعي وجبهة الأسد

ثم قال كأنه دعا: يا قوم يا إخوتي ، فلما أقبلوا عليه قال من رأى - وأنشد بعضهم لحذف

المنادى قول عنتره في معلقته :

يا شاة من قنص لمن حلت له حرمت عليّ وليتها لم تحرم .

قالوا: والتقدير: يا قوم انظروا شاة ما قنص<sup>(1)</sup> .

ثم جنح الشنقيطي إلى ذكر إعراب ثان لقراءة الكسائي منسوب إلى جماعة من أهل العلم حيث قال: (واعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن (يا) على قراءة الكسائي ، وفي جميع الشواهد التي ذكرنا ليست للنداء وإنما هي للتنبيه ، فكل من ألا ، ويا: حرف تنبيه كرر للتوكيد ، وممن روي عنه هذا القول: أبو الحسن بن عصفور<sup>(1)</sup> ، وهذا القول اختاره أبو حيان في البحر المحيط ، قال فيه: (والذي أذهب إليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ، ليست (يا) فيه للنداء ، وحذف المنادى لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه ، لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء وحذف فاعله لحذفه ، ولو حذف المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء ، وحذف متعلقه وهو المنادى ، فكان ذلك إخلالا كبيرا ، وإذا أبقينا المنادى ولم نحذفه كان ذلك دليلا على العامل فيه جملة النداء ، وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ولا ، وبلى وأجل؛ فيجوز حذف الجمل بعدهن لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة ؛ فيا عندي (حرف تنبيه) في تلك التراكيب حرف تنبيه أكد به (ألا) التي للتنبيه ، وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التوكيد . وإذا كان قد وجد التوكيد في اجتماع الحرفين المختلفي اللفظ العاملين في قوله : فأصبحن لا يسألني عن بماية - والمتفقي اللفظ في قوله \* ولما بهم أبدا دواء \* وجاز ذلك - وإن عدّوه ضرورة أو قليلا - فاجتماع غير العاملين وهما مختلفا اللفظ يكون جائزا ، وليس (يا) في قوله \* يا لعنة الله والأقوام كلهم \* حرف نداء عندي بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ وليس مما حذف منه المنادى لما ذكرناه<sup>(2)</sup> انتهى الغرض من كلام أبي حيان واختاره وله وجه من النظر<sup>(3)</sup> .

(1) أضواء البيان (268/6-269).

(2) الفقيه المفسر المحدث الصوفي درس في الأزهر التفسير من تصانيفه تفاسيره الثلاثة أصغر وأوسط وأكبر توفي سنة نيف وخمسين وتسعمائة (ط- المفسرين) (380/1) .

(3) البحر المحيط (68/7-69) . دار الفكر .

(3) أضواء البيان (269/6-270).



ثم إن الشنقيطي يذكر وجهها آخر في إعراب قراءة الكسائي ويقويه ويستشهد له بحديث في صحيح مسلم حيث يقول: (قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : ومما له وجه من النظر عندي في قراءة الكسائي: أن يكون قوله: يا اسجدوا فعل مضارع حذفته منه نون الرفع بلا ناصب ، ولا جازم ولا نون توكيد ولا نون وقاية ، وقد قال بعض أهل العلم: إن حذفها لا لموجب لما ذكر لغة صحيحة .

قال النووي في شرح مسلم في الجزء السابع عشر صفحة 207 ما نصه: «قالوا يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جئفوا» كذا هو في عامة النسخ ، كيف يسمعوا وأنى يجيبوا ، من غير نون وهي لغة صحيحة ، وإن كانت قليلة الاستعمال ، وسبق بيانها مرات ، ومنها الحديث السابق في كتاب الإيمان: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا<sup>(1)</sup>» انتهى منه<sup>(2)</sup>. وعلى أن حذف نون الرفع لغة صحيحة ، فلا مانع من أن يكون قوله تعالى: (يسجدوا) في قراءة الكسائي فعل مضارع ، ولا شك أن هذا له وجه من النظر ، وقد اقتصرنا في سورة الحجر على أن حذفها مقصور على السماع ، وذكرنا بعض شواهده والعلم عند الله تعالى<sup>(3)</sup>.

فالشنقيطي في عرضه لقراءة الكسائي قد ذكر ثلاث أوجه للإعراب فيها .

**الأول:** الذي صدر به وعزاه الجمهور واستشهد له من لغة العرب أن: (ألا) حرف استفتاح وتنبية والياء حرف نداء والمنادى محذوف تقديره ألا ياهؤلاء. واسجدوا فعل أمر .

**الثاني:** الذي عزاه لأبي الحسن بن عصفور واختاره أبو حيان: أن كلاً من (ألا) و(يا) حرف تنبيه كرر للتوكيد ، قال عنه الشنقيطي: ( وله وجه من النظر).

**الثالث:** أن يا اسجدوا فعل مضارع حذفته منه نون الرفع ، بلا موجب واستشهد له الشنقيطي بالحديث السابق في صحيح مسلم واستصوبه .

والظاهر أن الشنقيطي لم يرجح أو يبطل أي وجه إعرابي من الأوجه السابقة. وإنما أثنى كتابه بذكر هذه الأوجه في القراءة الواحدة .

**2-** ومن القراءات التي استظهر وجوه إعرابها نقلاً عن العلماء ما جاء في قوله تعالى: ﴿وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ (سورة الزخرف الآية 88) ؛ حيث احتج الشنقيطي لبعض وجوه الإعراب بما ذكره ابن مالك في الخلاصة كما أنه استشهد لبعض الأوجه من كلام العرب ، فقال: (قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائي) (وقيله) بفتح اللام وضم الهاء .

<sup>(1)</sup> رواه مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفتاء السلام سبب لحصولها . دار إحياء التراث العربي بيروت (74/1) .

<sup>(2)</sup> شرح النووي على صحيح مسلم ، دار إحياء التراث بيروت ط 2 (36/2) .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (268/6-269-270) .

وقرأه عاصم وحمزة: (وقيله) بكسر اللام والهاء). ثم شرع يسرد أوجه الإعراب التي قيلت في الآية حيث قال:

(قال بعض العلماء: إعرابه بأنه عطف محلُّ على الساعة ، لأن قوله: ﴿وعنده علم الساعة﴾ (سورة الزخرف الآية 85) مصدر مضاف إلى مفعوله. فلفظ الساعة مجرور لفظا بالإضافة ، منصوب محلا بالمفعولية وما كان كذلك جاز في تابعه النصب نظرا إلى المحل، والحفظ نظرا إلى اللفظ، كما قال في الخلاصة :  
وجر ما يتبع ما جر ومــــن راعى في الاتباع المحل فحسن .  
وقال في نظيره في الوصف :

واخفض أو انصب تابع الذي انخفض كمتغى جاه ومالا من نهض .  
وقال بعضهم هو معطوف على: ﴿سَرَّهُمْ﴾ (سورة الزخرف الآية 80) وعليه فالمعنى: أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ، وقيله يا رب .  
وقال بعضهم: هو منصوب على أنه مفعول مطلق ، أي وقال: قيله ، وهو بمعنى ، إلا أن القاف لما كسرت أبدلت الواو ياءً لمجانسة الكسرة ، قالوا ونظير هذا الإعراب قول كعب ابن زهير :  
تمشي الوشاة جنايبها وقيلهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول .  
أي ويقولون قيلهم .

وقال بعضهم: هو منصوب بيلم محذوفة لأن العطف الذي ذكرنا على قوله سرهم ، والعطف على الساعة يقال فيه إنه يقتضي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يصلح لكنه اعتراضا وتقدير الناصب إذا دل المقام عليه لا إشكال فيه كما قال في الخلاصة :

ويحذف الناصبها إن علما وقد يكون حذفه ملتزما  
وأما على قراءة الخفض فهو معطوف على الساعة أي : وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب .  
واختار الزمخشري أنه مخفوض بالقسم، ولا يخفى بعده كما نبه عليه أبو حيان.  
والتحقيق أن الضمير في قيله للنبي ﷺ ، والدليل على ذلك أن قوله بعده: ﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾ (سورة الزخرف الآية 89) خطاب له صلى الله عليه وسلم بلا نزاع ، فادعاء أن الضمير في قيله لعيسى لا دليل عليه ولا وجه له<sup>(1)</sup> .  
فالشنقيطي في هذا المثال يذكر المعنى للقراءات تبعا لوجوه إعرابها .

(1) أضواء البيان (204/7-205) .

## المسلك الثاني: عرضه للقراءات وإعرابها من غير ذكر ما يشهد لأوجه الإعراب :

إذا كان الشنقيطي ذكر ما يشهد لأوجه إعراب القراءات فإنه في مواطن أخرى يكتفي بسرد إعراب القراءات من غير إيرادها لأوجه الإعراب فيها .

1 - وعند قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ (سورة الأحقاف الآية 15) يذكر الشنقيطي القراءات في الآية ثم ينقل عن أبي حيان إعرابها ، حيث يقول: ( قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (حسناً) بضم الحاء وسكون السين وكذلك هو في مصاحفهم .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ( إحصانا ) بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وألف بعد السين . وقال أبو حيان في البحر المحيط (قيل ضَمَّنَ ( ووصينا ) معنى ألزمتنا فيتعدى لاثنتين ، فانتصب حسناً وإحسان على المفعول الثاني لوصينا .

وقيل التقدير إيصاءً ذا حسن أو ذا إحسان ، ويجوز أن يكون حسناً بمعنى إحسان ، فيكون مفعولاً له ، أي ووصيناها بإحساننا إليهما ، فيكون الإحسان من الله تعالى .

وقيل النصب على المصدر على تضمين معنى إحسان بالوصية للإنسان بوالديه إحساناً منه). ثم قال الشنقيطي بعد نقله لهذه الأوجه الإعرابية عن أبي حيان: ( وكلها له وجه)<sup>(1)</sup> .

فالشنقيطي لم يرجح أحد هذه الأعراب الثلاث على غيرها ، وإنما صرح بأن لكل منها وجه من الصواب ، ثم فرّع معنى الآية على حسب هذه الأعراب ، فعلى الإعراب الأول (إحسان) مفعول به ، وعلى الثاني مفعول لأجله وعلى الثالث مصدر .

2- وعند قوله تعالى: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة﴾ (سورة سبأ الآية 3) . يعرض القراءات في الآية ثم يذكر إعرابها كما في قوله: (وقرأ هذا الحرف نافع وابن عامر: عالم الغيب بألف بعد العين وتخفيف اللام المكسورة ، وضم الميم على وزن فاعل .

وقرأ حمزة والكسائي: علام الغيب بتشديد اللام وألف بعد اللام المشددة ، وخفض الميم على وزن فعَّال .

وقرأه ابن كثير وأبي عمرو وعاصم (عالم الغيب) كقراءة نافع، وابن عامر، إلا أنهم يخفضون الميم. وعلى قراءة نافع وابن عامر بضم الميم من قوله (عالم الغيب) فهو مبتدأ خبره جملة: ﴿لا يعزب عنه﴾ أو خبر مبتدأ محذوف أي: هو عالم الغيب .

(1) أضواء البيان (249/7-250) .

وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم : عالم الغيب ، بخفض الميم ، فهو نعت لقوله: ربي أي: قل بلى وربّي عالم الغيب لتأتينكم ، وكذلك على قراءة حمزة والكسائي<sup>(1)</sup> .  
فبين أنه على قراءة الرفع يكون (عالم) مبتدأ ، وخبره الجملة التي بعده في نفس الآية ، وأما على قراءة الخفض فـ(عالم) نعت للجملة قبلها .

المجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (402/6) .

المسلك الثالث: إعمال القراءات لبيان اسم أو معنى غير ظاهر في القراءات الأخرى :  
\* بيان الفاعل المحذوف :

فعند قوله تعالى: ﴿يَسِّحْ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (سورة النور الآيتين 36-37). يقول الشنقيطي: (قرأ هذا الحرف جميع السبعة غير ابن عامر وشعبة عن عاصم: ﴿يَسِّحْ لَهُ فِيهَا﴾ بكسر الباء الموحدة المشددة ، مبنيا للفاعل ، وفاعله رجال ، والمعنى واضح على هذه القراءة .

وقرأه ابن عامر وشعبة عن عاصم: ﴿يَسِّحْ لَهُ فِيهَا﴾ بفتح الباء الموحدة المشددة ، مبنيا للمفعول وعلى هذه القراءة فالفاعل المحذوف قد دلت القراءة الأولى على أن تقديره: (رجال) فكأنه لما قال: يسِّحْ له فيها ، قيل ومن يسِّحْ له فيها؟ قال: رجال أي: يسِّحْ له فيها رجال .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك ما لفظه: (وقد التزمنا أنا لا نبين القرآن إلا بقراءة سبعة سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها ، أو آية أخرى إلى آخره) ، وإنما ذكرنا أن الآية يبين بعض القراءات فيها معنى بعض ، لأن المقرر عند العلماء ، أن القراءتين في الآية الواحدة كالآيتين وإذا علمت ذلك فاعلم أن قراءة الجمهور يسِّحْ بكسر الباء ، وفاعله رجال ، مبيِّنة أن الفاعل المحذوف في قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم يسِّحْ بفتح الباء مبنيا للمفعول ، لحذف الفاعل الذي هو ، كما لا يخفى) .

ثم إن الشنقيطي يحتج لقراءة ابن عامر وشعبة التي قدّر الفاعل فيها محذوفا ، كما في قوله : (والآية على هذه القراءة حذف فيها الفاعل ليسبح ، وحذف أيضا الفعل الرفع للفاعل الذي هو رجال على حد قوله في الخلاصة :

ويرفع الفاعل فعل أضمرنا      كمثل زيد في جواب من قرا .

ونظير ذلك من كلام العرب قول ضرار بن هاشم يرثي أخاه يزيد أو غيره:

ليبك يزيد ضارع لخصومة      ومختبب مما تطيح الطوائج (1).

## الفرع الثالث: الدفاع عن القراءات الصحيحة:

المسلك الأول: إزالة الإشكال المتعلق ببعض القراءات .

ومما نحاه الشنقيطي في إيراد القراءات وتفسيرها ، أنه يجيب عن الأسئلة التي تطرح حول بعض القراءات ، ويزيل الإشكال الذي قد يبدو من معاني بعضها. ومن ذلك ما ذكره:

1- عند قوله تعالى: ﴿فنجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء الآية 88) حيث قال: (قرأ عامة القراء السبعة غير ابن عامر وشعبة عن عاصم (وكذلك نجى المؤمنين) بنونين أو لاهما مضمومة ، والثانية ساكنة بعدها جيم مكسورة مخففة فياء ساكنة ، وهو مضارع أنجى الرباعي على صيغة أفعل ، والنون الأولى دالة على العظمة .

وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم (وكذلك نجى المؤمنين) بنون واحدة مضمومة بعدها جيم مكسورة مشددة فياء ساكنة . وهو على هذه القراء بصيغة فعل ماض مبني للمفعول من نجى المضعفة على وزن فَعَّل بالتضعيف. وفي كلتا القراءتين إشكال معروف :

أما قراءة الجمهور فهي من جهة القواعد العربية واضحة لا إشكال فيها ، ولكن فيها إشكال من جهة أخرى ، وهي أن هذا الحرف إنما كتبه الصحابة في المصاحف العثمانية بنون واحدة ، فيقال: كيف نقرأ بنونين وهي في المصاحف بنون واحدة ؟ (1)

ثم يبين الشنقيطي أن الإشكال في قراءة شعبة وابن عامر ، من جهتين فيقول: ( وأما على قراءة ابن عامر وشعبة ، فالإشكال من جهة القواعد العربية لأن نجى على قراءتهما بصيغة ماض مبني للمفعول ، فالقياس رفع (المؤمنين) بعده على أنه نائب فاعل ، وكذلك القياس فتح ياء (نجى) لا إسكانها(2)

ثم يشرع الشنقيطي في الإجابة عن الإشكال الثاني الواقع حول قراءة ابن عامر وشعبة فيقول: (وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة منها: ما ذكره بعض الأئمة وأشار إليه ابن هشام في باب الإدغام من توضيحه أن الأصل في قراءة ابن عامر وشعبة (نَجَّى) بفتح النون الثانية مضارع نجى مضعفاً ، فحذفت النون الثانية تخفيفاً. أو نَجِي بسكونها مضارع أنجى ، وأدغمت النون في الجيم لاشتراكهما في الجهر والانفتاح والتوسط بين القوة والضعف كما في (إحاصة ، وإحانة) بتشديد الجيم فيهما

<sup>11</sup> الأضواء البيان (519/4).

<sup>12</sup> المصدر نفسه (519/4) .

الفصل الثاني : مسالك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن وبالقرآيات مسلكه في تفسير القرآن بالقرآيات

والأصل (إنجاسة وإنجاسة) فأدغمت النون فيهما . فهذا وجهان في توجيه قراءة ابن عامر وشعبة ،  
وعليهما فلفظة (المؤمنين) مفعول به لـ (ننحي) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



ومن أجوبة العلماء على قراءة ابن عامر وشعبة: أن (نَجِي) على قراءتهما فعل مضارع مبني للمفعول ، والنائب عن الفاعل ضمير المصدر ، أي نَجِي هو ، أي: الإنحاء ، وعلى هذا فالآية كقراءة من قرأ: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ (سورة الخائفة الآية 14) ببناء (يَجْزِي) للمفعول . والنائب ضمير المصدر ، أي ليجزي هو أي: الجزاء ، ونيابة المصدر عن الفاعل في حال كون الفعل متعديا للمفعول تُرد بقلة كما أشار له في الخلاصة بقوله :

وقابل من ظرف أو من مصدر أو حرف جرّ نيابة حـري .

ولا يتوب بعض هذا إن وجد في اللفظ مفعول به وقد يرد .

ومحل الشاهد منه قوله ( وقد يرد ) وممن قال بجواز ذلك: الأخفش والكوفيون وأبو عبيدة .

ومن أمثلة ذلك في كلام العرب ، قول جرير يهجو أم الفرزدق :

ولو ولدت فقيرة جرو كنب لسبّ بذلك الجرو الكلابا . يعني لسبّ هو أي: السب .

وقول الراجز :

لم يعن بالعلياء إلا سيّدا ولا شفى ذا الغيِّ إلا ذو هدى .(1)

ثم يجيب الشنقيطي عن الإشكال الثاني في قراءة ابن عامر وشعبة بقوله: (وأما إسكان ياء (نَجِي) فهو على لغة من يقول من العرب: رضي ، وبقي ، بإسكان الياء تخفيفا ، ومنه: قراءة الحسن(2): ﴿وذروا ما بقي من الربا﴾ (سورة البقرة الآية 278) بإسكان ياء بقي ، ومن شواهد تلك اللغة قول الشاعر:

خمر الشيب لمنى تخميرا وحدا بي إلى القبور البعيرا .

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعيّ بالحساب أين المصيرا .(3)

وبعدها يجيب الشنقيطي عن الإشكال الوارد على قراءة الجمهور فيقول: (وأما الجواب على قراءة الجمهور فالظاهر فيه أن الصحابة حذفوا النون في المصاحف لتمكن موافقة قراءة ابن عامر وشعبة للمصاحف لخفائها ، أما قراءة الجمهور فوجبهما ظاهر ولا إشكال فيه فغاية الأمر أنهم حذفوا حرفا من الكلمة لمصلحة ، مع تواتر الرواية لفظا بذكر الحرف المحذوف ، والعلم عند الله تعالى .(4)

(1) أضواء البيان(4/520).

(2) أبو سعيد الحسن بن الحسن البصري من سادات التابعين بالغ الفصاحة بليغ مواضع كثير العلم بالقرآن ومعانيه ، قرأ القرآن على حطان الرقاشي عن أبي موسى ، روى القراءة عنه يونس بن عبيد وأبو عمرو بن العلاء ، وسلام الصيريل فيما قيل وغيرهم ، تربي سنة عشر ومائة ( معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط1 (65/1) .

وانظر القراءات الشاذة عبد الفتاح القاضي (16/15) ، وطبقات المفسرين لأحمد الأدنوري (13/1) .

(3) أضواء البيان(4/520).

(4) المصدر نفسه(4/520).

والذي يظهر في هذا المثال أن الشنقيطي قد استشهد - بقراءة الحسن التي هي غير متواترة - على احتجاج بيان معنى لغوي .

2- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة الحج الآية 38) يذكر القراءات في الآية كما في قوله: (وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو عمرو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بفتح الياء والفاء بينهما دال ساكنة مضارع دفع المجرد ، وعلى هذه القراءة فالمفعول محذوف أي يدفع عن الذين آمنوا الشر والسوء ، لأن الإيمان بالله هو أعظم أسباب دفع المكاره. وقرأ الباقر: يدفع بضم الفاء ، وفتح الدال بعدها ألف ، وكسر الفاء ، مضارع يدفع المزيد فيه ألف بين الفاء والعين على وزن فاعل). (1)

ثم بين الشنقيطي وجه الإشكال الذي أورد على قراءة الجمهور فيقول: (وفي قراءة الجمهور هذه إشكال معروف ، وهو أن المفاعلة تقتضي بحسب الوضع العربي اشتراك فاعلين في المصدر ، والله جل وعلا يدفع كل ما شاء من غير أن يكون له مدافع يدفع شيئاً) (2) .

ثم يجيب عن الإشكال بيانه لبعض معاني (المفاعلة) التي يحمل عليها القراءة: (والجواب هو ما عرف من أن المفاعلة ، قد ترد بمعنى المجرد ، نحو: جاوزت المكان بمعنى جزته ، وعاقبت اللص ، وسافرت ، وعافاك الله ، ونحو ذلك ، فإن (فاعل) في جميع ذلك بمعنى المجرد وعليه فقوله : يدفع بمعنى يدفع كما دلت عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقال الزمخشري: (ومن قرأ يدفع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ منه) (3) (4) .

ولا يبعد عندي أن يكون وجه المفاعلة أن الكفار يستعملون كل ما في إمكانهم لإضرارهم بالمؤمنين ، وإيذائهم والله جل وعلا يدفع كيدهم عن المؤمنين ، فكان دفعه جل وعلا لقوة عظيمة أهلها في طغيان شديد ، يحاولون إلحاق الضرر بالمؤمنين ، وبهذا الاعتبار كان التعبير بالمفاعلة في قوله (يدافع) وإن كان جل وعلا قادر على إهلاكهم ، يدفع شرهم عن عباده المؤمنين ومما يوضح هذا المعنى الذي أشرنا إليه قول كعب بن مالك رضي الله عنه :

زعمت سخينة (5) أن ستغلب رهما وليغلبن مغالب الغلاب . والعلم عند الله تعالى (6) .

<sup>11</sup> المصدر السابق (477/5).

<sup>12</sup> المصدر نفسه (478/5).

<sup>13</sup> الكشاف (15/3) ، دار الفكر؛

<sup>14</sup> أضواء البيان (478-5).

<sup>15</sup> سخينة هي قريش؛ والسخينة هي شيء يعمل من دقيق وسمن، أغلظ من الحديد ، وأرق من العصيدة، وإنما نزل في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال؛ وسَمُوا قريشاً سخينة تعبيراً لهم بها. غريب الحديث لابن قتيبة [415/2].

<sup>16</sup> أضواء البيان (478/5).

ومفعول يدافع محذوف ، فعلى القول بأنه بمعنى يدفع فقد ذكرنا تقديره ، وعلى ما أشرنا إليه أخيراً فتقدير المفعول يدافع عنهم أعداءهم ، وخصوصاً فيرد كيدهم في نحرهم<sup>(1)</sup> .

فرغ الشنقيطي الإشكال الوارد على قراءة (يدافع) من طريقتين: أحدهما بحملها على المعنى المجرد فتكون بمعنى يدفع وهذا جائز لغة ، وتكون قراءة الجمهور موافقة لقراءة ابن كثير وأبي عمرو في المعنى ، والطريق الثاني: وهو ما نقله عن الزمخشري دمال إليه الشيخ أن المدافعة وردت في الآية لبيان قوة الله عز وجل في دفع كيد الكافرين ، والمبالغة في الدفع عن المؤمنين. وعليه تكون المدافعة على بابها ولا إشكال في ذلك .

**3-** ومن القرآيات التي دفع الإشكال الذي أورد عليها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ (سورة نؤمنون الآية 20) حيث يقول: (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: تُنبتُ بضم التاء وكسر الباء الموحدة ، مضارع أنبت الرباعي .

وقرأ الباقون: تُنبتُ بفتح التاء وضم الباء مضارع نبت الثلاثي ، وعلى هذه القراءة فلا إشكال في حرف الباء في قوله: (بالدهن) أي تنبت مصحوبة بالدهن الذي يستخرج من زيوتها<sup>(2)</sup> .

ثم يذكر وجه الإشكال الذي أورد على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، من كون أنبت الرباعي متعد لا يحتاج إلى الباء ؛ مع أن الباء ذكرت في الآية . حيث قال: (وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، ففي الباء إشكال ، وهو أن أنبت الرباعي يتعدى بنفسه ، ولا يحتاج إلى الباء)<sup>(3)</sup> .

ثم يجيب عن هذا الإشكال بقوله: (ولا يخفى أن أنبت الرباعي على قراءة ابن كثير وأبي عمرو هنا لازمة لا متعدية المفعول . وأنبت تتعدى وتلزم ، فمن تعديها قوله تعالى: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون﴾ (سورة النحل الآية 11) وقوله تعالى: ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (سورة ق الآية 9) .

ومن لزومها قراءة ابن كثير وأبي عمرو والمذكورة ، ونظيرها من كلام العرب قول زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى إذا أنبت البقل .

فقوله أنبت البقل لازم بمعنى نبت ، وهذا هو الصواب في قراءة تُنبت بضم التاء خلافاً لمن قال: إنها مضارع أنبت المتعدي وإن المفعول محذوف أي تنبت زيتونها وفيه الزيت)<sup>(4)</sup> .

(1) أضواء البيان (477/5-478) .

(2) المصدر نفسه (537/5-538) .

(3) المصدر نفسه (537/5-538) .

(4) أضواء البيان (537/5 - 538) .

فقد دفع الشنقيطي الإشكال الوارد على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ببيان أن: أنبت الرباعي لا يقصر على كونه متعديا للمفعول فقط ، وإنما قد يكون لازما أيضا. واستشهد لذلك من كلام العرب بقول زهير المتقدم .

وعلى كون: (أنبت) لازما فلا إشكال في القراءة .

4- وعند قوله تعالى: ﴿قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم.سيقولون الله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يعير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون﴾ (سورة المؤمنون الآيات 86-87-88-89).

يقول الشنقيطي: (الآيتين): ﴿سيقولون الله قل أفلا تتقون﴾ و﴿سيقولون الله قل فأنى تسحرون﴾ فقد قرأهما أبو عمرو بحذف لام الجر ، ورفع الهاء من لفظ الجلالة (الله) . والمعنى على قراءة أبي عمرو المذكورة واضح لا إشكال فيه ، لأد الظاهر في جواب: ﴿من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم﴾ أن تقول: الله بالرفع أي رب ما ذكر هو الله<sup>(1)</sup>.

ثم يذكر قراءة الجمهور ويوجب عن السؤال الوارد عليها ، كما في قوله: (وقرأ الحرفين المذكورين غيره من السبعة بحرف الجر وحذف الهاء من لفظ الجلالة ، وفي هذه القراءة التي هي قراءة الجمهور سؤال معروف: وهو أن يقال ما وجه الإتيان بلام الجر؟ .

والجواب عن هذا السؤال معروف واضح: لأن قوله: ﴿من رب السماوات﴾ وقوله: ﴿ومن بيده ملكوت كل شيء﴾ فيه معنى من هو مالك السماوات والأرض والعرش وكل شيء ، فيحسن أن يقال: (الله) أي: كل ذلك ملك لله . ونظيره من كلام العرب قول الشاعر :

إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قلت لخالد<sup>(2)</sup> .

فقد بين الشنقيطي أن الجواب في الآيتين باللام التي تفيد معنى التملك كان مناسبا للسؤال عن رب السماوات ومن بيده ملكوت كل شيء لأن معنى الآيتين يقتضي الملك التام لله تعالى .

(1) أضواء البيان (555/5) .

(2) أضواء البيان (555/5) . و المزالف جمع مزلفة ، قال الخطابي ( قال أبو عمرو: المدارع التي بين الريف والبر قال وهي المزالف واحدها مزلفة ) ، الغريب ( 99/3 ) وقال ابن منظور: ( المزلفة : البلد وقيل القرى التي بين البر والبحر وفي الصحاح هي البلاد التي بين الريف والبر الواحدة المزلفة ) ( لسان العرب 140/9 )

## المسلك الثاني: عرض القراءات وتوجيهها مع الاحتجاج لها ورد قول من أراد إبطالها :

في دفاعه عن القراءات الصحيحة فإن الشنقيطي قام بدحض ما وجه من الشبه الرامية لإبطال هذه القراءات الثابتة؛ وكذا ما وجه من انتقادات لرسم المصحف العثماني الإمام .

1- فعند قوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ (سورة المائدة الآية 8) يشير إلى بعض القراءات في الآية مع ذكر معانيها ، حيث يقول: (وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أنهم صدوهم عن المسجد الحرام بالفعل على قراءة الجمهور (أن صدوكم) بفتح الهمزة ، لأن معناها لأجل أن صدوكم<sup>(1)</sup> وقرأ بعض السبعة (شئان) سكون النون ومعنى (الشئان) على القراءتين أي بفتح النون وبسكونها البغض ، ومصدر شئناه إذا أبغضه .  
وقيل على قراءة سكون النون يكون وصفا كإغضبان .

وعلى قراءة إن صدوكم بكسر الهمزة ، فالمعنى إن وقع منهم صدوهم لكم عن المسجد الحرام ، فلا يحملنكم ذلك على أن تعتدوا عليهم بما لا يحل لكم<sup>(1)</sup>.

ثم يرد الشنقيطي قول من أراد إبطال القراءة السابقة ، حيث يقول: (وإبطال هذه القراءة ، بأن الآية نزلت بعد صد المشركين للنبي ﷺ وأصحابه بالحدبية ، وأنه لا وجه لاشتراط الصد بعد وقوعه - مردود من وجهين :

**الأول منهما:** أن قراءة (أن صدوكم) بصيغة الشرط قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها ، وبها قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو من السبعة .

**الثاني:** أنه لا مانع أن يكون معنى هذه القراءة : إن صدوكم مرة أخرى على سبيل الفرض والتقدير كما تدل عليه صيغة (إن) ، لأنها تدل على الشك في حصول الشرط ، فلا يحملنكم تكرار الفعل السيئ على الاعتداء عليهم بما لا يحل لكم ، وانعلم عند الله تعالى<sup>(2)</sup> .

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾ (سورة النور الآية 57) يذكر الشنقيطي القراءات في الآية وإعرابها وتوجيهها ، ثم يقول: (وما ذكره النحاس وأبو حاتم وغيرهما من أن قراءة من قرأ (لا يحسبن): بالياء التحتية خطأ أو لحن: كلام ساقط لا يلتفت إليه ؛ لأنها قراءة سبعية ثابتة ثبوتاً لا يمكن الطعن فيها ، وقرأ بها من السبعة ابن عامر وحمزة كما تقدم<sup>(3)</sup> .

(1) أضواء البيان (5/2) . ( شئان ) : ابن عامر ، شعبة وأبو جعفر ، ( شئان ) الباقون ، ولورش ثلاثة البدل ، ووقف حمزة بالتسهيل قرأ: (إن صدوكم) ابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ: ( أن صدوكم ) الباقون ، التسهيل لقراءات التنزيل (ص106) .

(2) أضواء البيان (6/2) .

(3) المصدر نفسه (170/6) .

3- وكما أن الشنقيطي تصدى لمن حاول إبطال القراءات المتواترة ، فكذلك نجده يرد قول من نسب إلى المصحف العثماني الغلط في كتابة بعض كلمات هذا المصحف الإمام؛ فعند قوله تعالى: ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ (سورة النور الآية 27) يذكر الشنقيطي في قوله (تستأنسوا) وجهين من التفسير ويستشهد لكل منهما بالقرآن الكريم حيث يقول:

(الوجه الأول: أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو ضد الاستيحاش ، لأن الذي يقرع باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أُذِن له استأنس وزال عنه الاستيحاش ولما كان الاستئناس لازماً للإذن: أطلق اللازم، وأريد ملزومه الذي هو الإذن، وإطلاق اللازم وإرادة الملزوم أسلوب عربي معروف... ويشهد لها المعنى قوله تعالى: ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ (سورة الأحزاب الآية 53)، وقوله تعالى بعده: ﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ﴾ (سورة النور الآية 28).

الوجه الثاني في الآية: هو أن يكون الاستئناس بمعنى الاستعلام، والاستكشاف، فهو الاستفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً أو علمه فهو استفعال والمعنى: حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يؤذن لكم أم لا ؟. وتقول العرب : استأنس هل تر أحدا ؟ واستأنست فلم أر أحدا ، أي تعرفت واستعلمت ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ (سورة النساء الآية 6): أي علمتم رشدهم وظهر لكم. قال الله تعالى عن موسى: ﴿ إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس ﴾ (سورة طه الآية 10) فمعنى آنس نارا: رآها مكشوفة (كما في سورة القصص الآية 29) (1).

وبعدما استظهر الشنقيطي هذا الوجه الثاني في معنى الآية، قال: (وبما ذكرنا تعلم أن ما يروى عن ابن عباس (2) وغيره من أن أصل الآية (حتى تستأذنوا) وأن الكاتبين غلطوا في كتابتهم، فكتبوا تستأنسوا غلطا بدل تستأذنوا، لا يعول عليه؛ ولا يمكن أن يصح عن ابن عباس، وإن صحح سنده عنه بعض أهل العلم؛ ولو فرضنا صحته فهو من القراءات التي نسخت وتركت ، ولعل القارئ بها لم يطلع على ذلك لأن جميع الصحابة أجمعوا على كتابة تستأنسوا في جميع نسخ المصحف العثماني ، وعلى تلاوتها بلفظ: تستأنسوا ، ومضى على ذلك إجماع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مصاحفهم وتلاوتهم من غير تكبير. والقرآن العظيم يتولى الله حفظه من التبديل والتغيير كما قال الله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون ﴾ (سورة الحجر الآية 9) . وقال فيه: ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

(1) المصدر السابق (113/6).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النور ، قال: ( هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ) ، ووافقه الذهبي ، (2/396) قال: محمد بن عبد بزمول : ( أثر صحيح ) : القراءات : لها في التفسير والأحكام (351/1) .

خلفه تنزيل من حكيم حميد» (سورة فصلت الآية 42) : قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقرءانه﴾ (سورة القيامة الآية 16-17) (1).

فهذا الدفاع من الشنقيطي عن رسم المصحف يدل على تيقظه إلى ما يحاك ضد ما أجمعت عليه الأمة من الصحابة فمن بعدهم من تلقي المصحف لإمام بالقبول والاتباع وأنه قطعاً لا يخرج عن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم .

ولكن ما يؤخذ على الإمام الشنقيطي قوله في أثر ابن عباس: (ولا يمكن أن يصح عن ابن عباس وإن صحح سنده عنه بعض أهل العلم) ، فهذه العبارة من قوله -رحمه الله- لا تخلوا من حالين : إما أن يكون هذا الأثر لا يصح عن ابن عباس حقيقة ، فالأولى في هذه الحالة بيان سبب ضعفه أو ذكر من تكلم فيه وضعفه من العلماء .

وإما أن يكون هذا الأثر صحيحاً إلى ابن عباس، كما أشار الشنقيطي إلى وجود من صححه من أهل العلم ؛ فالواجب والحالة هذه حمل كلام ابن عباس، على ما لا يتعارض وصحة رسم المصحف الإمام ، وإجماع الصحابة على كتابة كلماته وحروفه على الصورة التي هو عليها ، ومن ذلك كتابة (تستأنسوا) في سورة النور .

وقد حمل بعض أهل العلم كلام أم المؤمنين عائشة في مثل ما قاله ابن عباس على أن المراد بالخطأ فيه عدم اختيار الأولى من الأحرف السبعة يجمع الناس عليه ، لا أن الذي كتبه من ذلك لا يجوز ، خطأ محض مخالف للصواب ؛ يجعل هذا اللفظ ليس قرآناً من الأحرف السبعة ، المأذون بالقراءة بها (2)

(1) أضواء البيان انظر (114/6-118) .

(2) قال الإمام أبو عمرو بن سعيد الداني : فإن قيل فما تأويل الخبر الذي رواه أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن (( إن هذان لساحران )) (سورة طه الآية 63) وعن (( المقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة )) (سورة المائدة الآية 162) وعن (( إن الذين آمنوا والذين هادوا.... والصابغون )) (سورة البقرة الآية 62) فقالت: (يا ابن أخي هذا عمل الكتاب الكتبه أخطأوا في الكتاب) . وبعد نقل أثر عائشة الذي ظاهره ، خطأ كتاب المصحف في كتابة أحرف من الآيات السابقة ، يذكر الإمام الداني أوجه لتأويل كلام عائشة ويعمله على المعنى الصحيح فمما قاله : ( وإنما سُمي عروة ذلك لحن ، وأطلقت عليه عائشة على مرسومه كذلك الخطأ ، على جهة الاتساع في الإخبار ، وطريق المجاز في العبارة ؛ إذ كان ذلك مخالفاً لمذهبهما وخارجاً عن اختيارهما . وكان الأوجه والأولى عندهما والأكثر والأفنى لديهما ؛ لا على وجه الحقيقة والتحصيل ، فالقطع لما يبناه قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة واستعماله في قياس العربية مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهب إليه ، إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو وابن العلاء في : (إن هذان) هو الذي يحمل عليه الخبر ويثبت فيه دون أن ينقطع به )... إلى أن قال (وقد تأول بعض علمائنا قول أم المؤمنين عائشة (أخطأوا في الكتاب) أي: أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة يجمع الناس عليه ، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز... وتأول (اللحن) أنه القراءة واللغة كقول عمرو رضي الله عنه: (أبي قرأنا ، وإنما لندع بعض لحنه أي قراءته) : المنع في رسم مصاحف الأنصار تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد صدق قمحاوي دار عطور ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1978م ص (121-122).



## المطلب الثالث: مسلك الشنقيطي في إيراد القراءات الشاذة في أضواء البيان :

على غرار كتب التفسير التي عنيت بالقراءات ، لم يخل أضواء البيان من ورود القراءات الشاذة بين طياتها ، ومع هذا فلم يكن للإمام الشنقيطي إغفالا للتنبيه على درجاتها ولا إمرارا لها من غير بيان أحوالها.

مع أن اعتماده على هذه الشواذ<sup>(1)</sup> من القراءات في التفسير كان ذا صبغة خاصة وحجية محدودة ومقصورة .

ومن الأمثلة التالية يتبين أهم ما يسم منهجه في التفسير بالقراءات التي قصرت عن درجة الصحة :

### الفرع الأول : الاستشهاد بالقراءة الشاذة في التفسير :

1- ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ومن يكرهه فإن الله من بعد إكراهه غفور رحيم﴾ (سورة النور الآية 33) ، حيث ذكر الخلاف فيمن تقع له المغفرة المذكورة في الآية فقال: (قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فإن الله من بعد إكراهه غفور رحيم﴾ (الآية السابقة) قيل غفور له ، وقيل غفور لهم وقيل غفور لهم ولهم)<sup>(2)</sup> ثم يرجح المعنى الأول ويستدل له من القرآن الكريم ، فيقول: (وأظهرها: أن المعنى غفور له لأن المكره لا يؤخذ بما أكره عليه بل يغفره الله له لعذره بالإكراه كما يوضحه قول الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (سورة النحل الآية 106) .

حيث قال: ( ويؤيده قراءة ابن مسعود، وجابر بن عبد الله ، وابن جبير: [ فإن الله من بعد إكراهه ، له غفور رحيم ] ، ذكره عنه القرطبي ، وذكره الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنهم جميعا .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أننا لا نبين القرآن بقراءة شاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادا بها لقراءة سبعة كما هنا، فزيادة لفظ له في قراءة من ذكرنا؛ استشهاد بقراءة شاذة للبيان بقراءة (سبعة) غير شاذة: أن الموعود بالمغفرة والرحمة، هو المعذور بالإكراه دون المكره لأنه غير معذور في فعله القبيح، وذلك البيان المذكور بقوله: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (سورة النحل الآية 106) (3)

(1) كل قراءة وافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، ووافقت العربية ولو بوجه واحد ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يخل نسلك أن يتكبرها... ومضى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة) النشر في القراءات العشر (1/53-54) والبيدور الزاهرة ص 8 .

(2) أضواء البيان (6/149).

(3) أضواء البيان (6/149).

2- وعند قوله تعالى: ﴿قال يا قوم هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم﴾ (سورة هود الآية 78) ، يقول

الشنقيطي: (واختلف العلماء في المراد بقول لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿هؤلاء بناتي﴾ في الموضوعين على أقوال :

أحدهما: أنه أراد المدافعة عن ضيفه فقط، ولم يرد إمضاء ما قال، وبهذا قال أبو عبيدة وعكرمة .

الثاني: أن المراد بيناته لصلبه ، وأن المعنى: دعوا فاحشة اللواط وأزواجكم بناتي .

الثالث: أن المراد بالبنات: جميع نساء قومه ، لأن نبي القوم أب ديني لهم كما يدل له قوله

تعالى في نبينا ﷺ: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (سورة الأحزاب الآية 6) ، وفي قراءة

أبي بن كعب (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) وروي نحوها عن ابن عباس. وبهذا القول قال كثير من

العلماء) وتفسير الشنقيطي هنا بالقراءة الشاذة إنما هو على سبيل الاستئناس لا الاحتجاج ، ويدل

على ذلك ما يأتي به من احتمالات وإيرادات على هذا المعنى بعد ذكره للقول الأخير حيث قال:

(وهذا القول تقرّب قرينة وتبعده أخرى . أما القرينة التي تقربه ، فهي أن بنات لوط عليه السلام لا

تسع جميع رجال قومه كما هو ظاهر ، فإذا زوجهن لرجال بقدر عددهن بقي عامة رجال قومه لا

أزواج لهم ، فيتعين أن المراد عموم النساء ويدل للعموم قوله: ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون

ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ (سورة الشعراء الآيات 165-166) .

وأما القرينة التي تبعده: فهي أن النبي ليس أبا للكافرات، بل أبوة الأنبياء الدينية للمؤمنين دون

الكافرين، كما يدل عليه قوله: ﴿النبي أولى بالمؤمنين﴾ (سورة الأحزاب الآية 6) وقد صرح تعالى في الذاريات:

بأن قوم لوط ليس فيهم مسلم إلا أهل بيت واحد وهم أهل بيت لوط ، وذلك في قوله تعالى: ﴿فما

وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ (سورة الذاريات الآية 36) (1) .

3- وعند كلامه في سورة حم السجدة، أي فصلت ، على خلق السماوات والأرض، وأيهما

كان قبل الآخر. ينقل عن كتابه دفع إبهام الاضطراب قوله: (فقلنا في كتابنا المذكور ما نصه: (قوله

تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء﴾ (سورة البقرة الآية 29) ، هذه الآية

تدل على أن خلق الأرض قبل خلق السماء بدليل لفظة (ثم) التي هي للترتيب والانفصال وكذلك آية

حم السجدة، تدل على خلق الأرض قبل السماء، لأنه قال فيها: ﴿قل أنتم لتكفرون بالذي خلق

الأرض في يومين﴾ (سورة فصلت الآية 9) إلى أن قال: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ (سورة فصلت الآية 11) .

(1) أضواء البيان (26/3) ؛ وأنظر (374/6) من المصدر نفسه .

مع أن آية النازعات تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء ، لأنه قال فيهما : ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا﴾ (سورة النازعات الآية 27) ثم قال : ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (سورة النازعات الآية 30). ثم ينقل عن ابن عباس جمعه بين الآيات السابقة بأن خلق الأرض كان أولاً، أما دحوها فكان بعد خلق السماوات .

ثم يذكر وجهاً آخر للجمع بين الآيات ، حيث قال : (وجمع بعض العلماء بأن معنى قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (سورة النازعات الآية 30) أي مع ذلك، فلفظة بعد بمعنى (مع) .

ونظيره قوله تعالى : ﴿عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمًا﴾ (سورة القلم الآية 13) ، وعليه فلا إشكال في الآية (1) .  
ثم ينقل الشنقيطي قراءة شاذة عن مجاهد يستشهد بها للمعنى الذي بينته آية القلم فيقول :  
( ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشاذة وبها قرأ مجاهد ، «والأرض مع ذلك دحاهها» ) (2) .

4- وعند قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ (سورة الأحقاف الآية 10) يذكر الشنقيطي آيتين مبينتين لهذه الآية، ثم يستأنس للآية الثانية منهما بقراءة شاذة ، حيث يقول :  
(التحقيق: إن شاء الله أن هذه الآية الكريمة جارية على أسلوب عربي معروف ، وهو إطلاق المثل على الذات نفسها ، كقولهم مثلك لا يفعل هذا ، يعنون لا ينبغي لك أنت أن تفعله .

وعلى هذا فالمعنى وشهد شاهد من بني إسرائيل على أن هذا القرآن ، وحي منزل حقاً من عند الله ، لا أنه شهد على شيء آخر مماثل له ، ولهذا قال تعالى : ﴿فَأَمِنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ .

ومما يوضح هذا تكرر إطلاق المثل في القرآن مراداً به الذات كقوله تعالى : ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ (سورة الأنعام الآية 122) فقوله كمن مثله في الظلمات أي كمن هو نفسه في الظلمات ، وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ (سورة البقرة الآية 137) ، أي فإن آمنوا بما آمنتم به لا شيء آخر مماثل له على التحقيق، ويستأنس له بالقراءة المروية عن ابن عباس وابن مسعود : ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ ، فقد دلت قراءة ابن مسعود وابن عباس على أن معنى (مثل ما آمنتم به) هو (ما آمنتم به) .<sup>(1)</sup>

5- وعند قوله تعالى : ﴿وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ (سورة الأنعام الآية 14) ، يبين الشنقيطي قراءة الجمهور للآية ثم يذكر قراءة شاذة يستشهد بها على أحد الأوجه المذكورة في تفسير قوله تعالى :

<sup>11</sup> أضواء البيان (76/7).

<sup>22</sup> المصدر نفسه (76/7).

<sup>31</sup> المصدر نفسه (247/7).

﴿الصِّمْدُ﴾ من سورة الإخلاص ، فيقول: (وقراءة الجمهور على أن الفعلين من الإطعام ، والأول مبني للفاعل والثاني مبني للمفعول ، كما بيناه وأوضحته الآية الأخرى<sup>(1)</sup> .

وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد والأعمش الفعل الأول كقراءة الجمهور، والثاني بفتح الياء والعين مضارع طعم الثلاثي بكسر العين في الماضي، أي أنه يرزق عباده ويطعمهم، وهو جل وعلا لا يأكل لأنه لا يحتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوق من الغذاء، لأنه جلّ وعلا الغنيّ لذاته الغني المطلق سبحانه وتعالى علوا كبيرا: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (سورة فاطر الآية 15) .

والقراءة التي ذكرنا عن سعيد والأعمش ومجاهد موافقة لأحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ؛ قال بعض العلماء: (الصمد) السيد الذي يلجأ إليه عند الشدائد والحوائج وقال بعضهم: هو السيد الذي تكامل سؤدده وشرفه وعظمته وعلمه وحكمته .

وقال بعضهم: ﴿الصِّمْدُ﴾ هو الذي: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وعليه فما بعده تفسير له وقال بعضهم: هو الباقي بعد فناء خلقه .

وقال بعضهم: ﴿الصِّمْدُ﴾ هو الذي لا خوف له ولا يأكل الطعام ، وهو محل الشاهد . ومن قال بهذا القول ابن مسعود ، وابن عباس، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعبد الله بن بريدة ، وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، وعطية العوفي والضحاك ، والسُّدي ، كما نقله عنهم ابن كثير وابن جرير وغيرهما<sup>(2)</sup> .

فهذا التفسير لآية الإخلاص ، المنقول عن جمع من الصحابة والتابعين ، تشهد له قراءة<sup>(3)</sup> ابن جبير ومجاهد والأعمش ، بفتح الياء وإسكان الطاء . من (يَطْعَم) الثانية من آية الأنعام .

مع أن الشنقيطي يصوّب بقية الأقوال في تفسير ﴿الصِّمْدُ﴾ ويستشهد لها من لغة العرب ثم يجمع بينها بقوله: (فإذا علمت ذلك ، فالله تعالى هو السيد الذي هو وحده الملجأ عند الشدائد والحاجات ، وهو الذي تزّه وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا)<sup>(4)</sup> .

<sup>(1)</sup> وهي قوله تعالى (( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون )) ( سورة الداريات الآية 56-57) وأنظر (142/2).

<sup>(2)</sup> ( وقرأ الحسن و المطوعي ( ولا يطعم ) بفتح الياء من طعم المبني للفاعل ، أي أنه يرزق عباده ما يحتاجون إليه من المأكل ، وهو سبحانه غني عما يحتاجه المخلوق من الغذاء ) . القراءات الشاذة عبد الفتاح القاضي دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى 1401 هـ . ص 44 .

<sup>(3)</sup> أصوات البيان (142/2) .

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه (143/2) .

فالشنقيطي لم يرحح الوجه الذي وافقته القراءة الشاذة ، وإنما استشهد له بها ، كما استشهد لبقية الأقوال ، بما نقله من كلام العرب .

وقد يأتي الشنقيطي بالقراءة الشاذة لإعراها وبيان بعض القواعد النحوية والاستشهاد لها ومثاله :

6- ما ذكره في قراءة طلحة بن مصرف وما يتعلق بعمل ما بعد (سوف) فيما قبله . وذلك عند قوله تعالى: ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا﴾ (سورة مريم الآية 66) حيث قال: (وما زعمه بعضهم أن حرف التنفيس الذي هو سوف مانع من عمل ما بعده فيما قبله حتى إنه على قراءة طلحة بن مصرف: ﴿أئذا ما مت سأخرج حيا﴾ ، بدون اللام يمتنع نصب (إذا) بـ(أخرج) المذكورة فهو خلاف التحقيق .

والتحقيق أن حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده فيما قبله ، ودليله وجوده في كلام العرب كقول الشاعر :

فلما رأته آمنا هان وجدها      وقالت أبونا هكذا سوف يفعل .

فقوله: (هكذا) منصوب بقوله (يفعل) كما أوضحه أبو حيان في البحر ، وعليه فعلى قراءة طلحة بن مصرف: فقوله (إذا) منصوب بقوله (أخرج) لعدم وجود اللام فيها وعدم منع حرف التنفيس من عمل ما بعده فيما قبله<sup>(1)</sup>.

7- وعند قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾

(سورة الإسراء الآية 1) ينقل عن الزمخشري المعنى اللغوي الذي يستفاد من التنكير في قوله تعالى: (ليلا) وما يشهد لذلك من قراءة عبد الله وحذيفة ؛ حيث يقول الشنقيطي: (واختلف العلماء في النكتة البلاغية التي نكر من أجلها (ليلا) في هذه الآية الكريمة : قال الزمخشري في الكشاف: «أراد بقوله (ليلا) بلفظ التنكير تقليل مدة الإسرائ وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة ، وذلك أن التنكير فيه قد دلَّ على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة (تكبير الليل) أي بعض الليل كتقوله: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ (سورة الإسراء الآية 79) يعني بالقيام في بعض الليل<sup>(2)</sup>، ومع نقل الشنقيطي استشهاد الزمخشري بالقراءة الشاذة لمعنى البعضية من الليل ؛ نجد أنه يشير إلى عدم القطع بهذا المعنى ، حيث قال بعد إيراده لكلام الزمخشري السابق: (واعترض بعض أهل العلم هذا)<sup>(3)</sup>

(1) أضواء البيان (261/4) .

(2) الكشاف دار الكتاب العربي (647-646/2) .

(3) أضواء البيان (296/3) .

كما يذكر قولاً آخر في معنى التنكير في (ليلا) مع إشارته إلى وجود غيره ، حيث قال: (وذكر بعضهم: أن التنكير في قوله: (ليلا) للتعظيم ؛ أي ليلا أي ليل ، دنا فيه الحبّ إلى محبوب وقيل فيه غير ذلك)<sup>(1)</sup> .

فالذي يظهر أن ما أفادته القراءة الشاذة من معنى البعضية في (ليلا) هو مجرد استئناس لذلك القول عند الشنقيطي ، ولم يعتبره حجّة لا يحد عنها ، كما يبدو ذلك من ذكره للأقوال أخرى في معنى الآية ، وإشارته إلى الاعتراض على كلام الزمخشري ، والذي حمل فيه (ليلا) على معنى البعضية واستشهد له بالقراءة السابقة .

8 - ومن استشهاده بالقراءة الشاذة للمعاني اللغوية الواردة في الآية ما ذكره عند قوله تعالى:

﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون﴾ (سورة المؤمنون الآية 64) ، يستشهد الشنقيطي لما ورد في لغة العرب من أن جأراً بمعنى صاح ، بما جاء في بعض القراءات فيقول: (وقوله يجأرون ، الجؤار: الصراخ باستغاثة ، والعرب تقول: جأر الثور يجأراً: صاح فالجؤار كالخوار ، وفي بعض القراءات: عجلاً جسداً له جؤار ، بالجيم والهمزة: أي خوار . و جأر الرجل إلى الله: تضرع بالدعاء)<sup>(2)</sup> .

وبعد ما ذكر المعنى اللغوي للجؤار واستشهد له بالقراءة الشاذة يذكر ما يشهد لآية المؤمنين من القرآن ، حيث قال: (فمعنى الآية الكريمة: أن المنعمين في الدنيا من الكفار إذا أخذهم الله بالعذاب يوم القيامة ، صاحوا مستصرخين مستغيثين يطلبون الخلاص مما هم فيه ، وصراخهم واستغاثتهم المشار إليها هنا ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ (سورة فاطر الآية 36-37) ، فقوله يصطرخون [على وزن] يفتعلون من الصراخ ، مستغيثين يريدون الخروج مما هم فيه ، بدليل قوله تعالى عنهم: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ (سورة فاطر الآية 37) فهذا الصراخ المذكور في هذه الآية العام للمترفين وغيرهم هو الجؤار المذكور عن المترفين هنا ، ومن إطلاق العرب الجؤار على الصراخ والدعاء للاستغاثة قول الأعرابي:

يرأوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جؤاراً .

والجؤار المذكور: هو النداء في قوله تعالى: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص﴾ (سورة ص الآية 3) ، لأن نداءهم نداء استغاثة واستصراخ وكقوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقتض

<sup>1</sup> أضواء البيان (296/3) .

<sup>2</sup> المصدر نفسه (544/5) .



علينا ربك﴾ (سورة الزحرف الآية 77).. فيستغيثون بالموت من دوام ذلك العذاب الشديد أجارنا الله وإخواننا المسلمين منه ، وكقوله تعالى: ﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ (سورة الفرقان الآية 13) وذلك الدعاء بالثبور الذي هو أعظم الهلاك، والويل عن أنواع جوارهم، والعياذ بالله<sup>(1)</sup> والذي يظهر من هذا المثال أن الشنقيطي استشهد بالقراءة الشاذة لمعنى الآية قبل أن يذكر الآيات المفسرة والمبينة لها من القرآن الكريم ، والحاصل أنه لا يكتف في بيانه بالشاذ حتى يفضى على تفسيره العديد من الآيات المتواترة التي توضح المعنى المقصود .

### الفرع الثاني: رد القراءات الشاذة وما بني عليها من التفسير :

وإذا كان ما سبق هو استشهاد الشنقيطي بالشاذ من القراءات للمعاني في تفسيره؛ فإنه في كثير من المواضع من أضواء البيان ينبه على القراءات الشاذة المخالفة للمعنى الصحيح للآية ، كما يرد التفاسير التي تبنى عليها ، ومن أمثلة ذلك :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ (سورة الفرقان الآية 24) من القراءة الشاذة في تفسير المقييل يوم القيامة ، حيث يقول: ناقلا عن صاحب الدر المنثور: (عن ابن مسعود قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة، حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ، ثم قرأ: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ ، وقرأ: ﴿ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم﴾... وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: إنما هي ضحوة ، فيقيل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين ) . ثم ينبه الشنقيطي على شذوذ القراءة المنقولة عن ابن مسعود بقوله: (وما ذكره عن ابن مسعود من أنه قرأ: ﴿ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم﴾ معلوم أن ذلك شاذ لا تجوز القراءة به، وأن القراءة الحق: ﴿ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم﴾ (سورة الصافات الآية 68)) ثم رد الشنقيطي تفسير المقييل بالقيلولة لعدم حجّية القراءة الشاذة على ذلك ، وفسر الآية بقول قتادة المشهور عنه حيث قال: (واعلم أن قول قتادة في هذه الآية معروف مشهور عليه، فلا دليل في الآية لما ذكرناه، وقول قتادة هو أن معنى قوله: ﴿وأحسن مقيلا﴾ أي منزلا ومأوى؛ وهذا التفسير لا دليل فيه على القيلولة في نصف النهار كما ترى<sup>(2)</sup> .

2- وعند قوله تعالى: ﴿ولات حين مناص﴾ (سورة ص الآية 3) ينبه على قراءتين شاذتين في الآية فيقول: (وأما قراءة كسر التاء وضمّها فكلتاها شاذة لا تجوز القراءة بها ، مع أن تخريج المعنى عليها مشكل وتعسّف له الزمخشري وجها لا يخفى سقوطه ، وردّه عليه أبو حيان في البحر المحيط ، واختار أبو حيان في تخريج قراءة الكسر ، أن حين مجرورة بمن محذوفة)<sup>(3)</sup> .

(1) أضواء البيان (544/5) .

(2) المصدر نفسه (208/6) . وانظر الدر المنثور (67/5) دار المعرفة

(3) المصدر نفسه (12/7) .



3- وعند قوله تعالى: ﴿ص، والقرآن ذي الذكر﴾ (سورة ص الآية 1) يذكر قراءة الجمهور لقوله تعالى (ص) ثم يقول: (قراءة من قرأ (ص) بكسر الدال غير منونة ومن قرأها بكسر الدال منونة . ومن قرأها بفتح الدال ومن قرأها بضمها غير منونة ، كلها قراءات شاذة لا يعول عليها . وكذلك تفاسير بعض العلماء المبنية على تلك القراءات فإنه لا يعول عليها أيضا: كما روي عن الحسن البصري -رحمه الله- تعالى أنه قال: إن صاد بكسر الدال: فعل أمر صادي يصادي مصاداة إذا عارض ، ومنه الصدى ؛ وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام ، أي عارض بملك القرآن وقابله به ، يعني امثل أوامر واجتنب نواهي واعتقد عقائده واعتبر بأمثاله واتعظ بمواعظه . وفي رواية عن أبي إسحاق أنه قرأ (ص) بكسر الدال مع التنوين على أنه مجرور بحرف قسم محذوف ؛ وهو كما ترى فسقوته ظاهر (1) .

فقد ردّ الشنقطي قراءة الكسر الشاذة المذكورة في (ص) وذكر تفاسيرها منها على عدم صحتها كما سبق، ونسب معاني هذه القراءات إلى من قال بها بصيغة التمريض (روي) بسبب عدم وثوقها . ثم ذكر بعدها بقية القراءات الشاذة لقوله تعالى: ﴿ص﴾ (سورة ص الآية 1) وهي: قراءة الفتح والضم وما بني عليهما من المعنى ، وذكر من رويت عنه ، ثم ردهما كما فعل في المثال السابق ، ثم قال بعد ذلك: (والحاصل أن جميع هذه القراءات ، وجميع هذه التفاسير المبنية عليها ، كلها ساقطة لا معول عليها وإنما ذكرناها لأجل التنبيه على ذلك) (2) .

4- وعند قوله تعالى: ﴿أفرايتم ما تمنون﴾ (سورة الواقعة الآية 58) يقول: (ومنى يمني بصيغة الثلاثي لغة صحيحة إلا أن القراءة بها شاذة ، ومن قرأ تمنون بفتح التاء مضارع الثلاثي المجرد : أبو السمال (3)...) (4)

5- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه به﴾ (سورة الكهف الآية 18) بخالدود الشنقطي ينبه على بعض القراءات الشاذة التي وردت في الآية ، والتي فسر بمقتضاها بعض العلماء قوله تعالى: ﴿وكلبهم﴾ بأنه رجل من أصحاب الكهف لا كلب بمعنى الحيوان ، حيث يقول: (وقد قال بعض أهل العلم في هذه الآية الكريمة: إن المراد بالكلب في هذه الآية: رجل منهم لا كلب حقيقي واستدلوا لذلك ببعض القراءات الشاذة ، كقراءة: (وكالبهم باسط ذراعيه بالوصيد) وقراءة: (وكالكهم باسط ذراعيه) (5)

<sup>1</sup> المصدر السابق (3/7).

<sup>2</sup> المصدر نفسه (3/7) .

<sup>3</sup> أبو السمال: فعب بن هلال العدوي ، من قراء ونحاة البصرة معاصر لأبي عمرو بن العلاء؛ له حروف شاذة، لا يعتمد على نقله، ولا يوثق به (ميزان الاعتدال [534/4] تحقيق علي محمد الجاوي وانظر المنتقى في سرد الكنى للذهبي [293/1] تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد، طبع الجامعة الإسلامية <sup>4</sup> المصدر نفسه (515/7) .

<sup>5</sup> المصدر نفسه (34/4).

ثم إنه يستدل على عدم صحة هذا القول الذي ذهبوا إليه بقريئة من الآية نفسها فيقول: (وقوله جلّ وعلا: ﴿بِاسْطِ ذِرَاعَيْهِ﴾ قريئة على بطلان ذلك القول ؛ لأن بسط الذراعين معروف من صفات الكلب الحقيقي ، ومنه حديث أنس المتفق عليه عن النبي ﷺ: «اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب»<sup>(1)</sup> وهذا المعنى مشهور في كلام العرب فهو قريئة على أنه كلب حقيقي) ويبين بعدها أن قراءة ( كالتهم ) لا تعارض المعنى الصحيح للآية فيقول: (وقراءة ( كالتهم ) بالهمزة لا تنافي كونه كلبا ، لأن الكلب يحفظ أهله ويحرسهم ، والكلاءة تعني الحفظ<sup>(2)</sup> .

6- وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (سورة مريم الآية 5) . ينبه على قراءة شاذة ويذكر معناها ، ويبين عدم جواز القراءة بها حيث يقول: (وقراءة (خَفْتُ الموالِيَ) بفتح الخاء والفاء المشددة بصيغة الفعل الماضي، بمعنى أن مواليه خَفُّوا أي قَلُّوا ، شاذة لا تجوز القراءة بها ، وإن رويت عن عثمان بن عفان ، ومحمد بن علي بن الحسين ، وغيرهم رضي الله عنهم)<sup>(3)</sup> .

7- وقد يشير الشنقيطي إلى وجود قراءات شاذة للآية من غير ذكر هذه القراءة كما هو عند قوله تعالى: ﴿تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رَطْبًا﴾ (سورة مريم الآية 25) حيث يقول: (وفي قوله تعالى في هذه الآية الكريمة (تساقط) تسع قراءات ، ثلاث منها سبعة وست شاذة أما الثلاثة السبعة.. فذكرها... إلى أن قال (وغير هذا من القراءات شاذ)<sup>(4)</sup> .

8- وعند قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (سورة مريم الآية 82) ، يقول: (وفي قوله: ( كلاً ) قراءات شاذة تركنا الكلام عليها لشذوذها)<sup>(5)</sup> .

(1) رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب المصلي يناجي ربه عز وجل ، (رقم 509) ، (198/1) .

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب الاعتدال في السجود ووضع الكفين على الأرض ورفع المرفقين على الجنبين ورفع البطن عن الفخذين في السجود (317/1) .

(2) أضواء البيان (34/4) .

(3) المصدر نفسه (163/4) .

(4) المصدر نفسه (193/4) .

(5) المصدر نفسه (193/4) .

فمما سبق يمكن القول بأن أهم ما تميّز به منهج الشنقيطي في تفسيره بالقرآيات هو ما يلي :

التزامه ألاّ يبين القرآن إلا بقراءة صحيحة ، كما سطره ذلك في مقدمته لأضواء البيان .

وكذا استفاد من القرآيات أثناء التفسير من عدة أوجه: كتوزيع معاني الآية تبعا لتعدد القرآيات . وفي المقابل الجمع والتوفيق بين معاني القرآيات للآية الواحدة ، وكذا توضيحه المعنى الصحيح للآية بإعمال كلا القرآيتين فيها .

واستشهد لمعاني القرآيات المختلفة بما دلّ عليه القرآن الكريم . مع نقله توجيه المفسرين لمعاني القرآيات لا سيما التي أثير حولها بعض الإشكالات .

وقام بالاستشهاد لبعض الأوجه الإعرابية للقرآيات وتوجيهها من خلال نقل كلام اللغويين والنحاة .

ولم يغفل دفاعه عن القرآيات المتواترة وعن رسم المصحف العثماني، والتصدي لمن طعن في ذلك . وكذا توضيح معاني بعض القرآيات التي قد يكون فيها بعض الإشكالات بدفعه عنها .

وقام بإعراب القرآيات وتوجيهها والتفسير على مقتضى الإعراب المذكور .

مع نسبة القرآيات إلى القارئين بما من الصحابة فمن دونهم ، والاستشهاد لإعراب القرآيات بما جاء في شواهد الشعر العربي . كما تجلّى موقفه من القرآيات الشاذة وذلك برده للقرآيات الشاذة المخالفة لكتابة المصحف العثماني، وذات المعنى المخالف للصواب .

والاستئناس ببعض القرآيات الشاذة - في التفسير - والتي معانيها توافق القرآيات الصحيحة هذا مع بيان حالها .

وغير ذلك من المواقف التي انتهجها في إعماله للقرآيات في تفسيره ، والتي قد تصلح أن تكون مجموعها رسالة مستقلة .

# الفصل الثالث

## موقف الشنقيطي من التفسير بالآثار :

وتحتة مبحثان :

موقف الشنقيطي من التفسير بالأحاديث النبوية .

المبحث الأول:

موقف الشنقيطي من التفسير بأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الثاني:

لقد حظي أضواء البيان برصيد أثري معتبر من الأحاديث النبوية وكذا أخبار الصحابة والتابعين .

و كان للشنقيطي مواقف ذات سمات ملحوظة في تعامله مع هذه الآثار؛ سواء المرفوعة منها أو ما دونها.

فأردت إبراز طريقته في هذا المجال، ليعرف من خلالها إلى أي مدى كان مراعيًا لجانب الصحة فيها، وإلى أي حد كان منسقيًا للثابت منها وموظفًا له في تفسير الآيات، وكيف كان عمله في التوفيق بين المختلف منها أو المتعارض .

وقد جعلت الكلام على بيان منهج الشنقيطي في التفسير بالسنة النبوية في مبحث، كما أفردت المبحث الثاني لبيان منهجه في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين .

# المطلب الأول

موقف الشنقيطي من التفسير بالسنة

النبوية

وتحتة ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

مسالكه في تفسير القرآن بالسنة النبوية .

المطلب الثاني :

موقف الشنقيطي من تخريج الأحاديث وتوثيقها .

المطلب الثالث :

موقف الشنقيطي من الأحاديث الضعيفة في تفسيره .

بعد كلامي على منهج الشنقيطي في بيانه القرآن بالقرآن نفسه بما في ذلك القراءات ، أردت أن أعرض- طريقته في تفسير القرآن بالأحاديث النبوية .

ولم أقصد -في هذا المقام- بيان منزلة السنة النبوية من تفسير القرآن الكريم ، فشرفها في ذلك معلوم، ويكفي في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 44) وقد جاء في الأحاديث المسندة الثابتة، ما يبين رفعة السنة النبوية وأنها من الوحي، وكذا ما يرهّب من ادّعاء الاستغناء بالقرآن عنها، لأن الكل من عند الله سبحانه وتعالى .

وبالنظر في الرصيد المعتر الذي حظيت به هذه الأمة من الأحاديث النبوية الواردة في تفسير الآيات وتبيينها؛-فكتب الحديث ودواوينه شاهدة على ذلك- كان هذا مما يعين على المشتغل بتفسير كلام الله تعالى أن يولي اهتمامه بهذا النوع من التفسير .

فإن أولى ما نظر فيه الطالب ،وعني به العالم بعد كتاب الله عز وجل سنن رسول الله ﷺ فهي المبينة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه والدالة على حدوده والمفسرة له والهادية إلى الصراط المستقيم (1) .

و في هذا المبحث، أردت بيان طريقة الشنقيطي في تفسيره بالسنة النبوية، وأهم الوقفات التي كانت له في ذلك. ومدى تأثره -في تفسيره بسنة النبي ﷺ- بدواعي التجديد في العصر الحديث وتنقيح المرويات الواردة في التفسير وغيره .

وقد قسمت مبحثي هذا إلى ثلاثة مطالب تحت كل مطلب منها فروع:

<sup>1</sup> المقدمة الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر؛ تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط الأولى (2/1) .



## المطلب الأول: مسالك الشنقيطي في تفسير القرآن بالسنة النبوية الثابتة عنده :

وظف الشنقيطي الأحاديث النبوية خلال تفسيره ضمن مناح متنوعة؛ على حسب ما يقتضيه الحال بالنسبة إلى الآية التي تيمم تفسيرها. والملاحظ أنه مع تحريه الصحة في الأحاديث التي يفسر بها القرآن الكريم ، إلا أنه لا يورد من الأحاديث إلا ما وافق معنى الآية ، وكان في بابها ولو مع ثبوته عنده ، ومثال ذلك ما ذكره:

ومثال ذلك ما صرح به عند قوله تعالى: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾ (سورة مريم الآية 63) ، فيذكر أن معنى إيراثهم الجنة: هو الإنعام عليهم بالخلود فيها في أكمل نعيم وسرور. وبعدها يذكر الشنقيطي قولاً آخر في معنى الآية لبعض أهل العلم ، والحديث الذي يدل عليه ثم ينبه إلى أن حمل معنى الآية على هذا الحديث لا يستقيم ، حيث قال: (وقال بعض أهل العلم: معنى إيراثهم الجنة: أن الله تعالى خلق لكل نفس منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار. فإذا دخل أهل الجنة أراهم منازلهم في النار لو كفروا وعصوا الله ، ليزداد سرورهم وغبطتهم ، وعند ذلك يقولون: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (سورة الأعراف الآية 43) ، وكذلك يرى أهل النار منازلهم في الجنة لو آمنوا واتبوا الله لتزداد ندامتهم وحسرتهم ، وعند ذلك يقول الواحد منهم: ﴿لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾ (سورة الزمر الآية 57). ثم إنه تعالى يجعل منازل أهل الجنة في النار لأهل النار ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة ، فيرثون منازل أهل النار في الجنة ، وهذا هو معنى الإيراث المذكور على هذا القول .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : قد جاء حديث ، يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار ، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب ، لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم كما قال الله تعالى: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (سورة الأعراف الآية 43) ، ونحوها من الآيات ، ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار ، والواقع بخلاف ذلك كما ترى .

والحديث المذكور ، هو ما رواه الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا أن الله هداني ، فيكون له شكر وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة ، فيقول: لولا أن الله هداني ، فيكون عليه حسرة»<sup>(1)</sup> انتهى

(1) مسند الإمام أحمد ، رقم 10660 ، (512/2) عن أبي هريرة .

وعلم في الجامع الصغير على هذا الحديث علامة الصحة. وقال شارحه المناوي: قال الحاكم صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح<sup>(2)</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

=والحاكم في المستدرک ، کتاب التفسیر ، تفسیر سورة الزمر ، رقم 3629 ، (2/435) ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ورواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (( لا يدخل أحد الجنة إلا إذا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ، ولا يدخل النار أحد إلا إذا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة )) (204/7) دار الفكر .  
والهيثمي في مجمع الزوائد : باب في شكر أهل الجنة لله تعالى الذي هداهم للإسلام / وقال رجال الرواية الأولى رجال الصحيح (399/10) .  
<sup>(2)</sup> أضواء البيان (260-259/4) .

وأهم ما يمكن تمييزه في تفسير الشنقيطي - من حيث توظيفه السنن التي يرى ثبوتها - المسالك التالية:

### المسلك الأول: اعتماده الصحة في التفسير بالحديث النبوي :

إذا نظرنا في أضواء البيان فإننا نجد الشنقيطي في تفسيره بالأحاديث النبوية ، يورد الأحاديث الصحيحة في كثير من الأحيان ، سواء كانت هذه الأحاديث في أحد الصحيحين أو في كليهما ، أو خارجهما مما يرى صحته ، ومن أمثلة ذلك :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (سورة مريم الآية 96) ، حيث بين أن موسى عليه الصلاة والسلام داخل في عموم هذه الآية بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (سورة طه الآية 39) ، ثم يقول: (وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ ، فَقَالَ يَا جَبْرِيْلَ إِنِّي أَحَبُّ فَلَانَا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيَحِبُّهُ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانَا فَأَحْبُوهُ ، قَالَ: فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ. وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ ، فَقَالَ: يَا جَبْرِيْلَ إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانَا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ: فَيَبْغِضُهُ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فَلَانَا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْبُغْضَاءَ فِي الْأَرْضِ»<sup>(1)</sup> (2) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿فَلَا نَقِيْمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (سورة الكهف الآية 105)، بعد أن ذكر الشنقيطي الآيات المفسرة والشاهدة للآية قال: (وقد دلَّت السنة الصحيحة على أن معنى الآية يدخل فيه الكافر السمين العظيم البدن، لا يزن عند الله يوم القيامة جناح بعوضة ، قال البخاري في صحيحه في تفسير هذه الآية: «حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مرثم أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّهُ لَيَأْتِي بِالرَّجْلِ الْعَظِيمِ السَّمِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَؤُوا: فَلَا نَقِيْمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا»<sup>(3)</sup>، وعن يحيى بن بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد مثله انتهى من البخاري)<sup>(4)</sup> .

(1) البخاري كتاب الإيمان ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة رقم 7047 ، (6/2721) ، دار ابن كثير .

مسلم كتاب الإيمان ، باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده ، عن أبي هريرة ، رقم 2637 ، (4/2030) .

(2) أضواء البيان (4/300) .

(3) البخاري كتاب التفسير، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم) (سورة الكهف الآية 105) عن أبي هريرة (4/1759) .

ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، رقم 2785 ، عن أبي هريرة (4/2147) .

(4) أضواء البيان (4/149) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ (سورة القمر الآية 42) يقول الشنقيطي: (وقد روى الشيخان<sup>(1)</sup> في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة﴾ (سورة هود الآية 102) »<sup>(2)</sup> .

4- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ (سورة النور الآية 30) ، يذكر أحاديث تشهد لمعنى الآية حيث قال: (منها ما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال: إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال: غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(3)</sup> إنتهى ، هذا لفظ البخاري في صحيحه . ومنها ما ثبت في الصحيح<sup>(4)</sup> عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته ، وكان الفضل رجلا وضيفا ، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم ، وأقبلت امرأة من خثعم وضيفة تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفق الفضل ينظر إليها ، وأعجبه حسنها ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر إليها ، فأخلف بيده ، فأخذ بدقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها»<sup>(5)</sup> .

5- ومن الأحاديث الصحيحة التي اعتمدها في التفسير ، الحديث القدسي الذي ذكره عند قوله تعالى: ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ، أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا﴾ (سورة مريم الآية 66-67) ، حيث يقول: (وفي الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه يقول الله تعالى: «كذبني ابن آدم ، ولم يكن له أن يكذبني ، وآذاني ابن آدم ، ولم يكن له أن يؤذيني ، أما تكذبه إياي ، فقلوله: لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق أهون عليّ من آخره. وأما أذاه إياي ، فقلوله: إن لي ولدا ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد»<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup> .

<sup>(1)</sup> البخاري . كتاب التفسير . باب ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ) رقم 4409 ، (1726/4) ، دار ابن كثير ومسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم (2583) . (19/8) دار الفكر .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (480/7) . وانظر (474/5) ، من المصدر نفسه .

<sup>(3)</sup> البخاري كتاب المظالم والغصب . باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصدقات ، رقم 3233 ، (870/2) ، دار ابن كثير .

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه . كتاب الاستئذان . باب السلام ، رقم 5874 ، (2300/5)

<sup>(5)</sup> أضواء البيان (129/6) .

<sup>(6)</sup> صحيح البخاري . كتاب التفسير . سورة البقرة . باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه . رقم 4212 ، (1629/4) ، عن أبي هريرة .

وفي باب تفسير . قل هو الله أحد . الإخلاص : رقم 4690 ، عن أبي ذريرة (1903/4) .

<sup>(7)</sup> أضواء البيان (261/4) .

6- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولقد صرفناه بينهم ليدكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾

(سورة الفرقان الآية 50) يذكر ما يشهد للآية من القرآن ، ثم يدعم تفسيره بالحديث الذي عند مسلم: حيث يقول: (وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة أشار له جل وعلا في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ (سورة الواقعة الآية 82)، فقوله رزقكم: أي المطر ، كما قال تعالى: ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾ (سورة غافر الآية 13) ، وقوله: ﴿أنكم تكذبون﴾ أي بقولكم مطرنا بنوء كذا . ويزيد هذا إيضاحا للحديث الثابت في صحيح مسلم: «أتدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذاك مؤمن بي وكافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكوكب)» (1)، (2).

7- وعند تفسير (المن) في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى﴾ (سورة طه الآية 80)

يبين شمولية معنى: المن لكل ما يهبه الله لعباده من غير عناء منهم، مستدلا على هذا بمفهوم حرف الجر من الحديث الصحيح ، حيث قال: (والأظهر عندي في المنّ أنه اسم جامع لما يمنّ الله به على عبده ، من غير كدّ ولا تعب ، فيدخل فيه الترنجيبين الذي منّ الله به على بني إسرائيل في التيه ويشمل غير ذلك مما يماثله ، ويدل على هذا قوله ﷺ الثابت في الصحيحين: «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين» (3)، (4) .

(1) والبخاري كتاب: صفة الصلاة ، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم . رقم 809 ، (290/1) . وفي كتاب الاستسقاء باب ، قول الله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ رقم 991 ، (351/1).

وفي كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى: (( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة )) ، رقم 3916 ، (1524/4) دار ابن كثير. مسلم كتاب: الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء رقم 71 ، (83/1).  
(2) أضواء البيان (225-226).

(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة ، باب وقوله تعالى: (( وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )) ، عن سعيد بن زيد رقم 4208 ، (1627/4) .

وفي تفسير سورة الأعراف ، باب (المنّ والسلوى ) ، عن سعيد بن زيد (130/3) دار نهر النيل .  
ومسلم كتاب الأشربة باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رقم 2049 ، (16/2-19).  
وفي لفظ لمسلم : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكمأة من المن الذي أنزله الله عز وجل على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين ) ، وفي هذا اللفظ التصريح بأن المن الذي في الأحاديث هو الذي أنزل على بني إسرائيل ، وهو المقصود من الآية السابقة .

(4) أضواء البيان (367-368) .

## المسلك الثاني: ترجيح ما دلّ عليه الحديث الصحيح :

يرجح الشنقيطي ما دلّ عليه الحديث الصحيح، حالة وجود الخلاف بين المفسرين في

معنى الآية القرآنية، ومن أمثلة ذلك :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِهَنِمٍ هَلْ امْتَلَأْتِ وَقَوْلٍ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

(سورة ق الآية 30) ، فبعد أن ذكر قولاً في تأويل الآية ، يقول: (وأما القول الآخر، فهو المراد الاستفهام في قول النار: هل من مزيد؟ هو: طلبها للزيادة وأنها لا تزال كذلك حتى يضع رب العزة لادمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول: قط قط أي كفاي قد امتلأت ، وهذا الأخير هو الأصح ، لما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، عن النبي ﷺ: «أن جهنم لا تزال تقول هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط»<sup>(1)</sup> . لأن في هذا الحديث المتفق عليه التصحيح ، بقولها قط قط ، أي كفاي قد امتلأت ، وأن قولها قبل ذلك هل من مزيد لطلب الزيادة)<sup>(2)</sup>.

2- وعند قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَا﴾ (سورة الصافات الآية 1) ، يفسر الصافات فيقول:

(أكثر أهل العلم على أن المراد بالصافات هنا والزاجرات والتاليات ، جماعات الملائكة . وقد جاء وصف الملائكة بأنهم صافون في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (سورة الصافات الآية 165-166) .

( ويؤيد القول الأول حديث حذيفة الذي قدمنا في أول سورة المائدة في صحيح مسلم

وهو قوله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت لنا تربتها طهوراً إذا لم نجد الماء»<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup> .

<sup>(1)</sup> أخرجه البخاري كتاب صحيح الأيمان والنذور ، باب الحلف بعة الله وصفاته وكلماته ؛ عن أنس بن مالك ، وفيه : ( فتقول : قط قط وعزتك ) . دار الفكر ، بيروت 1401 هـ . (224/7-225) .

ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، وباب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء . دار الفكر ، (151/8) .  
<sup>(2)</sup> أضواء البيان (431/7) .

<sup>(3)</sup> أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم 522 ، (371/1) .

<sup>(4)</sup> أضواء البيان (434/6) .



### المسلك الثالث: رد التفسير المخالف للصحيح من الأحاديث:

كان لسان حال الشنقيطي - في تفسيره بالأحاديث النبوية - : إذا صح الحديث فهو مذهبي، فنراه يعرض للنواجد على ما صح الحديث في معناه؛ وكذلك فإنه ينبذ بالعراء ما خالف السنة النبوية من المعاني والأقوال. ومن الأمثلة على ذلك:

1- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الحج الآية 1) ، يقول: (اختلف الناس في وقت هذه الزلزلة المذكورة هنا ، هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة ، أو هي عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من القبور ؟ .

فقالت جماعة من أهل العلم: هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا ، وأول أحوال الساعة ومن قال بهذا القول: علقمة والشعبي وإبراهيم وعبيد بن عمير وابن جريج ، وهذا القول من حيث المعنى له وجه من النظر ولكنه لم يثبت ما يؤيده من النقل ، بل الثابت من النقل يؤيد خلافه وهو القول الآخر .

وحجة من قال بهذا القول حديث مرفوع جاء بذلك إلا أنه ضعيف ، لا يجوز الاحتجاج به<sup>(1)</sup> .

ثم ينقل الشنقيطي هذا الحديث عن الإمام الطبري حيث يقول: (قال ابن جرير الطبري في تفسيره مبينا دليل من قال إن الزلزلة المذكورة في آخر الدنيا قبل يوم القيامة)<sup>(2)</sup> ثم يذكر الحديث بإسناده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيه: (..يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى انفخ نفخة الفزع ، فتفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله ، ويأمره الله فيدبمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ (سورة ص الآية 15) فيسير الله الجبال فتكون سرايا ، وترج الأرض بأهلها رجاً وهي التي يقول الله: ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة﴾ (سورة النازعات الآية 6-7-8) فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها أو القنديل المعلق بالعرش ترجفه الرياح ، فتميد الناس على ظهرها ، فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار ، فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها ، ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا ... فيينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فرأوا أمرا عظيما ، وأخذهم لذلك من

<sup>1</sup>: أضواء البيان (6/5).  
<sup>2</sup>: المصدر نفسه (6/5).



الكرب ما الله أعلم به . ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ، ثم خسفت شمسها ، وخسفت قمرها وانتثر نجومها ثم كسّطت عنهم ، قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك» فقال أبو هريرة ؓ: فمن استثنى الله حين يقول: ﴿ففرع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ (سورة النمل الآية 87) قال: ((أولئك الشهداء، وإنما يصل الفرع إلى الأحياء ، وأولئك أحياء عند ربهم يرزقون ، وقاهم الله فرع ذلك اليوم وآمنهم ، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ إلى قوله: ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ (سورة الحج الآية 2) (1).

ثم يعقب الشنقيطي بعد إيراد هذا الحديث بقوله: (ولا يخفى ضعف الإسناد المذكور كما ترى) (2). ثم يبين الشنقيطي توهين الإمام الطبري للحديث المتقدم حيث قال عنه: (وابن جرير رحمه الله، قبل أن يسوق الإسناد المذكور قال ما نصه: (وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خير في إسناده نظر، وذلك ما حدثنا أبو كريب) (3) إلخ الإسناد كما سقناه آنفا) .

ثم يذكر الشنقيطي القول الثاني المبني على الحديث الصحيح فيقول: (وأما حجة القول الآخر القائلين بأن الزلزلة المذكورة كائنة يوم القيامة بعد البعث من القبور ، فهي ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من تصريحه بذلك؛ قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه في التفسير في باب قوله تعالى: ﴿وترى الناس سكارى﴾ حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري ؓ ، قال ، قال النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: (يادم ، فيقول: لبيك ربنا وسعديك ، فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذرّيتك بعثا إلى النار ، قال يا رب وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف أراه تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الولد ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن

(1) قال ابن كثير ، ( قد رواه الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم ، وغير واحد مطولا جدا ، تفسير القرآن العظيم ، (610-609/4) ، دار الأندلس .

(2) أضواء البيان (7/5) .

(3) جامع البيان (86-85/17) دار الفكر ، وقال ابن جرير بعد إيراد الحديث السابق : ( وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه قول ، لولا بجي الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه ، ورسول الله ﷺ أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله ، والصواب من القول في ذلك ما صح به الخبر عنه ) . ثم ذكر الخبر الذي صححه بإسناده إلى عمران بن حصين قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض مغازبه وقد فاوت السير بأصحابه ، إذ نادى رسول الله ﷺ بهذه الآية : [ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ] قال فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله ﷺ ، فقال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم ، قال: (( ذلك يوم ينادى آدم ، يناديه ربه ابعث بعثا من النار ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار قال فأبلس القوم فما وضح منهم ضاحك . فقال النبي ﷺ: (( ألا اعلموا وأبشروا فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتا ، فمن هلك من بني آدم ، ومن هلك من بني إبليس ويأجوج وماجوج )) الحديث (ص 86) .

عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس ، حتى تغيرت وجوههم) . فقال النبي ﷺ : «من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد ، وأنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، فكبرنا، ثم قال: ((ثلث أهل الجنة))، فكبرنا ثم قال ((شطر أهل الجنة)) فكبرنا .

وقال أبو أسامة عن الأعمش: ﴿ترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ ، قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين: وقال جرير ، وعيسى بن يونس ، وأبو معاوية: ﴿سكرى وما هم بسكرى﴾ انتهى من صحيح البخاري<sup>(1)</sup>،<sup>(2)</sup> ، ثم ينقل رواية ثانية عن البخاري في تفسير الزلزلة حيث يقول: (وقال البخاري في صحيحه أيضا في كتاب: الرقاق ، في باب: إن زلزلة الساعة شيء عظيم<sup>(3)</sup> حدثني يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي سعيد قال: « يقول الله يا آدم ، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك ، قال يقول: أخرج بعث النار ، قال وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أيُّنا ذلك الرجل ، قال أبشروا ، فإن من ياجوج وماجوج ألفا ومنكم رجل...» إلخ ) ، ثم قال الشنقيطي: (ودلالته على المقصود ظاهرة). وينقل حديثا آخر من صحيح البخاري ، كما في قوله: (وقال البخاري أيضا في صحيحه في كتاب بدء الخلق، في أحاديث الأنبياء في باب قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ (سورة الكهف الآية 83) إلى قوله: ﴿سبأ﴾<sup>(4)</sup> حدثنا إسحاق بن نصر ، حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «قول الله تعالى: (يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك ، فيقول: أخرج بعث النار ، فقال: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد» إلى آخر الحديث نحو ما تقدم)، ثم ينقل بعد هذا الشنقيطي رواية مسلم في صحيحه في آخر كتاب الإيمان<sup>(5)</sup> عن أبي سعيد الخدري ، بنحو رواية البخاري السابقة ، ثم يقول: (فحديث أبي سعيد هذا الذي اتفق عليه الشيخان كما رأيت فيه التصريح من

(1) البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة الحج (241/5) .

(2) أضواء البيان (8/5) .

(3) كتاب الرقاق ، باب قوله عز وجل : إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، أزلت الأزفة ، اقتربت الساعة رقم . دار الفكر ، (196/7) .

(4) المصدر نفسه كتاب بدء الخلق (109/4-110) .

(5) باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (139/1) .

النبي ﷺ بأن الوقت الذي تضع فيه كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، بعد القيام من القبور، كما ترى وذلك نص صحيح ، صريح في محل النزاع (1).

والذي يظهر من هذا أن الشنقيطي رجع القول الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ورد التفسير المبني على الأثر الذي لم يصح سنده .

وصنيعه هذا موافق لما ذهب إليه الإمام ابن جرير في جامع البيان ، الذي أورد الأثر الأول (2) الذي هو حجة الذين قالوا إن زلزلة الساعة المذكورة في الآية واقعة قبل القيامة ، فهي من أشراتها. ثم أشار إلى ضعف هذا الأثر ، وصرح بمخالفته للأحاديث الصحاح التي ذكرها بعد ذلك واحتج بها على كون الزلزلة المذكورة في يوم القيامة .

2- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسْلَمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (سورة النور الآية 27)، يبين الشنقيطي صفة الاستئناس المذكورة في الآية، بذكر حديث رواه الشيخان حيث يقول: (قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه: (حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي ، فرجعت ، وقال رسول الله: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له ، فليرجع» ، فقال والله لتقيمنَّ عليه بيئته الحديث) (3) .

ثم ذكر بعدها رواية مسلم (4) للحديث السابق... (5) ثم يقول: (وهذه الروايات الصحيحة الصريحة تبين أن هذا الاستئذان المعبر عنه في الآية بالاستئناس والسلام المذكور فيها لا يزيد فيه على ثلاث مرات ، وأن الاستئناس المذكور في الآية هو الاستئذان المكرر ثلاثاً ، لأن خير ما يفسر به كتاب الله بعد كتاب الله سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه .

وبذلك تعلم أن ما قاله ابن حجر في فتح الباري (6) : من أن المراد بالاستئناس في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ ، الاستئذان بتنحج ، ونحوه عند الجمهور خلاف التحقيق ، وما استدل

(1) أضواء البيان (8/7-5) .

(2) قال ابن كثير : ( والغرض منه أنه دل على أن هذه الزلزلة كائنة قبل يوم الساعة ، أضيفت إلى الساعة لقرابها منها ، كما يقال أشرط الساعة ونحو ذلك ، والله أعلم ... ) ( تفسير القرآن العظيم ، نشر دار الأندلس (610/4) ) .

(3) البخاري : كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، (130/7) رقم 5890 .

(4) مسلم : كتاب الأدب ، باب الاستئذان رقم 2153 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ت فؤاد عبد الباقي (1694/3) .

(5) أضواء البيان (114/6) .

(6) كتاب الاستئذان باب قول الله تعالى: (( لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم )) إلى قوله تعالى: (( وما تكتمون )) (8/11) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة النشر 1379 هـ .

به لذلك من رواية الطبري من طريق مجاهد تفسير الآية بما ذكر إلى آخر ما ذكر من الأدلة لا يعول عليه ، وأن الحق هو ما جاءت به الروايات الصحيحة من الاستئذان والتسليم ثلاثا كما رأيت .  
 وأن الصواب في ذلك ما نقله ابن حجر<sup>(1)</sup> عن الطبري من طريق قتادة ، قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا إلى آخره. والرواية الصحيحة عن النبي ﷺ ، أنه قال: (الاستئذان ثلاثا) (2) (3).  
 3- وقد ينقل الشنقيطي عن المفسرين ترجيح ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، كما هو عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ (سورة الفرقان الآية 12) ، حيث يقول مبينا أن النار يوم القيامة تتكلم حقيقة متغيظة على الكافرين ومرهبة لهم بذلك: (وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: إن القول بأن النار تراهم هو الأصح: (لما روي مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا» ، قيل: يا رسول الله أؤلها عينان؟ قال: «أو ما سمعتم الله يقول: ﴿إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ ، يخرج عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق ، فيقول: (وكلت بكل من جعل مع الله إلهًا آخر ، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه...» ، ذكره رزين في كتابه ، وصححه ابن العربي في قبسه ... وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر ، وبالمصورين» وفي الباب عن أبي سعيد ، قال أبو عيسى<sup>(4)</sup>: هذا حديث حسن غريب صحيح<sup>(5)</sup> (6) .

(1) فتح الباري (8/11) ، دار المعرفة .

(2) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما الوارد رواية مسلم .

(3) المصدر نفسه (116/6) .

(4) أخرجه الترمذي في أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة النار ، رقم 2700 وقال ( هذا حديث حسن صحيح غريب (103/4). ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة (336/2)، وذكره أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب في أهل النار وعلامتها و من يكسى حللها : عن أبي سعيد الخدري بنحو الحديث السابق وذكر: (ومن قتل نفسا بغير نفس) بدل (بالمصورين) . ثم قال: (رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى بنحوه والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح) (392/10). وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 512 ، (39/2) .

(5) الجامع لأحكام القرآن ، حيث قال في تفسيره للآية السابقة : ( قيل المعنى إذا رأتم جهنم سمعوا لها صوت التغيط عليهم ، وقيل المعنى إذا رأتم عزنتها سمعوا لها تغيطا وزفيرا ، حرصا على عذابهم ، والأول أصح عندي لما روي مرفوعا ... إخ) (87/13) .

(6) أضواء البيان (194/6) .

المسلك الرابع: الاقتصار على ما دل عليه الحديث من المعنى من غير ذكر الأقوال الأخرى في الآية :

اكتفاء منه بما دل عليه الحديث النبوي في معنى الآية ، فإنه إذا ورد الحديث الصحيح عنده في المحل الذي يتبني تفسيره من الآية، فإنه لا يلجأ إلى ذكر الخلاف في معناها - في كثير من الأحيان- لأن الحديث المرفوع يفصل النزاع .

فعند قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة مريم الآية 39) ، يقول: (وقد جاء في الحديث الصحيح ما يدل على أن المراد بقوله: (إذ قضى الأمر) ، أي ذبح الموت .

قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه : (باب قول الله عز وجل: (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي، حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشربون وينظرون ، فيقول: هل تعرفون هذا ، فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، ثم ينادي يا أهل النار فيشربون ينظرون ، فيقول: هل تعرفون هذا ، فيقولون : نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهؤلاء في غفلة الدنيا وهم لا يؤمنون ، انتهى من صحيح البخاري»<sup>(1)</sup> ، ثم يبين حجة هذا الحديث في تفسير الآية بقوله: (والحديث مشهور متفق عليه . وقراءة النبي ﷺ الآية بعد ذكره ذبح الموت تدل على أن المراد بقوله: (إذ قضى الأمر) أي ذبح الموت. وفي معناه أقوال أخر تركناها للدلالة الحديث الصحيح على المعنى الذي ذكرنا)<sup>(2)</sup> .

<sup>(1)</sup> البخاري ، كتاب التفسير ، باب : (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) برقم (4453) ، عن أبي سعيد الخدري ، (1760/4) دار ابن كثير ومسلم بزيادة في أوله : ( فيوقف بين الجنة والنار ) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين دار إحياء التراث العربي بيروت ، (2188/4) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (214-213/4) .

## المسلك الخامس: إعمال الأحاديث في الفهم الصحيح للآية :

السنة النبوية شارحة لآي القرآن، ومبينة لما فيه، ودالة عليه، ومؤيدة له، وهي الحصن المنيع من فهم البشر السقيم لآيات القرآن الكريم. وقد سلك الشنقيطي هذه الوجهة في إظهار المعنى الصحيح للآيات، والوصول إلى مدلولها السليم. ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ (سورة الكهف الآية 98-99) بين الشنقيطي - من دلالة هذه الآية ودلالة آيات الأنبياء المبينة لها وهي قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يا جوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ (سورة الأنبياء الآية 96-97) أن السد الذي بناه ذو القرنين دون يا جوج وماجوج إنما يجعله الله دكا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه وقد دلنا على أنه بقرب يوم القيامة ، بدلالة السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ .

ثم ينبه الشنقيطي إلى قول من زعم بأن يأجوج ومأجوج هم روسيا ، وأن السد قد فتح منذ زمن طويل ، وأنهم احتجوا بأن اقتراب خروجهم من يوم القيامة المذكور في الآيتين السابقتين إنما هو لمطلق الاقتراب كما قال تعالى: ﴿اقتراب للناس حساهم﴾ (سورة الأنبياء الآية 1) ، وقال: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (سورة القمر الآية 1) ، فالاقتراب المذكور عندهم لا يستلزم اقترانه به بل يصح اقترابه مع مهلة حيث يقول: (ولا ينافي ذلك السد الماضي المزعوم الاقتراب من يوم القيامة ، فلا يكون في الآيات المذكورة دليل على أنه لم يدك السد إلى الآن)، ثم يجيب الشنقيطي عن هذا الزعم المذكور بقوله: (فالجواب هو ما قدمنا أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بثمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له... قال مسلم بن الحجاج - رحمه الله - في صحيحه<sup>(1)</sup>...<sup>(2)</sup>) ثم يذكر الحديث بطوله في خروج الدجال ، وعتوه في الأرض وفيه: (فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودين<sup>(3)</sup>) ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان<sup>(4)</sup> كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه

(1) مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب : اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج . رقم 2937 ، (4/2254) .

(2) أضواء البيان (4/140) .

(3) مهرودين : ثوبين مصبوعين بورس ثم بزعفران ، ( قاله النووي شرح مسلم (67/18) ، والمهرودين الثوبين المشقوقين .

(4) جمان ، أخمانة حبة تعمل من الفضة ، كالدرة ، وجمعه جمان ( مختار الصحاح (47/1) وقال ابن الأثير ( والجمان هو اللؤلؤ الصغار ، وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ) ( النهاية في غريب الحديث (301/1) ) .



فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرّز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النعف<sup>(1)</sup> في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم وتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة<sup>(2)</sup> ، ثم يقال للأرض انبتي تمرتك وردّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها<sup>(3)</sup> ، ويبارك في الرسل<sup>(4)</sup> حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ<sup>(5)</sup> من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم . ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة)).

وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي ﷺ ، بأن الله يوحى إلى عيسى بن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال . فمن يدعي أنه روسية وأن السد قد اندك من زمان فهو مخالف لما أخبر به النبي ﷺ مخالفة صريحة لا وجه لها . ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق ﷺ فهو باطل ، لأن نقيض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم ، ولم يثبت في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده ، ووضوح دلالاته على المقصود<sup>(6)</sup> . ثم يرد الشنقيطي على شبهة أخرى فيقول: (فقولكم: لو كانوا

(1) النعف جمع نعفة وهو الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم ( انظر مختار الصحاح : 423 ) .

(2) الزلفة : المرأة في صفاتها ، شرح النووي (69/18) ، وقيل مصنعة الماء أراد أن المطر يغدّر في الأرض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء (لسان العرب ) ، (9/140) .

(3) قحفها بكسر القاف : هو مقعر فنشرها ، شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ ، المصدر نفسه (69/18) .

(4) ( الرسل : اللبّن ) ، انظر مختار الصحاح (ص162) .

(5) الفخذ هو أصغر القبائل ، قال في مختار الصحاح : ( وقيل أكبرها الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة بالكسر ، ثم البطن ، ثم الفخذ



موجودين وراء السد إلى الآن لا طَّلَعَ عليهم الناس غير صحيح ، لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم عن عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس، ومما يؤيد إمكان هذا ما ذكره الله تعالى في سورة المائدة من أنه جعل بني إسرائيل يتيهون في الأرض أربعين سنة وذلك في قوله تعالى: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾ (سورة المائدة الآية 26) ، وهم في فراسخ قليلة من الأرض، يمشون ليلهم ونهارهم ولم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه...<sup>(1)</sup>.

الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (4/139-140-141-142).

## المسلك السادس: الاستشهاد بالسنة النبوية لما دلّ عليه القرآن الكريم:

وإننا لنجد الشنقيطي في تفسيره بالأحاديث النبوية ، كثيرا ما يوردها بعد تفسير الآية بما دل عليه القرآن ؛ فيكون الحديث عنده شاهدا وموضحا لما دل عليه القرآن من البيان . ومثال ذلك ما ذكره:

1- عند قوله تعالى: ﴿وإذا مس الإنسان الضرُّ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرِّ مسه﴾ (سورة يونس الآية 12) ، حيث بين استثناء طائفة من عباد الله من الصفة الدميمة المذكورة في الآية ، فقال: (إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الدميمة عباده المؤمنين بقوله في سورة هود: ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولنّ ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ (سورة هود الآية 10-11) ، ثم يأتي بالحديث النبوي الذي يشهد للآية المخصصة للمعنى الأول: فيقول: (وقد قال ﷺ: «عجبا للمؤمن ، لا يقضي الله له قضاءً إلا كان خيرا له ، إن أصابته ضراء فصر فکان خيرا له، وإن أصابه سراء فشكر فکان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»<sup>(1)</sup> (2).

2- وعند قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءً فلا مردّ له ، وما لهم من دونه من وّال﴾ (سورة الرعد الآية 11) ، يقول: (والمعنى أنه لا يسلب قوما نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح ، وقد بين هذا المعنى في موضع آخر، كقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (سورة الأنفال الآية 53) ، وقوله: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ويعفوا عن كثير﴾ (سورة الشورى الآية 30...) ، ثم يذكر الحديث الشاهد للآيات المبينة ، والموضح لمعنى الآية حيث قال: ( وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم ، كما وقع يوم أحد ، بتغيير الرماة ما بأنفسهم، فعم البلية الجميع. وقد سئل ﷺ: «أهلك وفينا الصالحون» ؟ قال «نعم إذا كثرت الخبث»<sup>(3)</sup> .

(1) مسلم كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ، رقم 2999 ، (2295/4) ، عن صهيب .

(2) إاء البيان (357/2) .

(3) البخاري كتاب الأنبياء ، باب قصة ياجوج وماجوج ، رقم 3169 ، (1221/3) دار ابن كثير .

ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج ، رقم 2880 ، وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها . (2207/4) .

## المسلك السابع: الاستدلال بالحديث النبوي لبيان حكم فقهي:

لم يغفل الشنقيطي في عدة مواضع من تفسيره العمل بالأحاديث النبوية لبيان الأحكام الفقهية ، أو ترجيح بعض الأقوال التي وقع الخلاف فيها بين الفقهاء . مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (سورة الحج الآية 28) ، حيث يقول في حكم الأكل والإطعام من الهدايا أو الهدايا: (أقوى القولين دليلاً: وجوب الأكل والإطعام من الهدايا والاحياء لأن الله تعالى قال: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ في موضعين.. (1)

ومما يؤيد أن الأمر في الآية يدل على وجوب الأكل ، وتأكيده ، أن النبي ﷺ: «نحر مائة من الإبل، فأمر بقطعة لحم من كل واحدة منها، فأكل وشرب من مرقها» (2)

وهذا يدل على أن الأمر في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ليس مجرد الاستحباب ، والتخيير ، إذ لو كان كذلك لاكتفى بالأكل من بعدها (3) .

القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> وهما الآيتين: 28 و 36 من سورة الحج.

<sup>2</sup> مسلم كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم 1218 ، (891/2) .

<sup>3</sup> أضواء البيان (412/5) بتصرف .

## المطلب الثاني: موقف الشنقيطي من تخريج الأحاديث التي يوردها في التفسير :

تعريف تخريج الأحاديث:

هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية من كتب السنة وإبرازه للناس، مع بيان درجته عند الحاجة<sup>(1)</sup>

ولتخريج أحاديث النبي ﷺ فوائد متعددة، لاسيما وكتب التفسير قد ملئت بالاعيف

والموضوع من الأخبار؛ وقد كان للشنقيطي في تخريج الأحاديث التي في تفسيره مواقف أهمها :

### الفرع الأول: إعماده تخريج الأحاديث:

وذلك بيان من رواها من أصحاب الكتب الحديثية المعتمدة ، أو بذكر من صححها أو ضعفها من غير الكلام على أسانيدنا وأحيانا يتكلم على أسانيدنا ، إما باجتهاده في ذلك ، أو بنقله عن أهل العلم بالحديث . ومن أمثلة تخريجه للأحاديث ما ذكره :

1- عند قوله تعالى: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ (سورة الكهف الآية

29) يذكر حديثا في تفسير الآية ثم ينقل تخريجه عن ابن حجر العسقلاني ، حيث يقول: (وعن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية الكريمة أنه قال: ﴿كالمهل يشوي الوجوه﴾ هو: (كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه)، قال ابن حجر -رحمه الله- في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) (أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد ، عن عمر بن الحارث عن دراج ، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد واستغربه ، وقال: لا يعرف إلا من حديث رشدين بن سعد . وتعقب قوله بأن أحمد وأبا يعلى أخرجاه من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وبأن ابن حبان والحاكم أخرجاه من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث).<sup>(2)</sup>

2- وعند قوله تعالى: ﴿وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت

حيا﴾ (سورة مريم الآية 31) ، يقول: (قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: ﴿مباركا أينما كنت﴾ (عن رسول الله ﷺ: «نفاعا حيث كنت»)) ، وقال ابن حجر في (الكافي الشاف): (أخرجه أبو نعيم في الحلية<sup>(3)</sup>) في ترجمة يونس بن عبيد ، عن الحسن عن أبي هريرة بهذا وأتم منه ، وقال تفرد به هشيم عن يونس، وعنه شعيب بن محمد الكوفي، ورواه ابن مردويه من هذا الوجه) اهـ<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> علم تخريج الأحاديث؛ د محمد محمود بكار دار طيبة، ط3، 1418هـ، 1997م؛ ص: 12.  
<sup>(2)</sup> أضواء البيان (75/4)، والكافي الشاف (719/2).

<sup>(3)</sup> حلية الأولياء أبو نعيم الأصبهاني دار الكتاب العربي ط 4 ، 1405 هـ ، عن أبي هريرة مرفوعا قال جعلني نفاعا أين اتجهت ، وقال ( غريب من حديث يونس تفرد به هشيم وعنه شعيب (25/3) .  
<sup>(4)</sup> أضواء البيان (208/4) والكافي الشاف (15/3).

3- وعند قوله تعالى: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (سورة الحج الآية 47) ينقل

عن ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة ، الحديث ونخرجه ، حيث يقول: (قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثني عبدة بن سليمان ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام»<sup>(1)</sup> رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري عن محمد بن عمرو به، وقال الترمذي حسن صحيح .

وقد رواه ابن جرير<sup>(2)</sup> عن أبي هريرة موقوفا فقال: حدثني يعقوب حدثنا ابن عليّة ثنا سعيد الجريري عن أبي نزة ، عن سمير بن همار قال: قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء ، بمقدار نصف يوم ، قلت وما مقدار نصف يوم ؟ قال: أو ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى قال: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ .

وقال أبو داود<sup>(3)</sup> في آخر كتاب الملاحم، من سننه: حدثنا عمرو ابن عثمان، حدثنا أبو المغيرة، حدثني صفوان عن شريح بن عبيد، عن سعيد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني لأرجو ألا تعجز أمي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم، قيل لسعد وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة»<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم عن أبي هريرة برقم 2458 و 2460 ، وقال حسن صحيح ، وعن جابر بن عبد الله ، برقم 2459 و قال حديث حسن ، أنظر : (9-8-7/4) دار الفكر وابن ماجه باب منزلة الفقراء ( 4124 ) ، عن ابن عمر .  
والدارمي : في كتاب الرقاق ، باب دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء (339/2) . دار الفكر  
وابن حبان في صحيحه باب الخوف والتقوى ، ذكر تفضل الله عز وجل على فقراء هذه الأمة رقم 676 ، (409/2) ، قال الألباني عنه: ضعيف ، أنظر ضعيف ابن ماجه رقم 900 ، ص 339 ،  
<sup>(2)</sup> جامع البيان (183/17) .

<sup>(3)</sup> سنن أبي داود ، ت يحيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر رقم 4350 ، (125/4) .  
<sup>(4)</sup> أضواء البيان (494/4) .

- وعند كلامه (1) على وراثه الأنبياء ومنهم زكرياء عليه السلام المذكور في قوله تعالى: ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾ (سورة مريم الآية 5-6) ،  
 يبين أن وراثتهم وراثه علم ودين لا وراثه مال. فيقول: (ومن السنة الواردة في ذلك ما رواه أبو  
 الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العلماء ورثة الأنبياء» وهو في المسند والسنن، قال صاحب:  
 [تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث]:  
 ( رواه أحمد (2)، وأبو داود (3)، والترمذي (4) وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعا بزيادة: (إن الأنبياء لم  
 يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم) وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما (5) انتهى منه  
 بلفظه (6).

وقال صاحب كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (7):  
 («العلماء ورثة الأنبياء» رواه أحمد والأربعة (8) وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعا بزيادة: «إن  
 الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم» الحديث ، وصححه ابن حبان (9) والحاكم  
 وغيرهما ، وحسنه حمزة الكناني ، وضعفه غيرهم لاضطراب سنده لكن له شواهد. ولذا قال  
 الحافظ: له طرق يعرف بها أن للحديث أصلا، ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة (10)  
 انتهى محل الغرض منه ، والظاهر صلاحية هذا الحديث للاحتجاج لاعتضاد بعض طرقه ببعض (10)  
 فبعد نقله لكلام العلماء يقوي الشنقيطي الحديث بكثرة طرقه .

(1) أضواء البيان (160/4).

(2) مسند أبي الدرداء ، رقم 21763 ، (169/5) .

(3) أبو داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ، 3641 ، (317/3) . دار الفكر .

(4) الترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم 2681 ، (48/5) ، دار إحياء التراث

تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون .

(5) عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، دار الكتب العلمية لبنان ط 3 ، 1409 هـ ص: 121-122.

(6) أضواء البيان (494/5).

(7) رقم 1745 ، (83/2) ، في حرف العين المهملة ، مؤسسة الرسالة بيروت ط 4 ، 1405 هـ ، تحقيق أحمد الفلاش

(8) ابن ماجه باب فضل العلماء ، الحث على طلب العلم رقم 220 ، (81/1) ، دار الفكر .

(9) صحيح ابن حبان : كتاب العلم ، ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل ، 88 ، (289/1) .

(10) أضواء البيان (412/5) بتصرف .

- وعند قول تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية 87-88) ، يقول: (وقد جاء في حديث مرفوع عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال في دعاء يونس المذكور: « لم يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له » رواه أحمد والترمذي ، وابن جرير ، وغيرهم (1) (2) .

6- وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (سورة السجدة الآية 11) يشير إلى تصحيح العلماء لحديث وعدم اعتماد قول من ضعفه بالنسبة للحديث الوارد في صفة قبض ملك الموت للأرواح ، حيث يقول: (وقد جاء في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور أن النبي ﷺ ذكر فيه: (أن ملك الموت إذا أخذ روح الميت ؛ أخذها من يده بسرعة ملائكة فصعدوا بها إلى السماء) (3) ، وقد بين فيه ﷺ ما تعامل به روح المؤمن ، وروح الكافر ، بعد أخذ الملائكة له من ملك الموت حين يأخذها من البدن .

وحديث البراء المذكور صححه غير واحد ، وأوضح ابن القيم في كتاب الروح ، بطلان تضعيف ابن حزم له (4) . وفي هذا المثال يفتح الشنقيطي الباب لمعرفة الحديث المذكور بالإشارة إلى من صححه ومن ضعفه مع ذكر رواية (البراء بن عازب) .

وما سلكه الشنقيطي في تخريجه للأحاديث التي يوردها في تفسيره ، ييسر للباحث في التفسير معرفة درجة الحديث ، أو مظانه ومن تكلم على إسناده من العلماء على أقل الأحوال.

(1) والحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، (684/1) ، 1862 .

(2) أضواء البيان (519/4) .

(3) قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) : (هذا حديث حسن) (150) ، (109/1)

(4) أضواء البيان (331/6) .

قال الألباني: ( قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وهو كما قالنا: (أحكام الخنازير 202 دار المعارف الرياض ط 1 ، 1412 د ، وصححه ابن القيم الخوزي في إعلام الموقعين (214/1) ، وتهديب السنن (337/4) ، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره



- وعند قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً﴾ (سورة مريم الآية 71)؛ وفي كلام الشنقيطي على ورود الناس النار يوم القيامة، يذكر أربعة أقوال للعلماء في معنى هذا الورد فيقول:

-الأول: أن المراد بالورود الدخول لكن الله يصرف أذاها عن عباده المتقين .

-الثاني: أن المراد به جواز الصراط .

-الثالث: أنه الإشراف على النار والقرب منها .

-الرابع: أن حظ المؤمنين من ذلك الورد: هو حر الحمى من الدنيا<sup>(2)</sup> .

وبعد ترجيح الشنقيطي للقول الأول واحتجاجه لذلك بكون الورد بمعنى الدخول هو الغالب في القرآن الكريم ، نجد يعضد هذا التفسير بما جاء في الحديث النبوي .

فينقل عن صاحب الدر المنثور حديث جابر الميمى لمعنى هذه الآية ، ثم يردف ذلك بتخريج ابن حجر له ، وكلام ابن كثير عليه . حيث يقول: (قال صاحب الدر المنثور في الكلام على هذه الآية الكريمة (أخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورد فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له فقال وأهوى بإصبعه إلى أذنيه، صُمَّتَا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجا من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا<sup>(3)</sup>») انتهى .

وقال ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: (رواه أحمد<sup>(4)</sup> وابن أبي شيبة وعبد بن حميد قالوا حدثنا سليمان بن حرب ، وأخرجه أبو يعلى والنسائي في الكنى والبيهقي في الشعب في باب النار ، والحكيم في النوادر (السادس عشر) ، كلهم من طريق سليمان قال حدثنا أبو صالح غالب بن سليمان ، عن كثير بن زياد عن أبي سمية قال اختلفنا في الورد ، فسألنا جابرا

(2)أورد ابن جرير أقوال السلف في الورد فعن مجاهد الورد هو: ما يصيب المؤمنين من حمى ومرض في الدنيا، وعن قتادة هو: بمعنى المرور على الصراط؛ عن ابن زيد: أن ورود المؤمنين المرور وورود الكفار الدخول وكذا قول ابن عباس: الورد الدخول لكنه خاص بالكفار.  
(3)الدر المنثور (280/4) دار المعرفة بيروت.

(4)والحديث رواد الإمام أحمد في المسند ، مسند جابر بن عبد الله ، دار الفكر ، (328/3-329). والحاكم في المستدرک كتاب الأحوال ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : (صحيح) ، دار الكتاب العربي ، (587/4) .

فذكر الحديث أتم منه ، وخالفهم كلهم الحاكم فرواه من طريق سليمان بهذا الإسناد ، فقال عن سمية الأزديّة ، عن عبد الرحمن بن شيبّة بدل أبي سمية عن جابر (1) انتهى .

ثم نقل عن ابن كثير تفسير هذه الآية وكلامه في الحديث السابق ، حيث قال عنه: (..ثم قال ابن كثير - رحمه الله -: غريب ولم يخرجوه) (2) .

ثم يصرح الشنقيطي بحكمه على الحديث السابق بقوله: (قال مقيد عفا الله عنه وغفر له: الظاهر أن الإسناد المذكور لا يقل عن درجة الحسن) ، ثم بين وجه تحسينه له حيث قال:

لأن طبقة الأولى: سليمان بن حرب ، وهو ثقة ، إمام حافظ مشهور .

وطبقته الثانية: أبو صالح أو أبو سلمة غالب بن سليمان العتكي الجهضمي الخراساني ، أصله من البصرة ، وهو ثقة .

وطبقته الثالثة: كثير بن زياد أبو سهل البرساني بصري نزل بلخ ، وهو ثقة .

وطبقته الرابعة: أبو سمية وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب (3) .

وبتوثيق أبي سمية المذكور تتضح صحة الحديث ، لأن غيره من رجال هذا الإسناد ثقات معروفون ، مع أن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرآن ، وبالآيات الأخرى التي استدلت بها ابن عباس وآثار جاءت عن علماء السلف رضي الله عنهم ، كما ذكره ابن كثير عن خالد بن معدان (4) ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، وذكره هو [ أي ابن كثير ] وابن جرير عن أبي مسرة وذكره ابن كثير عن عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري كلهم يقولون: إنه ورود دخول (5) .

(1) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الشاف (35/3) .

(2) أنظر تفسير القرآن العظيم (476/4) ، دار الأندلس .

والحديث رواه أحمد في المسند ، عن جابر بن عبد الله (328/3-239) .

والحاكم في المستدرک ، كتاب الأهوال ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص (صحيح) ، (587/4) .

وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ، وقال ( رواه أحمد ، ورواه ثقات ، والبيهقي بإسناد حسنه ) : كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ، فصل في الحوض والميزان والصراف ، رقم 5209 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ط3 ، 1399هـ ، 1979م ، (212/6) .

(3) تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط الأولى 1404هـ رقم الترجمة 553 ، (132/12)

ولا يخفى تساهل ابن حبان في توثيق المجاهيل، وقال الألباني في هذا الحديث (ضعيف)، في سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف ، ط1 ، 1422هـ (304/10-306) ، وقد سبق كلام ابن كثير فيه بأنه غريب .

(4) خالد بن معدان: قال العجلي: شامي تابعي ثقة، وقال ابن حجر: وحديثه عن المقدم في صحيح البخاري، توفي سنة 103هـ؛ أنظر: تهذيب التهذيب (103-102/3) .

(5) أضواء البيان (267/4) .

فتبين أن الشنقيطي قد تكلم على كل رجل من إسناد حديث جابر وبين كونهم ثقة بما فيهم أبا سمية الذي ذكره ابن جابر في (الثقة) ، واستشهد لهذا الحديث في تقويته بما دلت عليه ظواهر الآيات القرآنية وبعض الآثار عن السلف -التي أشار إليها- وعزاها إلى ابن كثير وابن جرير الطبري وتخريج الشنقيطي لطائفة من الأحاديث في تفسيره يوحي باهتمامه بالتثبت فيما يذكره من الأخبار .

إلا أنه في مواضع من تفسيره لا يذكر درجة الحديث ، ولا يحيله على مظانه من كتب السنة .

### الفرع الثاني: ذكر الحديث النبوي في التفسير من غير تخريج :

وإذا كان اهتمام الشنقيطي ببيان درجة الأحاديث، ودراسة أسانيدنا أمرًا ظاهرًا في تفسيره ولا سيما في أحاديث الأحكام ، فإنه في مجموعة من الأحاديث التي يفسر بها لا يشير إلى مظاهرها ولا ينبه على درجتها ، ومن أمثلة ذلك :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ (سورة البقرة الآية 85) ، حيث قال: في بيان ما دلت عليه الآية من أن المؤمنين كالنفس الواحدة: (يعني تقتلون إخوانكم ، يوضح هذا المعنى ، قوله ﷺ: «إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم ، كمثل الجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(1)</sup> (2) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ (سورة الأنعام الآية 151) ، ويقول: (نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن قتل الأولاد ، من أجل الفقر الواقع بالفعل ، ونهى في سورة الإسراء عن قتلهم خشية الفقر المترقب المخوف منه، مع أنه غير واقع في الحال، بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ وقد أوضح ﷺ معناه ، حين سأله عبد الله بن مسعود ﷺ: (أي الذنب أعظم) فقال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قال ثم أي ؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال ثم أي ؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ (سورة الفرقان الآية 68)<sup>(3)</sup> (4) .

(1) رواه البخاري كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، (2238/5) .

ومسلم كتاب البر والصلة . باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم . رقم 2586 ، (1999/4-2000) .

(2) أضواء البيان ، (65/1) .

(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: قوله تعالى: ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) رقم 4207، (1626/4). وفي باب ((والذين لا يدعون مع الله إله

آخر))، رقم (4483)، (1784/4). ومسلم كتاب الإيمان، باب كون الشرك أفحح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم 86، (90/1) .

(4) أضواء البيان (209/2) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿يَأْيِهَا الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ (سورة المؤمنون الآية 51) ، يستشهد بحديث أبي هريرة، كما في قوله: (وفي حديث أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «يأيتها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأْيِهَا الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ (سورة المؤمنون الآية 51) وقال: ﴿يَأْيِهَا الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (سورة البقرة الآية 172) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر...»<sup>(1)</sup> (2) .

4- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (سورة الشورى الآية 13) يقول: ( قد جاء في الحديث المشهور: «افتراق اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافتراق النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وإن الناجية منها واحدة وهي التي كانت على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه»<sup>(3)</sup> (4) .

5- وعند قوله تعالى: ﴿والبيت المعمور﴾ (سورة الطور الآية 4) ، يفسر الآية على وفق ما جاء في الحديث المشهور من غير ذكر لفظه، أو مآله ، حيث يقول الشنقيطي: (وهو البيت المعروف في السماء المسمى بالضراح، بضم الضاح، وقيل فيه معمور لكثرة ما يغشاه من الملائكة والمتعبدين فقد جاء الحديث أنه يزوره كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إليه بعدها<sup>(5)</sup> (6) .

6- وعند قوله تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (سورة طه الآية 55) ، يذكر حديثا في تفسيره لهذه الآية من غير بيان حاله ، مكتفيا بالإشارة إلى وجوده في السنن حيث قال: (وفي حديث السنن أن رسول الله ﷺ حضر جنازة، فلما أرادوا دفن الميت، أخذ

<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها ، رقم 1015 ، (703/2) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (541/5) .

<sup>(3)</sup> رواه أبو داود ، كتاب السنة (باب شرح السنة) رقم 4596 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان (259/2) ، وابن ماجه كتاب باب افتراق الأمم رقم 3991 ، عن أبي هريرة ورقم 3992 عن عوف بن مالك ، ورقم 3993 عن أنس بن مالك . وأحمد في المسند (102/4) . والحاكم في المستدرک ، كتاب الايمان رقم 10 (47/1) ، وفي كتاب العلم، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه رقم 441 (217/1) . وابن حبان في صحيحه باب ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة رقم: 6214 عن أبي هريرة ، أنظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان؛ تحقيق يوسف الخوت (48/8) .

وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 203 ، (402/1/1) ، ورقم 204 ، (404/1/1) ، ورقم 1492 ، (480/3) ، وقال في إسناده جيد ، رجاله ثقات معروفون ، غير عباد بن يوسف ، وهو الكندي الحمصي وقد ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه غيره ، وروى عنه جمع وللحديث شواهد ، تقدم بعضها برقم 203 ) .

<sup>(4)</sup> أضواء البيان (116/7) .

قبضة من تراب فألقاها في القبر، وقال: ﴿منها خلقناكم﴾ ثم أخذ أخرى وقال: ﴿وفيهما نعيدكم﴾ ثم أخرى وقال: ﴿ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (1) .

<sup>11</sup> والحديث رواه أحمد في المسند عن أبي أمامة رقم 22241، من رواية عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم (254/5)، دار الفكر .

والحاكم في المستدرک کتاب التفسیر سورة طه ، وسکت عنه . قال الذهبي في التخليص : ( لم يتكلم عليه ، وهو خير واد لأن علي بن يزيد متروك ) (379/2) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب الجنائز ، باب ما يقول عند إدخال الميت القبر عن أبي أمامة ، وقال: رواه أحمد وإسناده ضعيف (43/3) مكتبة القدس القاهرة . قال الألباني (ضعيف جدا) ، ونقل كلام ابن حبان في رواة إسناده أحمد حيث قال: ( قال ابن حبان : عبيد الله بن زحر يروي الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات ، وإذا اجتمع في إسناده خير عبيد الله ، وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن ، لم يكن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم ) أحكام الجنائز ، المكتب الإسلامي ، ط 4 ، 1406 هـ ، 1986 م ص 153 ، وانظر (253)

فالذي يؤخذ على الشنقيطي هنا أن الحديث الذي اكتفى بعزوه للسنن لا يوجد فيها باللفظ الذي أورده ، وإنما الذي ثبت في السنن هو عند ابن ماجه وفيه: «أن النبي ﷺ أتى قبر ميت فحشى عليه من قبل رأسه ثلاثاً»<sup>(1)</sup> .

وهذا من أثر رواية الحديث بالمعنى من غير عودة إلى مظانه ، وضبطه ، فكان الأولى بالمفسر ، ضبط لفظ الحديث قبل إيرادها في التفسير .

وإذا كانت الأحاديث السالفة التي فسر بها الشنقيطي مشهورة ، ومعروفة الصحة، قد يستغني عن بيان مظانها ودرجتها ، فإن الشنقيطي يورد أحاديث أخرى في تفسيره - مفتقرة إلى الشهرة ، وغير معروفة من حيث صحتها أو ضعفها - من غير تخريج لها أو إرشاد إلى مظانها . وهذا مما يؤخذ عليه في تفسيره بالحديث النبوي . ومن الأمثلة على ذلك :

1- ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (سورة الأنعام

الآية 125) ، يقول: ( جاء عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية الكريمة فقيل كيف يشرح صدره يا رسول الله ﷺ؟ قال: «نور يقذف فيه ، فينشرح له وينفسخ » فقالوا فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت»<sup>(2)</sup><sup>(3)</sup> . وهذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره ولم أجده في كتب السنة المعروفة .

2- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنيَا فِي ذِكْرِي﴾ (سورة طه الآية 42) ، ينقل عن ابن كثير تفسير هذه الآية واستشهاده بحديث مرفوع قدسي ، حيث يقول: (وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره هذه الآية الكريمة (والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عون لهما عليه ، وقوة لهما وسلطانا كاسراً له ، كما جاء في الحديث: «إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرينه»<sup>(4)</sup> )<sup>(5)</sup> انتهى منه)<sup>(6)</sup> .

(1) رواه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب 44 ما جاء في حثو التراب على القبر (1565) (ج 1 ص 499) .

قال عنه الألباني في الارواء (صحيح) رقم 751 ، طبع المكتب الإسلامي (200/3) .

(2) رواه الحاكم في المستدرک كتاب الرقاق عن عبد الله بن مسعود ، وفي إسناده عدي بن الفضل؛ قال الذهبي في التلخيص : <عدي ساقط > ، ( 311/4 ) .

(3) الجامع لأحكام القرآن (247/15) .

(4) الترمذي كتاب الدعوات ، باب في دعاء الضيف ، قال أبو عيسى : ( هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوة ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث الواحد ، ومعنى قوله: ( وهو ملاق قرنه إنما يعنى عند القتل ، يعنى أنه يذكر الله في تلك الساعة ) ، ( 570/5 ) .

(5) تفسير القرآن العظيم (516/4) .

(6) أضواء البيان (3149/4) .

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 5) ، ينقل عن الإمام الطبري حديثا في تفسير هذه الآية ، حيث يقول: (قال ابن جرير (1) - رحمه الله-: (في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن الرسول ﷺ: «ما هلك قوم ، حتى يعذروا من أنفسهم» (2) حدثنا بذلك ابن حميد ، حدثنا جرير عن أبي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال: قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «ما هلك قوم ، حتى يعذروا من أنفسهم» قال قلت لعبد الله كيف يكون ذلك ؟ قال فقرا هذه الآية: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (3)

4- وعند قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كَنْزٍ إِنْ كَيْدِ كَنْزٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة يوسف الآية 28) ينقل عن الإمام القرطبي حديثا في تفسير هذه الآية ، كما في قوله: (قال القرطبي (4) ، قال مقاتل عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَيْدِ النَّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ وقال: ﴿إِنْ كَيْدِ كَنْزٍ عَظِيمٍ﴾» (5) اهـ (6)

5- كما ينقل عن القرطبي حديثا في موضع آخر ، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفَا﴾ (سورة الكهف الآية 48) حيث يقول: (وقال القرطبي (7) في تفسير هذه الآية الكريمة: (وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ فَضِيعٍ : يَا عِبَادِي ، أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، وَأَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ . يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ أَحْضَرُوا حِجَّتَكُمْ ، وَيَسِّرُوا جَوَابًا ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ مُحَاسِبُونَ ، يَا مَلَائِكَتِي ، أَقِيمُوا عِبَادِي صَفُوفًا عَلَى أَطْرَافِ أَنْامِلِ أَقْدَامِهِمْ لِلْحِسَابِ» قلت -أي القرطبي- هذا الحديث غاية في البيان في (8) تفسير الآية، ولم يذكره كثير من المفسرين، وقد كتبناه في كتاب التذكرة، ومنه نقلناه، والحمد لله)

(1) الجامع البيان (120/8) .

(2) مسند الإمام أحمد ، عن أبي البحري الطائي قال اخبرني من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم 18315 ، (206/4) ، و برقم 22559 ، (2939/5) مؤسسة قرطبة مصر .

(3) أضواء البيان (218/2) .

(4) الجامع لأحكام القرآن (175/9) .

(5) لم أجد من أخرجه بخلاف القرطبي في جامعه .

(6) أضواء البيان (54/3)

(7) الجامع لأحكام القرآن (417/10) دار الشعب .

(8) لم أجد مخرجا في كتب السنة المشهورة .



انتهى كلام القرطبي<sup>(1)</sup>، والحديث المذكور يدل على أن ﴿صفا﴾ في هذه الآية يراد به صفوا، كقوله في الملائكة: ﴿وجاء ربك والملائكة صفا صفا﴾ (سورة الفجر الآية 22) (2)

الملاحظ على الأحاديث السابقة الذكر أنني لم أجدها في كتب السنة العروفة. وإذا كان الشنقيطي لا يبين درجات الأحاديث السابقة ولا يذكر مظانها؛ فإن عزوه هذه الأحاديث إلى من استدل بها من المفسرين، وإلى كتبهم المعتمدة، يسهل معرفة مورده في نقلها بهذه الإحالة عليها.

## المطلب الثالث: موقف الأمين الشنقيطي من الأحاديث الضعيفة في

### تفسيره:

لقد كان للأحاديث الضعيفة رواجاً معتبراً لدى كتب التفسير ومصنفاته، وذلك بسبب التساهل والإمرار لها من غير تمحيص؛ لا سيما في الفضائل والترهيب. وكان للشنقيطي وقفات مع الأحاديث الضعيفة التي ذكرها في تفسيره، ويتجلى موقفه منها في جهتين أولاهما: رد الأحاديث الضعيفة وإبطالها. ثانيهما: الاستشهاد بها مع بيان ضعفها.

### الفرع الأول: رد الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿في يوم نحس مستمر﴾ (سورة القمر الآية 19) حيث قال: (وقد أردنا هنا أن نذكر بعض الروايات التي اغتر بها، من ظن استمرار نحس ذلك اليوم لنبين أنها لا معول عليها. قال صاحب الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن زر بن حبيش: ﴿في يوم نحس مستمر﴾ (سورة القمر الآية 19) قال يوم "الأربعاء". وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل اقض باليمين مع الشاهد، وقال يوم الأربعاء يوم نحس مستمر» (3) وأخرج ابن مردويه عن علي قال: ل نجريل على النبي - . ﷺ باليمين مع

(1) أضواء البيان (88/4).

(2) المصدر نفسه (88/4).

(3) رواه أبو عوانة في مسنده، كتاب الإيمان، باب الخير الموجب باليمين على المدعي بالشاهد، رقم 6022، دار المعرفة بيروت، ط 1، 1998 تحقيق أمين بن عارف الدمشقي، (57/4)، و البيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات باب القضاء باليمين مع الشاهد، رقم 20443 (170/10) دار الفكر، والطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد الحسيني، دار الحرمين القاهرة 1415 هـ رقم 797 وقال: (لم يرو هذا الحديث عن جعفر إلا محمد بن إبراهيم بن أبي حية) (243/1). والدليمي في الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق سعيد بن بسويو زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 1986م عن جابر بن عبد الله رقم 8997، قال (يوم الأربعاء يوم نحس مستمر) (532/5)، قال ملا علي القارئ في الأسرار المرفوعة تحقيق الصباغ: (حديث يوم الأربعاء يوم نحس مستمر) أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه: قال السخاوي: (لا أصل له، وفي فضله والتفسير منه أحاديث كلها واهية) قلت - القاري - وعلى تقدير صحة هذا الحديث فهو تفسير لقوله تعالى: (( في يوم نحس مستمر )) بأنه يوم الأربعاء، وقد كان نحساً وشؤماً على الأعداء وكان سعداً ومباركاً على =

الشاهد والحجامة والأربعاء يوم نحس مستمر، وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الأيام، وسئل عن يوم الأربعاء قال: يوم نحس، قال: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «أغرق الله فيه فرعون وقومه وأهلك عادًا وثمودًا».

وأخرج وكيع في الغرر وابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر الأربعاء في الشهر يوم نحس مستمر» (1).

ثم يقول الشنقيطي مبينا حال هذه الروايات: (فهذه الروايات وأمثالها، لا تدل على شؤم يوم الأربعاء، على من لم يكفر بالله ولم يعصه، لأن أغلبها ضعيف، وما صح معناه منها، فالمراد بنحسه، شؤمه على أولئك الكفرة العصاة الذين أهلكتهم الله فيه بسبب كفرهم ومعاصيهم) (2). وقد بين الشنقيطي قبل إيراده لتلك الروايات بطلان التشاؤم بيوم الأربعاء وأنه لا أصل له (3) حيث قال: (لأن نحس ذلك اليوم مستمر على عاد فقط، فاتصل لهم عذاب البرزخ والآخرة بعذاب الدنيا، فصار ذلك الشؤم مستمرا عليهم استمرارا لا انقطاع له، أما غير عاد فليس مؤاخذا بذنبهم) (4)، على فرض صحة تلك الروايات أما على الحال أنها لا تصح لا نحس أصلا، كما صرح الشنقيطي بضعف الكثير منها كما في قوله: (فهذه الروايات وأمثالها لا تدل على شؤم يوم الأربعاء على من لم يكفر بالله ولم يعصه لأن أغلبها ضعيف، وما صح معناه منها فالمراد بنحسه شؤمه على أولئك الكفرة العصاة الذين أهلكتهم الله بسبب كفرهم ومعاصيهم) (5).

الأحياء (نشر المكتب الإسلامي ط2، 1406هـ، 379). وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، باب يوم الأربعاء، عن ابن عباس، وعن جابر وابن عمر، ثم قال: (هذه الأحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ، أما حديث ابن عباس ففي طريقه الأول والثاني، مسلمة بن الصلت، قال أبو حاتم الرازي: (هو متروك الحديث، وفي الطريق الثالث: الأبراري وقد سبق أنه كان كذابا. وأما حديث ابن عمر رضي الله عنه فقال ابن حبان: (وكان عثمان ابن مطر يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به. وأما حديث جابر، فلم يروه غير إبراهيم، قال الداقيني: هو متروك. وإنما أخذ هذا من وضعه من قول بعض المفسرين (( سخرها عليهم سبع ليال )) قالوا من الأربعاء إلى الأربعاء، ورأى في القرآن: (( في يوم نحس مستمر )) فوضع هذا ورفع الموضوعات، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر ط2، 1403هـ (73/2-74). الضعيفة للأبي (1581/4) مكتبة المعارف الرياض، ضعيف الجامع آخر يوم الأربعاء في الشهر. واللائل للسيوطي (485/1) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث ط3، 1401هـ دار المعرفة.

(1) الضواء البيان (79/7).

(2) المصدر نفسه (79/7).

(3) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، علي بن محمد بن سلطان الهروي، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 (401/1)، (379).

(4) المصدر السابق (79/7).

(5) المصدر نفسه (79/7).

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ (سورة الإسراء الآية 60) ، يبين أن الله تعالى جعل ما أراه للنبي ﷺ من العجائب والغرائب ليلة الإسراء فتنة للناس ، لأن عقول بعضهم ضاقت عن قبول ذلك<sup>(1)</sup>

ثم ينبه الشنقيطي على عدم صحة قول من فسر الرؤيا في الآية بأنها: رؤياه عليه الصلاة والسلام بني أمية على منبره ، حيث قال: (وبهذا الذي ذكرناه تعلم أن قول من قال إن الرؤيا التي أراه الله إياها هي رؤياه في المنام بني أمية على منبره ، وإن المراد بالشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية لا يعول عليه، إذ لا أساس له من الصحة. والحديث الوارد بذلك ضعيف لا تقوم به حجة)<sup>(2)</sup>

3- وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ونحنياه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ (سورة الأنبياء الآية 71) ، يبين بدلالة القرآن الكريم أن الأرض المباركة هي أرض الشام ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ (سورة الإسراء الآية 1) وقوله: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ (سورة الأنبياء الآية 81) ثم يبين الشنقيطي هذه البركة التي في الأرض المقدسة بقوله: (ومعنى باركنا فيها ، هو ما جعل فيها من الخصب والأشجار ، والأثمار والثمار كما قال تعالى: ﴿لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (سورة الأعراف الآية 96) ومن أنه بعث أكثر الأنبياء منها... ) ، ثم

<sup>(1)</sup> وهذا المعنى عزاه ابن جرير الطبري إلى كل من : عبد الله بن عباس بعدة أسانيد إليه ، وإلى قتادة وابن جبير وأبي مالك ومسروق وابن جريج والحسن البصري وابن زيد والضحاك ومجاهد . ثم ذكر قول من فسرها برؤيا منام؛ كمن قال إن ( الرؤيا ) هي رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه داخل مكة ، ومن قال إنه رأى في منامه قوما يعلون منبره؛ ثم قال ابن جرير : ( وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عني به رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس ... ليلة أسري به ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في ذلك، وإياه عني الله عز وجل بما ) أنظر جامع البيان (8-6/15) .

وقال ابن عطية بعد أن استصوب قول الجمهور : ( وقالت عائشة (الرؤيا) في سورة الإسراء رؤيا منام ، وهذا قول الجمهور على خلافه ، وهذه الآية تقضي بفساده ، وذلك أن رؤيا المنام لا فتنة فيها وما كان أحد لينكرها ، قال سهل بن سعد ، إنما هذه الرؤيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بني أمية ينزرون على منبره نيزرو القردة ، فاهتم لذلك وما استجمع ضاحكا من يومئذ حتى مات ، فنزلت الآية مخبرة أن ذلك من ملكهم وصعودهم المنابر إنما جعلها الله فتنة للناس وامتحان ، وجيء قوله: (أحاط بالناس) أي بأقداره ، وأن كل ما قدره نافذ فلا تهتم بما يكون بعد ذلك ، وقد قال الحسن بن علي في خطبته في شأن بيعته لمعاوية : ( وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين (سورة الأنبياء الآية 111) .

وفي هذا التأويل نظر ، ولا يدحل في هذه الرؤيا عثمان بن عفان ولا عمر بن الخطاب ولا معاوية ( المخرج الوجيز (468/3) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (439/3) ، والحديث في مسند أحمد (385/2) ((ليرتقين جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا)) قال

قال منبها على بعض الأحاديث الضعيفة التي أوردت في تفسير الآية: (وقال: بعض أهل العلم: ومن ذلك أن كل ماء عذب أصل منبته من تحت الصخرة التي عند بيت المقدس وجاء في ذلك حديث مرفوع، والظاهر أنه لا يصح).

وفي قوله تعالى: ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ (سورة الأنبياء الآية 71)، أقوال أخر تركناها لضعفها في نظرنا<sup>(1)</sup>.

فمن خلال الأمثلة السابقة يتبين أن: الشنقيطي قد استغنى عن رواية ما هو منكر من الأحاديث ونبه على بطلانه وعدم صلاحيته للاحتجاج.

غير أنه في حالات أخر قد يستشهد بالأحاديث الضعاف -عنده- إذا لم يكن فيه نكارة ووافقت المعاني الصحيحة في غيرها من النصوص هذا مع بيانه لحالها والتنبيه على ذلك.

### الفرع الثاني: الاستشهاد بالحديث الضعيف في التفسير مع التنبيه على ضعفه:

يستشهد الشنقيطي لمعنى الآية بالحديث الذي فيه ضعف، وهذا مع الإشارة إلى ضعفه إسناده؛ فمن ذلك ما ذكره:

1- عند قوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ (سورة مريم الآية 24)، يبين معنى (السري) بدلالة الآيات في السياق كقوله تعالى: ﴿فكلي واشربي﴾ (سورة مريم الآية 26) ودلالة آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ (سورة المؤمنون الآية 50) ليخلص إلى معناه هو النهر الصغير ثم يستشهد الشنقيطي لمعنى الآية بحديث مع نقله لكلام العلماء فيه، من تفسير ابن كثير ومن الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، حيث يقول: (قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (وقد جاء بذلك حديث مرفوع، قال الطبراني: حدثنا أبو شعيب الخوراني حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي، حدثنا أيوب بن هنيك، سمعت عكرمة مولى ابن عباس سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ: «إن السري الذي قال الله لمريم ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه».

وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه، وأيوب بن هنيك هذا هو الحبلي، قال فيه أبو حاتم الرازي: ضعيف. وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال أبو الفتح الأزدي متروك الحديث<sup>(2)</sup> انتهى كلام ابن كثير (وقال ابن حجر -رحمه الله- في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف<sup>(3)</sup>)، في الحديث المذكور: (أخرجه الطبراني في الصغير، وابن عدي من رواية

<sup>(1)</sup>أضواء البيان (4/446)

<sup>(2)</sup>تفسير القرآن العظيم: (4/450)، دار الأندلس.

<sup>(3)</sup>وقال الرمخشري في الكشاف: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السري فقال: (( هو الجدول )) (12/3)، دار الكتاب العربي.

أبي سنان سعيد بن سنان عن أبي إسحاق عن البراء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ قال: (السري النهر) قال الطبراني لم يرفعه عن أبي إسحاق إلا أبو سنان، رواه عنه يحيى بن معاوية وهو ضعيف .

وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن البراء موقوفاً ، وكذا ذكره البخاري تعليقا عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، ورواه ابن مردويه ... وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أبي إسحاق موقوفاً، وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن السري الذي قاله لمريم نهر أخرجه الله لتشرب منه» أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة عن ابن عمر ورواه عن عكرمة أيوب بن نهيك ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة) انتهى .

ثم يذهب الشنقيطي إلى أن الاستدلال بهذا الحديث على ما فيه من ضعف ، أولى من تفسير السري بشيء آخر لا دليل عليه البتة . حيث يقول: (فهذا الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ ، وإن كانت طرقه لا يخلو شيء منها من ضعف أقرب إلى الصواب من دعوى أن (السري) هو عيسى ، بغير دليل يجب الرجوع إليه)<sup>(1)</sup>.

- وعند قوله تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ (سورة المؤمنون الآية 20) ، يورد الحديث في فضل الزيت فيقول: (وفي حديث أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» رواه أحمد<sup>(2)</sup> والترمذي<sup>(3)</sup> وغيره عن عمر، ثم ينه الشنقيطي إلى ضعف في طرق الحديث فيقول: (والظاهر أنه لا من مقال) ثم ينقل كلام العجلوني في تخرجه حيث يقول: (وقال فيه العجلوني في كشف الخفا ومزيل الالتباس: «رواه أحمد والترمذي وابن ماجه<sup>(4)</sup> عن عمر، وابن ماجه فقط عن أبي هريرة، وصححه الحاكم على شرطهما، ثم قال: وفي الباب عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والعلم عند الله<sup>(5)</sup>)).

(1) أضواء البيان (190-189/4) .

(2) مسند المكين (18521/2) .

(3) سنن الترمذي أبواب الأظعمة (41) ، باب ما جاء في أكل الزيت عن عمر بن الخطاب برقم 1911 وقال: ( هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر ، وكان يضطرب في رواية هذا الحديث ) ، وعن أبي أسيد برقم 1913 ، وقال فيه : ( هذا حديث غريب من هذا الوجه ، إنما نعرفه من حديث عبد الله بن عيسى ) .

(4) سنن ابن ماجه ، كتاب الأظعمة ، 34 باب الزيت ، رقم 3319 ، و 3320 ، (1103/2) .

(5) أضواء البيان (538/5) . والحديث رواه في المستدرک: كتاب التفسير: تفسير سورة النور، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، من حديث أبي أسيد، وأورد له حديث أبي هريرة شاهداً ولفظه: (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبارك)، وقال عقبه، ولكن في إسناده عبد الله بن سعيد المقرئ. وقال فيه الذهبي في التلخيص: (عبد الله واه) (398/2). ورواه الدارمي: كتاب الأظعمة ، باب في فضل الزيت (102/2) ، دار الفكر . وأورده الألباني في ضعيف ابن ماجه برقم

3- وعند قوله تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة﴾ (سورة مريم الآية 13) ، يقول: (أي ممتثلاً لأوامر ربه ، مجتنباً كل ما نهى عنه ، ولذا لم يعمل خطيئة قط، ولم يلزم بها . قاله القرطبي وغيره عن قتاده وغيره (1)

وفي نحو ذلك أحاديث مرفوعة ، والظاهر أنه لم يثبت شيء من ذلك مرفوعاً إما بانقطاع وإما بعنونة مدلس ، وإما بضعف راوٍ كما أشار له ابن كثير وغيره (2) .

فالشنقيطي هنا ينبه إلى ضعف الحديث الذي أورد معناه في تفسير الآية ونقله عن القرطبي . وقد ينبه على الأحاديث الضعيفة التي استشهد بها لأوجه من التفسير لدى بعض العلماء ، فعند قوله تعالى: ﴿فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾ (سورة الأعراف الآية 190) ، حيث قال: (في هذه الآية وجهان للتفسير معروفان عند العلماء :

الأول: أن حواء كانت لا يعيش لها ولد ، فجاءها الشيطان ، فقال لها سمي هذا الولد عبد الحارث فإنه يعيش والحارث من أسماء الشيطان ، فسمته عبد الحارث . وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع (3) ، وهو معلول ، كما أوضحه ابن كثير في تفسيره (4) (5)

721 ، وقال: ضعيف جدا ص (267) . وفي ضعيف الجامع الصغير برقم 4202 و 4203 بزيادة (فإنه طيب) وقال عنه ضعيف (ص 612) ، المكتب الإسلامي ، ط 3 ، 1410 هـ ، 1990 م . وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة بعد كلامه على طرق الحديث : (وجملة القول أن الحديث بمجموع طرق عمر ، وطريق أبي سعيد ، يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل الأحوال ، والله أعلم) (727/1) ، نشر مكتبة المعارف الرياض .<sup>(1)</sup> في الجامع لأحكام القرآن حيث قال: [ ( وكان تقياً ) أي مطيعاً لله تعالى ، ولهذا لم يعمل خطيئة ولم يلزم بها ] (88/11) .

<sup>(2)</sup> تفسير القرآن العظيم حيث قال: (وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ((جباراً عصياً)) ، قال: كان ابن المسيب يذكر قال / قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يلتقي الله يوم القيامة إلا ذا ذنب إلا ابن زكرياء» قال قتادة: ما أذنب ولا هم بامرأة، مرسل. وقال محمد بن إسحاق عن يحيى بن سعيد بن المسيب: حدثني ابن العاص أنه سمع النبي ﷺ قال: «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب، إلا ما كان من يحيى بن زكريا» ابن إسحاق مدلس، وقد عنعن هذا الحديث، فأنه أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» وهذا أيضاً ضعيف لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة ، والله أعلم ) انتهى من كلام ابن كثير (443/4) . والحديث رواه أحمد في المسند عن ابن عباس ، (245/1) ، (292/1) ، وإحكام في تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام ، وسكت عنه ، وقال الذهبي في التلخيص : (إسناده جيد) (591/2) ، قال الهيثمي في كتاب ( ذكر الأنبياء ، باب ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام ) بعد ذكره لرواية المسند : (وفيه علي بن زيد بن جدعان وضعفه الجمهور ، وقد وثق ، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح ) بجمع الزوائد (مكتبة القدس) (209/8) . قال أحمد شاكر في (تحقيقه للمسند) ، رقم 2294 : (إسناده صحيح) : ثم قال: وذكره ابن كثير في تفسيره وقال: وهذا أيضاً ضعيف لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة ) ثم قال متعباً لابن كثير: (وعلي بن زيد قد بينا مراراً أنه ثقة) (80/4) .

<sup>(3)</sup> رواه أحمد في المسند عن عبد الصمد ثنا عمر بن إبراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ (11/5) . والترمذي في سننه، كتاب التفسير تفسير سورة الأعراف ، رقم (5073) ، وقال: ( هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه (333-332/4) . ورواه الحاكم في المستدرک كتاب التاريخ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (545/2) .

<sup>(4)</sup> قال ابن كثير : ( قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال سميه عبد الحارث فإنه سيعيش فسمته عبد الحارث فعاش ، وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره»... ثم بين ابن كثير أن للحديث ثلاث علل فيقول: أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين ، ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً فأنه أعلم . الثاني أنه قد روي من قول سمرة



**والوجه الثاني:** أن معنى الآية أنه لما أتى آدم وحواء صالحا كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما ، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء لأتهما أصل لذريتهما ( إلخ<sup>(1)</sup>)  
ومما سبق يتبين أن الأمين الشنقيطي -رحمه الله- قد سلك في بيانه للقرآن بالسنة النبوية منهجا قائما على إيراد الأحاديث الموافقة لمعاني الآيات ، مما يوحى بدقة تفسيره في هذا الشأن، كما أعمل هذه الأحاديث في الترجيح بين أقوال المفسرين، وقد يقتصر على المعنى الذي دل عليه الحديث الثابت عنده ولا يذكر الخلاف اكتفاءً بحجة الحديث .

وأحيانا يذكر التفسير بالسنة بعد البيان بالقرآن الكريم فيكون البيان بالسنة للاستشهاد ولزيادة الإيضاح؛ وإذا بينت السنة بعض أفراد الآية القرآنية، فإنه يفسرها بها، مع إشارته إلى عموم الآية.  
كما كان للشنقيطي تخريجا لكثير من الأحاديث التي فسر بها ، وذلك بذكر مظانها أو بذكر كلام العلماء - من المحدثين أو المفسرين - على أسانيدها ، وقد يحكم هو على الحديث بعد إirاده طرقة أو كلامه على إسناده؛ وفي المقابل يؤخذ على الشنقيطي أنه أورد مجموعة من الأحاديث من غير إحالة على مصادرها ، أو بيان لأحوالها ، مع ما قد يعترى بعضها من وهن في أسانيدها ، غير أنه اكتفى بعزو بعضها إلى كتب التفسير .

أما ما لم يصح من الأحاديث عند الأمين الشنقيطي ؛ فإن كان موضوعا أو ذا نكارة رده وما بني عليه من التفسير ، وإن كان ضعفه يسيرا مع موافقته لأصول الشريعة ، استشهد به مع بيانه لضعفه أو تنبيهه على ذلك، هذا مع كونه مقلداً في إيراد هذا النوع من الأحاديث في التفسير . كما كان في تفسير الشنقيطي بالسنة بيانا لبعض الأحكام الفقهية ؛ و في ذلك كله كان متحررا للصحة فيما يفسر به من الأحاديث في غالب أحيانه ، وقد يذكر الحديث بكامل إسناده ولو مع ثبوته في الصحيح - متشبها بالمتقدمين من المفسرين وأهل الحديث .

نفسه ليس مرفوعا ، ونقل عن ابن جرير أنه أسند إلى سمرة أنه قال / سمي آدم ابنه عبد الحارث. والثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بعير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه، قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن: ((جعل له شركاء فيما آتاهما)) قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم) تفسير تفسير القرآن العظيم (264/3)، دار الأندلس، بتصرف. والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، حيث قال متعبا الإمامين الحاكم والذهبي: (وليس كما قالوا، فإن الحسن في سماعه من سمرة خلاف مشهور، ثم هو مدلس، ولم يصرح بسماعه من سمرة، قال الذهبي في ترجمته من الميزان: (كان الحسن كثير التدليس، فإذا قال في حديث (عن فلان)، ضعف احتجاجه)، أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، نشر مكتبة المعارف، الرياض ط 1412 هـ، 1992 م (516/1-517). قال محمد أبو شهبة : (ومن الروايات التي لا تصح ومرجعها إلى الإسرائيليات ما ذكره المفسرين عند تفسير الآية: ((هو الذي خلقكم من نفس واحدة)) (سورة الأعراف الآية 189-190)... ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره ، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثابت فلا يعول عليها من له قلب ) (الإسرائيليات في التفسير (338/7) .  
=أضواء البيان (254/2) .

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (254/2-255) .



# المبحث الثاني

موقف الشنقيطي من تفسير القرآن

بأقوال الصحابة والتابعين:

وتحتة أربعة مطالب :

المطلب الأول :

تفسير السلف لبيان معنى خفي أو توضيح مبهم في الآية .

المطلب الثاني :

ميزان القرآن لأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثالث :

الاهتمام بآثار الصحابة والتابعين من حيث روايتها .

المطلب الرابع :

الخلافا بين السلف في التفسير وتوجيهه .

لا يتم بيان منهج الشنقيطي في التفسير بالمأثور إلا بالعروج على مواقفه من تفاسير الصحابة وتفسير التابعين للقرآن العظيم.

و الشنقيطي في مقدمة أضوائه لم يذكر طريقته في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، إلا أنني بتتبعي لما أورده في طيات تفسيره يمكنني الخلوص إلى أهم مسالكه في التفسير بأقوالهم. مع ملاحظة أن الشنقيطي - في نقله لتفسير السلف - قد جمع بين أقوال الصحابة والتابعين كليهما في غالب الأحيان، فاقتضى ذلك مني أن أقرن بين كل من تفاسير الصحابة والتابعين في هذا المبحث.

وما قصدت في مبحثي هذا بيان حجية أقوال الصحابة أو التابعين، ففي كتب أصول الفقه ومصطلح الحديث أقوال العلماء بما يغني ويشفي في ذلك، وإنما تيممت بيان مدى اعتماد الشنقيطي على تفاسيرهم، وموقفه من تباين أقوالهم ومنهجه في ذلك.

وقد قسمت مبحثي هذا إلى ثلاثة مطالب حوت أهم ما يبرز طريقة الشنقيطي في معالجته

لأقوال السلف في التفسير.

## المطلب الأول: إيراد أقوال الصحابة لبيان معنى خفي من الآية أو توضيح

### مبهم فيها:

في مواضع مختلفة يلجأ الشنقيطي إلى تفسير الصحابة -رضوان الله عليهم- لبيان ما قد يلتبس من الفهم لبعض آيات القرآن الكريم، فبين فهمهم الصحيح لها، لأنهم أصحاب الفهم السديد لمجالستهم النبي صلى الله عليه وسلم وشهودهم التزليل.

1- فعند قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ (سورة النساء الآية 3) ، يورد الشنقيطي تفسير أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- للآية ، لتبين وجه العلاقة بين الخوف من عدم العدل مع اليتامى ، والأمر بنكاح ما طاب من النساء ، وما يشكل من ذلك فيقول: (ولا يخفى ما يسبق إلى الذهن في هذه الآية الكريمة من عدم ظهور وجه الربط ، بين هذا الشرط وهذا الجزاء وعليه ففي الآية نوع إجمال ، والمعنى كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أنه كان الرجل عنده اليتيمة في حجره ، فإن كانت جميلة تزوجها من غير أن يقسط في صداقها ، وإن كانت ذميمة ، رغب عن نكاحها وعضلها أن تنكح غيره ، لئلا يشاركه في مالها ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن»<sup>(1)</sup> .

وهذا المعنى الذي ذهبت إليه أم المؤمنين عائشة يبينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن﴾ (سورة النساء الآية 127) .

وقالت رضي الله عنها: إن المراد: ﴿بما يتلى عليكم في الكتاب﴾ هو قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ (سورة النساء الآية 3) .<sup>(2)</sup>

2- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾ (سورة النساء الآية 15) . يبين أن السبيل الذي جعله الله لهن هو المذكور في قوله عز وجل: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (سورة النور الآية 1) بالنسبة للبكر .

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري كتاب الخيل ، باب ما ينهى عن الاحتفال للمولي في اليتيمة المرغوبة وأن لا يكمل صداقها (62/8) ، مسلم كتاب التفسير

(155/17) شرح النووي .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (237/1-238) .

وبالنسبة للثيب فالسبيل هو المذكور في الآية المنسوخة: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ لأنها باقية الحكم كما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ثم يبين الشنقيطي استنباطا لبحر الأمة ابن عباس - رضي الله عنهما - من آية أخرى غير منسوخة، استخرج به منها حكم الرجم، وهي قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ (سورة آل عمران الآية 23)؛ حيث يقول عنها:

(فإنها نزلت في اليهودي و اليهودية الذين زنيا وهما محصنان ورجمهما النبي ﷺ .

فدّمّه تعالى - في هذا الكتاب - للمعرض عما في التوراة من رجم الزاني المحصن ، دليل قرآني واضح على بقاء حكم الرجم، ويوضح ما ذكرنا من أنه تعالى جعل لمن السبيل بالحد قوله ﷺ الثابت في الصحيح: «خذوا عني قد جعل الله لمن سييلا» (1)

3- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يأيتها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا﴾ (سورة المائدة الآية 105) . يقول الشنقيطي:

( قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إذا اهتديتم﴾ لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد ، ومن قال هذا: حذيفة وسعيد بن المسيب ، كما نقله عنهما الألويسي في تفسيره (2) ، وابن جرير (3) ، ونقله القرطبي عن سعيد بن المسيب ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ونقل نحوه ابن جرير عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن مسعود .

وبعد نقله لبعض الآيات المفسرة لآية المائدة ، ولبعض الأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ينقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: (يأيتها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يأيتها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا﴾ (سورة المائدة الآية 105) ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم

(1) المصدر السابق (246/1)

(2) روح المعاني حيث قال: (ومن الناس من فسر الاهتداء هنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وروي ذلك عن حذيفة وسعيد بن المسيب ) (46/7) ، دار الفكر .

(3) عن سعيد بن المسيب وحذيفة جامع البيان (63/7) .

يأخذوا على يده أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه» رواه أبو داود<sup>(1)</sup> والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة<sup>(2)</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم ، 17 باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (4338) ، (331/11) كما في عون المعبود شرح سنن أبي

داود 4338 ، (35/3) .

(2) أضواء البيان (130/2) .

## المطلب الثاني: ميزان القرآن الكريم لأقوال الصحابة والتابعين:

تظهر قوة إِبصار المفسّر لمعاني الآي، في مراعاته مدى توافق التفسير مع السياق القرآني من سباق الآيات أو لحاقها، أو القرائن اللفظية التي تؤيد المعنى التفسيري أو تعارضه. والشنقيطي في عرضه لأقوال الصحابة والتابعين-على اختلافها في التفسير- كثيرا ما يذكر ما يشهد لهذه الأقوال أو ما يردّها من آيات القرآن الحكيم.

**الفرع الأول: عرض أقوال الصحابة والتابعين مع ذكر الآيات التي تشهد لهذه الأقوال أو لبعضها:**

في إيراد الشنقيطي لتفسير الصحابة والتابعين غالبا ما يدعم هذه التفاسير بما يشهد لها من القرآن؛ فإن كانت هذه الأقوال كلها صادقة في معنى الآية أظهر الجمع بينها، وإلا رجّح القول الذي عليه دلالة الآيات القرآنية غالبية أو واردة في محل النزاع. ومن أمثلة استشهاده بالقرآن الكريم لأقوال السلف، ما ذكره:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنفال الآية 29)، حيث ينقل بواسطة الإمام ابن كثير تفسير بعض الصحابة والتابعين للفرقان المذكور في الآية فيقول: ( قال ابن عباس والسدي<sup>(1)</sup> ومجاهد وعكرمة، والضحاك وقتادة ومقاتل<sup>(2)</sup> بن حيان، وغير واحد: فرقانًا مخرجًا، زاد مجاهد عنه في الدنيا والآخرة. وقال محمد بن إسحاق: فرقانًا، أي فصلا بين الحق والباطل، قاله ابن كثير<sup>(3)</sup> )

<sup>(1)</sup> إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور. الإمام المفسر، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس؛ مر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر فقال: إنه ليفسر تفسير القوم، توفي سنة 127 هـ، وأما السدي الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. سير أعلام النبلاء [264/5].

<sup>(2)</sup> مقاتل بن حيان عالم خراسان، أبو بسطام البلخي حدث عن الشعبي وعكرمة مجاهد وعبد الله بن بريدة، صاحب سنة واتباع، أما مقاتل بن سلمان، فكان في هذا الوقت وهو متروك الحديث وقد لطح بالتحسيم، مع أنه كان من أوعية العلم مات قبل الخمسين والمائة تقريبا، انظر تهذيب التهذيب (248/10)، وتذكرة الحفاظ للقيصري (174/1).

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم (306/3).

ثم يذكر شهادة القرآن الكريم لهذه الأقوال ، ولما استظهره منها حيث يقول: ( قال مقيده - عفا الله عنه وغفر له - قول الجماعة المة ن المراد بالفرقان المخرج يشهد له قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ (سورة الطلاق الآية 2) .

والقول بأنه النجاة أو النصر راجع في المعنى إلى هذا، لأن من جعل الله له مخرجا أُنجاه ونصره .

لكن الذي يدل القرآن واللغة على صحته في تفسير الآية المذكورة هو قول ابن إسحاق ، لأن الفرقان مصدرٌ زيدت فيه الألف والنون وأريد به الوصف ، أي الفارق بين الحق والباطل ، وذلك هو معناه في قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ (سورة الفرقان الآية 1) أي الكتاب الفارق بين الحق والباطل ، وقوله تعالى: ﴿وأنزل الفرقان﴾ (سورة آل عمران الآية 4) ، وقوله تعالى: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب الفرقان﴾ (سورة البقرة الآية 53) ، وقوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ (سورة الأنبياء الآية 48) .

ويدل على أن المراد بالفرقان هنا العلم الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى: ﴿يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (سورة الحديد الآية 28) ، لأن قوله هنا ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ ، يعني علما وهدى تفرقون به بين الحق والباطل ، ويدل على أن المراد بالنور هنا الهدى ومعرفة الحق ، قوله تعالى فيمن كان كافرا فهداه الله: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ (سورة الأنعام الآية 122) ، فجعل النور المذكور في الحديد هو معنى الفرقان المذكور في الأنفال كما ترى وتكفير السيئات والغفران المرتب على تقوى الله في آية الأنفال ، كذلك جاء مرتبا أيضا عليها في آية الحديد ، وهو بيان واضح كما ترى<sup>(1)</sup> .

2- وعند قوله تعالى: ﴿والسما ذات الحبك﴾ (سورة الداريات الآية 7) ، يذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين في تفسيرها ، ويستشهد لبعضها بالقرآن ثم يجمع بين هذه الأقوال ، حيث يقول: ﴿ذات الحبك﴾ فيه للعلماء أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضا:

- فذهب بعض أهل العلم ، إلى أن الحبك جمع حبيكة أو حباك ، وعليه فالمعنى ذات الحبك ذات الطرائق فما يبدو على سطح الماء الساكن أو الرمل من الطرائق إذا ضربته الريح هو

(1) أضواء البيان (260/2) .



الحبك ، وهو جمع حبيكة أو حباك ، قالوا: ولبعد السماء لا ترى طرائقها المعبر عنها بالحبك ، ومن هذا المعنى قول زهير:

مككل بأصول النجم تنسجه ريح خريق بضاحي مائه حبك

ومن نقل عنه هذا القول: الكلبي والضحاك .

وقال بعض أهل العلم: ﴿ذات الحبك﴾ أي ذات الخلق الحسن المحكم ، ومن قال به ابن عباس وعكرمة وقتادة. وهذا الوجه يدل عليه قوله تعالى: ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ (سورة الملك الآية 3-4) إلى غير ذلك من الآيات ، وعلى هذا القول فالحبك مصدر ، لأن كل عمل أتقنه عامله وأحسن صنعه تقول فيه العرب: حبكه حبكا بالفتح على القياس ، والحبك بضمين بمعناه .

وقال بعض العلماء: ﴿ذات الحبك﴾ أي ذات الزينة .

ومن روي عنه هذا سعيد بن جبير والحسن ، وعلى هذا القول ، فالآية كقوله تعالى: ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح﴾ (سورة الملك الآية 5) ، وقد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في (ق) في الكلام على قوله تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾ (سورة ق الآية 6) . وقال بعض العلماء: ﴿ذات الحبك﴾ أي ذات الشدة .

وهذا القول يدل له قوله تعالى: ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ (سورة النبا الآية 12) ، والعرب تسمي شدة الخلق حبكا ، ومنه قيل للفرس الشديد الخلق محبوك ، ومنه قول امرئ القيس: قد غدا يحملني في أنفه لاحق الأطلين محبوك ممر .

والآية تشمل الجميع ، فكل الأقوال حق<sup>(1)</sup>.

فا ( ) بين عدم تعارض هذه الأقوال فيما بينها لدلالة القرآن على كل منها ، مع أنه لم يستشهد للوجه الأول منها الذي هو بمعنى الطرائق ، وقد ورد في القرآن الكريم وصف السماوات بأنهن طرائق كما قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين﴾ (سورة المؤمنون الآية 17) ، وجميع الأقوال السابقة المأثورة عن هؤلاء المفسرين ، صادقة على السماوات التي خلقها الله تعالى ، فهي من باب التعبير عن الشيء ببعض صفاته ، فلا تباين بينها وقد صرح الشنقيطي بذلك في قوله: (والآية تشمل الجميع، فكل الأقوال حق).

(1) أضواء البيان (437/7-438) .

3- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (سورة النور الآية 63) ، يبين معاني الفتنة فيقول: (والفتنة في قوله: ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ ، قيل هي القتل ، وهو مروى عن ابن عباس ، وقيل الزلازل والأهوال ، وهو مروى عن عطاء ، وقيل السلطان الجائر ، وهو مروى عن جعفر بن محمد . قال بعضهم هي الطبع على القلوب بسبب شؤم مخالفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وقال بعض العلماء: الفتنة: محنة في الدنيا ، أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة. ثم يبين الشنقيطي المعاني الجامعة للفتنة التي ذكرت في القرآن الكريم فيقول: (قال مقيد عفا الله عنه وغفر له : قد دل استقراء القرآن العظيم أن الفتنة فيه أطلقت على أربع معانٍ:

الأول: أن يراد بها الإحراق بالنار كقوله تعالى: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ (سورة الذاريات الآية 13) وقوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ (سورة البروج الآية 10) ، أحرقوهم بنار الأخدود على القول بذلك .

الثاني: وهو أشهرها: إطلاق الفتنة على الاختبار كقوله تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (سورة الأنبياء الآية 35) وقوله تعالى: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه﴾ (سورة الجن الآية 16-17) .

الثالث: إطلاق الفتنة على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة كقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ (سورة البقرة الآية 193) وفي الأنفال: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ (سورة الأنفال الآية 39). وقوله تعالى: ﴿حتى لا تكون فتنة﴾ في سورة البقرة أي لا يبقى شرك على أصح التفسيرين ويدل على صحته قوله بعده: ﴿ويكون الدين لله﴾ ، لأن الدين لا يكون كله لله حتى لا يبقى شرك كما ترى، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله﴾<sup>(1)</sup> ، كما لا يخفى .

الرابع: إطلاق الفتنة على الحجة في قوله تعالى: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (سورة الأنعام الآية 23) ، أي لم تكن حجتهم ، كما قال بعض أهل العلم . والأظهر عندي: أن الفتنة في قوله تعالى هنا: ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ ، أنه من النوع الثالث من الأنواع المذكورة وأن معناه أن يفتنهم الله أي يزيدهم ضلالا بسبب مخالفتهم ، عن أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

(1) رواه البخاري ، في 24 ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ؛ ومسلم في 1 - كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، 32 ، (38/1) ، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ، دط ، دت.

وهذا المعنى تدل عليه آيات كثيرة من كتاب الله تعالى ، كقوله جلّ وعلا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين الآية 14) ، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (سورة الصف الآية 5) ، وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (سورة البقرة الآية 10) ، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ (سورة التوبة الآية 125) ، والآيات بمثل ذلك كثيرة والعلم عند الله تعالى<sup>(1)</sup> .

فالملاحظ أن الأقوال التي نقلها الشنقيطي عن الصحابة والتابعين في تفسيرهم الفتنة في آية النور ، لا تخرج عن المعاني الأربعة للفتنة الواردة في القرآن الكريم ، والتي ذكرها أنفا .  
كدخول ما روي عن ابن عباس بأنها القتل في القسم الأول الذي هو الإحراق بالنار بجامع الهلاك بكل منها .

وكذلك يلحق بهذا القسم ما روي عن عطاء من أهما الزلازل ، لتسببها في القتل والإهلاك أو يلحق بمعنى الاختبار والابتلاء . وهو المعنى الثاني للفتنة الذي ذكره الشنقيطي ، وكذلك يلحق به السلطان الجائر وهو المروي عن جعفر بن محمد .

كما يلحق بالقسم الثالث الذي هو النتيجة السيئة للاختبار ، ما نسبه إلى بعض العلماء<sup>(2)</sup> من كون الفتنة هي الطبع على القلوب بسبب شؤم مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ ، وما قاله غيرهم من أنها المحنة في الدنيا أو العذاب الأليم في الآخرة .

والمعنى الذي استظهره الشنقيطي للفتنة المذكورة في الآية هو كونها الزيف والضلال بسبب مخالفة أمر الله ورسوله ، هو الذي دل عليه سياق الآية ، لأنه تعالى رتب وقوع هذه الفتنة على مخالفة أمر النبي ﷺ ، وكان معناها مبايئا لمعنى العذاب ، لأن العذاب الأليم عطف على الفتنة في الآية فتغايرا .

مع أنه دلت آيات متعددة على وقوع الطبع على القلوب بسبب العناد والاستكبار عن الحق عند سماعه ، كما بين ذلك الشنقيطي .

<sup>(1)</sup> أضواء البيان: (172/6-173)

<sup>(2)</sup> عزاه ابن جرير الطبري إلى الضحاك قال: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة: قال: يطبع على قلبه فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه) جامع البيان [178/18].

## الفرع الثاني: مراعاة التفسير الموافق للسياق القرآني ورد ما يخالفه :

القرآن الكريم حبل الله المتين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فما أفادته دلالات القرآن الكريم فهو الحق، وما نفتته دلالاته فليس بصواب ولا مستقيم، ولما كان الغلط في التأويل قد ينشأ في تفسير -غير المعصوم عليه الصلاة والسلام- من جهة الاجتهاد المبين للصواب، ولاسيما ممن هم دون الصحابة عليهم الرضوان، أو ينشأ من جهة النقل غير السليم عن الأثبات، فلهذا السبب أو لذاك فقد كان الشنقيطي محكماً لصريح القرآن الكريم لتصحيح ما يوافقه من الاجتهادات، وطرح ما يباينه من الأقوال المخالفة لسياق آياته المحكمات، ومن ذلك ما ذكره :

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه الآية 124)، ينقل تفسير قوله (أعمى) عن بعض المفسرين من التابعين فيقول: (قال مجاهد وأبو صالح والسدي: أعمى أي لا حجة له. وقال عكرمة: عمي عليه كل شيء إلا جهنم)، ثم يبين أن أحد هذين القولين مردود لمخالفته لسياق الآي، حيث قال: (اعلم أن في هذه الآية الكريمة قرينة دالة على خلاف قول مجاهد وأبي صالح والسدي وعكرمة. و [الصحيح] أن المراد بقوله أعمى أي أعمى البصر لا يرى شيئاً. والقرينة المذكورة هي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَا حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (سورة طه الآية 125) فصرح بأن عماء هو العمى المقابل للبصر ، وهو بصر العين ، لأن الكافر كان في الدنيا أعمى القلب كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله. وقد زاد جل وعلا في سورة بني إسرائيل أن [الكافر] مع ذلك العمى يحشر أصم أبكم أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية 97)<sup>(1)</sup> .

2- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ (سورة الدخان الآية 3) ، يبين بطلان ما يروى عن بعض التابعين من أن الليلة المباركة هي النصف من شعبان ، وذلك لمخالفة هذا القول لصريح القرآن الكريم حيث يقول: (وقد بين تعالى أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر، التي أنزل فيها القرآن من شهر رمضان في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (سورة البقرة الآية 158)، فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان، كما روي عن عكرمة وغيره لا شك في أنها دعوة باطلة لمخالفتها لنص القرآن الصريح.

(1) أضواء البيان (413/4-414) بتصرف يسير .

ولا شك أن كل ما خالف الحق فهو باطل. والأحاديث التي يوردها بعضهم في أنها من شعبان - المخالفة للصريح القرآن لا أساس لها ولا يصح سند شيء منها كما جزم به ابن العربي وغير واحد من المحققين<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة رده لقول التابعي إذا خالف دلالة الآيات القرآنية رغم موافقته للغة العربية<sup>(2)</sup>:

3- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ (سورة الأنفال الآية 41) ، يبين الفرق بين الفيء وبين الغنيمة ودلالة القرآن على ذلك فيقول: (الفيء هو ما يسره الله للمسلمين من أموال الكفار من غير انتزاعه منهم بالقهر ، أما الغنيمة ، فهي ما انتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة والقهر ، وهذا التفريق يفهم من قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ مع قوله تعالى: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ (سورة الحشر الآية 6) فإن قوله تعالى: ﴿فما أوجفتم عليه﴾ ، ظاهر في أنه يراد به بيان الفرق بين ما أوجفوا عليه وبين ما لم يوجفوا عليه كما ترى<sup>(3)</sup> .

ثم ينبه الشنقيطي على قول قتادة بعدم التفريق بين الفيء والغنيمة ويبين صحة ذلك من حيث المعنى اللغوي ، مع كونه مشكلاً من حيث المعنى التفسيري في الجمع بين الآيتين السالفتين - الحشر والأنفال - وذلك ما ألبأ قتادة إلى القول بنسخ إحدى الآيتين، ثم يبين الشنقيطي عدم صحة القول بالنسخ في هذا الموضع . وهذا قوله: (وقال بعض العلماء إن الغنيمة والفيء واحد ، فجميع ما أخذ من الكفار ، على أي وجه كان غنيمَةً وفيئاً ، وهذا قول قتادة رحمه الله وهو المعروف في اللغة ، فالعرب تطلق الفيء على الغنيمة ، ومنه قول مهلهل بن ربيعة التغلبي :

فلا وأبي جليلة ما أفأنا من النعم المؤبل من بعير

ولكننا أهلكنا القوم ضرباً على الأتباع منهم والنحور

يعني أنهم لم يشغلوا بسوق الغنائم ، ولكن بقتل الرجال ، فقوله أفأنا يعني: غنمنا .

ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ (سورة الأحزاب الآية 5) لأن ظاهر الآية الكريمة شمول ذلك لجميع المسبيات، ولو كن منتزعات قهراً ، ولكن الاصطلاح المشهور عند العلماء هو ما قدمنا من الفرق بينهما ، وتدل له آية الحشر المتقدمة .

<sup>(1)</sup> المصدر السابق (207/7) .

<sup>(2)</sup> يقول ابن تيمية في معرض ذكر من أخطأ في المعنى التفسيري رغم موافقته لظاهر اللغة العربية (...والآخرون راعوا مجرد اللفظ ، وما يجوز أن يريد به عندهم العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وليسباق الكلام) (مقدمة في أصول التفسير ص 72) .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (262/2).

وعلى قول قتادة فأية الحشر مشكلة مع آية الأنفال هذه ، ولأجل ذلك الإشكال قال قتادة رحمه الله: إن آية: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ ناسخة لآية: ﴿وما أفاء الله على رسوله﴾ وهذا القول الذي ذهب إليه - رحمه الله - باطل بلا شك ، ولم يلجئ قتادة - رحمه الله تعالى - إلى هذا القول إلا دعواه اتحاد الفيء والغنيمة ، فلو فرق بينهما كما فعل غيره لعلم أن آية الأنفال في الغنيمة ، وآية الحشر في الفيء ولا إشكال .

ووجه بطلان القول المذكور: أن آية: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ نزلت بعد وقعة بدر ، قبل قسم غنيمة بدر ، بدليل حديث علي الثابت في صحيح مسلم الدال على أن غنائم بدر خمس ، وآية التخميس التي شرعها الله بها هي هذه . وأما آية الحشر فهي نازلة في غزوة بدر بإجماع المسلمين ولا منازعة فيه البتة . فظهر من هذا عدم صحة قول قتادة رحمه الله .

وقد ظهر لك أنه على القول بالفرق بين الغنيمة والفيء لا إشكال في الآيات (1).

4- وعند قوله تعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ (سورة الزخرف الآية 15) ، يذكر الشنقيطي

أقوال المفسرين في معنى (الجزء) في الآية ، حيث قال: (قال بعض العلماء (جزءاً) أي: عدلاً ونظيراً يعني الأصنام وغيرها من المعبودات من دون الله .

وقال بعض العلماء: (الجزء) يعني ولدًا .

وقال بعض العلماء: (الجزء) البنات .

وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية، أن الجزء النصيب ، واستشهد على ذلك بآية الأنعام أعني قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾ (سورة الأنعام الآية 136) ، ثم يتعقب الشنقيطي ما ذهب إليه ابن كثير في تفسير الجزء . وكذلك يبين أن تفسير الجزء بالنظير والعدل غير موافق لكلام العرب ، ويعزو هذا القول إلى قتادة حيث يقول: (الذي يظهر لي أن قول ابن كثير رحمه الله ، غير صواب في الآية ، لأن المفعول في آية الأنعام هو النصيب مما ذرأ من الحرث والأنعام ، والمفعول في آية الزخرف هذه ، جزء من عباده لا مما ذرأ من الحرث والأنعام ، وبين الأمرين فرق واضح كما ترى .

وأن قول قتادة ومن وافقه: إن المراد بالجزء العدل والنظير الذي هو الشريك غير صواب أيضا ، لأن إطلاق الجزء على النظير ليس بمعروف في كلام العرب (2) ، ثم يرجح أن معنى الجزء

(1) أضواء البيان (263/2) .

(2) أضواء البيان (138/7) .

هو الأولاد والأنثى بخاصة ، حيث يقول: (أما كون المراد بالجزء في الآية الولد ، وكون المراد بالولد خصوص الإناث ، فهذا هو التحقيق في الآية وإطلاق الجزء على الولد يوجه بأمرين : أحدهما: ما ذكره بعض علماء العربية من أن العرب تقول : أجزأت المرأة إذا ولدت البنات ، وامرأة مجزئة أي تلد البنات ، ومنه قول الشاعر:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب      قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا .

الوجه الثاني: وهو التحقيق إن شاء الله تعالى أن المراد بالجزء في الآية الولد ، وأنه أطلق عليه اسم الجزء لأن الفرع جزء من أصله ، والولد كأنه بضعة من الوالد كما لا يخفى . أما كون المراد بالولد المعبر عنه بالجزء في الآية خصوص الإناث ، فقريئة السياق دالة عليه دلالة واضحة ، لأن جعل الجزء المذكور لله من عباده هو بعينه الذي أنكره الله إنكارا شديدا وقرع مرتكبيه تقريرا شديدا في قوله تعالى بعده: ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبين ، وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أفمن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾ (سورة الزخرف الآية 16-17-18) (1) .

وكلام الإمام ابن كثير الذي أشار إليه الشنقيطي آنفا ، هو الذي صدر به تفسيره للآية حيث قال: (يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها لله تعالى ، كما ذكر الله عز وجل عنهم في سورة الأنعام في قوله تبارك وتعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾ .

وكذلك جعلوا من قسمي البنات والبنين أحسبهما وأردأهما وهو البنات ، كما قال تعالى: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى﴾ (سورة النجم الآية 21-22) وقال عز وجل ها هنا: ﴿وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين﴾ (سورة الزخرف الآية 15) (2) .

والذي يظهر من كلام ابن كثير في تفسيره للجزء في الآية ، أنه لم يقتصر في ذلك على معنى النصيب من الأنعام والحرث ، كما قد يتبادر من كلام الشنقيطي ، وإنما اعتبر ابن كثير نسبة البنات لله سبحانه وتعالى من قبل المشركين ، من الجزء الذي جعلوه له من عباده .

والمعنى الذي رجحه الشنقيطي من تفسيره للجزء في آية الزخرف بالبنات المنسوبات ، هو

الموافق تماما لصريح السياق القرآني .

(1) أضواء البيان (7/138-140) .

(2) تفسير القرآن العظيم (6/221) .



وفي معنى الآية يقول الإمام ابن جرير الطبري: (يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا ، وذلك قولهم ، الملائكة هم بنات الله . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك . حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ قال: ولد وبنات من الملائكة .

حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي: ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ قال: البنات .

وذكر بعد ذلك قول قتادة في تفسير الجزء بالعدل ، ثم قال: (وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين﴾ توييخا لهم على قولهم ذلك ، فكان معلوما أن توييخه إياهم بذلك إنما هو مما أخبر عنهم من قبلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جل ثناؤه<sup>(1)</sup> .

فالإمام الطبري اختار قول من فسر: (جزءا) بالبنات ، لدلالة السياق القرآني على هذا المعنى ، وهو ما استظهره الشنقيطي .

5- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ (سورة الحج الآية 78) ، يذكر القولين الواردين عن بعض الصحابة والتابعين في مرجع الضمير (هو) الذي يعود على من سمى المسلمين فقال: (اختلف في مرجع الضمير الذي هو من قوله تعالى: ﴿هو سماكم﴾ ، فقال بعضهم الله هو الذي سماكم المسلمين من قبل ، وهذا القول مروى عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وعطاء والضحاك ، والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة ، كما نقله عنهم ابن كثير<sup>(2)</sup> .

وقال بعضهم: هو إبراهيم سماكم المسلمين ، واستدل لهذا بقوله إبراهيم وإسماعيل: ﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ (سورة البقرة الآية 128) ، وبهذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كما نقله عنه ابن كثير<sup>(3)</sup> ثم ينجح الشنقيطي إلى تضعيف أحد التفسيرين السابقين لمخالفته للقرائن القرآنية حيث قال: (وفي هذه الآيات قريبتان تدلان على أن قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم غير صواب:

(1) جامع البيان (9/23-34) دار الفكر.

(2) تفسير القرآن العظيم (4/668) .

(3) المصدر نفسه (4/668) .

إحدهما: أن الله قال: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا﴾ أي القرآن، ومعلوم إن إبراهيم لم يسمهم المسلمين في القرآن، لتروله بعد وفاته بأزمان طويلة، كما نبه على هذا ابن جرير .  
فإن قيل: الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ، وأقرب مذكور للضمير المذكور هو إبراهيم؟  
فالجواب: أن محل رجوع الضمير إلى أقرب مذكور محله ما لم يصرف عنه صارف ، وهنا قد صرف عنه صارف<sup>(1)</sup>.

6- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب عقيم﴾ (سورة الحج الآية 55) ، يذكر كلام العلماء في اليوم العقيم فيقول: (قد روى مجاهد عن أبي بن كعب أن اليوم العقيم المذكور: يوم بدر . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة وسعيد بن جبير ، وغير واحد ، واختاره ابن جرير كما نقله عنهم ابن كثير في تفسيره ، ثم قال: (وقال مجاهد وعكرمة في رواية عنهما: هو يوم القيامة لا ليل له ، وكذا قال الضحاك والحسن البصري) ، (ثم قال وهذا القول الصحيح ، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به) انتهى<sup>(2)</sup> محل الغرض من ابن كثير<sup>(3)</sup> .

ثم إن الشنقيطي يؤيد القول الذي اختاره ابن كثير من أن اليوم العقيم هو يوم القيامة ، ويبين دلالة السياق القرآني على صحة ذلك فيقول: (وقد قدمنا مرارا أنا بينا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن من أنواع البيان الذي تضمنها، أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ويكون في الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول ، وذكرنا لذلك أمثلة كثيرة ، وبه تعلم أن القرينة القرآنية هنا دلت على أن المراد باليوم العقيم: يوم القيامة ، لا يوم بدر ، وذلك أنه تعالى أتبع ذكر اليوم العقيم بقوله: ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ (سورة الحج الآية 56) وذلك يوم القيامة .

وقوله يومئذ: أي يوم تأتيهم الساعة ، وكل ذلك يوم القيامة ، وإن كان يوم بدر عقيماً على الكفار<sup>(4)</sup> .

7- وعند قوله تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ (سورة الشعراء الآيات 217-218-219)، يبين أن من فسر: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ بأنه تقلب في أصلاب الآباء المؤمنين كآدم ونوح وغيرهم، أن تفسيره مجانب للصواب لمخالفته للسياق القرآني

(1) أضواء البيان (513/5) .

(2) تفسير القرآن العظيم (659/4) .

(3) أضواء البيان (503/5) .

(4) المصدر نفسه (504/5) .

حيث قال: (فاعلم أن قوله هنا: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ أي المؤمنين بالله كآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل واستدل بعضهم لهذا القول فيمن بعد إبراهيم من آبائه بقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ (سورة الزخرف الآية 28)، ومن روي عنه هذا القول: ابن عباس نقله عنه القرطبي<sup>(1)</sup>. وفي الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي قوله تعالى مقترنا به: ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ فإنه لم يقصد به أنه يقوم في أصلاب الآباء إجماعاً، وأول الآية مرتبط بآخرها: أي الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك، ومجلسك<sup>(2)</sup>.

وعند كلامه على إمهال المشركين أربعة أشهر في سورة التوبة، يذكر قول من اعتبر بداية التأجيل بالأربعة أشهر من شوال، وبنه على أن القرآن دلّ على خلافه حيث يقول: (قال بعض العلماء: كان ابتداء التأجيل بالأشهر الأربعة المذكورة من شوال، وآخره سلخ\* المحرم، وبه قال الزهري رحمه الله تعالى).

لكن القرآن يدل على أن ابتداءها من يوم النحر على الأصح من أنه يوم الحج الأكبر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ (سورة التوبة الآية 3) وهو صريح في أن ابتداء الإعلام من يوم الحج الأكبر، هو يوم النحر، ولا يخفى انتهاءها في العشر من ربيع الثاني<sup>(3)</sup>.

وكما وجدنا الشنقيطي لا يعتبر قول الصحابي أو التابعي المخالف للسياق القرآني، فإنه كذلك يرد قول الصحابي أو التابعي المبين لحديث النبي ﷺ.

ويتضح ذلك عند كلامه على مسألة سماع الموتى من - ورهم حيث قال: (أن النصوص الصحيحة عنه ﷺ في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها. وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة، لا يجب الرجوع إليه، لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه، فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي ﷺ بتأويل بعض الصحابة بعض الآيات)<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> في الجامع لأحكام القرآن، قال ((و تقلبك في الساجدين)) قال مجاهد وقادة في المصلين وقال ابن عباس: أي في أصلاب الآباء، آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبيا.

وقال عكرمة: يراك قائما وراكما وساجدا، وقال ابن عباس أيضا ( انتهى من كلام القرطبي (144/13)، دن، د ت.

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (259/6).

\* قال في مختار الصحاح: ( وسلخت الشهر، إذا أمضيت، وصرت في آخره )، ص 203.

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (320/2).

<sup>(4)</sup> أضواء البيان (282-281/6).

ثم ذكر الحديث الثابت في سماع قتلى المشركين وفيه قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» قال قتادة: أحياهم الله له، حتى أسمعهم قوله تويخا وتصغيرا ونقمة وندما.

ثم قال الشنقيطي: (...وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك تخصيصا وكلام قتادة الذي ذكره عنه البخاري، اجتهاد منه فيما يظهر. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (وقف النبي ﷺ على قلب بدر، فقال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟» ثم قال: «إنهم اليوم يسمعون ما أقول» فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق» ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ حتى قرأت الآية.) انتهى من كلام البخاري (1).

\* كما أن الشنقيطي به على بعض ما روي عن بعض الصحابة ونسب إليهم من المعاني التي خالفت لغة العرب؛ وذلك ما ذكره عند تفسيره الرقيم من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ (سورة الكهف الآية 9) حيث قال: (والكهف: النقب المتسع في الجبل، فإن لم يكن واسعا فهو غار، وقيل: كل غار في جبل كهف.

وما يروى عن أنس من أن الكهف نفس الجبل غريب، غير معروف في اللغة (2). ثم بين الشنقيطي ما دل عليه القرآن الكريم، وما دلت عليه اللغة في معنى الرقيم فيقول: (وأظهر الأقوال عندي بحسب اللغة العربية وبعض آيات القرآن أن الرقيم معناه المرقوم فهو فعيل بمعنى مفعول، من رقمت الكتاب إذا كتبت، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ (سورة المطففين الآية: 20) (3).

(1) المصدر نفسه: (282/6).

(2) عن ابن عباس هو واد قريب من أيلة وكذا قال عطية العوفي وقاتدة، وقال مجاهد: الرقيم كتاب بنياهم وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله: (الرقيم) كان يزعم كعب أنها القرية.

وقال ابن جريج عن ابن عباس: (الرقيم) الجبل الذي فيه الكهف.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: (الرقيم) الكتاب (انظر تفسير ابن كثير (368/4).

(3) أضواء البيان: (16/4).

## المطلب الثالث: مراعاة آثار الصحابة والتابعين من حيث روايتها:

والشوقيطي في إيرادها لأقوال الصحابة والتابعين في التفسير ، كثيرا ما يشير إلى مدى صحة هذه الأقوال من حيث ثبوتها أو عدمه ، لا سيما إذا بني تفسير الآية عليها ، ولم تكن مجرد شواهد لتفسير سابق . كما أنه ينبه على أقوال الصحابة من حيث اتخاذها حكم الرفع أو الوقف .

1- فعند قوله تعالى: ﴿أفْتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ﴾ (سورة الكهف الآية 50) ، ينقل عن بعض المفسرين من التابعين كلامهم حول ذرية إبليس وزوجه فيقول: (وقال الشعبي: سألتني رجل: هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إن ذلك عرسٌ لم أشهده! ثم ذكرت قوله تعالى: ﴿أفْتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت: نعم . وما فهمه الشعبي من هذه الآية من أن الذرية تستلزم الزوجة روي مثله عن قتادة (1) .

وقال مجاهد إن كيفية وجود النسل منه أنه أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات قال: فهذا أصل ذريته .

وقال بعض أهل العلم: إن الله تعالى خلق له فحده اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا ، فيخرج كل يوم عشر بيضات ، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة (2)

ثم يعقب الشوقيطي على هذه الأقوال بقوله: (ولا يخفى أن هذه الأقوال ونحوها لا معول عليها ، لعدم اعتضادها بدليل من كتاب أو سنة ، فقد دلت الآية الكريمة أن له ذرية ، أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح) (3) .

2- وعند قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (سورة مريم الآية 87) يذكر في تفسير العهد عن بعض العلماء بأنه دعاء مخصوص حيث يقول: (وقال بعضهم: العهد المذكور: هو أن يقول العبد كل صباح ومساء: (اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، إني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، فلا تكلمي إلى نفسي ، فإنك إن تكلمي إلى نفسي تباعدني من الخير وتقربني من الشر ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعلي عندك عهدا توفينيهِ يوم القيامة ، إنك لا

(1) أضواء البيان (96-95/4) .

وذكره ابن جرير فقال: ( حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: [ أفْتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ] وهم يتوالدون كما تتوالد بنوا آدم وهم لكم عدو ) جامع البيان (171/15/7) دار الفكر.

(2) أضواء البيان (95/4) .

(3) أضواء البيان (96/4) .

تخلف الميعاد ، فإذا قال ذلك طبع الله عليها طابعا ووضعها تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين لهم عند الله عهد؟ فيقوم فيدخل الجنة) انتهى .

ذكره القرطبي<sup>(1)</sup> . بهذا اللفظ مرفوعا عن ابن مسعود ، وذكر صاحب الدر المنثور<sup>(2)</sup> أنه أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم ، وصححه ، وابن مردويه عن ابن مسعود موقوفا عليه ، وليس فيه فإذا قال ذلك إنخ ، وذكر صاحب الدر المنثور أيضا أن الحكيم الترمذي أخرج نحوه مرفوعا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والظاهر أن المرفوع لا يصح . والذي يظهر لي أن العهد المذكور في الآية يشمل الإيمان بالله وامتنال أمره واجتناب نهيه<sup>(3)</sup> .

3- وعند قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (سورة الحج الآية 27) ، ينقل عن ابن كثير من استدلال من العلماء بهذه الآية على استحباب الحج ماشيا حيث يقول: (قال ابن كثير: قد يستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن الحج ماشيا لمن قدر عليه أفضل من الحج راكبا. وقال وكيع عن أبي العميس عن أبي حلحلة عن محمد بن كعب ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ما آسى على شيء إلا أني وددت أني كنت حججت ماشيا لأن الله يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ والذي عليه الأكثر أن الحج راكبا أفضل)<sup>(4)</sup> انتهى منه )<sup>(5)</sup> .

قال الشنقيطي بعدها ، في نهاية المبحث: (والحديث المرفوع عن ابن عباس في فضل الحج ماشيا ضعيف)<sup>(6)</sup> .

(1) الجامع لأحكام القرآن ، وأوله : ( وقال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه « أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا » قيل يا رسول الله وما ذلك ؟ قل : « يقول عند كل صباح ومساء ... » وذكره ، (104/11) ، (دت) (دط) .

(2) (286/4) بلفظ : ( قال إن الله يقول يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم ، فلا يقوم إلا من قال هذا في الدنيا قولوا : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك .... ) إلخ .

والحديث رواه الحاكم في المستدرک : وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص ( صحيح ) ، (378-377/2) . ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الدعاء ، باب ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم 9575 ، (330-329/10) . وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد ، مرفوعا عن ابن مسعود ، وفي آخره : ( قال سهيل : فأخبرت القاسم بن عبد الرحمن أن عوناً أخبرني بكذا وكذا ، فقال : ما في أهلنا جارية إلا وهي تقول هذا في خدرها ) قال الهيثمي : ( رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن عون بن عبد الله لم يسمع من ابن مسعود ) (174/10) .

(3) أضواء البيان (298/4-299-300) .

(4) تفسير القرآن العظيم (632/4) وعُلل وجه الأفضلية من الآية بقوله (لأنه قدمهم في الذكر فدل على الاهتمام بهم وقوة همهم وشدة عزهم) . وعُلل أفضلية الحج راكبا عند الجمهور بقوله ( اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه حج راكبا مع كمال قوته عليه السلام ) .

(5) أضواء البيان (44/5) .

(6) المصدر نفسه (54/5) .

## المطلب الرابع: الخلاف بين السلف في التفسير وتوجيهه :

عادة ما ترد أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين - في كتب التفسير متعددة - في الآيات يظهر منها الاختلاف، وقد يكون الاختلاف في عباراتهم مع وحدة مرجعها وأصلها. وقد سلك الشنقيطي في توجيه مقالاتهم منحيين أساسيين: مسلك الجمع ومسلك الترجيح .

### الفرع الأول: مسلك الجمع بين أقوال الصحابة والتابعين :

قد يظهر الاختلاف من أقوال الصحابة والتابعين في التفسير ، ولكن مجرى أقوالهم في مسلك واحد ، ولا افتراق بينها ؛ وذلك تارة لتنوع الأسماء والصفات ، للمسمى الواحد [المراد تفسيره] ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات . هذان الصنفان المذكوران في تنوع التفسير هما الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف<sup>(1)</sup> .

1- عند قوله تعالى: ﴿بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ (سورة الكهف الآية 29) ، يورد

الشنقيطي أقوالاً للمفسرين في معنى المرتفق حيث يقول: (وللعلماء في المراد بالمرتفق في الآية أقوالاً متقاربة في المعنى :

قيل: مرتفقاً أي منزلاً ، وهو مروى عن ابن عباس .

وقيل: مقراً وهو مروى عن عطاء .

وقيل: مجلساً وهو مروى عن العتيبي<sup>(2)</sup> .

وقال مجاهد: مرتفقاً ، أي مجتمعاً ، فهو عنده مكان الإرتفاق بمعنى مرافقة بعضهم لبعض في النار ، وحاصل معنى الأقوال أن النار بئس المستقر ، وبئس المقام هي ، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿إنها ساءت مستقراً ومقاماً﴾ (سورة الفرقان الآية 66) .

فالشنقيطي أرجع أقوال المفسرين للمرتفق في الآية إلى معنى واحد ، وهو المقام والمستقر .

2- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا﴾ (سورة الحجر الآية 16) ، يقول:

(اختلف العلماء في المراد بالبروج في الآيات المذكورة :

فقال بعضهم: البروج الكواكب ، ومن روي عنه هذا القول : مجاهد وقتادة .

وعن أبي صالح: الكواكب العظام .

(1) مقدمة في أصول التفسير ص 54 ، بتصرف .

(2) العتيبي: محمد بن عبد الجبار أبو النصر المفسر ، صنف لطائف الكتاب وهو مؤلف هذبه على ترتيب السور توفي سنة 723 هـ طبقات المفسرين للأدوني (266/1) .



وقيل: هي قصور في السماء عليها الحرس ، ومن قال به عطية .

وقيل: هي منازل الشمس والقمر ، قاله ابن عباس) ، ثم بين الشنقيطي مآل هذه الأقوال إلى معنى واحد حيث يقول: (قال مقيد عفا الله عنه وغفر له : أطلق تعالى في سورة النساء البروج على القصور الحصينة في قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (سورة النساء الآية 78) .

ومرجع الأقوال كلها إلى شيء واحد ، لأن أصل البروج في اللغة الظهور ومنه تبرج المرأة بإظهار زينتها ، فالكواكب ظاهرة والقصور ظاهرة ، ومنازل القمر والشمس كالقصور بجامع أن الكل محل يتزل فيه ، والعلم عند الله تعالى<sup>(1)</sup> .

3- عند قوله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ (سورة النور الآية 3) ، يبين اختلاف العلماء في معنى النكاح في الآية فيقول: (وإيضاح ذلك أن العلماء اختلفوا في المراد بالنكاح في هذه الآية : فقال جماعة المراد بالنكاح في هذه الآية: الوطاء الذي هو نفس الزنى .

وقالت جماعة أخرى من أهل العلم: إن المراد بالنكاح في هذه الآية هو عقد النكاح ، قالوا فلا يجوز لعفيف أن يتزوج زانية كعكسه<sup>(2)</sup> .

ثم ينقل الشنقيطي عن الإمام ابن كثير نسبة القول الأول إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه<sup>(3)</sup> وجمع من التابعين حيث قال: (قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ قال: «قال هذا ليس بالنكاح ، إنما هو الجماع لا يزني بها إلا زان أو مشرك» .

وهذا إسناد صحيح عنه ، وقد روي عنه من غير وجه أيضا ، وقد روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ، ومقاتل بن حيان ، وغيره واحد نحو ذلك . انتهى من كلام ابن كثير<sup>(4)</sup> .

(1) أضواء البيان (90/3) .

(2) أضواء البيان (53/6) .

(3) ونقل الطبري هذا المعنى عن ابن عباس أنه قال: [ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ] قال الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله أو مشركة ، قال والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزانية مثله من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة ) ، وعن سعيد بن جبيرة ومجاهد في الآية قالوا هو الوطاء ، جامع البيان (58/18) .

(4) تفسير القرآن العظيم (51/5) ، دار الأندلس .

ثم يذكر الشنقيطي القول الآخر في معنى الآية وأن النكاح فيها بمعنى العقد والتزويج ، مع بيانه لحجة هذا القول وما يعتضد به من أسباب نزول الآية فيقول: (ومن أدلة هذا القول أن الأحاديث الواردة في سبب نزول: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ (سورة النور الآية 3) كلها في عقد النكاح وليس واحد منها في الوطء ، والمقرر في الأصول أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، وأنه قد جاء في السنة ما يؤيد صحة ما قالوا في الآية ، من أن النكاح فيها التزويج ، وأن الزاني لا يتزوج إلا زانية مثله.

فقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله» قال ابن حجر في بلوغ المرام في حديث أبي هريرة هذا : رواه أحمد وأبو داود ورجالهم ثقة<sup>(1)</sup> .

وأما الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية : فمنها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه ، قال: فاستأذن النبي ﷺ أو ذكر له أمرها فقراً عليه نبي الله: ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ رواه أحمد ، وقال الشوكاني في نيل الأوطار ، في شرحه لهذا الحديث: (وقد عزاه صاحب المنتقى لأحمد وحده ، وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه أيضا الطبراني في الكبير والأوسط قال في مجمع الزوائد: ورجال أحمد ثقات.

- ومنها حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي، كان يحمل الأسرى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها عناق ، وكانت صديقه ، قال: فحئت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: أنكح عناقا؟ قال: فسكت عني ، فنزلت: ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ فدعاني فقراها عليّ وقال: «لا تنكحها» رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي. قال الشوكاني في نيل الأوطار في كلامه على حديث عمرو بن شعيب هذا الذي ذكره صاحب المنتقى وعزاه لأبي داود والنسائي والترمذي: (وحديث عمرو بن شعيب حسنه الترمذي) وساق ابن كثير في تفسير هذه الآية الأحاديث التي ذكرنا بأسانيدنا وقال في حديث عمرو بن شعيب هذا: (قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد رواه أبو داود والنسائي في كتاب النكاح من سننهما من حديث عبيد الله بن الأخصس به)<sup>(2)</sup><sup>(3)</sup> .

(1) مسند أحمد (324/2)؛ وانظر بلوغ المرام، تحقيق محمد حامد الفقي طبع المكتبة التجارية رقم 1029، ص: 208.

(2) تفسير القرآن العظيم (53/5) ، دار الأندلس .

(3) أضواء البيان (54-53/6) . والقول بأن (ينكح) في الآية بمعنى يتزوج : نقله الطبري ( عن ابن عمر وسعيد ابن المسيب ومجاهد وسعيد ابن جبير ، وفي رواية عن ابن عباس) انظر جامع البيان (57-56/18) .

وبعد إيراد الشنقيطي لتفسير ابن عباس ومن وافقه من التابعين على أن النكاح في الآية يقصد به الوطاء ومقابلة قولهم بقول من فسر النكاح في آية النور بالعقد والتزويج: ومع هذا التعارض المشكل يحمل الشنقيطي الآية على كلا التفسيرين ، حيث يقول: ( هذه الآية الكريمة من أصعب الآيات تحقياً ، لأن حمل النكاح فيها على التزويج ، لا يلائم ذكر المشركة والمشارك ، وحمل النكاح فيها على الوطاء لا يلائم الأحاديث الواردة المتعلقة بالآية ، فإنها تعين أن المراد بالنكاح في الآية التزويج . ولا أعلم مخرجاً واضحاً من الإشكال في هذه الآية إلا مع بعض تعسف وهو أن أصح الأقوال عند الأصوليين كما حرره أبو العباس بن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن<sup>(1)</sup> ، وعزاه لأجلاء علماء المذاهب الأربعة ، هو جواز حمل المشرك على معنييه أو معانيه . وإذا علمت ذلك فاعلم أن النكاح مشترك بين الوطاء والتزويج ، فلا خلاف لمن زعم أنه حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر..، فيحمل النكاح في الآية على الوطاء وعلى التزويج معاً، ويكون ذكر المشرك والمشركة على تفسير النكاح بالوطء دون العقد . وهذا هو نوع التعسف الذي أشرنا إليه والعلم عند الله تعالى<sup>(2)</sup> .

### الفرع الثاني: مسلك الترجيح:

ومن أمثلة ذلك في الترجيح بين أقوالهم ما ذكره :

- 1- عند قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ (سورة مريم الآية 59-60)، حيث يورد الأقوال في معنى الخلف ثم يرجح إحدى هذه الأقوال معللاً سبب ذلك حيث قال: (واختلف العلماء أيضاً في الخلف المذكورين من هم ؟ :  
ف قيل: هم اليهود ، ويروى عن ابن عباس ومقاتل .  
وقيل: هم اليهود والنصارى ، ويروى عن السدي .  
وقيل: هم قوم من أمة محمد ﷺ يأتون عند ذهاب الصالحين منها ، يركب بعضهم بعضاً في الأزقة زنى ويروى عن مجاهد وعطاء وقتادة ومحمد بن كعب القرظي .  
وقيل: إنهم البربر ، وقيل إنهم أهل الغرب ، وفيهم أقوال أخرى .

(1) مقدمة في أصول التفسير: [41].

(2). أضواء البيان [56/6]

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: وكونهم من أمة محمد ﷺ ليس بوجيه عندي ، لأن قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ صيغة تدل على الوقوع في الزمن الماضي ، ولا يمكن صرفها إلى المستقبل إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما ترى ، والظاهر أنهم اليهود والنصارى ، وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبيائهم وصالحهم قبل نزول الآية ، فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(1)</sup> .

فبعد استظهار الشنقيطي لكون الخلف المذكورين في الآية هم اليهود والنصارى ، وأن قول من قال بأنهم من أمة محمد ﷺ ، فإنه نبه إلى أن من صنع صنيعهم يكون له جزاء من الغي الذي أوعدوا به ، لأن العبرة بعموم لفظ الآية عموم لفظ الآية .

2- وعند قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها﴾ (سورة الأنعام الآية

157) ، يورد معنيين في (صدف) :

أحدهما: أعرض في نفسه .

والثاني: أبعد الغير وصدفهم عن اتباع آيات الله .

ثم يرجح ما تدل عليه الآيات القرآنية حيث قال: (قال بعض العلماء: إن هذا الفعل أعني صدف في هذه الآية لازم ، ومعناه أعرض عنها ، وهو مروى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد . وقال السدي: صدف في هذه الآية متعدية للمفعول ، والمفعول محذوف ، والمعنى أنه صد غيره عن اتباع آيات الله . والقرآن يدل لقول السدي لأن: إعراض هذا الذي لا أحد أظلم منه عن آيات الله صرح به في قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ إذ لا إعراض أعظم من التكذيب ، فدل ذلك على أن المراد بقوله تعالى: ﴿وصدف عنها﴾ أنه صد غيره عنها فصار جامعاً بين الضلال والإضلال .

وعلى القول الأول فمعنى صدف مستغنى عنه بقوله (كذب) .

ونظير الآية على القول الذي يشهد له القرآن - هو قول السدي - قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينثنون عنه﴾ (الأنعام الآية: 26) وقوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ (سورة النحل الآية: 88) .

(1) أضواء البيان (4/233) .

وقد يوجه قول ابن عباس وقتادة ومجاهد بأن المراد بتكذيبه وإعراضه أنه لم يؤمن بها قلبه ولم تعمل بها جوارحه، ونظيره قوله تعالى: ﴿فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى﴾ (سورة القيامة الآية 31-32)، ونحوها من الآيات الدالة على التكذيب بقلبه وترك العمل بجوارحه .

قال ابن كثير في تفسيره بعد أن أشار إلى هذا: (ولكن كلام السدي أقوى وأظهر والله أعلم)<sup>(1)</sup> (2) .

3- وعند قوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ (سورة يوسف الآية 26)، يذكر الأقوال في تعيين الشاهد في الآية حيث قال: (قال بعض العلماء: هو صبي في المهد ، ممن قال ذلك ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير، وعن زيد بن أسلم أنه ابن عم لها كان حكيما، ونحوه عن قتادة وعكرمة. وعن مجاهد أنه ليس بإنسي ولا جان ، هو خلق من خلق الله)<sup>(3)</sup> .

ثم بين الشنقيطي الصواب من هذه الأقوال ويستظهر ما دلت عليه السنة النبوية حيث يقول: (قول مجاهد هذا يردده قوله تعالى: ﴿من أهلها﴾ لأنه صريح في أنه من أهل المرأة ، وأظهر الأقوال أنه صبي لما رواه أحمد وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تكلم في المهد أربعة وهم صغار: ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم<sup>(4)</sup> (5)

(1) تفسير القرآن العظيم : (130/3) ، ونقله عن السدي في تفسير الآية : (أي لم ينتفع بما جاء به الرسول ولا اتبع ما أرسل به ولا ترك غيره بل صدقهم عن اتباعه آيات الله أي صرف الناس وصددهم ، قاله السدي ) (129/3) ، المصدر نفسه ، دار الأندلس .

(2) أضواء البيان (212/2) .

(3) المصدر نفسه (52/3) .

(4) قال ابن كثير قال العوفي عن ابن عباس في قوله : ((وشهد شاهد من أهلها)) قال كان صبيا في المهد ، قال: وقد ورد فيه حديث مرفوع ، فقال: أنا جرير ثنا الحسن بن محمد ثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( تكلم أربعة وهم صغار ) فذكر فيهم شاهد يوسف ، تفسير ابن كثير (22/4) وانظر تفسير الطبري (115/12) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم وصاحب جريج، وبيننا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه ونظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع)) (1977/4) دار إحياء التراث.

(5) المصدر نفسه (52/3) .

و مما سبق يظهر أن الأمين الشنقيطي قد استفاد من أقوال الصحابة -رضوان الله عليهم- في بيان دقائق معاني القرآن الكريم، التي قد تحفى على غيرهم ممن لم ينالوا شرف الصحبة. كما استشهد الشنقيطي بالقرآن الكريم لأقوال السلف من الصحابة والتابعين ودعمها بآياته؛ وردّ بميزان القرآن الكريم -من تفسيراتهم- ما خالفت دلائله، لا سيما ما ورد عن بعض التابعين.

وكذا استبعد ما نسب إليهم من تفاسير مخالفة لصريح السنة النبوية أولفصيح اللغة العربية ولم يغفل تنبيهه على الضعيف المنسوب إليهم من الأقوال في التفسير، مع توجيهه للخلاف المتبادر من أقوالهم، بالجمع بينها تارة والترجيح للقول الصحيح منها-عند تعذر الجمع بينها- تارة أخرى.

# الفصل الرابع

## موقف الشنقيطي من أسباب النزول والإسرائيليات:

وفيه مبحثان :

مسلك الشنقيطي في إيراد أسباب النزول في التفسير .

المبحث الأول:

موقف الشنقيطي من الإسرائيليات في تفسيره .

المبحث الثاني:



# المبحث الأول

مسلك الشنقيطي في إيراد أسباب النزول في

التفسير :

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مراعاة الصحة في ذكر أسباب النزول .

المطلب الأول :

المطلب الثاني : سبب النزول ومعاني الآيات .

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : قواعد متعلقة بأسباب النزول .

المطلب الثالث :

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبيّنة لحكمه (أيام وقوعه) (1) وهي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك (2).

وإن لأسباب النزول فوائد في التفسير تتعلق بفهم الآيات ، فمعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (3).

ومع تساهل مجموعة من المفسرين في ذكر أسباب النزول للآيات، من غير تحقيق في ثبوتها . إضافة إلى تكلف بعض من صنّف في التفسير بإيراد سبب نزول لكل آية من الكتاب العزيز . فلهذا ولغيره ظهر الضعف في أسباب النزول واشتهرت بخفة أسانيدھا لدى المصنفين .

والناظر في أضواء البيان يجد الشنقيطي قد أورد روايات لأسباب النزول في مواطن متعددة من كتابه .

وفي هذا المبحث نعرض أقواله فيها لنرى مسلكه وشروطه في توظيفها في التفسير.

(1) مناهل العرفان عبد العظيم الزرقاني (106/1) دار الفكر . ويقول الزرقاني بعدها (107/1) : ( ثم إن : (أيام وقوعه) في تعريف سبب النزول قيد لا بد منه للإحراز عن الآية أو الآيات التي نزلت إبتداء من غير سبب بينهما ) .

(2) التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور (46/1) .

(3) مقدمة في أصول التفسير ص 38 دار ابن حزم — ت فواز أحمد زمرلي ط 2 — 1418هـ ، وقال ابن دقيق العيد : (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن ) ، الإنقان (28/1) المكتبة الثقافية ، بيروت لبنان .

## المطلب الأول: مراعاة الصحة في ذكر أسباب النزول ورد الروايات الضعيفة والمنكرة .

لما كانت روايات أسباب النزول التي هي مفسرة للقرآن ، وموضحة للمقصد الصحيح من الآي كان متعينا أن تكون صحيحة الإسناد ثابتة عن رواها ، وإلا فما بني عليها من فهم أو تفسير ينهدم تبعا لضعفها وعدم ثبوتها ، لا سيما إذا كان الفهم الصحيح للآية لا يكون إلا على ضوءها . وفي هذا قال الواحدي -مشرطا في نقل سبب النزول- أن يكون مرويا بالإسناد من الناقد البصير الذي يميز صحيحه من سقيمه ، حيث يقول: (ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار)<sup>(1)</sup> .

وإذا نظرنا في أضواء البيان، فإننا نجد الشنقيطي ملتصقا للمصادر الصحيحة في نقله لأسباب

النزول، وما كان من الأسباب فيه نكارة أو شذوذ فإنه ينبه على ضعفه أو نكارتة .

(1) أسباب النزول للواحدى (3-4) دار المعرفة بيروت .

## الفرع الأول: رد الروايات المنكرة لأسباب النزول .

يتبين حرص الإمام الشنقيطي وتحرّيه للصحة أثناء ذكر أسباب النزول في عدم إمراره لما وجد من نكارة فيها إلا مع الرد والإبطال له وتبيين حاله ومن ذلك ما ذكره في:

### 1- قصة الغرائق:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ (سورة الحج الآية 52) .

ذكر الشنقيطي تفسير (تمنى) في هذه الآية الكريمة حيث قال: (إن للعلماء فيه وجهان معروفان :

أولهما: تمنى بمعنى تلا وقرأ ، ومنه قول حسان بن ثابت في عثمان بن عفان :

تمنى كتاب الله أول ليلة وفي آخرها لاقى حمام المقادر

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أنه قال: (إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه) ، وكون تمنى بمعنى قرأ وتلا هو قول أكثر المفسرين .

والقول الثاني: أن تمنى في الآية هو التمني المعروف وهو تمنيه إسلام أمته وطاعتهم لله ورسوله

ﷺ .

فعلى أن تمنى بمعنى أحب: (مفعول ألقى يظهر أنه من جنس الوسواس والصد عن دين الله حتى لا يتم للنبي أو الرسول ما تمنى) وعلى أن تمنى بمعنى قرأ ، ففي مفعول ألقى تقديران:

أحدهما: من جنس الأول: أي ألقى الشيطان في قراءة الرسول ﷺ أو النبي الشبه و الوسواس ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه ، ويتلوه الرسول أو النبي ، وعلى هذا التقدير فلا إشكال .

وأما التقدير الثاني: فهو ألقى الشيطان في أمنيته أي قراءته ما ليس منها ليظن الكفار أنه منها (1) ثم قال

الشنقيطي منها على قصة الغرائق هذه: (وقد ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية قصة الغرائق

قالوا سبب نزول هذه الآية الكريمة ، أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة فلما بلغ: قوله تعالى: ﴿أفرايتم

اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى﴾ (سورة النجم الآية 18-19-20) ألقى الشيطان على لسانه:

(تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترجى) ، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد المشركون والمسلمون ،

وقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا سبب سجودهم مع

النبي ﷺ ، حتى رجع المهاجرون من الحبشة ظنا منهم أن قومهم أسلموا فوجدوهم على كفرهم (2) .

ثم أخذ الشنقيطي يبين بطلان هذه القصة استنادا إلى قرائن قرآنية من سورة النجم نفسها التي قيل إن

القصة وقعت أثناء قراءتها ؛ فيقول: (وقد قدمنا في هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان الذي

(1) الضواء البيان(498/5).

(2) المصدر نفسه(498/5).

تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول... وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ هذا الشرك الأكبر والكفر البواح الذي هو قولهم: (تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى) يعنون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، الذي لا شك في بطلانه في نفس سياق آيات النجم ، فالقرينة القرآنية واضحة على بطلان هذا القول لأن النبي ﷺ قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قوله تعالى في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى: ﴿إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْ بِهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (سورة النجم الآية 23) وليس من المعقول أن النبي ﷺ يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم ، متأخراً عن ذكره لها بالخبر المزعوم ، إلا وغضبوا ولم يسجدوا لأن العبرة بالكلام الأخير<sup>(1)</sup> . الذي يظهر من كلام الشنقيطي في هذا الموضوع أنه أتى بحجة دامغة على قول من زعم إلقاء الشيطان على لسان النبي ﷺ ثم ذكر أدلة قرآنية أخرى تدل على منع وقوع هذا التسلط والتدخل من الشيطان على الأنبياء في أمورهم الشرعية وما يتعلق بالوحي .

يقول الشنقيطي: (مع أنه قد دلت آيات قرآنية على بطلان هذا القول ، وهي الآيات الدالة على أن الله لم يجعل للشيطان سلطاناً على النبي ﷺ وإخوانه من الرسل وأتباعهم المخلصين كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (سورة النحل الآية 100) وقوله تعالى: ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ (سورة سبأ الآية 21) .

ثم ذكر الإمام الشنقيطي الآيات الدالة على خصوص عصمة النبي ﷺ فقال: (ومن الآيات الدالة على بطلان ذلك القول المزعوم قوله تعالى في النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم الآية 3) وقوله: ﴿هَلْ أَنْبَأُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (سورة الشعراء الآية 221) وقوله في القرآن العظيم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية 9) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت الآية 41-42). فهذه الآيات القرآنية تدل على بطلان القول المزعوم) .

وبعد ذكر الشنقيطي للآيات الدالة على عصمة النبي ﷺ من الذي نسب إليه في قصة الغرائق نجده يبين ضعف أسانيد الطرق التي وصلتنا بها القصة حيث يقول: (اعلم أن مسألة الغرائق مع

(1) أضواء البيان (498/5-499) .

استحالتها شرعا، ودلالة القرآن على بطلانها، لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث، كما هو الصواب، والمفسرون يروون هذه القصة من طريق الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس، ومعلوم أن الكلبي متروك، وقد بين البزار رحمه الله أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره، إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله، وقد اعترف الحافظ ابن حجر مع انتصاره لثبوت هذه القصة بأن طرقها كلها إما منقطعة أو ضعيفة إلا طريق سعيد بن جبير... إلى أن قال الشنقيطي: (.. وإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير، لم يروها بها أحد متصل إلا أمية بن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد شك في وصلها، فقد أخرج البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق حديث القصة المذكورة وقال البزار: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد، وهو ثقة مشهور وقال البزار، وإنما يروى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متروك فتحصل أن قصة الغرائق لم ترد متصلة إلا من هذا الوجه الذي شك راويه في الوصل، ومعلوم أن ما كان كذلك لا يحتج به لظهور ضعفه، ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (إنه لم يرها مسندة من وجه صحيح<sup>(1)</sup>)<sup>(2)</sup>.

وبعد كلام الشنقيطي على إسناد القصة المذكورة نجد أنه ينقل كلاما للشوكاني في ذكر بعض من ضعفها من العلماء حيث يقول: (وقال الشوكاني في هذه القصة: (ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته، بل طلانه فقد دفعه المحققون، بكتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ (سورة الحاقة الآية 44) وقوله جلى وعلا: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (سورة النجم الآية 3) وقوله: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ (سورة الإسراء الآية 74) فنفي المقاربة للركون فضلا عن الركون<sup>(3)</sup>)، ثم ذكر الشوكاني عن البزار أنها لا تروى بإسناد متصل، وعن البيهقي أنه قال: هي غير ثابتة من جهة النقل، وذكر عن إمام الأئمة ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة، وأبطلها ابن العربي المالكي<sup>(4)</sup> والفخر الرازي وجماعات كثيرة<sup>(5)</sup>.

(1). تفسير القرآن العظيم (4/655).

(2). أضواء البيان (5/499).

(3). فتح القدير (3/572-573).

(4). في أحكام القرآن (3/1299-1302).

(5) أضواء البيان (5/499) ومن العلماء الذين ضعفوا قصة الغرائق القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى (478/477) وكذا الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (80/12-84) وصديق حسن خان في تفسيره فتح البيان (79/9) حيث يقول: (والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة، فقد رواه عنه الكلبي، وهو ضعيف جدا، بل متروك لا يعتمد عليه، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي، فهذا توهين هذه القصة، كذلك أبطل وقروء هذه القصة أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (6/381-382).

ومع تضعيف الشنقيطي وإنكاره لقصة الغرائق في كلامه السابق الذكر ، فإننا نجده يتجه نحو القول الثاني المقتضي ثبوت القصة ووقوعها ، ليأوله تأويلا سائغا وهذا على فرض ثبوت القصة ؛ كما هو الرأي المخالف فيقول: (وأما على ثبوت القصة كما هو رأي الحافظ بن حجر فإنه قال في فتح الباري: (إن هذه القصة ثابتة بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح ، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج بالمرسل لاعتضاد بعضها ببعض...)<sup>(1)</sup> فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها وأقربها أن النبي ﷺ كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات ، فلما قرأ: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ قال الشيطان لعنه الله محاكيا لصوته: (تلك الغرائق العلاء... إلخ) ، فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو بريء من ذلك براءة الشمس من اللمس) .

ثم إننا نجد الشنقيطي يخلص إلى أن إلقاء الشيطان كلامه على لسان النبي ﷺ أمر مستحيل وإن الذين أثبتوا القصة ، منعوا من أن يكون الإلقاء هذا على لسان النبي ﷺ ، وإنما هو من الشيطان ألقاه في سكتات النبي ﷺ ، فيقول: (والحاصل أن القرآن دل على بطلانها ولم يثبت من جهة النقل ، مع استحالة الإلقاء على لسانه ﷺ ، لما ذكر شرعا ومن أثبتها نسب التلفظ بذلك الكفر للشيطان ؛ فتبين أن نطق النبي ﷺ بذلك الكفر ولو سهوا مستحيل شرعا ، وقد دل القرآن على بطلانه وهو باطل قطعاً على كل حال)<sup>(2)</sup>

فالذي يبدو أن استدلال الشنقيطي في إبطاله<sup>(2)</sup> لهذه القصة ، بالأدلة القرآنية أولاً ، ثم ببيان ضعف سندها ثانياً ومخالفتها لأصول الدين وجوهره ، ثم تدعيمه ذلك بذكر طائفة غير قليلة من العلماء الذين ضعفوا القصة ، وذكر أقوال البعض منهم ، كل هذا يجعل القارئ يطمئن إلى ما ذهب إليه الشنقيطي من عدم ثبوت هذه القصة .

ولكن قد يؤخذ على الشنقيطي قوله: (وأما على ثبوت القصة... ) ، وتأويله لها على فرض ثبوتها. فبعد إيراد الأدلة السابقة على بطلان القصة ، كان عليه ألا يلتفت إلى قول من أثبتها ؛ بل الأولى إبطالها بالكلية ولا حاجة حينئذ إلى تأويلها أو حملها على ما يوافق أصول الدين .

<sup>11</sup> الفتح الباري (440/8).

<sup>12</sup> أضواء البيان (500/5-501).

ومن ضعف القصة من المعاصرين المحدث الألباني في رسالته ( نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق ، ط المكتب الإسلامي ) .  
وعضد الألباني ما ذهب إليه من عدم ثبوت هذه القصة وعدم إنجبار طرقها بكلام ابن كثير الذي ذكر الشنقيطي طرفاً منه أنفاً وهو قوله : ( قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرائق ، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ... ولكنها طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح) قال الألباني : ( فإن ابن كثير يعلم أن بعض هذه المراسيل التي أشار إليها أسانيدنا صحيحة إلى مرسلها ، فلو كان بعضها يعضد بعضها عنده وتقوى القصة بذلك لما ضعفها بحجة أنه لم يرها مسندة من وجه صحيح ؛ وهذا بين لا يخفى ) كما في ص 66 من نصب المجانيق .



وإلا فإن الذين أثبتوا القصة كابن حجر<sup>(1)</sup> ثم أولوها التأويل السابق قد حملوا الألفاظ ما لا تحتمله فأين الجامع بين كون الشيطان هو الذي تكلم بتلك العبارة وأسمع الناس إياها ، وبين كون النبي ﷺ هو الذي قرأها ، فأوهم الناس أنها من القرآن ، أو قرأها ولم يدر أنها من القرآن حتى أتاه جبريل من الغد فقرأ عليه فقال جبريل: (ما جئتك بهذا) كما جاء في بعض ألفاظها فهذا التأويل منهم بعيد ، وفيه نوع تكلف ، ولا يستساغ إلا مع التعسف .

فما ذكره الشنقيطي من الأدلة على عدم ثبوت هذه القصة فيه غنية عن الالتفات إلى قول من أثبتها ثم تكلف تأويل قوله وحمله على ما يوافق الأصول وغير ذلك .  
وقد قال الإمام القرطبي بعد ذكره لبعض تأويلات المفسرين للقصة: (وضعف الحديث مغن عن كل تأويل والحمد لله)<sup>(2)</sup> .

## 2- تنزيه عثمان ذي النورين:

كما أننا نجد الشنقيطي في إيراده لأسباب النزول يدفع ما ينسب إلى بعض أكارم أصحاب النبي ﷺ مما لا يليق بمثلتهم التي شهد لهم بها النبي ﷺ ، وذلك هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ففي قوله تعالى: ﴿أفرأيت الذي وتولى أعطى قليلا وأكدي﴾ (سورة النجم الآية 33-34) يفسر (تولى) أي رجع وأدبر عن الحق (وأعطى قليلا) قال بعضهم أعطى قليلا من المال وقال بعضهم أعطى قليلا من الكلم الطيب وقوله (أكدي) أي قطع ذلك العطاء ولم يتمه ، ثم يقول: (وهذا الذي أعطى قليلا وأكدي اختلف العلماء فيه فقليل: هو الوليد بن المغيرة قارب أن يؤمن بالنبي ﷺ فغيره بعض المشركين ، فقال أتركت دين الأشياخ ، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه كذا من المال ورجع إلى الشرك أن يتحمل عنه عذاب الله ، فرجع الوليد إلى الشرك وأعطى الذي غيره ذلك المال ومنعه تماما فأنزل الله عز وجل الآية .

وعن محمد بن كعب القرظي أنه أبو جهل قال: والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق وذلك معنى إعطائه قليلا وقطعه لذلك المعروف)<sup>(3)</sup> ثم ذكر السبب الثالث المروي وهو الذي نسب

<sup>(1)</sup> فتح الباري (440/8) ، ومن ذهب إلى إثبات قصة الغرائيق من غير إستنكار لما فيها ، الشيخ إبراهيم الكوراني الكردي وهو: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرزوري أبو محمد ، فقيه شافعي مجدد له تفسير القرآن ، سكن المدينة وتوفي بها في سنة 1101 هـ (مجمع المفسرين (11/1) ) ، كما ذكر ذلك عنه الألويسي في روح المعاني (117/6) . كما أننا نجد الدكتور غازي عناية في كتابه (أسباب النزول) يذكر رواية القصة ويسمها بالصحة حيث يقول: (أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جرير قال: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ) إلخ ، كما في ص (275-276) دار الشهاب باتنة .

<sup>(2)</sup> الجامع لأحكام القرآن (84/12) .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (465/7) .

إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال: ( واقصر الزمخشري على أنه عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (روي أن عثمان بن عفان كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة : يوشك ألا يبقى لك شيء ، فقال عثمان : إن لي ذنوبا وخطايا ، وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه ، فقال عبد الله: أعطني ناقتك برحلتها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها ، فأعطاه وأشهد عليه ، وأمسك عن العطاء فنزلت الآية) ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد ، فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل انتهى <sup>(1)</sup> كلام الزمخشري) ،

ثم عقب الشنقيطي على ما ذكره الزمخشري بقوله: (ولا يخفى سقوط هذا القول وبطلانه ، وأنه غير لائق بمنصب عثمان بن عفان رضي الله عنه)<sup>(2)</sup>، وهذا مما يحمّد عليه الشنقيطي في إبطاله لما لا يصح من أسباب النزول وبخاصة مع إساءتها إلى خليفة راشد مثل عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله عنه ، مع ما فيها من النكارة التي يتره عنها أفراد المسلمين فضلا عن أفاضلهم .

(1) .الكشاف (327/4) دار الكتاب العربي ت مصطفى حسين أحمد ، ط3 ، 1407هـ .

(2) . أضواء البيان (465/7) .

## الفرع الثاني: الاستشهاد بسبب النزول الذي فيه ضعف مع التنبيه على وهنه.

وإذا كان الشنقيطي يردُّ أسباب النزول التي فيها شذوذ أو نكارة فإننا نجد أنه قد يورد سبب النزول الذي في إسناده ضعف، للاستشهاد به على معنى صحيح في اللغة أو الشرع، مع التنبيه والبيان لضعفه، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (سورة الزحرف الآية 81) نجد المعنى الذي صوبه الشيخ في هذه الآية هو أن: (إن) بمعنى (ما) النافية ، وأن: (العابدين) معناها المترهين له عن الولد وعملا لا يليق بكماله .

ومعنى الآية: (ما كان لله ولد وأنا أول العابدين لله المترهين له عن الولد وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله)<sup>(1)</sup> .

ثم ذكر الشنقيطي ما وقع من محاوراة لرجلين من العرب حول الآية السالفة ليستشهد بها على المعنى الذي ذهب إليه ؛ فقال: (ومما يوضح هذا المعنى الذي ذكرنا المحاوراة التي ذكرها جماعة من المفسرين التي وقعت بين النضر بن الحارث والوليد بن المغيرة وهي وإن كانت أسانيد غير قائمة فإن معناها اللغوي صحيح وهي أن النضر بن الحارث كان يقول: الملائكة بنات الله ؛ فأنزل الله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فقال النضر للوليد بن للمغيرة: ألا ترى أنه قد صدقتي؟ فقال الوليد: لا ما صدقتك ، ولكنه يقول: ما كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين أي الموحدين من أهل مكة ، المترهين له عن الولد .

فمحاوراة هذين الكافرين العالمين بالعربية مطابقة لما قررنا)<sup>(2)</sup> .

فاستثناس الشنقيطي بهذه المعاني التي جاءت في المحاوراة السابقة لا لبس فيها لأنها تؤيد المعنى الذي فيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به. والذي بين المعنى اللغوي في إتيان (إن) بمعنى (ما) النافية) وشواهد هذا في القرآن الكريم مثل قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً﴾ (سورة يس الآية 49) أي ما كانت إلا صيحة واحدة)<sup>(3)</sup> .

هذا مع تنبيهه إلى ضعف أسانيد هذه المحاوراة كما في قوله: (وإن كانت أسانيد غير قائمة) .

كما أننا نجد الشنقيطي قد يذكر عدة أسباب نزول للآية وينبه على الضعيف منها، ففي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف

(1) أضواء البيان (189/7) .

(2) المصدر نفسه (200/7) .

(3) المصدر نفسه (190/7) .

الآية 110)، فبعد أن يشير إلى اختلاف العلماء في سبب نزولها يقول: (فعن ابن عباس أنها نزلت في جندب بن زهير الأزدي الغامدي<sup>(1)</sup>)؛ قال يا رسول الله إني أعمل العمل لله تعالى وأريد وجه الله تعالى ، إلا أنه إذا اطلع عليه سري فقال النبي ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، ولا يقبل ما شورك فيه» فنزلت الآية وذكره القرطبي في تفسيره وذكره ابن حجر في الإصابة أنه من رواية الكلبي في التفسير عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وضعف هذا الإسناد مشهور<sup>(2)</sup>.

الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

<sup>(1)</sup> جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الأزدي الغامدي، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي، الإصابة رقم 1214، (2/103).

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (4/154).

## المطلب الثاني: سبب النزول ومعاني الآيات :

لم يغفل الشنقيطي استفادته من أسباب النزول في بيان معاني الآيات والكشف عن غوامضها ومن ذلك :

### الفرع الأول: إعمال سبب النزول في الفهم الصحيح للآية .

وهنا نجد الشنقيطي قد أعمل أسباب النزول في الفهم الصحيح للآيات ، ودفع ما قد يرد من فهم غير سديد أو تصور غير صائب لمعانيها فمن ذلك:

1- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ (سورة الأحقاف الآية 9) من أن: (التحقيق إن شاء الله أن معنى الآية الكريمة ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في دار الدنيا ، فما أدري أخرج من مسقط رأسي أو أقتل كما فعل ببعض الأنبياء وما أدري ما ينالني من الحوادث والأمور في تحمل أعباء الرسالة وما أدري ما يفعل بكم أيخسف بكم أو تنزل عليكم حجارة من السماء ونحو ذلك)<sup>(1)</sup> ثم عزا إلى ابن جرير<sup>(2)</sup> وغير ذلك من المحققين أنهم اختاروا هذا المعنى .

واستشهد لهذا المعنى بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ (سورة الأنعام الآية 50) ، وقوله تعالى: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ (سورة الأعراف الآية 188) .

ثم يشير الشنقيطي منبها إلى قول من حمل الآية وفسرها على أنها في الآخرة ، بأنه قول غير صواب وهو رواية عن ابن عباس وأنس حيث يقول: (وبهذا تعلم أن ما يروى عن ابن عباس وأنس وغيرهما من أن المراد من قوله: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أي في الآخرة فهو خلاف التحقيق كما سترى إيضاحه إن شاء الله)<sup>(3)</sup> .

ثم شرع في ذكر سبب النزول لإيضاح معنى الآية، فقال: (فقد روي عن ابن عباس وأنس وقتادة والضحاك وعكرمة والحسن في أحد قوليه أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ، ولو لا أنه ابتدع الذي يقوله من عند نفسه ، لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزلت: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ (سورة الفتح الآية 2) فنسخت هذه الآية وقالت

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (245/7).

<sup>(2)</sup> وهو قول الحسن البصري ، انظر جامع البيان (6/26)

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (245/7).

الصحابة: هنيئا لك يا رسول الله ، لقد بين لك الله ما يفعل بك ، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (سورة الفتح الآية 5) ونزلت: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (سورة الأحزاب الآية 48)<sup>(1)</sup> فالذي يتضح لنا من معرفة سبب نزول الآيات من سورة الفتح والآية من سورة الأحزاب أن المقصود من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ ، أن ذلك في المصير الديني ، لأن هذه الآيات قد بينت مآل النبي ﷺ ومآل المؤمنين في الآخرة ، فتكون هذه الآيات قد خصصت<sup>(2)</sup> عموم ما قد يتبادر من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ بأنه في الدنيا والآخرة فتعين كون الآية في مصير النبي ﷺ في الدنيا، وكذلك عاقبة المشركين الذين كذبوه فيها .

2- وعند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحديد الآية 28) نجد الشنقيطي يؤكد أن هذه الآية الكريمة وجّه الخطاب فيها لعموم الأمة وليس خاصا بأهل الكتاب ، إذ يقول: (واعلم أن ظاهر هذه الآية الكريمة من سورة الحديد الذي لا ينبغي العدول عنه، أن الخطاب بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ عام لجميع هذه الأمة كما ترى ، وليس في خصوص مؤمني أهل الكتاب كما في آية القصص المذكورة آنفا<sup>(3)</sup>، ثم يعقب على من نقل عن ابن عباس في أن الآية خاصة بأهل الكتاب فيقول: (فما رواه النسائي<sup>(4)</sup> عن ابن عباس ؓ من حمله آية الحديد هذه على خصوص أهل الكتاب كما في آية القصص خلاف ظاهر القرآن ، فلا يصح الحمل عليه إلا بدليل يجب الرجوع إليه ، وإن وافق ابن عباس في ذلك الضحاك وعتبة بن أبي حكيم<sup>(5)</sup> وغيرهما واختاره ابن جرير الطبري<sup>(6)</sup>) ثم قال: (والصواب

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (246-245/7)

<sup>(2)</sup> لقد يطلق النسخ ويراد به التخصيص كما ورد هنا في رواية سبب النزول : ( فنسخت هذه الآية )؛ أي خصصت. وفي هذا يقول أبو جعفر النحاس في كلامه على إصطلاح النسخ عند المتقدمين : ( ... فقد كانوا يطلقون النسخ على تخصيص العلم ، وتقبيد المطلق ، وتفصيل المحمل المبهم ، كما كانوا يطلقون النسخ بمعناه المعروف عند الأصوليين ) ( تحقيق سليمان بن إبراهيم اللاحم ( الناسخ والمنسوخ ) ص 102 .  
<sup>(3)</sup> هي قوله تعالى: (( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ... إلى قوله ... أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) ( سورة القصص الآية 52-51) .

<sup>(4)</sup> سنن النسائي المحتجى كتاب آداب القضاة باب تأويل قول الله عز وجل : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (سورة المائدة الآية 44) نشر دار المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سنة 1406 هـ ، 1986 م ، ط 2 تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، (8/232) وأنظر المختارة محمد المقدسي دار النهضة الحديثة مكة المكرمة سنة 1410 هـ ط الأولى (271/10) وفيها ( عن ابن عباس قال من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب على الإيمان له كفلان) (306/10)

<sup>(5)</sup> الحمداني أبو العباس الأردني ، روى عن الزهري ومكحول وقتادة ، روى عنه ابن المبارك وصدقة بن خالد ، توفي بصور سنة 147 هـ (تهذيب التهذيب (87/7) .

<sup>(6)</sup> جامع البيان (140/27) .

في ذلك إن شاء الله ما ذكرنا لأن المعروف عند أهل العلم أن ظاهر القرآن المتبادر منه لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه) ، ثم إن الشيخ ينقل عن ابن كثير سبب نزول الآية الذي يتضح معه المراد منها ، فيقول بعد كلامه السابق: (وقال ابن كثير: وقال سعيد بن جبیر: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين أنزل الله على نبيه هذه الآية في حق هذه الأمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين﴾، أي ضعفين: ﴿من رحمته﴾ وزاد: ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم﴾، ففضلهم بالنور والمغفرة<sup>(1)</sup> ، نقله عن ابن جرير وابن كثير ، والعلم عند الله تعالى .

فالشنقيطي بإيراده لسبب نزول آية الحديد أزال اللبس عن المعنى الصحيح والذي هو ظاهر القرآن خلافا لمن حمل ذلك الفضل على خصوص أهل الكتاب .

3- وعند قوله تعالى: ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني...﴾ (سورة البقرة الآية 178) نجد

الشنقيطي يستظهر سبب نزول الآية ليدفع ما قد يتوهمه البعض من مفهوم مخالفة الآية الذي يقتضي أن الذكر لا يقتل بالأثني أو العكس ، لأن مفهوم المخالفة هنا غير معتبر بعد معرفة سبب نزول الآية حيث يقول: (ومفهوم مخالفته هنا غير معتبر لأن سبب نزول الآية أن قبيلتين من العرب اقتتلتا فقالت إحداهما: نقتل بعبدنا فلان ابن فلان، وبأمتنا فلانة بنت فلان ، تطاولا منهم عليهم وزعما منهم أن العبد منهم بمثلة الحر من أولئك ، وأن أئناهم بمثلة الرجل من الآخرين تطاولا عليهم ، وإظهارا لشرفهم عليهم ، ذكر معنى هذا القرطبي عن الشعبي عن قتادة<sup>(2)</sup>)

وروى ابن أبي حاتم نحوه عن سعيد بن جبیر نقله عنه ابن كثير في تفسيره ، والسيوطي في أسباب النزول وذكر ابن كثير أنها نزلت في قريضة والنضير لأنهم كان بينهم قتال ، وبنوا النضير يتطاولون على بني قريضة؛ فالجميع على أن سبب نزولها أن قوما يتطاولون على قوم ، ويقولون إن العبد منا لا يساويه العبد منكم وإنما يساويه الحر منكم ، والمرأة منا لا تساويها المرأة منكم ، وإنما يساويها الرجل منكم ، فترل القرآن مبينا أنهم سواء ، وليس المتطاول منهم على صاحبه بأشرف منه ، ولهذا لم يعتبر مفهوم المخالفة هنا<sup>(3)</sup> فلما كان نزول هذه الآية لواقعة معينة كان مفهوم مخالفتها غير معتبر ، ويكون الحكم الشرعي الذي دلت عليه نصوص أخرى من الوحي، وذهب إليه الجمهور أن لرجل يقتل المرأة وكذلك المرأة تقتل بالرجل ، وهذا ما صرح به الشنقيطي في قوله: (وبهذا تعلم أن الرجل يقتل بالمرأة كالعكس على التحقيق الذي لا شك فيه)<sup>(4)</sup>.

(1) تفسير القرآن العظيم (570/6) دار الأندلس .

(2) أنظر الجامع لأحكام القرآن (245/2)

(3) أضواء البيان (57/2) .

(4) المصدر نفسه (57/2)



وذكر سبب النزول في مثل هذا ، الموضع متعين على المفسر ، حتى يتضح للقارئ المعنى الصحيح الذي دلت عليه الآية ، ويزول ما قد يُتوهم من كونها ناسخة أو منسوخة وغير ذلك .

4- وفي كلام الشنقيطي على حكم الطَّواف بين الصفا والمروة الواردان في قوله تعالى: ﴿إِن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ (سورة البقرة الآية 158) نجده يذكر سبب نزول الآية مرويا عن عائشة أم المؤمنين ، ليصحح ما قد يرد على بعض الأذهان من أن السعي بين الصفا والمروة إنما هو مباح غير واجب كما صححت ذلك عائشة لابن أختها حين سألتها .

فيأتي الشنقيطي بكلام العلماء القائلين بفرضية السعي بين الصفا والمروة ، ويحتج بسبب النزول على ذلك فيقول: (ومن أدلتهم على أن السعي فرض لا بد منه ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها ، قال البخاري رحمه الله في صحيحه<sup>(1)</sup> حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال، قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها ، فقلت لها رأيت قول الله تعالى: ﴿إِن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ ، فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة ، قالت بئس ما قلت يا ابن أخي ، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه ، كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكنها أنزلت في الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل ، فكان من أهل يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ قالت عائشة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما .

قال عروة: ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ، ما كنت سمعته ، ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يذكرون أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ، ولم يذكر الصفا والمروة ، قالوا : يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا ، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ ، قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما: في الذين كانوا يتخرجون أن يطوفوا في الجاهلية بالصفا والمروة ، والذين يطوفون ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام ، من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك ، بعدما ذكر الطواف بالبيت ، انتهى من صحيح البخاري .

(1) صحيح البخاري : كتاب الحج باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله (1561) ، (592/2) .

ثم ذكر الشنقيطي رواية مسلم وفيها: (قال الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأعجبه ذلك وقال: إن هذا العلم ، ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يقولون إنما كان من لا يطوف بين الصفا والمروة من العرب يقولون إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية ، وقال آخرون من الأنصار: إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة ، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ قال أبو بكر بن عبد الرحمن: فأراها نزلت في هؤلاء وهؤلاء<sup>(1)</sup> [2].

فالذي يظهر من مجموع روايتي عائشة ﷺ وأبي بكر بن عبد الرحمن أن للآية سببان لتروها : أحدهما: قول بعض من كان يطوف بين الصفا والمروة في الجاهلية ، إن طوافنا هذا من أمر الجاهلية فتركوا الطواف بينهما لذلك ، فنزلت الآية نافية لهذا الزعم .

ثانيهما: قول بعض الأنصار إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة فنزلت الآية، والمقرر في علوم القرآن أنه إذا ثبت سببين لتزول الآية وكلاهما صحيح ولا منافاة بينهما تعين حمل الآية عليهما جميعا ، بأن سبب النزول متعدد<sup>(3)</sup> فبإيراد الشنقيطي للروايات السابقة في أسباب النزول يستفاد منه إزالة فهم الخطأ لحكم السعي وهو (الوجوب) كما جاء في سؤال عروة عن قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ أهو لغير الوجوب؟ فأجابته عائشة مصححة له بقولها: (بئس ما قلت يا ابن أخي ، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما) . كما دلت الرواية الثانية لسبب النزول على وجوب السعي ، لاشتراك السعي والطواف بالبيت بالحكم الذي يفهم من رواية أبي بكر عن الأنصار: (إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة فأنزلت الآية) فدل هذا على وجوب السعي كما أن الطواف بالبيت واجب<sup>(4)</sup> .

(1) صحيح (مسلم كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به) (928/2) .

(2) أضواء البيان (157/5-158) .

(3) أنظر مناهل العرفان (116/1-117) .

(4) تنبيه : السعي بين الصفا والمروة يسمى طوافا أيضا ، كما في الأحاديث السابقة .

5- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (سورة النحل الآية 1) ينقل سبب نزول الآية

ليوضح أن معناها استعجال الكفار وتحديهم للنبي ﷺ في قيام الساعة لما سمعوا الآيات الدالة على قربها

فيقول: (قال القرطبي في تفسيره قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (سورة القمر

الآية 1) قال الكفار إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا فانتظروا فلم يروا شيئا ، فقالوا ما نرى

شيئا فنزلت: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ (سورة الأنبياء الآية 1) فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة ، فامتدت

الأيام فقالوا ما نرى شيئا ، فنزلت: ﴿أتى أمر الله﴾ فوثب رسول الله ﷺ والمسلمين فحافوا

فنزلت: ﴿فلا تستعجلوه﴾ فاطمأنوا، وقال رسول الله ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه

السبابة والتي تليها) انتهى محل الغرض منه من كلام القرطبي وهو يدل على أن المراد بقوله: ﴿فلا

تستعجلوه﴾ أي لا تظنوه واقعا الآن من عجل بل هو متأخر إلى وقته المحدد له عند الله تعالى<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثالث: تعدد المعاني للآية بتعدد سبب النزول :

قد تعدد أسباب النزول للآية الواحدة، وفي توجيه ذلك لدى العلماء مسالك :  
وإننا نجد الشنقيطي يوجه تعدد أسباب النزول في الآية الواحدة بحمل معناها على كل المعاني الواردة في روايات النزول، ويدل لذلك ما ذكره:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (سورة التحريم الآية 1) يقول: (جاء في بعض الروايات الصحيحة في السنن وغيرها أنه نزل في تحريم النبي ﷺ جاريتيه أم إبراهيم<sup>(1)</sup> وإن كان جاء في الروايات الثابتة في الصحيحين<sup>(2)</sup> أنه نزل في تحريم العسل الذي كان يشربه عند بعض نساءه وقصة ذلك مشهورة صحيحة ، لأن المقرر في علوم القرآن أنه إذا ثبت نزول الآية في شيء معين ثم ثبت بسند آخر صحيح أنها نزلت في شيء آخر معين ، غير الأول وجب حملها على أنها نزلت فيهما معا ، فيكون لنزولها سببان ، كنزول آية اللعان في عويمر وهلال<sup>(3)</sup> وهذا إعمال منه لكلا السببين ، وفي هذا يقول ابن حجر: (يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا).<sup>(4)</sup>

ويقول الشوكاني في تفسيره : (فهذان سببان صحيحان في نزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القصتين : قصة العسل وقصة مارية أن القرآن نزل فيهما جميعا ، وفي واحد منهما أنه أسرَّ الحديث إلى بعض أزواجه)<sup>(5)</sup>

2- وعند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ (سورة البقرة الآية 114) يقول: (قال بعض العلماء نزلت في صد المشركين النبي ﷺ عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست)<sup>(6)</sup>.

ثم يبين الشنقيطي معنى (خرابها) على وفق سبب النزول السابق فيقول: (وعلى هذا القول فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة الفتح الآية 25) ثم ينتقل إلى ذكر السبب الثاني وما

<sup>(1)</sup> قال ابن كثير بعد ذكر القصة (هذا إسناد صحيح) ، (51/7) ، وعزى القصة النسائي (50/7) ، وقال الحافظ في الفتح بعد عزوه إلى النسائي : إن سنده صحيح (292/11) ، ورواه الحاكم في المستدرک (493/2) ، وقال: (فهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

<sup>(2)</sup> البخاري كتاب التفسير باب (بأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) ، (68/5) ، دار الفكر .

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (346/6)

<sup>(4)</sup> فتح الباري (283/10) .

<sup>(5)</sup> فتح القدير (313/5) .

<sup>(6)</sup> أضواء البيان (68/4-69) .

يترتب من المعاني بمقتضاه ، فيقول: (وقال بعض العلماء: الخراب المذكور هو الخراب الحسي ، والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس وهو يختصر أو غيره وهذا القول يشهد له قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلُو تَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية 7) والشنقيطي يستشهد بالقرآن الكريم لكل سبب نزول من السببين السابقين كأنه يشير إلى عدم ترجيح أحدهما على الآخر وأن كلاهما مقبول لموافقة القرآن لهما .

3-وعند كلامه على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية 57) أوضح أن معنى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ ، أي يضحكون ويصيحون ويصدون عن الإيمان بسبب ذلك المثل ، ثم ذكر أن قول الجمهور في سبب نزول هذه الآية هو أن المشركين تذرعوها بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية 98) فقالوا: ما دام أن كل من عبد مع الله تعالى فهو في جهنم فإن عيسى ابن مريم قد عبده النصراري مع الله ، فهو في النار ، وأرادوا بذلك محاجة النبي ﷺ ، والقول بأنه متناقض في كلامه فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ والذي أثار هذا القول في المشركين هو ابن الزبَعْرِي السهمي قبل إسلامه .

يقول الشنقيطي: (فزع ابن الزبَعْرِي أن كلام النبي ﷺ لما اقتضى مساواة الأصنام مع عيسى في دخول النار مع أنه صلى الله عليه وسلم يعترف بأن عيسى رسول الله وأنه ليس في النار ذلك دل على بطلان كلامه عنده)<sup>(1)</sup> .

ويشير الشنقيطي إلى قول آخر للعلماء في سبب نزول آية الزخرف السالفة فيقول: ( والذين قالوا إن كفار قريش لما سمعوا النبي ﷺ يذكر عيسى وسمعوا قول الله تعالى: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (سورة آل عمران الآية 59) قالوا للنبي ﷺ: (ما تريد بذكر عيسى إلا أن نعبدك كما عبد النصراري عيسى) وعلى هذا فالعنى أنهم ضربوا عيسى مثلاً للنبي ﷺ في عبادة الناس لكل منهما ، زاعمين أنه يريد أن يُعبد كما عبد عيسى)<sup>(2)</sup> .

ثم يقول موضحا ارتباط المعنى بسبب النزول: (ومعلوم أن الآية قد يتضح معناها ببيان سببها فعلى القول الأول، أنهم ضربوا عيسى مثلاً لأصنامهم في دخول النار فإن ذلك المثل يفهم من أن سبب نزول الآية نزول قوله قبلها: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾

(1) أضواء البيان (168/7)

(2) أضواء البيان (169/7) .

الفصل الرابع: موقف الشنقيطي من أسباب النزول

(سورة الأنبياء الآية 98) لأنها لما نزلت قالوا إن عيسى عُبد من دون الله كآلهتهم فهم بالنسبة لما دلت عليه سواء ، وقد علمت بطلان هذا مما ذكرناه .

وعلى القول الثاني: أنهم ضربوا عيسى مثلاً لمحمد ﷺ في أن عيسى قد عُبد ؛ وأنه ﷺ يريد أن يعبد كما عبد عيسى ، فكون سبب ذلك: سماعهم لقوله تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنِّي﴾ (سورة آل عمران الآية 59) وسماعهم للآيات المكية النازلة في شأن عيسى يوضح المراد بالمثل<sup>(1)</sup> .

فقد صرح بأن سبب النزول، قد يكون بيانه عاملاً تتضح من خلاله الآية، ثم نزل تفسير الآية السابقة على السببين اللذين ذُكرا في نزولها، فكان تفسيره مُلماً وشاملاً .  
وإنه مما يلاحظ على هذا المثال أن سبب النزول هو نفسه تفسير للآية .

(1) المصدر السابق (170/7-170) .

## المطلب الثالث: قواعد متعلقة بأسباب النزول .

لقد أعمل الشنقيطي بعض قواعد علوم القرآن في الاستفادة من أسباب النزول في التفسير ومنها:

### الفرع الأول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

في كلام الشنقيطي على أسباب نزول الآي نجد أنه ينبه على القاعدة التي عليها الجمهور<sup>(1)</sup> أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ كلما اقتضى السبب ذلك، بوجود م يدل على العموم في الآية.

1- فعند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية 25-27) ، يقول: (واعلم أن هذه الآية الكريمة قال بعض العلماء: إنها نزلت في المنافقين ، وقال بعضهم إنها نزلت في اليهود ، وأن المنافقين واليهود قالوا للكفار الذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر ، وهو عداوة النبي ﷺ ، والتعويق عن الجهاد ونحو ذلك وبعضهم يقول: إن الذين اتبعوا ما أسخط الله هم اليهود ، حين كفروا بالنبي ﷺ لما عرفوه وكرهوا رضوانه وهو الإيمان به ﷺ .

والتحقيق أن هذه الآيات عامة في كل ما يتناوله لفظها ، وأن كل ما فيها من الوعيد عام لمن أطاع من كره ما نزل الله<sup>(2)</sup>.

2- كذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (سورة الفرقان الآية 27) ، يذكر الشنقيطي أسماء الذين نزلت فيهم الآية فيقول: (من المشهور عند علماء التفسير أن الظالم الذي نزلت فيه هذه الآية الكريمة هو عقبة بن أبي معيط ، وأن (فلانا) الذي أضله عن الذكر هو أمية بن خلف أو أخوه أبي بن خلف ، وذكر بعضهم أن في قراءة بعض الصحابة: (ليتني لم أتخذ أبا خليلا ، وهو على تقدير ثبوته من قبيل التفسير لا القراءة)، ثم ينبه الشنقيطي أن الآية شاملة لكل من أطاع صاحبه في الكفر فيقول: (وعلى كل حال فالعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب ؛ فكل ظالم أطاع خليله في الكفر حتى مات على ذلك يجري له مثل ما جرى لابن أبي معيط)<sup>(2)</sup> .

<sup>(1)</sup>قال السيوطي: (اختلف أهل الأصول ، هل العبرة بعموم اللفظ أو لخصوص السبب ، والأصح عندنا الأول) ، الانتقان (29/1) .

<sup>(2)</sup>أضواء البيان (392/7) بتصرف .

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه (211/6) .



3- وعند تفسير قول الله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً﴾ (سورة الإسراء الآية 73) نجد الشنقيطي يورد قولين في سبب نزول الآية فيقول: (روي عن سعيد بن جبير أنها نزلت في المشركين من قريش ، قالوا له ﷺ: لا ندعك تستلم الحجر الأسود حتى تلم بأهتنا.

وعن ابن عباس في رواية عطاء أنها نزلت في وفد ثقيف أتوا النبي ﷺ فسألوه شططا قالوا: متعنا بأهتنا سنة حتى نأخذ ما يهدى لها ، وحرم وادينا كما حرمت مكة، إلى غير ذلك من الأقوال في سبب نزولها ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الأسباب<sup>(1)</sup> .

4- وعند قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾ (سورة الحج الآية 8) ، يفسر الآية مشيراً إلى من نزلت فيهم الآية فيقول: (ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن من الناس بعضا يجادل في الله بغير علم أي يخاصم في الله بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله ، كالذي يدعي له الأولاد والشركاء ، ويقول إن القرآن أساطير الأولين ، ويقول لا يمكن أن يحيي الله العظام الرميم ، كالنضر بن الحارث والعاص بن وائل ، وأبي جهل بن هشام ، وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدال الباطل من غير مستند...)<sup>(2)</sup> .

ثم يصرح الشنقيطي بعد ذلك بشمول الآية السابقة بوعيدها لكل من اتصف بتلك الصفات القبيحة بقدر اتصافه بها فيقول: (وهذه الآية الكريمة التي هي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ يدخل فيما تضمنته من الوعيد والذم: أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل كون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين ، ويتبعون آراء رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء، بقدر ما فعلوا من ذلك ، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب)<sup>(3)</sup> .

5- كما أننا نجد الشنقيطي يرد قول من قصر الآية على سبب نزولها وعطل الاستدلال بها على ما يشمله لفظها فيقول: (واعلم أن قول من رد الاستدلال بأية: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ (سورة الفرقان الآية 68) قائلاً إنها نزلت في الكفار لا في المسلمين ؛ يرد قوله: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما أوضحنا أدلته من السنة الصحيحة مراراً)<sup>(4)</sup> .

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (451/3). والقولان ذكرهما ابن جرير في جامع البيان (130/15) دار الفكر ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (84/12) دار

الشعب

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه (10-9/5).

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (10/5) .

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه (57/6).

6 - وعند قوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (سورة الكهف الآية 103-104) نجد الشنقيطي يحقق أن نزولها كان في الكفار بقوله: (والتحقيق أن الآية نازلة في الكفار الذين يعتقدون أن كفرهم صواب وحق وأن فيه رضي ربهم كما قال عن عبدة الأوثان: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (سورة الزمر الآية 3) وقال عنهم: ﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس الآية 18)... إلى قوله: (...والدليل على نزولها في الكفار تصريحه تعالى بذلك في قوله: ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم﴾ (سورة الكهف الآية 105) فقول من قال: إنهم الكفار وقول من قال إنهم الرهبان ، وقول من قال إنهم أهل الكتاب الكافرون بالنبي ﷺ كل ذلك تشمله هذه الآية ، وقد روى البخاري<sup>(1)</sup> في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سأله ابنه مصعب عن: «الأخسرين أعمالا» في هذه الآية هل هم الحرورية؟ فقال: لا هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب . والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعيد يسميهم الفاسقين انتهى من البخاري) وكان في سؤال مصعب أباه عن دخول الحرورية في الآية يدل على وجود القائل بذلك في عهد الصحابة ولهذا نقل الشنقيطي عن علي تفسيرا بالمعنى للآية بأنهم أهل حروراء: فقال: (وما يروى عن علي رضي الله عنه: من أنهم أهل حروراء المعروفون بالحروريين ، معناه أنهم يكون فيهم من معنى الآية بقدر ما فعلوا ، لأنهم يرتكبون أمورا شنيعة من الضلال ، ويعتقدون أنها هي معنى الكتاب والسنة ، فقد ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإن كانوا في ذلك أقل من الكفار المجاهرين ، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب)<sup>(2)</sup>.

فالشنقيطي في هذا المثال يبين أن سبب النزول للآية إنما هو في الكفار كما دلت عليه الآية التي بعدها وما رواه البخاري عن سعد بن أبي وقاص ، ثم بين عموم دلالة الآية في كل من انحرف عن طريق الحق والصواب ، وهو يظن أنه على الخير والهدى ، وأوضح الشنقيطي هذا المعنى العام للآية باستشهاده بما روى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بأنه حمل الآية على أهل حروراء ، لأنهم ضلوا من حيث لا يشعرون ، مع بيان الشنقيطي بأن أهل حروراء أقل منزلة في دخولهم في معنى الآية ، من الكفار المجاهرين الذين نزلت فيهم .

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري كتاب التفسير : باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، رقم (4451) (1758/4) دار ابن كثير اليمامة بيروت ط 3 سنة 1407هـ ، 1987 م أضواء البيان (146/4-147) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (146/4-147) .

## الفرع الثاني: تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول .

ومما درج عليه الشنقيطي في كلامه على أسباب النزول: أن تفسير الصحابي إذا كان له تعلق بسبب النزول فإن له حكم الرفع، وكذلك صورة سبب النزول فإنها قطعية الدخول في حكم الآية التي نزلت فيها، ويوضح ذلك ما ذكره الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (سورة الأعراف الآية 31). حيث ذكر مقدمتين، قال في (المقدمة الأولى): (أن تعلم أن المقرر في علوم الحديث أن تفسير الصحابي إذا كان له تعلق بسبب النزول أن له حكم الرفع، قال العلوي الشنقيطي:

تفسير صاحب له تعلق بالسبب الرفع له محقق .

وقال العراقي:

وعد ما فسرہ الصحابي رفعا فمحمول على الأسباب<sup>(1)</sup>.

فإذا علمت ذلك فاعلم أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (سورة الأعراف الآية 31) أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة، كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول من يعيرني ثوبا تجعله على فرجها وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية في هذا السبب: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (سورة الأعراف الآية 31) ومن زينتهم التي أمروا بأخذها عند كل مسجد: لبسهم الثياب عند المسجد الحرام للطواف لأنه صورة سبب النزول، فدخولها في حكم الآية قطعي عند الجمهور، فالأمر في: ﴿خذوا﴾ شامل لستر العورة للطواف، وهو أمر حتم وأوجه الله مخاطبا به بني آدم، وهو السبب الذي نزل فيه الأمر. واعلم أيضا أنه ثبت عن ابن عباس ما يدل على أنه فسر: ﴿خذوا زينتكم﴾ بلبس الثياب للطواف إستنادا لسبب النزول .

<sup>(1)</sup> أنظر مناهل العرفان (11/2) والإتقان (94/1) قال الحاكم النسابوري في معرفة الحديث: ( ... فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتبريل فأخبره عن آية من القرآن أما نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند ) ص 20 نشر وتعليق السيد معظم حسين، د م، د ن، د ت / وقال ابن جماعة في المنهل الروي (ص 41): ( الرابع: تفسير الصحابي موقوف ومن قال مرفوع، فهو في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية، كقول جابر: « كانت اليهود تقول كذا، فأنزل الله كذا » ) دار الفكر سوريا ط 2 ت محي الدين عبد الرحمن رمضان .

قال مسلم رحمه الله في صحيحه...، ثم ذكر الإسناد إلى ابن عباس (1) .  
ثم قال الشنقيطي: (وجماهير علماء التفسير مطبقون على هذا التفسير المتعلق بسبب النزول)<sup>(2)</sup> فالشنقيطي هنا ذكر اتفاق جماهير المفسرين على هذا التفسير المتعلق بسبب النزول ، ولا شك أن ذلك لكونه له حكم الرفع ، فلم يقع الخلاف بينهم فيه .

الإمامة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>(1)</sup> مسلم كتاب التفسير باب في قول الله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) [2320/4]  
<sup>(2)</sup> أضواء البيان (140/5-142) .

ومما سبق يتبين أن الشنقيطي قد وظف أسباب النزول في تفسيره كلما اقتضى الأمر ذلك .

وهذا لأجل إيضاح المعنى الصحيح للآيات أو إزالة فهم خاطئ قد يتوهمه القارئ .

كما أنه قد تعدد لدى الشنقيطي عدة روايات لأسباب النزول كلها صحيح؛ فيفسر الآية

بمقتضى كل سبب ليثري تفسيره بتعدد أوجهه .

إضافة إلى ذلك فإن الشنقيطي كثيرا ما يحمل الآيات التي وردت فيها أسباب النزول على

بعض قواعد علوم القرآن فلا يحصر المعنى فيما نزلت الآية بسببه ، وإنما يعم معناها كل ما شمله لفظها

فتبقى دلالة الآية سارية غير قاصرة على سببها .

والذي يبدو جليا أن الشنقيطي كان متحريرا للصحة في إيراد أسباب النزول ، غير غافل

عن الموضوعات والمكذوبات منها التي إساءتها للقرآن وأتباعه ظاهرة فتجده يفندوها ويطلقها بالحجة

والبرهان كما هو الشأن لقصة الغرائق .

وهو في ذلك كله جاعل معيار القرآن الكريم ودلالاته حكما على ما وافقه أو ما خالفه من

المعاني والأحكام .

# المبحث الثاني

## موقف الشنقيطي من الإسرائيليات في

### تفسيره :

وتحتة ثلاثة مطالب :

الإسرائيليات وأسباب دخولها إلى الثقافة الإسلامية وكتب التفسير .

المطلب الأول:

رواية الإسرائيليات في التفسير وموقف الشنقيطي منه .

المطلب الثاني:

نماذج من كلام الشنقيطي حول الإسرائيليات في تفسيره .

المطلب الثالث:

شهدت مجموعة من كتب التفسير دخول الإسرائيليات بين صفحاتها، وكان المفسرون إزاءها بين متساهل ممر لها من غير نكير، وبين منبه على حقيقتها الإسرائيلية كاشف لحقيقتها.

### المطلب الأول: الإسرائيليات وأسباب دخولها إلى الثقافة الإسلامية:

يحسن بنا هنا أن ننبه إلى العلاقة بين التفسير بالمأثور، وبين الإسرائيليات فالارتباط بين الإسرائيليات وبين التفسير بالمأثور جلي وعتيق، ذلك لأن جلّ هذه الأخبار التي مصدرها أهل الكتاب، إنما تروى بأسانيد، وتنتهي إلى بعض الصحابة والتابعين في الغالب والتي مظانها كتب التفسير بالأثر، فكان من جراء ذلك ما وصمت به كتب التفسير بالمأثور لما وجد ببعضها من هذه الأخبار.

### الفرع الأول: تعريف الإسرائيليات:

قال "محمد حسين الذهبي": لفظ الإسرائيليات - كما هو ظاهر - جمع مفردة إسرائيلية وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة إلى "إسرائيل"، وهو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية، يستعمله علماء التفسير ويطلقونه على ما هو أشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين، فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم؛ وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوها ببحث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين كقصة الغرانيق وغيرها<sup>(1)</sup>.

ودخول الإسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية؛ ومنه إلى التفسير وكتبه كان له عدة عوامل تسببت فيه، كما أنه تدرج عبر مراحل زمنية؛ وتأثر بالتغيرات التي طرأت في أساليب المسلمين في نقل الأخبار وروايتها بين متقن منهم مدقق، وبين متساهل غير محص ولا موثق ولا مسند لما يرويه أو يخطه.

(1) الإسرائيليات في التفسير والحديث محمد حسين الذهبي الطبعة الرابعة 1990م الموافق لسنة 1411 هـ مكتبة وهبة (ص 13-14)، وأنظر الإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبه ص (12-13-14).



## الفرع الثاني: أسباب دخول الإسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية وكتب التفسير :

كان لدخول الإسرائيليات إلى الثقافة العربية الإسلامية عدة عوامل نذكر منها:

**أولاً:** احتكاك العرب باليهود والنصارى الذين جاؤروهم في بلادهم . فكما كان اليهود يقطنون ضواحي المدينة النبوية ، فالنصارى كانوا يقطنون "نجران" باليمن. هذا بالإضافة إلى الرحلات التي كان يقوم بها العرب كرحلتي الشتاء والصيف ، فأدى هذا الاحتكاك إلى تبادل المعارف والعلوم والأسئلة والاستفسارات التي تدور حول قصص الأنبياء وأخبار الأمم الماضية وغير ذلك<sup>(1)</sup>. ويوضح "ابن خلدون" هذا العامل فيقول: (والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية ، فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدأ الخليقة، وأسرار الوجود فإثما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم و يستفيدون منهم، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب)<sup>(2)</sup>.

وهذا الاحتكاك مع اليهود والنصارى تواصل حتى بعد الإسلام: فاشتمال التوراة والإنجيل على كثير مما يشمله القرآن من قصص الأنبياء وأحوال الأمم الماضية جعل اليهود أنفسهم يقرؤون التوراة بالعبرانية و يفسرونها للمسلمين بالعربية كما جاء في حديث "أبي هريرة" رضي الله عنه قال: (كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم») <sup>(3)</sup>.  
ثانياً: ما ورد في حديث النبي ﷺ: من الإذن بالتحديث عن "بني إسرائيل" حيث قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن "بني إسرائيل" ولا حرج» <sup>(4)</sup>.

(1) أنظر مدرسة التفسير بالأندلس مصطفى إبراهيم المشني ، مؤسسة الرسالة ص 530 .

(2) المقدمة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 348 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء (160/8) دار الفكر ، وفي كتاب التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية لقوله تعالى: ((قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)).

(4) صحيح ابن حبان : باب : ذكر الخبر على صحة ما تأولنا قوله صلى الله عليه وسلم. فذكره الباب: (14) رقم: 151

مؤسسة الرسالة .

ثالثاً: إسلام طائفة من علماء أهل الكتاب: مثل: "كعب الأخبار"<sup>(1)</sup>، "عبد الله بن سلام"<sup>(2)</sup> و "وهب بن منبه"<sup>(3)</sup> و "عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج" وهؤلاء كانوا من علماء اليهود يمتازون بثقافة واسعة في ديانتهم الأولى . والعلم الموروث عندهم اختلاط حقه بباطله لبعدهم عن أنبيائهم وتحريف كتبهم .

ومن عوامل تسرب ثقافة أهل الكتاب إلى المسلمين :

كون هذه الإسرائيليات لا تعلق لها بالأحكام الاعتقادية أو الشرعية ، ولا تمس أصول الدين وجوهره ، فلم يتخرج من نقلها عن أهل الكتاب ، مع وجود جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا ما يرونه من ثغرات قائمة في التفسير بما وصل إليهم من الإسرائيليات<sup>(4)</sup> .

بسبب العوامل السابقة الذكر وغيرها دخلت الإسرائيليات الثقافة الإسلامية ، ومن ذلك كتب تفسير القرآن الكريم ، والحديث النبوي حيث كان التفسير باباً من أبواب الحديث في مرحلة الرواية وكذا في مرحلة التدوين: (ثم لما انفصل التفسير عن الحديث ودون كلاً منهما على حدة ، حيث كان يدون أول الأمر مقروناً بأسانيده وكان فيه طائفة من الإسرائيليات غير قليلة ، وكان من يفعل ذلك من المفسرين يرى أنه ما دام قد ذكر الإسناد فقد خرج من العهدة. ثم جاءت بعد ذلك طبقة ممن دونوا في التفسير والحديث حذفوا الأسانيد ولم يتحرروا الدقة فيما يكتبون ، فجمعوا الصحيح وغيره ، وفي ضمن ذلك كثير من الإسرائيليات . وكلما تقدم بالناس الزمن كلما تهاون من تصدوا لكتابة التفسير والحديث ، حتى وجدنا منهم من أغرم بالقصص الإسرائيلي<sup>(5)</sup>)

فكان من جراء ذلك وغيره أن نقصت قيمة التفسير بالأثر عند كثير من الناس ، لا سيما الذين لا يميزون بين صحيح هذه الأخبار من سقيمها مع خوفهم من الانخداع بهذه الإسرائيليات .

<sup>(1)</sup> كعب الأخبار بن مانع الحميري أبو إسحاق ، أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر ، قال معاوية: ( ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء ، ... ألا إن كعب الأخبار من الحكماء إن كان عنده علم كالثمار وإن كنا فيه لفرطين ) توفي بحمص سنة اثنين وثلاثين ، تهذيب التهذيب (393/8-394) .

<sup>(2)</sup> عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف ، حليف بن عوف بن الخزرج ، أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وشهد له بالجنة مات سنة 43 هـ تهذيب التهذيب (219/5-220) .  
<sup>(3)</sup> وهب بن منبه بن كامل بن سبغ اليماني أبو عبد الله الأنباري ، قال أحمد بن حنبل : ( كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع ... مات سنة عشرة ومائة ) تهذيب التهذيب (147/11) .

<sup>(4)</sup> الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 22 .

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه ص 21 .

## المطلب الثاني: رواية الإسرائيليات في التفسير وموقف الشنقيطي منه :

تباينت أقوال العلماء في حكم رواية أخبار بني إسرائيل في التفسير بين ممانع ومجيز ومتوسط بينهما .

### الفرع الأول: حكم رواية الإسرائيليات في التفسير عند الأمين الشنقيطي .

لم يفصح الشنقيطي في مقدمة كتابه عن رأيه في حكم رواية الإسرائيليات في التفسير كما هو عمل بعض المفسرين؛ إلا أنه بين ذلك في موضع آخر من أضواء البيان .

ففي تفسيره لأواخر سورة الكهف نجد الشنقيطي يبين موقفه من التحديث عن بني إسرائيل ، حيث يقول: (وقد صح<sup>(1)</sup> عن النبي ﷺ أنه أذن لأُمَّته أن تحدث عن بني إسرائيل ونهّاهم عن تصديقهم وتكذيبهم خوفاً أن يصدقوا بباطل أو يكذبوا بحق ، ومن المعلوم أن ما يروى عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات:

في واحدة منها يجب تصديقه ، وهي إذا ما دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه .

وفي واحدة يجب تكذيبه وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضاً على كذبه .

وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق كما في الحديث المشار إليه آنفاً وهي إذا لم

يثبت في كتاب ولا سنة صدقه أو كذبه .

وبهذا التحقيق تعلم أن القصص المخالفة للقرآن والسنة الصحيحة التي توجد بأيدي بعضهم

زاعمين أنها في الكتب المنزلة يجب تكذيبهم فيها لمخالفتها نصوص الوحي الصحيح التي لم

تحرف ولم تبدل ، والعلم عند الله تعالى<sup>(2)</sup> .

(1) وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: ( وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ) .

(2) أضواء البيان (143/4)

## الفرع الثاني: كلام العلماء في حكم رواية الإسرائيليات في التفسير.

وإلى مثل ما ذهب إليه الشنقيطي فصل ابن تيمية حيث يقول: ( ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم يعني: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» وغالب ذلك ما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك...<sup>(1)</sup> .

وموقف الشنقيطي من رواية الإسرائيليات ، الذي سبقه إليه ابن تيمية هو الذي استقر عليه رأي المحققين من العلماء ، يقول الإمام ابن كثير مبينا أن ما يجوز روايته من أخبارهم هو ما لم يمتنع عقلا ولا شرعا ، إذ يقول: (وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»<sup>(2)</sup> فيما قد يجوزه العقل ، فأما ما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله أعلم)<sup>(3)</sup> .

والحافظ ابن حجر ينقل عن الإمام مالك التقسيم السابق حيث يقول: وقال مالك: (المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا)<sup>(4)</sup>

ويقول الإمام البقاعي في كتابه:(الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة): (حكم النقل عن بني إسرائيل ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه الجواز..... فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا، ويبقى ما يصدقه كتابنا، فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت، في حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا، فهو كالموضوع لا يجوز نقله إلا ببيان بطلانه)<sup>(5)</sup> .

<sup>(1)</sup> مقدمة في أصول التفسير (52-53)

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري (953/2) باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها / باب قولوا آمنا بالله وأنزل إلينا ، كتاب التفسير (1630/4)

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن العظيم (395/7) دار الأندلس .

<sup>(4)</sup> فتح الباري (ص54)

<sup>(5)</sup> ورقة (34) كما نقله عنه حسين الذهبي في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ص:45.

فالذي ذهب إليه "البقاعي" جواز النقل عنهم فيما لم يدل شرعنا على صدقه ولا كذبه بشرط ألا يكون في الأحكام الشرعية ويدخل في ذلك العقائد من باب أولى، وأما ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله للاستئناس به، والقسم الثالث ما يرده كتابنا ويمنعه فلا يجوز روايته إلا للتنبيه على بطلانه وزيفه .

فهؤلاء الأئمة جميعهم يدور كلامهم حول التفصيل في رواية الإسرائيليات بين ما يقبل للاستئناس به والاتعاظ وبين ما يرد ويكذب، وبين ما تجوز حكايته من غير تصديق ولا تكذيب . بيد أننا نجد المحدث "أحمد شاكر" قد اعتبر مجرد وجود هذه الإسرائيليات في تفسير كتاب الله هو تصديق لها. وأن جواز التحديث الذي أذن فيه عنهم إنما هو فيما سوى ذلك. حيث يقول: (إن إباحة التحديث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر! لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله سبحانه ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحديث عنهم أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فأبي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرها بكتاب الله، ونضعها منه موضع التفسير أو البيان! اللهم غفرًا) (1) .

ويحتج أحمد شاكر على ما ذهب إليه بأثر ابن عباس -رضي الله عنهما- فيقول: (ومن أعظم الكلم في الدلالة على تنزيه القرآن العظيم من هذه الأخبار الإسرائيلية: كلمة لابن عباس رضي الله عنهما رواها البخاري في صحيحه: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه أحدث أخبار الله» (2) (3) ووافق رأي "أحمد شاكر" السابق الشيخ "حسين الذهبي" حيث يقول: (وأنا أميل إلى هذا الرأي حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث وصونا له عن فضول التزويد بما لا طائل تحته ولا خير فيه) (4)

(1) عمدة التفسير أحمد شاكر دار الوفاء للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1424 هـ (14/1) .

(3) عمدة التفسير (17/1)

(2) كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها (181/3) .

(4) الإسرائيليات في التفسير والحديث (167) .

والذي يظهر لي أن كلام الشيخ "أحمد شاكر" فيه شيء من المبالغة ، إذ أن حمل الحديث النبوي الذي فيه الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل على ما لا يتعلق بالقرآن الكريم، وتفسيره تخصيص بلا دليل ، وإلا كيف يجرؤ أقرب الناس إلى مشكاة النبوة من الصحابة والتابعين الذين رووا عن بني إسرائيل - وهم أفهم لهذا الحديث من غيرهم - على رواية أخبار أغلبها يتعلق بالقصص القرآني ، وبتفسير ما أبهم من القرآن الكريم ، أو تفصيل ما أجمل في كتابنا وبسط في كتبهم .

ولا شك أن ما يرمي إليه الشيخ "شاكر" هو سبيل الجادة في تنقية كتب التفسير من أخبار بني إسرائيل على أنواعها لئلا يغتر بها من لا علم عنده بها .  
ثم إن الذين رووها من المفسرين أو أجازوا روايتها من العلماء ، بالشروط السالفة الذكر. إنما أكدوا مع ذلك على وجوب التنبيه على أنها من الإسرائيليات وأنها إنما ذكرت للاستئناس والموعظة لا لإثبات حكم أو عقيدة أو أصل ديني<sup>(1)</sup>.

(1) كما قال ابن كثير: (ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعطاء) تفسير القرآن العظيم (5/1) دار الفكر بيروت 1401 هـ

### المطلب الثالث: نماذج من كلام الشنقيطي حول الإسرائيليات في تفسيره :

وإذا كان ما سبق هو رأي الإمام الشنقيطي في رواية الإسرائيليات وموقف بعض العلماء من ذلك فإنه من الجدير بنا أن ننظر كيف سار الإمام الشنقيطي في تعامله مع الإسرائيليات في كتابه، لنعرف الوجهة العملية وما مدى توافقه مع ما سبق من كلامه . وهذه أمثلة تطرق إلى ذكرها منبهاً إلى أنها من الإسرائيليات ، أو من القصص الذي يورده بعض المفسرين من غير الإشارة إلى مصدره فيستظهره كاشفاً عن حقيقته ، فكانت منه -رحمه الله - هذه النماذج :

#### الفرع الأول: الأخبار المتعلقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكرامتهم .

لقد تصدى الشنقيطي لدفع ما نسب من القصص الإسرائيلى إلى أنبياء الله تعالى مما يتنافى وعصمتهم، ومقام النبوة التي أكرمهم الله بها ، ومن هؤلاء :

#### - نبي الله أيوب عليه السلام :

يقول الشنقيطي في بيان بعض ما نسب إلى هذا النبي الكريم: (ومنها ما ذكره جماعة من المفسرين أن الله سلط الشيطان على ماله وأهله ابتلاء "لأيوب" فأهلك الشيطان ماله وولده ، ثم سلطه على بدنه ابتلاء له فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها فصار في جسده تآكل فحكها بأظفاره حتى دميت ثم بالفخار حتى تساقط لحمه وعصم الله منها قلبه ولسانه وغالب ذلك من الإسرائيليات)<sup>(1)</sup> .

ثم قال مفصلاً ما يقبل منها وما لا يقبل: (وتسليطه الابتلاء على جسده وماله وأهله ممكن وهو أقرب من تسليطه عليه ، بحمله على أن يفعل ما لا ينبغي كمداهنة الملك المذكور وعدم إغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الأشياء التي يذكرها المفسرون .....وغاية ما دل عليه القرآن أن الله ابتلى نبيه "أيوب" عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وأنه ناداه فاستجاب له وكشف ما به من ضرر، ووهبه أهله ومثلهم معهم، وأن "أيوب" نسب ذلك في سورة (ص) إلى الشيطان)<sup>(2)</sup>

فالملاحظ أن الإمام الشنقيطي في هذا الموضع قد جوز قبول قسط من هذه الأخبار الإسرائيلىة مما فيه ابتلاء للنبي "أيوب" عليه السلام في نفسه وماله وأهله ، وهذا مقبول في أصول ديننا لأن الابتلاء جائز على الأنبياء بل هم أشد الناس بلاء ، مع أنه في المقابل رفض الأخبار التي تتنافى

<sup>1</sup> الأضواء البيان(4/515).

<sup>2</sup> المصدر نفسه (4/515) وقال بعدها (ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله ... وهذا لا يتنافى أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي ينشأ عنها الأعراض البشرية وذلك يقع للأنبياء ) .



مع عصمة الأنبياء وكرامتهم الذين قال الله فيهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (سورة الأنعام الآية 90) ، فشرعنا يحيل وقوع ما لا ينبغي منهم ، كمداهنة الظلمة ، وترك إغاثة الملهوف . وهذا التفصيل من "الشنقيطي" في قبول ما لا يعارض شرعنا وردّه لما ورد شرعنا بخلافه موافق لما ذهب إليه في كلامه على أقسام الإسرائيليات كما سبق .

### – نبي الله سليمان ﷺ :

ثم إننا نجد الشنقيطي في موضع آخر ينكر ما نسب إلى نبي كريم من افتراءات تخدش في كرامة النبوة ورفعتها ، هذا النبي الذي قال الله عنه: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ (سورة النمل الآية 15) ، حيث قال عنه: (فما يذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ لآية من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسي سليمان وطرده سليمان عن ملكه... إلخ ، لا يخفى أنه باطل لا أصل له وأنه لا يليق بمقام النبوة فهي من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة<sup>(1)</sup> .

وذكر ابن كثير قصة أخذ الشيطان لخاتم سليمان من رواية مجاهد وأن هذا الشيطان اسمه آصف ، ثم قال ابن كثير (وهذه كلها من الإسرائيليات)<sup>(2)</sup> . وذكر ابن كثير قصة مشاهمة لما رواه مجاهد ، وهي من رواية ابن عباس وفيها أن شيطانا تمثل في صورة سليمان وسرق خاتمه من امرأته جرادة فلما لبسه الشيطان دانت له الجن والإنس... إلى أن استرد سليمان خاتمه ووجده في بطن سمكة إلخ ، وقال ابن كثير بعدها: (إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه قوي ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنه إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان رضي الله عنه فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء)<sup>(3)</sup> .

وقد يتفادى الشيخ ذكر ما نسب إلى بعض الأنبياء من أباطيل ، مكتفيا بالتنبيه على عدم صحة ذلك ، وهذا التغاضي منه عن ذكر هذه الأخبار إنما هو لظهور بطلانها ولشدة نكارتها لدى كل مسلم ، وهذا كما في الفتنة التي تعرض لها:

### – نبي الله داود ﷺ: يقول الشنقيطي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وظن داود أنما فتناه

فاستغفر ربه وخر راكعا و أناب﴾ (سورة ص الآية 24): (واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في

(1) أضواء البيان (61/4) وأنظر كذلك (23/7) .

(2) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (61/6) دار الأندلس .

(3) المصدر نفسه (62/6) .

تفسير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود عليه السلام كله راجع إلا الإسرائيليات ، فلا ثقة به ولا معول عليه وما جاء منه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شيء<sup>(1)</sup> .

### — براءة يوسف عليه السلام :

بين الشنقيطي بالأدلة القرآنية براءة يوسف عليه السلام مما نسب إليه مما لا ينبغي في حق نبي من أنبياء الله، ثم قال: (فسنذكر أقوال العلماء الذين قالوا إنه وقع منه بعض ما لا ينبغي)<sup>(2)</sup> فنقل عن صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور أقوالا للمفسرين بأسانيدها ، جملة الأقوال في تفسير (وهم بها) تدور حول ما يلي :

1- أنه جلس بين رجلها يحل تبانه .

2- أنه بلغ حد الهميان ، يعني السراويل وجلس منها مجلس الخاتن .

3- انه طمع فيها وكان من الطمع أن هم بحل التكة .

4- أنه حل سراويله حتى بلغ تنته<sup>(3)</sup> .

ثم قال الشنقيطي: (وهذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين:

أ - قسم لا يثبت نقله عن نقله عنه بسند صحيح وهذا لا إشكال في سقوطه.

ب- قسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على

الظن المزاحم لليقين أنه إنما تلقاه من الإسرائيليات ، لأنه لا مجال للرأي فيه ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه صلى الله عليه وسلم .

وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي

كافرة أجنبية يريد أن يزي بها اعتمادا على مثل هذه الروايات ، مع أن في الروايات المذكورة ما تلوح عليه لوائح الكذب<sup>(4)</sup> .

فالذي يظهر مما ذهب إليه الشنقيطي في إبطاله لهذه الروايات التي فيها الإساءة إلى النبي

يوسف عليه السلام<sup>(5)</sup> ، هو دقة تصنيفه لهذه الأخبار وذلك:

بأن منها قسما لا يثبت نقله أصلا فلا إشكال في رده.

(1) أضواء البيان (17-16/7) .

(2) المصدر نفسه (47/3) .

(3) المصدر نفسه (48-47/3) والقول الأول والثاني منسوب إلى ابن عباس وقال بالثاني سعيد بن جبير والقول الثالث منسوب إلى علي والقول

الرابع منسوب إلى سعيد بن جبير .

(4) المصدر نفسه (51/3) .

(5) المصدر نفسه (51/3) .

والقسم الذي ثبت عن ذكره فلا ريب أنه من الإسرائيليات وذلك: لأنه لا مجال للرأي فيه وفي المقابل أنه لم يثبت منه أي حديث مرفوع مسند إلى النبي ﷺ ، والذين رويت عنهم هذه الأخبار معروفون بالنقل عن أهل الكتاب ، فتحصل أن هذه روايات إسرائيلية .

### – محنة إبراهيم الخليل عليه السلام :

عند تفسير قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأхسرين﴾ (سورة الأنبياء الآية 69-70) يقول الشنقيطي منها: (وعن السدي: لم تبق في ذلك اليوم نار إلا انطفأت ، وعن كعب وقتادة: لم تحرق النار من إبراهيم إلا وثاقه ، وعن المنهال بن عمر: قال إبراهيم: ما كنت أياما قط أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار: وعن شعيب الحماني أنه ألقى في النار وهو ابن ست وعشرة سنة ، وابن جريج : ألقى وهو ابن ست وعشرين وعن الكلبي: بردت نيران الأرض فما أنضجت ذلك اليوم كراعا ، وذكروا في القصة أن نمرود أشرف على النار من الصرح فرأى إبراهيم جالسا على السرير يؤنسه ملك الظل فقال: نعم الرب ربك، لأقربن له أربعة آلاف بقرة، وكف عنه، وكل هذا من الإسرائيليات والمفسرون يذكرون كثيرا منها في هذه القصة وغيرها من قصص الأنبياء)<sup>(1)</sup> فقد اعتبر الشنقيطي هذا القصص من الإسرائيليات .

والمأمل في رواة هذه الأخبار يجد أكثرهم ممن عرفوا بنقل الإسرائيليات أمثال كعب الأبحار والسدي والكلبي فيتضح أن هذا القصص مصدره أهل الكتاب ، وبخاصة أنه لم يثبت في حديث مسند صحيح .

والظاهر أن هذه الإسرائيليات من القسم الذي لم يثبت صدقه ولا كذبه في شرعنا ، فيجوز على التفصيل السابق<sup>(2)</sup> روايتها للاعتبار والاتعاظ ولهذا يبدو أن الشنقيطي اكتفى بالتنبيه على أنها من الإسرائيليات من غير أن يحكم عليها بالبطلان أو بتحتم تركها واجتنابها ، والله أعلم.

(1) أضواء البيان (4/444-445) .

(2) أنظر موقف الشنقيطي من رواية الإسرائيليات ص: 298.

## الفرع الثاني: أخبار حول بدأ خلق آدم وكيفية خروجه من الجنة وبداية بناء

إبراهيم عليه السلام الكعبة ونداءه في الناس .

كان أهم ما اجتذب القصص الإسرائيلي إلى البيئة العربية، ومن ثم إلى ثقافة المسلمين تشوقهم إلى معرفة البدايات، سواء المتعلقة بالخليقة أو المتعلقة بإنجازات المرسلين وآثارهم . وقد كان للإمام الشنقيطي وقفات أظهر من خلالها مصدر هذا القصص ومرجعيته، ومن ذلك ما ذكره عند كلامه على:

### – بدأ خلق آدم عليه السلام :

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ (سورة الأنبياء الآية 37) يبين الشنقيطي أن المقصود بالعجل في الآية هو: (العجلة التي هي خلاف التأنى والتثبت) ويدل ذلك على صحة هذا القول القرينة القرآنية في الآية نفسها (فلا تستعجلون) خلافا لمن قال إن العجل هنا يقصد به الطين كما هو لغة حمير ، فالصواب الذي أثبتته الشنقيطي هو القول الأول للقرينة القرآنية السابقة ثم قال: (وقال بعض العلماء المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾: آدم ، وعن سعيد بن جبير والسدي: لما دخل الروح في عيني آدم نظر في ثمار الجنة ، فلما دخل حوفه اشتهى الطعام ، فوثب من قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ، فذلك قوله: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ .

وعن مجاهد والكلبي وغيرهما: خلق آدم يوم الجمعة في آخر النهار فلما أحيا الله رأسه استعجل وطلب تميم نفخ روحه قبل غروب الشمس، والظاهر أن هذه الأقوال ونحوها من الإسرائيليات<sup>(1)</sup>. وإذا كان الإمام الشنقيطي يردُّ القول في تفسير الآية إذا كان مخالفاً للسياق القرآني وللقرائن القرآنية حتى لو صح معناه اللغوي ، فمن باب أولى رده لهذه الأخبار ذات النكارة في معناها ، مع مخالفتها لسياق الآي ، كما يتجلى صنيعه في هذا الموضوع من كتابه .

### – إبليس قبل أن يركب المعصية :

وينبه الشنقيطي على ما علق في بعض كتب التفسير من صفة إبليس وتسميته وأنه كان ملكاً مقرباً صاحب فضل وعبادة فيقول: (وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس

(1) أضواء البيان (433/4) .

وغيره من أنه كان من أشرف الملائكة ومن خزان الجنة وأنه كان يدبر أمر سماء الدنيا وأنه كان اسمه عزازيل كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الخبر الذي نبه عليه الشنقيطي يقول ابن جرير الطبري بعد أن ذكر إسناده إلى ابن عباس قال: (كان إبليس - قبل أن يركب المعصية - من الملائكة ، اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جنا)<sup>(2)</sup> وفي رواية (وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة)<sup>(3)</sup>.

ويقول القرطبي: (عن ابن عباس أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلققت الملائكة من نور وكان اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة الدنيا وكان له سلطاتها وسلطان الأرض).. إلى أن قال: (والملائكة قد تسمى جنا لاستارتها وفي التزليل: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾) (الصفات الآية 158)<sup>(4)</sup>.

فالشنقيطي قد استظهر هذه الأخبار التي لا مجال للرأي فيها ، ولم يدل على ثبوتها وحي من الكتاب ولا السنة ، فلا تعدوا إلا أن تكون من الإسرائيليات ، والتي قد يتساهل في نقلها بعض المفسرين بالأسانيد أو غيرها .

كما نجد الشنقيطي قد ينبه على بعض القصص الإسرائيلي وإن لم يشتهر عند كثير من المفسرين بالأخبار ، صيانة منه لمعاني القرآن .

### - قصة الحية :

ومما تصدى له الشنقيطي من الإسرائيليات التي تشوه جمال الإسلام وصفاء العقيدة ما يذكره بعض المفسرين من قصة الحية التي أدخلت إبليس الجنة بعد أن طرد منها . فوسوس بعدها لآدم يقول الشنقيطي: (والمفسرون يذكرون في ذلك قصة الحية ، وأنه دخل فيها فأدخلته الجنة والملائكة الموكلون بها لا يشعرون بذلك ، وكل ذلك من الإسرائيليات)<sup>(5)</sup> وهذه القصة يذكرها: الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عباس وفيها: أن إبليس دخل الجنة مع هذه الحية ، فجعلته بين ناين من أنيابها ثم أدخلته ؛ وذلك بعد أن كَلَّمَ الدواب جميعهم فأبوا عليه ذلك ، إلا الحية قبلت

<sup>(1)</sup> أضواء البيان (94/4) .

<sup>(2)</sup> ابن جرير الطبري جامع البيان (224/1) وأنظر (259/15) دار الفكر .

<sup>(3)</sup> تفسير القرطبي (225/1) وأنظر (294/1) دار الشعب القاهرة، 1372هـ ط2 وأنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (78/1) (90/3) دار

الفكر سنة النشر 1401هـ

<sup>(4)</sup> الجامع لأحكام القرآن (295/1) .

<sup>(5)</sup> أضواء البيان (339/4)

حين قال لها أنت في ذمتي أمنعك من بني آدم إن أدخلتني الجنة ، وفي رواية أخرى قال ابن جرير: وحدثنا سلمة قال ابن حميد قال: حدثنا ابن إسحاق: «وأهل التوراة يدرسون : إنما كلم آدم الحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس» (1).

وعلى كل فوجود قصة الحية هذه في كتب اليهود وتدارسهم لها يدل بوضوح على أنها من الإسرائيليات .

وقد عزي القرطبي هذه الأسطورة إلى عبد الرزاق عن وهب بن منبه وهو دليل على كونها من الإسرائيليات (2) .

### - بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة :

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (سورة الحج الآية 26) نجد "الشنقيطي" يذكر عن المفسرين أقوالاً متعددة في كيفية إرشاد "إبراهيم" عليه السلام إلى مكان البيت وتعيينه له من أجل بناءه ، حيث يقول: ( والمفسرون يقولون بوأه له، وأراه إياه بسبب ريح تسمى "الخنوج" كنست ما فوق الأساس حتى ظهر الأساس الأول الذي كان مندرسا ، فبناءه "إبراهيم" و "إسماعيل" عليه السلام ، وقيل أرسل له مزنة فاستقرت فوقه ، فكان ظلها على قدر مساحة البيت فحفرا عن الأساس فظهر فبنياه عليه عليهما الصلاة والسلام (3).

وهم يقولون أيضا إنه كان مندرسا من زمن طوفان "نوح" ، وأنه محله كان مربض غنم لرجل من جرهم (4) والله تعالى أعلم ) ثم قال: (وغاية ما دل عليه القرآن: أن الله بوأ مكانه لإبراهيم فهيأه له وعرفه إياه لبنيه في محله) (5).

(1) تفسير الطبري (237/1) دار الفكر سنة النشر 1405 هـ بيروت، قال أبو شهبة: (وكل هذا من قصص بني إسرائيل الذي تزيدوا فيه وخلطوا حقا بباطل ثم حمله عنهم ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وفسروا به القرآن الكريم ) الإسرائيليات ص 179 .

(2) المصدر نفسه (237/1) دار الفكر سنة النشر 1405 هـ بيروت .

(3) أنظر هذه الأخبار في تفسير الطبري (551/1)، تفسير البغوي (229/1) وتفسير ابن كثير (179/1) دار الفكر، والدر منثور (307/1) دار الفكر وقال الشوكاني في فتح القدير (وأخرجه الطبراني بسند ضعيف عن علي قال: السكينة ريح الخنوج ولها رأسان) (267/1) وفي مجمع الزوائد قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم (321/6) ثم وجدت الحديث في مستدرک الحاكم (321/2) قال فيه الحاكم ( وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ) .

(4) (من عرب الجزيرة وهم أول من نطق بلسان لم يكن قبلهم) قال في معجم البلدان: (ومساكن جرهم بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على إسماعيل عليه السلام فنشأ معهم وتزوج منهم) (374/9). وقال: (وكانت جرهم أهل مكة فطغوا وبغوا وسنوا في الحرم سننا قبيحة فأحب الله أن يخرج جرهما من الحرم لسوء فعلهم ، فلما نزل عليهم خزاعة حاربوهم حربا شديدة فظفر الله خزاعة بهم فنفوا جرهما من الحرم إلى الحل فزلت خزاعة الحرم. ثم إن جرهما تفرقا في البلاد ، ولم يبق لهم أثر) معجم البلدان أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، دار الفكر ط 1413 هـ (36/5).

فالشنقيطي ألمح بصيغة التمريض إلى عدم ثبوت هذا القصص وصرح بأن القرآن الكريم لم يدل على ما ذكر، ثم صرح بعدها بأن هذه الأخبار أشبه ما تكون بالإسرائيليات، وتعقب صاحب عمود النسب حيث نقلها في نظمه مقرراً لها حيث يقول الشنقيطي: (واعلم أن المؤرخين لهم كلام كثير في قصة بناء "إبراهيم" و "إسماعيل" البيت ومن جملة ما يزعمون أن البيت الحرام رفعه الله إلى السماء أيام الطوفان، وأنه كان من ياقوتة حمراء، ودرج على ذلك صاحب عمود النسب فقال:

ودلت إبراهيم مزنة عليه فهي على قدر المساحة تريه

وقيل دلته خجوج كنست ما حوله حتى بدا ما أسست

قبل الملائك من البناء قبل ارتفاعه إلى السماء

ثم قال: (ومعلوم أن هذه ونحوه شبيهه بالإسرائيليات لا يصدق منه إلا ما قام الدليل من

الكتاب أو السنة على صدقه)<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصدر السابق (41/5) .



### الفرع الثالث: أخبار بعض الأمم والقرى وأحداثهم .

ينبه الشنقيطي على بعض القصص الإسرائيلية الموثقة في كتب المفسرين، الذي غالباً ما يستهوي ذهن القارئ ويجتذبه بما فيه من الأخبار العجيبة والأحداث الطريفة ؛ ومن ذلك ما ذكره في قصة :

- إهلاك القرى : فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾ (سورة الإسراء الآية 58 ) يقول الشنقيطي: (وما يرويه مقاتل عن كتاب الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية : من أن مكة تخربها الحبشة ، وتملك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك...) قال: وكذلك ما يروى عن وهب بن منبه أن الجزيرة آمنة حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر... وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع ( كل ذلك لا يعول عليه لأنه من قبيل الإسرائيليات)<sup>(1)</sup> .

كذلك نجد الإمام ابن عطية الأندلسي قد سبق الشنقيطي إلى تفنيد هذه الروايات وإبطالها حيث يقول: (وحكى النقاش أنه وجد في كتاب الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية استقرار البلاد المعروفة اليوم وذكر لهلاك كل قطر منها صفة ، ثم ذكر نحو ذلك عن وهب بن منبه ، فذكر فيه أن هلاك الأندلس وخرابها يكون بسنابك الخيل واختلاف الجيوش فيها..). إلى أن قال: ( وتركت سائرهما لعدم الصحة في ذلك)<sup>(2)</sup> .

كما أننا نجد الشنقيطي قد يتجاوز ذكر ما ورد عن أهل الكتاب مما لا فائدة فيه دينية ترجع إلينا، كما هو بالنسبة لأسماء أصحاب الكهف وموطنهم .

ففي تفسيره سورة الكهف وذكره لقصة أصحاب الكهف يترك ما ذكر من أماكنهم وأسمائهم، مع تنبيهه أن غالب ما يذكر في ذلك هو من الإسرائيليات، حيث يقول: (واعلم أن قصة أصحاب الكهف وأسمائهم وفي أي محل من الأرض كانوا كل ذلك لم يثبت فيه عن النبي ﷺ شيء زائد عما في القرآن ، وللمفسرين في ذلك أخبار كثيرة إسرائيلية أعرضنا عن ذكرها لعدم الثقة بها)<sup>(3)</sup> . وقال في موضع آخر: (أعرضنا عنها لأنها إسرائيلية)<sup>(4)</sup> .

(1) أضواء البيان (438/3-439) ولم أجد هذا الخبر في تفسير ابن جرير ولا ابن كثير ولم يذكره عدة من المفسرين بالأثر.

(2) أبو محمد بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز (466/3) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 1 سنة الطبع 1413هـ - 1993م ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد .

(3) أضواء البيان (16/4) .

(4) المصدر نفسه (64/4) .

## – عدد سحرة فرعون:

في بيانه موقف موسى أمام فرعون وسحرته، ينبه الشنقيطي على عدم صحة ما ذكر لدى بعض المفسرين من تعيينهم لعدد سحرة فرعون وهم – أي المفسرون – في ذلك بين مقل ومستكثر، حيث يقول: (وعن ابن عباس أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر منهم حبال وعصي، وقيل كانوا أربعمئة، وقيل كانوا اثنا عشر ألفا، وقيل أربعة عشر ألفا، وقال ابن المنكدر<sup>(1)</sup> كانوا ثمانين ألف وقيل كانوا مجتمعين على رئيس يقال له شمعون، وقيل اسمه يوحنا معه اثنا عشر نقيبا مع كل نقيب عشرون عريفا مع كل عريف ألف ساحر وقيل كانوا ثلاثمئة ألف ساحر من الفيوم، وثلاثمئة ألف ساحر من الصعيد وثلاثمئة ألف ساحر من الريف فصاروا تسعمئة ألف ساحر وكان رئيسهم أعمى) ثم قال بعد ذلك: (وهذه الأقوال من الإسرائيليات ونحن نتجنبها دائما ونقل من ذكرها وربما ذكرنا قليلا منها منبهين عليه)<sup>(2)</sup>.

## – رؤية السحرة لمنازلهم في الجنة أثناء سجودهم:

كذلك نجد الشنقيطي يعتبر ما ذكره بعض المفسرين من أن سحرة فرعون حين سجدوا لله رب العالمين ظهرت لهم منازلهم في الجنة، أن هذا من الإسرائيليات؛ حيث يقول: (وذكر في قصتهم أنهم عاينوا منازلهم في الجنة في سجودهم، والظاهر أن ذلك نوع من الإسرائيليات)<sup>(3)</sup>. والقول برؤية السحرة لمنازلهم في الجنة ذكره ابن كثير عن الأوزاعي وعن سعيد بن جبير قال وكذا قال عكرمة والقاسم بن أبي أبرة<sup>(4)</sup>. والظاهر أن الشنقيطي استظهر كون هذا الخبر من الإسرائيليات لأنه لم يثبت بإسناد مرفوع ولا يقال من قبيل الرأي، وحاشا هؤلاء الرواة من تقوله من تلقاء أنفسهم، فتعين كونه من الإسرائيليات.

<sup>(1)</sup> محمد بن المنكدر أبو عبد الله روى عن أبي هريرة وعائشة وغيرهما، روى عنه عمرو بن دينار والزهري وهما من أقرانه، قال ابن عيينة: (ما رأيت أحدا أجدد أن يقول قال رسول الله ﷺ، ولا يسأل عمّن هو، من ابن المنكدر) يعني لتحريه، انظر تهذيب التهذيب (418/9-419).

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (332/4).

<sup>(3)</sup> أضواء البيان (357/4).

<sup>(4)</sup> أنظر تفسير القرآن العظيم (159/3).

## – الذين سلطوا على اليهود :

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا﴾ (سورة الإسراء الآية 8) ذكر بأن الله تعالى أخبر أنه عذب بني إسرائيل مرتين جزاء على إفسادهم، وكان هذا العذاب بأن بعث عليهم عبادا له أولي بأس شديد، فاحتلوا بلادهم وعذبوهم، وأنه جل وعلا سيعود للانتقام منهم إن عادوا للإفساد مرة ثالثة ، وذكر الشنقيطي الآيات الشاهدة لهذا المعنى ثم قال: (وتركنا بسط قصة الذين سلطوا عليهم في المرتين ، لأنها أخبار إسرائيلية ، وهي مشهورة في كتب التفسير والتاريخ ، والعلم عند الله تعالى) (1).

وفي هذا المعنى قال الإمام ابن كثير: (وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم ؟.. إلى أن قال.. وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة، ولا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزني - رحمه الله - بأنه موضوع مكذوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب . وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها) (2). انتهى من كلام ابن كثير .

## – البئر المعطلة والقصر المشيد :

كما أننا نجد الشنقيطي يردّ القصص المزعومة المذكورة في التفسير إذا لم تثبت من طريق صحيح وبخاصة إذا خالفت القرائن القرآنية ، فعند الآية الكريمة من سورة الحج: ﴿فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ (سورة الحج الآية 45) ، نجده يرد ما يذكره أكثر المفسرين من أن (البئر المعطلة) و (القصر المشيد) هما معروفان معينان يقعان بحضر موت، وأن (القصر المشيد) مشرف على تلة جبل لا يرتقى إليها بحال ، وما يذكرونه أيضا من أن البئر هي الرس (3)، وأنها كانت بعدن باليمن بحضر موت في بلد يقال له حضور ، وأن صالحا مات بها فسميت حضر موت. ثم يذكر كلاما آخر للمفسرين ويصفه بكونه: (كله لا معول عليه لأنه من جنس الإسرائيليات، وظاهر القرآن يدل على خلافه ، لأن قوله: ﴿وكأين من قرية﴾

(1) تفسير الطبري (17/7-18) ابن جرير الطبري دار الفكر .

(2) ابن كثير تفسير القرآن العظيم (4/281-282) دار الأندلس .

(3) قال الطبري (19/14) : إختلف أهل التأويل في أصحاب الرس فقال بعضهم أصحاب الرس من عمود قاله ابن عباس وقال آخرون : بل هي قرية من اليمامة يقال لها الفلج ( وهو قول قتادة ) وقال عكرمة : أصحاب الرس بفلج هم أصحاب يس أيضا .

معناها الإخبار بأن عددا كبيرا من القرى أهلكهم الله بظلمهم وأن كثيرا من آبارهم بقيت معطلة بهلاك أهلها؛ لأن مميّز كأين وإن كان لفظه مفردا فمعناه يشمل عددا كثيرا كما هو معلوم في محله<sup>(1)</sup>، فإعمال الشنقيطي للقرينة القرآنية الدالة على تعدد الآبار المعطلة والقصور المشيدة ينفي التعيين الذي ذكره بعض المفسرين للبئر والقصر .

ثم يستشهد بقول أبي حيان الأندلسي الذي ينقل عن الإمام أبي القاسم الأنصاري الذي قال: ( رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكا ، فكيف يكون بحضر موت؟... )<sup>(2)</sup>.

وكما أن الشنقيطي يذكر القصص الإسرائيلي منبها عليه ، فإنه قد يذكر بعض القصص الذي جاء عند المفسرين من غير أن يصرح بأنه من الإسرائيليات ، بل يكفي بوصفه بأنه لا دليل صحيح على ثبوته ولا معول، ومثال ذلك ما ذكره في:

### - مؤمن آل فرعون :

حيث يقول الشنقيطي فيه (واختلف العلماء في اسمه اختلافا كثيرا، فقليل اسمه حبيب وقيل اسمه شمعان، وقيل اسمه حزقيل ، وقيل غير ذلك، ولا دليل على ذلك)<sup>(3)</sup> .

وقال أيضا فيه: (وبعض العلماء يقول: نجاه الله منهم مع موسى وقومه ، وبعضهم يقول صعد جبلا فأعجزهم الله عنه ونجاه منهم ، وكل هذا لا دليل عليه ، وغاية ما دل عليه القرآن أن الله وقاه سيئات مكرهم ، أي حفظه ونجاه منها)<sup>(4)</sup> .  
ومثل هذا ما ذكره في قصة:

### - صاحب الجنتين :

في سورة الكهف، حيث يقول: (وكلام المفسرين في الرجلين المذكورين هنا في قصتهما كبيان أسمائهما، ومن أي الناس هما ، أعرضنا عنه لما ذكرنا سابقا من عدم الفائدة فيه)<sup>(5)</sup> .

<sup>(1)</sup> قال ابن جرير (14/19) (والصواب من القول في ذلك قول من قال: هم قوم كانوا على بئر ) وفي معجم البلدان (1/136) (بين أدريجان وآران ثم يقال له الرس، وفي موضع آخر منه (205/2) (وروى ابن الفقيه أنه كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة فبعث الله إليهم نبيا يقال له موسى وليس بموسى ابن عمران فدعاهم إلى الله والإيمان فكذبوه وجحدوا به وعصوا أمره) .

<sup>(2)</sup> أضواء البيان (5/488) .

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه (54/7) ؛ وفي الجامع لأحكام القرآن: (قال له صاحبه يهودا أو تلميذا على خلاف في اسمه (10/404)

رحم صلاي عن مجاهد في قوله تعالى (وكان له نمر) قال: ذهب وفضة ( تفسير الطبري (15/245) ) .

<sup>(4)</sup> أضواء البيان (7/58) .

<sup>(5)</sup> المصدر السابق (4/82) .

ونجد الإمام الشنقيطي عند كلامه على تأذين إبراهيم في الناس بالحج يورد القصة عن المفسرين ولا يحكم عليها بشيء ، حيث يقول: (وذكر المفسرون أنه لما أمره ربه أن يؤذن في الناس بالحج، قال كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم ، فقال: ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه وقيل على حجر وقيل على الصفا وقيل على أبي قبيس ، وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال: إنَّ الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة (لييك اللهم لييك) .

قال الإمام ابن كثير بعد أن ذكر هذا الكلام: هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف والله أعلم ، وأوردها ابن جرير وابن أبي حاتم مطولة<sup>(1)</sup> انتهى منه<sup>(2)</sup> . كذلك أورد مثل هذه الأخبار ابن جرير الطبري في جامع البيان<sup>(3)</sup> عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير .

فمما سبق يتبين التزام الإمام الشنقيطي بعدم حشوه تفسيره بما لم يصح من إسرائيلييات القصص والأخبار ، وإن ذكرها أحيانا فإنما يكون ذلك على سبيل التنبيه على كونها من الإسرائيليات أو على بطلانها وعدم التعويل عليها في تفسير القرآن العزيز . كما أننا نجد الشنقيطي أحيانا عند تنبيهه على بعض هذه الأخبار لا يجزم مؤكدا على أنها إسرائيلييات وإنما يعبر عن ذلك بمثل قوله: (وغالب الظن أنها من الإسرائيليات)، أو قوله: (والظاهر أن هذه الأقوال ونحوها من الإسرائيليات) . والملاحظ لعبارة الشيخ أثناء كلامه على أخبار أهل الكتاب ؛ أن ما كان من هذه الإسرائيليات مخالفا لشريعتنا ولما دل عليه القرآن الكريم فإن إنكاره له يكون بشدة وصراحة وإبطال . وأما ما كان منها لا يخالف شرعنا فإنه يكتفي بالتنبيه عليه ولا يصفه بالبطلان أو النكارة .

(1) أضواء البيان (43/5) .

(2) تفسير القرآن العظيم (217/3) .

(3) (231/13) و (144/17) .

وعلى كل حال فما تميز به أضواء البيان من نقائه من الإسرائيليات في التفسير -خلا ما ذكر منها في معرض التنبيه عليه- يزيده أهمية ويكسبه ثقة لدى من يطلع عليه، ولعل هذه الإيجابيات مما ينادى به في كتابة التفسير في العصر الحديث .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



إن التفسير بالمأثور بدعائه المتينة التي عليها يبنى، ورواسيه الصلبة التي لاتنقصم، إذ اشترك في بناءه على ماتنبي عليه الشريعة من أصول، وهي: كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ما ورد عن صحابته-رضي الله عنهم-الذين أخذوا عنه عليه السلام، وكذا ما نقله عنهم التابعون.

ولما كان الناقلون له، والمصنفون فيه، هم من البشر صارالتفسير بالمأثور واجهة للنقد والنظر والتحليل، بسبب ما قد نفذ بين طياته من وهن ليس منه .

و استفرغ ثلة من علماء المسلمين جهودهم ليبلغونا مافصح من التفسيرالمأثور، ويبرزوا لنا صحيحه من الدخيل عليه. وقد كان الأمين الشنقيطي واحدا من الألى الذين اهتموا بهذا النوع الأصيل من التفسير مع العناية والتحقيق .

فبالنسبة لبيان آيات الكتاب العزيز بالقرآن الكريم نفسه الذي هو أرقى أنواع التفسير؛ يتبين من خلال النظر في مصنفات التفسير بالأثر، أن بيان القرآن الكريم بالقرآن قد وجد لدى المفسرين من عهد الصحابة فمن بعدهم. إلا أن هذا النوع من التفسير لم يكن بالكثرة التي أوردوا فيها الآثار المرفوعة والموقوفة في تفاسيرهم .

والإمام الشنقيطي قد بدل جهدا واسعا في كشف الآيات التي يفسر بها القرآن الكريم، وربطها مع نظيراتها التفصيل معانيها؛ إلا أنه ثمة طائفة من الآيات القرآنية لم يورد لها بيانا في تفسيره من القرآن الكريم، مع وجود البيان القرآني لها.

كما جعل الشنقيطي القرآن الكريم معيارا لكثير من أقوال المفسرين وآرائهم، فقبل وصحح الموافقة منها للقرآن الكريم، وعضدها بحجّة آياته، وردّ الأقوال المباينة له منها وضعفها، فكانت آيات القرآن الكريم ودلالاته هي ميزان معرفة الصواب من الخطأ عنده .

وكان للشنقيطي عناية كبيرة بالقراءات القرآنية في التفسير، حيث اشترط الصحة في تفسيره بها. ولم يورد الشاذة إلا للاستئناس بها لبعض المعاني الثابتة في الصحيح من القراءات، مع التنبيه على شذوذها وكشفه عن حالها .

واستفاد من هذه القراءات القرآنية في تبين معاني القرآن الكريم بتفسير بعضها ببعض، وكان له اهتمام بإعرابها وتوجيه معانيها على مقتضى الإعراب، مع مناقشته لأقوال النحاة في توجيه القراءات وإعرابها .

ولم يغفل الشنقيطي دفع ما وجّه نحو بعض القراءات الصحيحة من اعتراضات؛ وكذا ماوجّه نحو المصحف الإمام الذي يضم القراءات المتواترة .



وبين الشنقيطي بطلان القراءات الشاذة -ذوات المعاني المغايرة للصواب- لاسيما التي بنيت عليها بعض أقوال المفسرين، فبينه على عدم صحة أقوالهم في ذلك، ويذكر المعنى الصحيح الذي ينبغي أن يكون في التفسير .

وفي تفسير الشنقيطي بالسنة النبوية كان متحريرا للصحيح من الأحاديث في غالب الأحيان فكثيرا ما يسلك سبيل التخريج للأحاديث في تفسيره إما بذكر أحوال رجال الإسناد، أو بنقل كلام العلماء في هذه الأحاديث تصحيحا وتضعيفا، أو بالدلالة على مظاهرها ومن أخرجها من أصحاب كتب الحديث . وقد يخلص في تخريجه للحديث بالحكم عليه بالقبول أو عدمه .

أما الأحاديث المنكرة فإن الشنقيطي يبين بطلانها وبطلان ما دلت عليه من التفسير . وقد يستشهد بالحديث الضعيف إذا خفَّ وهنه، مع التنبيه على ضعفه .

إلا أنه يؤخذ على الإمام الشنقيطي ذكره لبعض الأحاديث في تفسيره مع ما فيها من ضعف في أسانيدها من غير تنبيه منه على ذلك، غير أن ذلك قليل منه بالنسبة للآثار الصحيحة التي أوردتها في التفسير .

هذا وللمنصف أن يشهد أن ما بدله الإمام الشنقيطي من تحرُّ للصحة في الأحاديث، وتخريج لها واستقصائه الطرق أحيانا في سبيل ذلك، مع تجنب تفسيره الأحاديث الضعيفة، والتنبيه عليها إذا وجدت، علامة على وجهته السليمة لمعرفة السنن الثابتة بغية توظيفها في التفسير والتحلي عمَّا سواها .

وفي تفسير الشنقيطي بأقوال الصحابة والتابعين كثيرا ما يورد أقوالهم مجتمعة بعضها إلى بعض، وإذا ظهر الاختلاف من أقوالهم فإنه يسلك سبيل الجمع بينها ويوفق بين معانيها، بإظهاره اتحاد مخرجها وأصلها؛ فإن تعذر ذلك فإنه يُعْمَلُ الدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية لبيان القول الصحيح من تفسيراتهم، ويحكم على المخالف للوحيين بالمرجوحية ومجانبة الصواب .

وفي أسباب النزول والقصص والأخبار -وهذه الثلاثة يجمعها تساهل المفسرين في نقلها وإمرارها- فإن الشنقيطي في عرضه لأسباب النزول كان متفطنا للمنكر منها والضعيف، ومنها على ذلك، ومتحرِّيا للثابت منها والصحيح . ولم يتكلف ماجرى عليه بعض المفسرين من إيراد سبب نزول عند كل آية يفسرونها، بل كان مقتصدا في إيراد أسباب النزول، وذلك عندما تدعو الحاجة إلى ذكرها .

وقد أحسن استغلال أسباب النزول في بيان الفهم الصحيح للآيات ودفع ما قد يلتبس من المعاني في فهم القرآن الكريم، مع توظيفه في أضواء البيان لمجموعة من قواعد علوم القرآن وعلوم الحديث المتعلقة بأسباب النزول .

أما بالنسبة للقصاص الإسرائيلي الذي انتشر في مجموعة من كتب الأثر، فقد كان الشنقيطي متجنباً لإيراده في التفسير، بل منكرًا على من أدخله في تفسير الآيات. وإنما قد يذكر بعض الأخبار الإسرائيلية على وجه النقد لها والبيان لحالها .

فروح النقد لدى الشنقيطي ظاهرة عنده في (أضواء البيان)، وقد رفع بحق لواء التفسير بالأثر في العصر الحديث بما حلّى به كتابه أضواء البيان من آثار منتقاة، وبما اقتصر فيه على القراءات المتواترة والصحيحة في التفسير وبما بدله من التخريج للأحاديث، وتجنبه الضعيفة منها، وتحذيره من الإسرائيليات الدخيلة على التفسير وبيانه لحقيقتها .

فقد أظهر صورة مشرقة للتفسير بالمأثور في العصر الحديث، ونفى الكثير من الدخيل الذي نسب إليه ووُصِمَ به فيما مضى .

وللمنصف أن يشهد بأن التفسير بالمأثور هو أصل التفسير الذي ينبغي لكل مفسر اعتماده، مع الأخذ بالشروط والضوابط التي يصون بها المفسر هذا النوع من التفسير، مما قد يداخله، ثم إجراء بقية أنواع التفسير الأخرى وبنائها على صرحه، مع الأخذ بضوابطها وشروطها. وليس من المبالغة اعتبار كتاب (أضواء البيان) بأنه إحدى موسوعات العلوم الشرعية، وذلك لما احتواه من مباحث متعددة وفنون متنوعة: في العقيدة واللغة العربية وأصول الفقه وعلوم الحديث والسيرة والدعوة وغير ذلك .

أما مباحث الفقه المقارن واستنباط الأحكام فللشنقيطي من ذلك المجال الواسع في كتابه أضواء البيان؛ حيث يظهر فيها إلمامه بمذاهب العلماء وأقوالهم وحسن ترتيبها؛ وكثيرا ما يبدي اجتهاده في مباحثاته لخلاف الفقهاء وأقوالهم المتغيرة .

وكلما جال القارئ في كتاب أضواء البيان ونهل من علومه، علم أن ما لم يكتسبه منه وما لم يحفظه من فوائده، أكثر مما ناله وضبطه .

ويشرف البيئة المغربية عامة وبلاد شنقيط خاصة، التي كانت المهددة بما فيها من طرق تعليمية ومناهج للتحصيل والتأصيل للعلوم الشرعية؛ فأبرزت الإمام محمد الأمين صاحب أضواء البيان، علماً أضواء الدرب أمام العلماء والمتعلمين؛ بما أفاد به الأمة بخدمته كتاب الله بالتفسير وبالعلوم المساعدة عليه وبدعوته إلى الاشتغال بتعلمه والعمل به.

## توصيات:

-والزاوية التي فتحتُ منها هذا البحث: (التفسير بالمأثور عند الشنقيطي) ما هي إلا عشر معشار ما في كتابه من معارف، ومع ذلك فإن هذا البحث في أضواء البيان يحتاج إلى عناية أكبر وجهد أوسع ووقت أطول لإعطائه حقه وتوفيته ما يتطلبه، أما وأنا قد بدلت جهداً المقل، فعسى ربّي أن يهيأ من يتمم ما قصرت يداي عن بلوغه. من تخريج ما في أضواء البيان من أحاديث وآثار، والكشف عن منهج الشنقيطي في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وتتبع جهوده في القراءات، أو استخراج اختياراته اللغوية في النحو والتصريف ودراساتها، وكذا إحصاء اختياراته الفقهية وغير ذلك من المباحث المفيدة التي ينبغي التوجه صوبها لاستظهار مكان هذا الكتاب .

-كما أن الناظر في دواوين الحديث النبوي يعلم أن المرويات التفسيرية-المرفوعة و غيرها- لم تنحصر مظاهرها ضمن كتب التفسير من الجوامع الحديثية؛ وإنما شملت معظم أجزاء كتب السنة وأقسامها، فيحسن الإمام بمتفرقتها وترتيبها بما يخدم التفسير وأبوابه وكتبه.

## فهارس الآيات

الصفحة	الرقم	الآية	التسلسل
<b>02 سورة البقرة</b>			
	07	..... ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة .....	01
248-137	10	..... في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .....	02
151	17	..... مثلهم كمثل الذي استوقد نارا	
191	29	..... هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا .....	03
97	30	..... وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .....	04
26	43	..... وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .....	05
110	45	..... واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين .....	06
119	46	..... الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم .....	07
246-119	50	..... وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم .....	08
-246-116-31	53	..... وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون .....	09
116	68	..... قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي .....	10
116	71	..... قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول .....	11
228	85	..... أفئذئمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض .....	12
111	89	..... وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا .....	13
64	94	..... قل إن كانت لكم الآخرة خالصة .....	14
154	105	..... ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين .....	15
142	106	..... ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها .....	16
110	108	..... أم تريدون أن تسألوا رسولكم .....	17
-112-109-132	111	..... وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى .....	18
286-291	114	..... ومن أظلم ممن منع مساجد الله .....	19
254	128	..... ربنا واجعلنا مسلمين لك .....	20
192	137	..... فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا .....	21
11	140	..... قل أأنتم أعلم أم الله .....	22
282-250	158	..... إن الصفا والمروة من شعائر الله .....	23

133-228	172	..... يأياها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم	24
120	173	..... فمن اضطر غير باغ ولا عاد	25
281- 71	178	..... يأياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى	26
115	180	..... كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت	27
150	185	..... شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	28
248	193	..... وقتلوهم حتى لا تكون فتنة	29
152	194	..... فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه	30
91	196	..... وأتموا الحج والعمرة لله	
118	212	..... زين للذين كفروا الحياة الدنيا	31
115	215	..... يسألونك ماذا يتفقون	32
146	218	..... ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر	34
154 192	221	..... ولا تنكحوا المشركات	35
109	226	..... للذين يؤلون من نسائهم	36
143	228	..... والمطلقات يتربصن بأنفسهن	37
142	231	..... ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا	38
110	249	..... فلما فصل طالوت بالجنود	39
117	251	..... فهزموهم بإذن الله	40
166-145	257	..... الله ولي الذين آمنوا	41
151	264	..... يأياها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	42
26	267	..... ومما أخرجنا لكم من الأرض	43
183-32	272	..... فليكتب وليملل الذي عليه الحق	44
182	278	..... يأياها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي	45
109	286	..... لا يكلف الله نفسا إلا وسعها	46
<b>07 سورة آل عمران</b>			
247	04	..... من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان	47
111-243	23	..... ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب	48
122	28	..... لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين	49
287	59	..... إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب	50

112	81	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة .....	51
111	93	كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل .....	52
155	106	يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .....	53
62	112	ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما تقفوا .....	54
80	140	إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله .....	55
81	146	وكأين من نبي قاتل معه ربيون .....	56
140	159	فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك .....	57
89	165	أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها .....	58
198	178	ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم .....	59
150	188	لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا .....	60
<b>04 سورة النساء</b>			
242	03	وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا .....	64
188-144	06	وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح .....	65
52	10	إن الذين يأكلن أموال اليتامى ظلماً .....	66
242	15	واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم .....	67
90	22	ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف .....	68
141	23	حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم .....	69
136	41	فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً .....	70
144	64	وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله .....	71
148	65	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .....	72
141-261	78	أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة .....	73
11	87	الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه .....	74
113	90	إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق .....	75
113	91	يأبئها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا .....	76
26	103	فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً .....	77
42	105	إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس .....	78
118	113	ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك .....	79
121	118	لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً .....	80
121 - 49	119	ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرهم فليبتكن آذان الأنعام .....	81



11	122	والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات .....	82
-120-112 138	123	ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به .....	83
242	127	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن .....	84
141	142	إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	85
149-124	148	لا يحب الله الجهر بالسوء من القول .....	86
125	149	إن تبدو خيرا أو تخفوه .....	
128	150	إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله .....	87
110	153	يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء .....	88
137	155	فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق .....	89
94	158	بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما .....	90
111	160	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم .....	91
133	165	رسلا مبشرين ومنذرين .....	92
<b>05 سورة المائدة</b>			
120-111	03	حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .....	93
154-146	05	اليوم أُحِلَّ لَكُمْ الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم .....	94
187	08	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط .....	95
111	15	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا .....	96
113	18	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .....	97
219	26	قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض .....	98
131-125	45	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين .....	99
122	51	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .....	100
140	54	يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم .....	101
143	66	ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم .....	102
149	70	فلا تأس على القوم الكافرين .....	104
67-66	78	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى .....	105
122	80	ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا .....	106
243	105	يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم	107



## 06 سورة الأنعام

192	14	قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ....	108
248	23	ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين .....	109
265	26	وهم ينهون عنه وينثون عنه .....	110
137	28	بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردُّوا لعادوا .....	111
112	29	وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين .....	112
198	44	فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء .....	113
279	50	قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب .....	114
172	53	وكذلك فتنا بعضهم ببعض .....	115
303	90	أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .....	116
162	105	وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست .....	117
149	109	وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم آية .....	118
191-111	119	وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه .....	119
246-192-150	122	أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به .....	120
23-13	125	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .....	121
155 - 64	130	يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم .....	122
147	131	ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون .....	123
252	136	وجعلوا الله مما درأ من الحرث والأنعام نصيبا .....	124
28-26	141	وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات .....	125
110	145	قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه .....	126
111	146	وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر .....	127
123	147	فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة .....	128
123	148	سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا .....	129
152-149-228	151	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً .....	130
144	152	ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده .....	131
132	153	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق .....	132
264	157	أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم .....	133
26	165	وهو الذي جعلكم خلائف الأرض .....	134

26	195	قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه .....	135
<b>07 سورة الأعراف</b>			
231	05	فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين .....	136
155	06	فلسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين .....	137
148	12	قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك .....	138
143	13	قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر .....	139
121	16	قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم .....	140
134	28	وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها .....	141
139	30	فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة .....	142
292	31	يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد .....	143
119	38	قال ادخلوا في أمم قد خلعت من قبلكم من الجن والإنس .....	144
205	43	ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار .....	145
109	46	وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم .....	146
172	49	أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة .....	147
165	51	الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرهم الحياة الدنيا .....	148
36-11	54	إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض .....	149
119	77	فعمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح إئتنا .....	150
163	83	فأجنيبناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .....	151
124-112	-87 89	وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به .....	152
235	96	ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء .....	154
137	101	تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءهم رسلهم بالبينات .....	155
120	132	وقالوا مهما تأتنا بآية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين .....	156
114-113	137	وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها .....	157
166	144	قال يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي .....	158
114	169	فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب .....	159
279-115	188	قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرراً إلا ما شاء الله .....	160
238	190	فلما آتاها صالحا جعلاً له شركاء فيما آتاها .....	161
135	195	ألم أرى أنهم يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها .....	162

## 08 سورة الأنفال

112	19	..... إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح .....	163
245	29	..... يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ..	164
124	32	..... وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا .....	165
251	41	..... واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول .....	167
109	48	..... وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس .....	168
220	53	..... ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .	170
168	64	..... فسيكفيكم الله .....	171

## -09 سورة التوبة:

144	01	..... براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ...	172
257	03	..... وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .....	173
146	04	..... إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً .....	174
144-91	28	..... يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام .....	175
132	29	..... قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .....	176
154	30	..... وقالت اليهود عزيز ابن الله .....	177
154	31	..... اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله .....	178
151	69	..... كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً .....	180
140	73	..... يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم .....	181
249	125	..... وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجساً إلى رجسهم .....	183

## 10 سورة يونس

177	04	..... إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقيقاً .....	184
220-147	12	..... وإذا مسَّ الإنسان الضرُّ دعانا لجنبه أو قاعداً .....	185
142	15	..... وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا .....	186
291	18	..... ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون .....	187
167	30	..... هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ورددوا إلى الله .....	188
123	31	..... قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع .....	189
136	47	..... ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط .....	190
125	51	..... أثم إذا ما وقع آمنتم .....	191

120	88	وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاًه زينة وأموالا .....	192
166	90	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر .....	193
166	91	ءالتان وقد عصيت قبل .....	194
137-52	96	إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .....	195
136-52	97	ولو جاءتهم كل آية .....	196
144	98	فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس .....	197
145	100	وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله .....	198
136	101	قل انظروا ماذا في السماوات والأرض .....	199
<b>11 سورة هود</b>			
-71-15 -124-119 125	08	ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يجسه .....	200
220-147	10	ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ....	201
220-147	11	إلا الذين صبروا .....	202
71	15	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها .....	
134	20	أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء ..	203
119	32	قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا .....	204
120	36	وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن .....	205
191	78	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون .....	206
163	81	قالوا يا لوط إنا رسل ربك .....	
152	87	قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا .....	208
155	100	ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد .....	209
208	102	وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة .....	210
26	114	وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل .....	211
147	117	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون .....	212
52	118	ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين .....	213
149-138	119	إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم .....	204
191	78	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات .....	214
<b>12 سورة يوسف</b>			
173	15	فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الحب .....	215

265	26	قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها .....	216
231	28	فلما رءا قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن .....	217
124	106	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون .....	218
150	109	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم .....	219
59	24	ولقد همت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه .....	220
<b>13 سورة الرعد</b>			
123-119	06	ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة .....	221
220	11	له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله .....	222
146-31	15	والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم .....	223
<b>14 سورة إبراهيم</b>			
145	01	ألر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور .....	212
141	09	ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود .....	213
117	15	واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد .....	214
118-117	16	من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد .....	215
151	17	يتجرعه ولا يكاد يسيغه .....	216
153	30	وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله .....	217
<b>15 سورة الحجر</b>			
153	03	ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون .....	218
152	06	وقالوا يأبأها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون .....	219
272-188	09	إننا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون .....	220
260	16	ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين .....	221
29	17	وحفظنها من كل شيطان رجيم .....	222
29	18	إلا من استرق السمع .....	223
62	22	وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناهم .....	224
114	42	إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين .....	225
74	45	إن المتقين في جنات وعيون .....	226
85	48	لا يمسهم بها نصب وما هم منها بمخرجين .....	227
123	49	نبئ عبادي أنني أنا الغفور الرحيم .....	228

123	50	..... وأن عذابي هو العذاب الأليم	229
78-76	54	..... قال أبشروني على أن مسني الكبر فبم تبشرون	230
109-63	66	..... وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	231
89	71	..... قال هؤلاء بناي إن كنتم فاعلين	232
55-77	78	..... وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين	233
77	79	..... فانتقمنا منهم	234
129	87	..... ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم	235
-140-129 149	88	..... لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم	236
129	89	..... وقل إني أنا النذير المبين	237
129	90	..... كما أنزلنا على المقتسمين	238
128	91	..... الذين جعلوا القرآن عضين	239
84-12	99	..... واعبد ربك حتى يأتيك اليقين	240
<b>16 سورة النحل</b>			
284	01	..... أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون	241
127	02	..... ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده	242
30	08	..... والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة	243
132	09	..... وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين	244
185	11	..... ينبت لكم به الزيتون والنخيل والأعناب	245
84	25	..... ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة	
142	24	..... وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين	246
113	28	..... الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم	247
142	30	..... وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً	248
128	38	..... وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى	249
204-44	44	..... بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	250
152	54	..... فتمتعوا فسوف تعلمون	251
152	55	..... ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون	252
164-80	62	..... ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب	253
136	69	..... ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم	254
127	72	..... والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة	255

11	74	..... فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون .....	256
151	84	..... ويوم نبعث من كل أمة شهيداً/ثم لا يؤذن للذين كفروا .....	257
113	87	..... وألقوا إلى الله يومئذ السلم وفضلّ عنهم ما كانوا يفترون .....	258
265	88	..... الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً .....	259
70	89	..... ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم .....	260
272	99	..... إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه .....	261
142	101	..... وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل .....	262
190	106	..... من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .....	263
141	125	..... ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .....	264
125	126	..... وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ولئن صرتم لهو خير للصابرين .....	265
<b>17 سورة الإسراء</b>			
194-235	01	..... سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .....	266
170	02	..... وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل .....	267
109-63	04	..... وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض .....	268
287	07	..... إن أحستتم أحستتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها .....	269
312	08	..... عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا .....	270
136	13	..... وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه .....	271
133	15	..... من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها .....	272
134	16	..... وإذا أردنا أن نمهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها .....	273
71	18	..... من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها .....	274
117	55	..... وربك أعلم بمن في السموات والأرض .....	275
147-310	58	..... وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها .....	276
234	60	..... وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس .....	277
121	62	..... قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتني إلى يوم القيامة .....	278
136	71	..... يوم ندعوا كل الناس بإمامهم .....	279
290	73	..... وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك .....	280
273	74	..... ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً .....	281
26	78	..... أقم الصلاة لادلوك الشمس إلى غسق الليل .....	282
194	79	..... ومن الليل فتعبد به نافلة لك .....	283



118	87	..... إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا	284
250	97	..... ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء	285
<b>18 سورة الكهف</b>			
	01	..... الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا	286
149	04	..... وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا	288
149	05	..... ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم	289
149-75	06	..... فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا	290
257	09	..... أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم	291
62	11	..... فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا	292
75	12	..... ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا	293
123	15	..... هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسطان	294
62	16	..... وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف	295
173	17	..... وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين	296
198	18	..... وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين	297
133	19	..... وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم	298
66	23	..... ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا	299
66	24	..... إلا أن يشاء الله	300
260-259- 221 -66	29	..... وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر	301
170	32	..... واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب	302
170	36	..... وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا	303
166	43	..... ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا	304
76,166	44	..... هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا	305
231	48	..... وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة	306
136	49	..... ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه	307
258	50	..... وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس	308
	52	..... ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم	309
110	53	..... ورء المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها	310
135	57	..... ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها	311

145	71	..... فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها	312
133	74	..... فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله	313
145	79	..... أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر	314
162-133	81	..... فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما	315
213	83	..... ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا	316
217 60-	98	..... قال هذا رحمة من ربِّي فإذا جاء وعد ربِّي جعله دكا	317
219-140	99	..... وتركنا بعضهم يمشون	319
291	103	..... قل هل نبئكم بالأخسرين أعمالا	320
295	104	..... الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا	321
291-207	105	..... أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم	322
277	110	..... فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا	323
<b>19 سورة مريم</b>			
199-114	05	..... وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا	323
223-114	06	..... يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا	324
237-52	13	..... وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا	325
60	16	..... واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا	326
236	24	..... فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا	327
199	25	..... وهزئي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا	328
236	26	..... فكلي واشربي وقري عينا فإمّا ترين من البشر أحدا	329
222	31	..... وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة	330
216	39	..... وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون	331
166	51	..... واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا	332
264	59	..... فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات	333
205	63	..... تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا	334
65	64	..... وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك	335
96	65	..... ربُّ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته	336
208-194	66	..... ويقول الإنسان أنذا ما مت لسوف أخرج حيا	337
	67	..... أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا	338
225	71	..... وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا	339

171	74	..... وكم أهلكننا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورعيا .....	340
198	75	..... قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا .....	341
199	82	..... كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًا .....	342
258	87	..... لا يملكون الشفاعة إلا من أتخذ عند الرحمن عهدًا .....	343
207	96	..... إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً .....	344

## 20 سورة طه

88	01	..... طه .....	345
96-94	05	..... الرحمن على العرش استوى .....	346
187	10	..... إذ رءا ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً .....	347
140	26	..... ويسر لي أمري .....	348
140	27	..... واحلل عقدة من لساني .....	349
140	28	..... يفقهوا قولي .....	350
207	39	..... أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه اليم فليلقه اليم بالساحل .....	351
230	42	..... اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري .....	352
165	52	..... قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضل ربّي ولا ينسى .....	353
229	55	..... منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .....	354
172	69	..... وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر .....	355
118	78	..... فأتبعهم فرعون يجنوده فغشيهم من الموج ما غشيهم .....	356
209	80	..... يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن .....	357
163	81	..... كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي .....	358
148	92	..... قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا .....	359
147	93	..... ألا تتبعني أفعصيت أمري .....	360
141	99	..... كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق .....	361
250	124	..... ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى .....	362
250	125	..... قال ربّ لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً .....	363

## 64 سورة الأنبياء

284-217	01	..... اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون .....	364
	35	..... كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة .....	365
115	36	..... وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا .....	366

306	37	..... خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون .....	367
127	45	..... قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصمّ الدعاء إذا ما يندرون .....	368
246-31	48	..... ولقد ءاتينا موسى وهارون الفرقان وضياءاً وذكرنا للمتقين .....	369
115	60	..... قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم .....	370
305	69	..... قلنا يا نار كوني بردا وسلاما .....	371
235	71	..... ونجّيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين .....	372
167	80	..... وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون .....	373
235	81	..... ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره .....	374
224	87	..... وذا التّون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .....	375
182	88	..... فاستجبنا له فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين .....	376
148	95	..... وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون .....	377
110-217	96	..... حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون .....	378
219	97	..... واقترب الوعد الحق .....	379
287	98	..... إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون .....	380
168	105	..... ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون.....	381
<b>22 سورة الحج</b>			
211	01	..... يأأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم .....	382
212	02	..... يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت .....	383
166	05	..... يأأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب .....	384
290-143	08	..... ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى .....	385
146	18	..... ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض .....	386
118	19	..... هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم .....	387
118	20	..... يصهر به ما في بطونهم والجلود .....	388
308	26	..... وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا .....	389
259	27	..... وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر .....	390
221-71	28	..... ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله .....	391
164	33	..... لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق .....	392

184	38	..... إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور .....	393
312-154	45	..... فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها .....	394
-223-125 119-72	47	..... ويستعجلونك بالعذاب ولمن يخلف الله وعده .....	395
271	52	..... وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى .....	396
255	55	..... ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة .....	397
255-167	56	..... الملك يومئذ لله يحكم بينهم .....	398
152	60	..... ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله .....	399
57	62	..... ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو الباطل .....	400
135	72	..... وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر .....	401
254	78	..... وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم .....	402
<b>23 سورة المؤمنون</b>			
298	01	..... قد أفلح المؤمنون .....	403
284	02	..... الذين هم في صلاتهم خاشعون .....	404
140	09	..... والذين هم على صلاتهم يحافظون .....	405
247	17	..... ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين .....	406
237-185	20	..... وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ .....	407
236	50	..... وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها إلى ربوة .....	408
228-133-	51	..... يأبئها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا .....	409
195	64	..... حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجثرون .....	410
109	66	..... قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون .....	411
58	70	..... أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون .....	412
57	71	..... ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن .....	413
171	72	..... أم تسألهم خرّجا فخراج ربك خيرٌ وهو خير الرازقين .....	414
124	84	..... قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون .....	415
124	85	..... سيقولون لله .....	416
186	86	..... قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم .....	417
186	87	..... سيقولن لله قل أفلا تتقون .....	418
186	88	..... قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون .....	419

186	89	سيقولون لله قل فأنى تسحرون .....	420
149	99	حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون .....	421
149-121	100	لعلني أعمل صالحا فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها .....	422
52	106	قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين .....	423
172-53	110	فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون .....	424
60	112	قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين .....	425
<b>24 سورة النور</b>			
242	01	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد .....	426
263	02	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .....	427
261	03	الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة .....	428
133	21	يأياها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان .....	429
109	22	ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة .....	430
57	25	يومئذ يؤفهم الله دينهم الحق .....	431
188	27	يأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم .....	432
188	28	فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم .....	433
208	30	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم .....	434
59	31	قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .....	435
190	33	وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنهم الله من فضله .....	436
181-142	36	في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال .....	437
180-140	37	رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .....	438
187	57	لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض .....	439
247	63	لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا .....	440
<b>25 سورة الفرقان</b>			
246	01	تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .....	441
149	04	وقال الذين كفروا إن هو إلا إفك افتراه .....	442
129-32	05	وقالوا أساطير الأولين اكتتبها .....	443
215	12	إذا رأيتم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا .....	444
197-72	13	وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثورا .....	445
115	21	وقال الذين لا يرجون لقاءنا .....	446



197	24	أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقرا وأحسن مقيلا .....	447
167	26	الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا .....	448
289	27	ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .....	449
209	50	ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا .....	450
142	63	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا .....	451
	65	والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم .....	452
260	66	إنها ساءت مستقرا ومقاما .....	453
170	67	والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا .....	454
290-228	68	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر .....	455
<b>26 سورة الشعراء</b>			
152	27	قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون .....	456
119	60	فأتبعوهم مشرقين .....	457
119	61	فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون .....	458
119	62	قال كلاً إن معي ربي سيهدين .....	459
119	63	فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم .....	460
119	64	وأزلفنا ثم الآخرين .....	461
119	65	وأنجينا موسى ومن معه أجمعين .....	462
119	66	ثم أغرقنا الآخرين .....	463
191	165	أتأتون الذكران من العالمين .....	464
191	166	وتذرون ما خلق لكم ربكم .....	465
56	176	كذب أصحاب لأبيكة المرسلين .....	466
124	187	فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين .....	467
140	215	واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .....	468
255	217	وتوكل على العزيز الرحيم .....	469
256	218	الذي يراك حين تقوم .....	470
277	221	هل نبئكم على من تنزل الشياطين .....	471
277	222	تنزل على كل أفك أئيم .....	472
114	224	والشعراء يتبعهم الغاؤون .....	473



27 سورة النمل			
117	15	..... ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله	474
303			
114	16	..... وورث سليمان داود	475
174	25	..... ألا يسجدون لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض	476
128	49	..... قالوا تقاسموا بالله لنبئنه وأهله	477
97	80	..... إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء	478
212	87	..... يوم ينفخ في الصور ففرع من في السماوات	479
28 سورة القصص			
114	05	..... ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين	480
188	29	..... فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله	481
141	34	..... وأخي هارون هو أفصح مني لسانا	482
136	41	..... وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون	483
147	59	..... وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا	484
155	78	..... قال إنما أوتيته على علم عندي	485
144	83	..... تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا	486
29 سورة العنكبوت			
125	53	..... ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب	487
124	61	..... ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض	488
	63	..... ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء	489
30 سورة الروم			
26	17	..... فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون	490
49	30	..... فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله	491
143	41	..... ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس	492
31 سورة السجدة			
72	5	..... يدبر الأمر من السماء إلى الأرض	
224	11	..... قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم	493
165	14	..... فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم	494

### 32 سورة الأحزاب

99	4	..... ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	495
251	5	..... أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله	
191	6	..... النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتكم	496
112	7	..... وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك	497
78	35	..... إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	498
126	37	..... وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه	499
140	39	..... فلما قضى زيد منها وطرا	
140	404	..... وما جعل أدياءكم أبناءكم	500
280	48	..... وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا	
188	53	..... يأبئها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم	501
119	67	..... وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا	502

### 33 سورة سبأ

179	3	..... وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة	
117	10	..... ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه	503
272	21	..... وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة	
120	31	..... وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه	504
119	32	..... قال الذين استكبروا للذين استضعفوا	505
119	33	..... قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل	506
134	34	..... وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون	507
112	35	..... وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا	508
3	54	..... وحيل بينهم وبين ما يشتهون	

### 34 سورة فاطر

149	08	..... أفمن زين له سوء عمله فرأه حسنا	509
96-94	10	..... من كان يريد العزة فلله العزة جميعا	510
193-64	12	..... وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه	511
193	15	..... يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد	
12	28	..... ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه	512

195-114	32	..... ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .....	513
195	36	..... والذين كفروا لهم نار جهنم .....	
123	40	..... قل أرءيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله .....	514
150	43	..... استكبارا في الأرض ومكر السيئ .....	515
<b>35 سورة يس</b>			
110	51	..... ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون .....	516
132	61	..... وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم .....	517
277	49	..... إن كانت إلا صيحة واحدة .....	518
<b>36 سورة الصافات</b>			
210	01	..... والصفات صفًا .....	519
155	24	..... وقفوهم إنهم مسئولون .....	520
155	25	..... مالكم لا تنصرون .....	521
197	68	..... ثم إن مرجعهم لى المحيم .....	522
144	147	..... وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .....	523
143	148	..... فآمنوا فمتعنهم إلى حين .....	524
210	165	..... وإنا لنحن الصّافون .....	525
212	166	..... وإنا لنحن المسبحون .....	526
307	158	..... وجعلوا بينه وبين السورة تذييلًا .....	527
<b>37 سورة ص</b>			
198	01	..... ص والقرآن ذي الذكر .....	528
195-197	03	..... كم أهلكنا من قبلهم من قرن .....	529
129	07	..... ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة .....	530
56	13	..... وثمود وقوم لوط وأصحاب لثيكة .....	531
211	15	..... وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة .....	532
124	16	..... وقالوا ربنا عجل لنا قطنا .....	533
117	20	..... وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة .....	534
303	24	..... قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك .....	535
117	25	..... فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مثاب .....	536
117	26	..... يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض .....	537

117	30	..... ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب	538
167	46	..... واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل	539
118	57	..... هذا فليذوقوه حميم وغساق	540
118	58	..... وآخر من شكله أزواج	541
148-95	75	..... قال يا إبليس ما منعك أن تسجد	542
<b>38 سورة الزمر</b>			
291	03	..... ألا لله الدين الخالص	543
84	07	..... إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر	544
147-152	08	..... وإذا مس الإنسان ضررٌ دعا ربه منيباً إليه	545
167	14	..... قل الله أعبد مخلصاً له ديني	546
151	33	..... والذي جاء بالصدق وصدق به	547
151	34	..... والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون	548
168	36	..... أليس الله بكاف عبده	549
145	49	..... فإذا مس الإنسان ضررٌ دعانا	550
32	50	..... قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون	551
165	56	..... أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت	552
205	57	..... أو تقول لو أن الله هداني	553
136	69	..... وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب	554
52	71	..... وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً	555
<b>39 سورة غافر</b>			
123	03	..... غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب	556
209	13	..... هو الذي يرىكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا	557
127	15	..... رفيع الدرجات ذو العرش	558
166	16	..... يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء	559
165	43	..... لا جرم أما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة	560
144	56	..... إن الذين يجادلون في آيات الله	561
	78	..... ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك	562
166	84	..... فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده	563

## 40 سورة فصلت

191	09	قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض .....	564
191	11	ثم استوى إلى السماء وهي دخان .....	565
135	26	وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن .....	566
148	34	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة .....	567
272	41	إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز .....	568
188	42	لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .....	569
138	46	من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها .....	570
147	51	وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونقا بجانبه .....	571

## 41 سورة الشورى

	03	كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك .....	572
139-130	07	وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا .....	573
96-150	11	فاطر السماوات والأرض .....	574
229	13	شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا .....	575
71	20	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها .....	576
114	21	وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم .....	577
118	22	ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا .....	578
220	30	وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم .....	579
152	40	وجزاء سيئة سيئة مثلها .....	580
124	41	ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل .....	581
124	43	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .....	582
127	52	وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا .....	583

## 42 سورة الزخرف

124	09	ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض .....	584
252	15	وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور .....	585
253	16	أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين .....	586
123	21	أم آتيناهم كتابا من قبله .....	587
256	28	وجعلها كلمة باقية في عقبه .....	588
141	52	أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين .....	589

287*-164	57	ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً .....	590
143	58	وقالوا ءآلهتنا خير أم هو .....	591
100	61	وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها .....	592
195	77	ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك .....	593
178	80	أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم .....	594
277-282	81	قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين .....	595
153	83	فدرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون .....	596
178	85	وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض .....	597
124	87	ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله .....	598
177	88	وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون .....	599
178	89	فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون .....	600
<b>43 سورة الدخان</b>			
250	03	إنّا أنزلناه في ليلة مباركة .....	601
54	04	فيها يفرق كل أمكر حكيم .....	602
119	24	واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون .....	603
<b>44 سورة الجاثية</b>			
183	14	قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله .....	604
	23	أفرأيت من اتخذ إلهه هواه .....	605
136	28	وترى كل أمة جاثية كل أمة .....	606
165	34	وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا .....	607
<b>45 سورة الأحقاف</b>			
38-123	04	قل أرءيتم ما تدعون من دون الله .....	608
279	09	قل ما كنت بدعا من الرسل .....	609
192-150	10	قل أرءيتم إن كان من عند الله وكفرتم به .....	610
179	15	ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا .....	611
135	26	وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه .....	612
172	49	ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه .....	613
<b>46 سورة محمد</b>			
167	11	ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم .....	614

117	15	..... مثل الجنة التي وعد المتقون .....	615
99-65	24	..... أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها .....	616
289	26	..... ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر .....	617
49	31	..... ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم .....	618
<b>47 سورة الفتح</b>			
118-279	01	..... إنا فتحنا لك فتحا مبينا .....	619
118-279	02	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما .....	620
279	03	..... وينصرك الله نصرا عزيزا .....	621
279	5	..... ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات .....	622
286	25	..... هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام .....	623
139	29	..... محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار .....	624
<b>49 سورة:ق</b>			
247	06	..... أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم .....	625
185	09	..... ونزلنا من السماء ماءً مباركا .....	626
150	16	..... ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه .....	627
78	17	..... إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد .....	628
117	24	..... ألقيا في جهنم كل كفار عنيد .....	629
117	25	..... مناع للخير معتد مريب .....	630
117	26	..... الذي جعل مع الله إلها آخر .....	631
210	30	..... يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول .....	632
57	31	..... وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد .....	634
110	44	..... يوم تشقق الأرض عنهم سراعا .....	
<b>50 سورة الذاريات</b>			
246	07	..... والسماء ذات الحبيك .....	635
249	13	..... يوم هم على النار يفتنون .....	636
191	36	..... فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين .....	637
32	59	..... فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم .....	638



## 51 سورة الطور

229	04	..... والبيت المعمور	639
155	13	..... يوم يدعون إلى نار جهنم دعًا	640
155	14	..... هذه النار التي كنتم بها تكذبون	641
138	16	..... اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا	642
142	26	..... قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين	643
102	17	..... فمن الله علينا	644
153	45	..... فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون	645

## 52 سورة النجم

50	01	..... والنجم إذا هوى	646
272-11	03	..... وما ينطق عن الهوى	647
277-11	04	..... إن هو إلا وحي يوحى	648
69	08	..... ثم دنا فتدلى	649
271	18	..... لقد رأى من آيات ربه الكبرى	650
271	19	..... أفرءيتم اللالة والعزى	651
271	20	..... ومناة الثلاثة الأخرى	652
253	21	..... ألكم الذكر وله الأنثى	653
272	23	..... إن هي إلا أسماء سميتموها	654
60-275	33	..... أفرءيت الذي تولى	655
275	34	..... وأعطى قليلا وأكدى	656

## 53 سورة القمر

284-217	01	..... اقتربت الساعة وانشق القمر	657
110	07	..... خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتشر	658
110-72	08	..... مهطعين إلى الداع	659
233	19	..... إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر	660
64	29	..... فنادوا أصحابهم فتعاطى فعفر	661
208	42	..... كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر	662
3	51	..... ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكّر	663

## 54 سورة الرحمن

64	22	..... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان	664
95	27	..... ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام	665
155	39	..... فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان	666
117	44	..... يطوفون بينها وبين حميم آن	667
<b>55 سورة الواقعة</b>			
-82-77 168	48	..... وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون	668
118	54	..... فشاربون عليه من الحميم	669
117	55	..... فشاربون شرب الهيم	670
198	58	..... أفرءيتم ما تمنون	671
51	75	..... فلا أقسم بمواقع النجوم	672
209	82	..... وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	673
150	95	..... إن هذا لهو حق اليقين	674
<b>56 سورة الحديد</b>			
144	09	..... هو الذي يتزل على عبده آيات بينات	675
109	13	..... يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا	676
280-246	28	..... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله	677
148	29	..... لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله	678
<b>57 سورة المجادلة</b>			
155	06	..... يوم يبعثهم الله جميعا فينبؤهم بما عملوا	679
36-19	22	..... لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر	680
<b>58 سورة الحشر</b>			
132	02	..... هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب	681
132	03	..... ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء	682
251	06	..... وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم	683
70	07	..... ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول	684

<b>59 سورة الممتحنة</b>		
122	13	685 يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم .....
<b>60 سورة الصف</b>		
249-137	05	686 وإذا قال موسى لقومه يا قومي لم تؤذوني .....
112	06	687 وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله .....
<b>61 سورة المنافقون</b>		
137	03	688 ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم .....
<b>62 سورة التغابن</b>		
138-52	02	689 هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن .....
	12	690 وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول .....
<b>63 سورة الطلاق</b>		
35	01	691 يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .....
245	02	692 فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف .....
	06	693 أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم .....
148	08	694 وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا .....
148	09	695 فذاقت وبال أمرها .....
72	12	الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن .....
<b>64 سورة التحريم</b>		
286-283	01	696 يا أيها النبي لما تحرم ما أحل الله لك .....
<b>64 سورة الملك</b>		
247	03	697 الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور .....
247	04	698 ثم ارجع البصر كرتين .....
247	05	699 ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح .....
<b>65 سورة القلم</b>		
192	13	700 عتل بعد ذلك زينم .....

66 سورة الحاقة			
110	19	..... فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابه .....	701
110	20	..... إني ظننت أني ملاق حسابه .....	702
273	44	..... ولو تقول علينا بعض الأقاويل .....	703
67 سورة المعارج			
72	4	..... تعرج الملائكة والروح إليه .....	
110	43	..... يوم يخرجون من الأحداث فليسوا بحسبان .....	704
68 سورة نوح			
115	13	..... ما لكم لا ترجون لله وقارا .....	705
64	16	..... وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا .....	706
119	26	..... وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا .....	707
120	27	..... إنك إن تدرهم يضلوا عبادك .....	708
69 سورة الجن			
248	16	..... وألوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا .....	709
70 سورة المدثر			
72	10-9	..... فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير .....	
129	24	..... فقال إن هذا إلا سحر يؤثر .....	710
18	49	..... فما لهم عن التذكرة معرضين .....	711
18	50	..... كأنهم حمر مستنفرة .....	712
71 سورة القيامة			
188	16	..... لا تحرك به لسانك لتعجل به .....	713
188	17	..... إن علينا جمعه وقرآنه .....	714
265	31	..... فلا صدق ولا صلى .....	715
265	32	..... ولكن كذب وتولى .....	716
72 سورة الإنسان			
169	24	..... فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا .....	717
73 سورة المرسلات			
168	05	..... فالملقيات ذكرا .....	718

168	06	..... عذرا أو نذرا.....	719
151-121	35	..... هذا يوم لا ينطقون .....	720
121	36	..... ولا يؤذن لهم فيعتذرون .....	721
153	46	..... كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون .....	722
<b>74 سورة النبأ</b>			
247	12	..... وبنينا فوقكم سبعا شدادا .....	723
118	24	..... لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا .....	724
118	25	..... إلا حميما وغساقا .....	725
<b>75 سورة النازعات</b>			
211	06	..... يوم ترجف الراجفة .....	726
211	07	..... تتبعها الرادفة .....	727
211	08	..... قلوب يومئذ واجفة .....	728
192	27	..... ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها .....	729
192	30	..... والأرض بعد ذلك دحائها .....	730
<b>76 سورة التكويد</b>			
155	08	..... وإذا المؤؤودة سئلت .....	731
155	09	..... بأي ذنب قتلت .....	732
<b>77 سورة المطففين</b>			
248	14	..... كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .....	733
257	20	..... كتاب مرقوم .....	734
172-118	29	..... إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون .....	735
<b>78 سورة الانشقاق</b>			
138	06	..... يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا .....	736
142	12	..... ويصلى سعيرا .....	737
145	13	..... إنه كان في أهله مسرورا .....	738
142	14	..... إنه ظن أن لن يحور .....	739
<b>79 سورة البروج</b>			
248	10	..... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات .....	740

80 سورة الأعلى			
142	06	..... سنقرئك فلا تنسى	741
142	07	..... إلا ما شاء الله	742
133	14	..... قد أفلح من تزكى	
81 سورة الفجر			
69	01	..... والفجر	743
69	02	..... وليال عشر	744
232	22	..... وجاء ربك والملك صفاً صفاً	745
82 سورة الشرح			
118	01	..... ألم نشرح لك صدرك	746
118	02	..... ووضعنا عنك وزرك	747
118	03	..... الذي أنقض ظهرك	748
118	04	..... ورفعنا لك ذكرك	749
83 سورة الشمس			
133	09	..... قد أفلح من زكاها	750
64	14	..... فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها	751
84 سورة البينة			
154	01	..... لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين	752
166	05	..... وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين	753
154	06	..... إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين	754
85 سورة العاديات			
115	08	..... وإنه لحب الخير لشديد	755
86 سورة النصر			
43	01	..... إذا جاء نصر الله والفتح	756
87 سورة الإخلاص			
193	02	..... الله الصمد	757
192	03	..... لم يلد ولم يولد	758
11	04	..... ولم يكن له كفواً أحد	759

## فهرست الأحاديث

الصفحة	الحديث	التسلسل
	(أ)	
210	«أردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر.....»	01
212	«أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء.....»	02
214	«إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع.....»	03
215	«الاستئذان ثلاثاً.....»	04
207	«إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال.....»	05
207	«إنه ليأتي بالرجل العظيم السمين.....»	06
218	«إياكم والجلوس بالطرقات.....»	07
219	«أتدرون ما إذا قال ربكم.....»	08
223	«إني لأرجو ألا تعجز أمتي.....»	09
224	«إن الأنبياء لم يورثوا دينارا.....»	10
238	«إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم.....»	11
229	«أن تجعل الله نداً وهو خلقك.....»	12
230	«إفترق اليهود والنصارى على.....»	13
231	«إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني.....»	14
231	«إن كيد النساء أعظم.....»	15
231	«إن الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة.....»	16
248	«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا.....»	17
34	«اجعلوا إهلالكم بالحج.....»	18
67	«إن البحر هو من جهنم.....»	19
165	«أنا أفرطكم على الحوض.....»	20
278-228	«إن الله طيب لا يقبل إلا.....»	21
249	«أمرت أن أقاتل الناس حتى.....»	22
	«إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت.....»	23
244	«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا.....»	24



208	«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.....»	25
211	«أتدرون ما ذا قال ربكم.....»	26
210	«أن جهنم لا تزال تقول.....»	27
220	«أهلك وفينا الصالحون.....»	28
224	«أن ملك الموت إذا أخذ روح الميت.....»	29
	«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة.....»	30
236	«إن السريّ.....»	31
85	«إن الله أمرني أن أبشر خديجة.....»	32
199	«إعتدلوا في السجود.....»	33
260	«أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح.....»	34
(ب)		
14	«البر حسن الخلق والإثم.....»	35
284	«بعثت أنا والساعة كهاتين.....»	36
296	«بلغوا عني ولو آية.....»	37
(ت)		
269	«تكلم في المهة أربعة وهم صغار.....»	39
(ح)		
299	«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.....»	40
(خ)		
243	«خذوا عني قد جعل الله.....»	41
(د)		
14	«دع ما يريك.....»	42
(ز)		
266	«الزاني المجلود لا ينكح إلا.....»	43
(س)		
70	«ستكون فتن قيل.....»	44
(ع)		
147	«عجبا لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا.....»	45

220	«العلماء ورثة الأنبياء.....»	46
(ف)		
223	«فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة.....»	47
219	«فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح.....»	48
(ق)		
233	«قال لي جبريل: اقض باليمين.....»	49
11	«قلب المؤمن بين إصبعين.....»	50
(ك)		
205	«كل أهل الجنة يرى مقعده من النار.....»	51
208	«كذبتني ابن آدم و لم يكن له أن يكذبني.....»	52
209	«الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين.....»	53
224	«كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه.....»	54
237	«كلوا الزيت وادهنوا به.....»	55
115	«كان ديمة.....»	56
302	«كان أهل الكتاب يقرؤون.....»	57
237	«كل ماء عذب.....»	58
(ل)		
212	«لا تزال جهنم تقول هل من مزيد.....»	59
302	«لم يدع له مسلم ربه في شيء.....»	60
226	«لا يبقى بر ولا فاجر إلا.....»	61
227	«لا يبقى بر ولا فاجر إلا.....»	62
66	«لسرادق النار أربعة.....»	63
302	«لا تصدقوا أهل الكتاب.....»	64
237	«ليرتقين جبار من جابرة بني أمية.....»	65
240	«لما ولدت حواء.....»	66
177	«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا.....»	67
(م)		
231	«من كذب علي متعمدا فليتبوأ.....»	68
233	«منها خلقناكم.....»	69

33	«ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم.....»	70
217	«مكة مناخ لا تباع رباعها.....»	71
240	«ما من أحد يلقي الله يوم القيامة إلا ذا ذنب.....»	72
(ن)		
222	«نفاعا حيث كنت.....»	73
232	«نور يقذف فيه.....»	74
221	«نعم إذا كثر الخبث.....»	75
223	«نحر مائة من الإبل.....»	76
(ي)		
211	«يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى أنفخ.....»	77
212	«يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم.....»	78
215	«يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان.....»	79
216	«يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد.....»	80
225	«يدخل فقراء المسلمين الجنة بنصف يوم.....»	81
230	«يأياها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا.....»	82
236	«يوم نحس.....»	83
141	«يحرم من الرضاع.....»	84
212	«يزوره كل يوم سبعون ألف ملك.....»	85
(و)		
214	«والأموات يعلمون شيء من ذلك.....»	86
217	«وكلت بكل من جعل مع الله إلها آخر فهو أبصر.....»	87
30	«والله لينزلن ابن مريم حكما.....»	88
30	«ولتركن القلاص فلا يسعى عليها.....»	89
90	«ولدت من نكاح لا من سفاح.....»	90
84	«وما يدريك أن الله قد أكرمه.....»	91

## فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
255	1- أبي بن كعب - [حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم] (سورة الحج الآية 55) اليوم العقيم يوم بدر
257	2- أنس بن مالك - (أصحاب الكهف والرقيم) (سورة الكهف الآية 9)، الكهف الجبل.
290	3- ابن عباس - (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) (سورة الإسراء الآية 73)، نزلت في وفد ثقيف قالوا متعنا بأهتنا سنة حتى نأخذ ما يهدى لها
188	(حتى تستأنسوا) (سورة النور الآية 27)، الكتاب غلطوا في كتابتهم
128	(الذين جعلوا القرآن عضين) قال هم أهل الكتاب
280	من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب على الإيمان له كفلان
307	إبليس دخل الجنة مع الحية
314	نادى إبراهيم في الناس: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا
300	يامعشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب؟! (أن تصيبهم فتنة) (النور 63): القتل.....
259	(يأتوك رجالاً) (سورة الحج 27؟) ما آسى على شيء إلا أبي وددت أني حججت ماشياً.....
261	(الزاني لا ينكح إلا زانية) (النور 2): هذا ليس بالنكاح إنما هو الجماع.....
279	(ما أدري ما يفعل بي ولا بكم) (الأحقاف 9): أي في الآخرة.....
	- ابن عمر -

86	أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحلم عزله.....
258	5- ابن مسعود- (إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) (مرم 87)، العهد المذكور هو أن يقول العبد كل صباح ومساء.....
247	6- جعفر بن محمد- (أن تصيهم فتنة): السلطان الجائر.....
279	7- الحسن البصري- (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) (الأحقاد 9)، أي ما أدري ما يفعل بكم أينسف بكم أو تنزل عليكم حجارة من السماء.....
256	8- الزهري- (فسيحوا في الأرض) (التوبة 2)، كان ابتداء التأجيل بالأشهر الأربعة من شوال.....
291	9- سعد بن أبي وقاص- (الأخسرين أعمالاً) (الكهف 103): هم اليهود والنصارى.....
306	10- سعيد بن جبير- (خلق الإنسان من عجل) (الأنبياء 37)، لما دخل الروح في عيني آدم نظر في ثمار الجنة
258	11- الشعبي- (أفتخذونه وذريته أولياء) (الكهف 50)، سألتني رجل هل لإبليس زوجة؟.....
310	12- الضحاك- (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) (الإسراء 58) أن مكة تخرجها الحبشة.....
282	13- عائشة- (إن الصفا والمروة من شعائر الله) وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما.....
242	وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء). أنه كان الرجل عنده اليتيمة في حجره.....

254	14- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم- (هو سماكم المسلمين من قبل): إبراهيم عليه السلام.....
85	15- عثمان بن عفان- هذا شهر زكاتكم.....
247 260 250 250	16- عطاء بن أبي رباح- (أن تصيبهم فتنة): الزلازل والأهوال..... (وساءت مرتفقاً) (الكهف 29): مقرا..... (وئخره يوم القيامة أعمى) (طه 124): عمي عليه كل شيء إلا جهنم..... (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (الدخان 3)، هي النصف من شعبان.....
29	18- علي بن أبي طالب- لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتية الله.....
254 255 260 306	19- مجاهد بن جبر- (وجعلوا له من عباده جزءاً) (الزحرف 15)، ولد وبنات من الملائكة..... (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) (الحج 55) يوم القيامة لليل له..... (وساءت مرتفقاً): مجتمعا..... (خلق الإنسان من عجل) (الأنبياء 37)، خلق آدم يوم الجمعة في آخر النهار فلما أحيا الله رأسه استعجل.....

## فهرست الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	الصفحة
01	أبو بكر الطرطوشي .....	14
02	أبو بكر عاصم بن أبي النجود .....	164
03	أحمد بن محمد الخلوقي .....	65
04	أبو سمية .....	228
05	أبو عمرو بن العلاء .....	162
06	أبو القاسم الجنيد القواريري .....	14
07	إبراهيم الكوراني .....	280
08	إبراهيم النخعي .....	50
9	إسماعيل الأنصاري .....	22
10	إسماعيل بن حماد الجوهري .....	77
11	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي .....	245-58
12	جندب بن زهير الغامدي .....	278
13	الحسن البصري .....	183
14	الحسين بن مسعود الفراء .....	41
15	حماد الأنصاري .....	22
16	حمزة بن حبيب الزيات .....	164
17	خلف بن هشام البزار .....	161
18	خلف بن شجرة .....	116
19	رفيع بن مهران أبو العالية .....	136
20	الضحاك بن مزاحم الهلالي .....	50
21	عبد الله بن الحسين العكبري .....	61
22	عبد الله بن ذكوان .....	170
23	عبد الله بن سلام .....	297
24	عبد الله بن كثير المكي .....	162
25	عبد الملك بن جريج .....	58
26	عبد الله اليحصبي ابن عامر الشامي .....	162



280	عتبة بن أبي حكيم .....	27
82	علي بن بري السوداني .....	28
164	علي بن حمزة الكسائي .....	29
41	علي بن يحيى علاء الدين السمرقندي .....	30
50	عكرمة مولى بن عباس .....	31
41	غالب بن عطية الأندلسي .....	32
50	قتادة بن دعامة .....	33
198	قعب بن هلال العدوي .....	34
297	كعب الأحبار .....	35
50	مجاهد بن جبر .....	36
52	محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي .....	37
41	محمد بن جرير الطبري .....	38
55	محمد بن الحسن النقاش .....	39
67	محمد بن علي الباقر .....	40
74	محمد بن مالك الأندلسي .....	41
245	مقاتل بن حيان .....	42
318	محمد بن المنكدر .....	43
62	محمد بن يوسف بن حيان .....	44
165	معمر بن المثنى .....	45
55	الأحفش هارون بن موسى .....	46
303	وهب بن منبه .....	47
161	يزيد بن القعقاع أبو جعفر .....	48
161	يعقوب بن إسحاق الحضرمي .....	49

## مصادر و مراجع البحث:

### كتب علوم القرآن والقراءات والتفسير:

#### \*كتب القراءات وعلوم القرآن:

1. -أسباب التزول؛ الو احدي النيسابوري دار المعرفة بيروت.
2. -أسباب التزول؛ غازي غناية، دار الشهاب باتنة .
3. -أصول التفسير و قواعده :خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس ، ط الثانية .1409هـ.
4. -الإسرائيليات في التفسير والحديث :محمد حسين الذهبي ط4، 1411 هـ، مكتبة وهبة.
5. -الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، 1408هـ.
6. -الإكليل في استنباط التزويل :جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الثانية :1405هـ.
7. -البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي ، ط1 بيروت لبنان .
8. -التسهيل لقراءات التزويل:محمد فهد خاروف دار البيروتي ط الأولى، 1420هـ.
9. -التفسير والمفسرون :محمد حسين الذهبي ، ط الثالثة 1396هـ.
10. -عقود الجمان من أضواء البيان عبدالله بن محمد بابا الشنقيطي، دار عبد الله الشنقيطي للطباعة والنشر.
11. -الفوز الكبير في أصول التفسير، حجة الله الدهلوي ، طبع دار قتيبة، بيروت 1409هـ.
12. -القراءات الشاذة : عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، ط الأولى 1401هـ.
13. -القراءات وأثرها في التفسير والأحكام:محمد عمر بازمول ، دار الهجرة الرياض ، 1996م.
14. -مباحث في علوم القرآن :مناع القطان ، مؤسسة الرسالة .
15. -مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، نشر دار العلم للملايين بيروت لبنان سنة الطبع:1990م.
16. -مدرسة التفسير بالأندلس :مصطفى إبراهيم المشني، مؤسسة الرسالة.

17. - معاني القرآن : أبو جعفر النحاس، جامعة أم القرى، مكة. الطبعة الأولى، 1409هـ.
18. - معاني القرآن للأخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تحقيق : د. هدى محمود، طبع مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى، 1411هـ.
19. - معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، 1955.
20. - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، 1407هـ.
21. - مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، إعتنى به فواز أحمد زمري ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، ط الثانية ، 1418هـ .
22. - مناهل العرفان في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني .
23. - المقنع في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمر عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق محمد صادق قمحاي ، دار عطوة ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، 1978م .
24. - النشر في القراءات العشر : أبو الخير ، محمد بن الجزري ، دار الكتاب العربي .
- كتب التفسير :**
25. - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى : 1417هـ .
26. - البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف ، الأندلسي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، 1403هـ .
27. - التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984م .
28. - تفسير الجلالين : جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1406هـ .
29. - تفسير القرآن العظيم ، : إسماعيل بن كثير ، دار الفكر بيروت . ، دار الأندلس : 1401هـ .
30. - تفسير النسفي : أبو البركات ، عبدالله بن محمود النسفي ، دط ، دت .
31. - جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ،
32. دار الفكر بيروت ، 1405هـ .
33. - الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، دار الشعب القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1372هـ - دط ، دت

34. -حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: أحمد بن محمد الخلوئي، طبع المطابع الأزهرية، مصر، الطبعة الثانية، 1317هـ،
35. -الدر المشور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت لبنان، (دط)، (دت).
36. -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، دار الفكر.
37. -زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج ابن الجوزي: نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ. -دار الفكر: الطبعة الأولى: 1407هـ.
38. -عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير: أحمد محمد شاكر، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1424هـ.
39. -فتح البيان في تفسير القرآن: صديق بن حسن خان القنوجي.
40. -فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ضبط أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
41. -الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأفاويل: محمود الزمخشري، دار الفكر-
42. -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: محمد ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1413هـ.
43. -معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرحمن العسك، ومروان سوار، دار المعرفة بيروت لبنان. دط-دت.
44. -مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي.

#### - كتب الحديث والسنة :

45. -الأحاديث المختارة: محمد المقدسي، دار النهضة الحديثة مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1410هـ.
46. -الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة: ملا علي القاري، تحقيق الصباغ، نشر المكتب الإسلامي: الطبعة الثانية، 1406هـ.
47. -الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: علي بن محمد بن سلطان الهروي، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية 1406هـ.

48. -آحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى 1415هـ.
49. -إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1405هـ.
50. -تلخيص المستدرک: الذهبي محمد بن عثمان مطبوع كحاشية على المستدرک. دار الفكر.
51. -تحقيق المسند: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، 1400هـ.
52. -تلخيص الحبير: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، نشر المدينة المنورة، 1384هـ.
53. -حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي الطبعة الرابعة 1405هـ.
54. -سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض
55. -سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، طبع مكتبة المعارف، الرياض، 1422هـ.
56. -سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (275هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
57. -سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، -دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: أحمد شاكر وآخرون.
58. -سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي دار الفكر.
59. -سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر.
60. -سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (255هـ)، دار الفكر.
61. -سنن النسائي المحتبى: نشر دار المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية 1406هـ.
62. -شرح صحيح مسلم: أبوزكرياء، يحيى بن شرف النووي، طبع دار الآفاق الجديدة بيروت-دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1393هـ.
63. -صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر بيروت لبنان 1401هـ- دار ابن كثير اليمامة بيروت 1407هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا.
64. -صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. (ت354)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ.

65. -صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- دار الفكر.

66. -الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: مقبل بن هادي الوادعي. دار الراجعية، 1415هـ.

67. -ضعيف الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني، الكتب الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة 1410هـ.

68. -الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: أحمد بن حجر العسقلاني، مطبوع على هامش الكشاف للزمخشري.

69. -مجمع الزوائد: أبو بكر الهيتمي، دار الريان، مكتبة القدس القاهرة.

70. -مستدرک الحاكم: أبو عبد الله النيسابوري، دار الكتاب العربي.

71. -مسند أبي عوانة: تحقيق أمّ بن عارف الدمشقي دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.

72. -المسند: أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر - مؤسسة قرطبة مصر.

73. -معجم الطبراني الأوسط: تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد الحسيني، دار الحرمين القاهرة 1415هـ.

74. -مسند الفردوس بمأثور الخطاب: أبي شجاع شيريه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني، تحقيق سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1986م.

75. -معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر وتعليق: السيد معظم حسين.

76. -المنهل الروي: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، دار الفكر سوريا.

77. -نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي.

### كتب السيرة النبوية:

78. -رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: محمد الأمين الشنقيطي، دار الشروق جدة، الطبعة الأولى 1403هـ.

79. -الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

80. -المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1413هـ.

## كتب الرجال والتراجم:

81. -الإعلام: بحير الدين الزركلي، دار العلم للسلايين، بيروت.
82. -بغية الوعاة في طبقات اللغريين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الطبعة الثانية 1399هـ.
83. -تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي دار الكتب العلمية .
84. -تذكرة الحفاظ: محمد بن طاهر بن القيسراني (507هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي الرياض الطبعة الأولى: 1415هـ.
85. -الترجمة: محمد عطية سالم، مطبوع في آخر أضواء البيان.
86. -ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز السديس؛ دار الهجرة، الطبعة الثانية 1412هـ.
87. -تذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الأولى 1404هـ.
88. -الذبيح المذهب في معرفة أعيان المذهب ابن فرحون، طبع دار السعادة مصر، الطبعة الأولى 1329هـ.
89. -سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405هـ.
90. -طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنوري، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1997م.
9. -الكاشف: أبو عبد الله الذهبي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة الطبعة الأولى 1413هـ.
92. -معجم المفسرين: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الأولى 1403هـ.
93. -معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .
94. -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، 1977.
95. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت 1982.



## — كتب الفقه وأصوله:

96. - أحكام الجنائز: محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف الرياض، الطبعة الأولى 1412هـ-  
المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة 1406هـ.
97. - الآيات البيئات: ابن القاسم العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة  
الأولى 1417هـ.
98. - إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية (دت)، (دط).
99. - الضياء اللامع شرح جمع الجوامع: حلولو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الزليطي  
(ت: 898هـ).
100. - مراقبي السعود لمبتغي الرقي والصعود: عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي.
101. - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن الحسين الجيزاني، الطبعة  
الثانية 1419هـ.
102. - الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، تحقيق سليمان بن إبراهيم اللاحم.

## — كتب اللغة والمعاجم:

103. - الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، دار  
الحياة بيروت 1980هـ.
104. - شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن مالك الطائي العياني الأندلسي، تحقيق الدكتور  
عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر الطبعة الأولى 1410هـ.
105. - الغريب: الخطابي.
106. - لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر  
بيروت (دت)
107. - تاج اللغة وصحاح العربية: حماد بن إسماعيل الجوهري، دار الكتب العلمية، 1999.
108. - مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الهدى عين  
مليلة الجزائر، الطبعة الرابعة 1990م.

109. -معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تحقيق محمدعبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، سنة 1399هـ.

110. -النهاية في غريب الحديث والأثر؛ محمد الجزري ابن الأثير، دار الفكر مصر، (دط).

### - كتب أصول الدين:

111. -الإبانة في أصول الديانة:علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري، طبع القادرية بيروت الطبعة الأولى 1412هـ.

112. -تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل:أبو بكر محمد بن الطيب ابن جعفر الباقلاني(ت403هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى 1987هـ.

113. -كتاب الروح:ابن القيم:تحقيق محمد اسكندر يلدا، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1412هـ.

الصفحات	فهرس مواضيع البحث
1	الفصل التمهيدي
1	المبحث الأول: ترجمة محمد الأمين الشنقيطي
2	المطلب الأول: نسبه ونشأته العلمية
2	الفرع الأول: نسبه
3	الفرع الثاني: طلبه للعلم
7	المطلب الثاني: أعماله في شنقيط ومؤلفاته فيها
7	الفرع الأول: أعماله
7	الفرع الثاني: مؤلفاته في بلاده
9	المطلب الثالث: رحلته إلى الحج وبيان عقيدته
9	الفرع الأول: رحلته إلى الحج
10	الفرع الثاني: عقيدة محمد الأمين الشنقيطي
11	موقف الشنقيطي من توحيد الأسماء والصفات
12	موقفه من التصوف
17	المطلب الرابع: مراكزه التعليمية في بلاد الحرمين ومؤلفاته فيها
17	الفرع الأول: مراكزه التعليمية
19	الفرع الثاني: مؤلفاته في بلاد الحرمين
20	المطلب الخامس: أخلاقه وثناء العلماء عليه.
20	الفرع الأول: أخلاقه
21	الفرع الثاني: أقوال بعض علماء عصره فيه
23	وفاته
24	المبحث الثاني: التعريف بكتاب أضواء البيان
25	الدافع لتأليف أضواء البيان
26	البيان بالسنة النبوية عند الشنقيطي

29	التفسير بالرأي في أضواء البيان
30	الاعتماد على القواعد الأصولية في التفسير
31	الاستشهاد بشعر العرب
33	بيان الأحكام الفقهية
37	المبحث الثالث: التفسير بالمأثور وما يقوم عليه
38	تعريف التفسير بالمأثور
40	المصنفات في التفسير بالمأثور
42	قيمة التفسير بالمأثور
44	ما أخذ على التفسير بالمأثور
45	شروط التفسير بالمأثور
46	الفصل الأول: مصادر الشنقيطي في أضواء البيان
47	المبحث الأول: المصادر ذات الصلة المباشرة بالتفسير
49	المطلب الأول: مصادر الشنقيطي من كتب التفسير وعلوم القرآن
49	الفرع الأول: كتب التفسير:
49	.....جامع البيان في تفسير القرآن
52	.....-الجامع لأحكام القرآن
57	.....-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
59	.....مفاتيح الغيب
60	.....-الكشاف عن حقائق التأويل
62	.....-البحر المحيط
63	.....تفسير القرآن العظيم
66	.....فتح القدير
67	.....روح المعاني
69	الفرع الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب علوم القرآن
73	المطلب الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب اللغة والقراءات
74	الفرع الأول: كتب النحو واللغة
80	الفرع الثاني: كتب القراءات

83	المطلب الثالث: مصادره من كتب السنة والسيرة النبوية
84	الفرع الأول: كتب السنن وعلومها
88	الفرع الثاني: مصادره من كتب السيرة
92	المبحث الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب أصول الدين وأصول الفقه وكتب الفروع
93	المطلب الأول: مصادره من كتب أصول الدين وأصول الفقه
94	الفرع الأول: كتب العقيدة وأصول الدين
98	الفرع الثاني: كتب أصول الفقه
101	المطلب الثاني: مصادر الشنقيطي من كتب الفقه
106	الفصل الثاني: مسلك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن والقراءات
107	المبحث الأول: مسلك الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن
109	المطلب الأول: إبراز معاني الآيات ومتعلقاتها
109	الفرع الأول: إيضاح معنى آية أو لفظ منها بالقرآن الكريم
113	الفرع الثاني: بيان معنى خفي في الآية أو لفظ غير مشتهر فيها بما هو أشهر منه.
117	الفرع الثالث: بيان متعلقات الآيات
122	المطلب الثاني: ذكر ما يشهد للآيات القرآنية ولأوجه التفسير فيها
122	الفرع الأول: تفسير الآيات بذكر نظائرها وما يشهد لها من القرآن
126	الفرع الثاني: إعمال القران القرآنية في الترجيح ورد المعاني المخالفة لسياق الآية.
132	الفرع الثالث: ذكر أوجه من التفسير عن العلماء يشهد لها القرآن.
140	المطلب الثالث: بيان معاني لغوية وأصولية بالقرآن الكريم
140	الفرع الأول: بيان ما دل عليه مفهوم مخالفة الآية
144	-عدم اعتبار مفهوم المخالفة
145	الفرع الثاني: تقييد الآيات المطلقة وتخصيص الآيات العامة

148	الفرع الثالث: إيضاح معان لغوية بالقران الكريم
154	الفرع الرابع: الإجابة عما ذكر حول الآية من سؤال أو إشكال
157	<b>المبحث الثاني: مسلك الشنقيطي في عرض القراءات والتفسير بها</b>
159	المطلب الأول: مدخل إلى التفسير بالقراءات وشرط الشنقيطي فيه
159	الفرع الأول: تعريف القراءات وبيان نوعها الذي يرتبط بالتفسير
161	الفرع الثاني: شرط الشنقيطي في إيراد القراءات في التفسير
162	المطلب الثاني: مسلك الشنقيطي في التفسير بالقراءات الصحيحة والاحتجاج لها
162	الفرع الأول: إعمال القراءات في بيان معاني الآيات
162	المسلك الأول: توجيه القراءات وحملها على تعدد المعنى في الآية
168	المسلك الثاني: تفسير القراءة بقراءة أخرى في الآية وإيضاح المعنى الصحيح لها
170	المسلك الثالث: الجمع بين معاني القراءات التي اختلفت ألفاظها
174	الفرع الثاني: إعراب القراءات وتوجيهه
174	المسلك الأول: إعراب القراءات وبيان ما يشهد لأوجه إعرابها.
179	المسلك الثاني: إعراب القراءات من غير ذكر ما يشهد لأوجه إعرابها
181	المسلك الثالث: إعمال القراءات لبيان اسم أو معنى غير ظاهر في القراءات الأخرى
182	الفرع الثالث: دفع الإشكال المتعلق ببعض القراءات
182	المسلك الأول: إزالة الإشكال المتعلق ببعض القراءات
187	المسلك الثاني: الاحتجاج للقراءات ورد قول من أراد إبطالها
190	المطلب الثاني: مسلك الشنقيطي في إيراد القراءات الشاذة في التفسير
190	الفرع الأول: الاستشهاد بالقراءة الشاذة في التفسير
197	الفرع الثاني: رد القراءات الشاذة وما بني عليها من التفسير

201	الخصل الثالث: موقف الشنقيطي من التفسير بالآثار:
203	المبحث الأول: موقف الشنقيطي من التفسير بالسنة النبوية
205	المطلب الأول: مسالك الشنقيطي في تفسير القرآن بالسنة النبوية
205	الفرع الأول: الاقتصار على الأحاديث الموافقة لمعاني الآيات.
207	الفرع الثاني: مسالك الشنقيطي في التفسير بالأحاديث النبوية.
207	المسلك الأول: اعتماد الصحة في التفسير بالحديث النبوي.
210	المسلك الثاني: ترجيح ما دل عليه الحديث الصحيح.
211	المسلك الثالث: رد التفسير المخالف للصحيح من الأحاديث
216	المسلك الرابع: الاقتصار على ما دل عليه الحديث من المعنى من غير ذكر الأقوال الأخرى في الآية.
217	المسلك الخامس: إعمال الأحاديث في الفهم الصحيح للآية
220	الفرع الثالث: الاستشهاد بالسنة النبوية لما دل عليه القرآن الكريم.
221	الاستدلال بالحديث النبوي لبيان حكم فقهي
222	المطلب الثاني: موقف الشنقيطي من تخريج الأحاديث في التفسير
222	الفرع الأول: إعماله تخريج الأحاديث
228	الفرع الثاني: ذكر الحديث النبوي في التفسير من غير تخريج
233	المطلب الرابع: موقف الأمين الشنقيطي من الأحاديث الضعيفة في تفسيره
233	الفرع الأول: رد الأحاديث الضعيفة والموضوعة
236	الفرع الثاني: الاستشهاد بالحديث الضعيف مع التنبيه على ضعفه
240	المبحث الثاني: موقف الشنقيطي من تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:
242	المطلب الأول: إيراد أقوال الصحابة لبيان معنى خفي من الآية أو توضيح مبهم فيها
245	المطلب الثاني: ميزان القرآن الكريم لأقوال الصحابة والتابعين
245	الفرع الأول: عرض أقوال الصحابة والتابعين مع ذكر الآيات التي تشهد لهذه الأقوال أو لبعضها
250	الفرع الثاني: مراعاة التفسير الموافق للسياق القرآني ورد ما يخالفه



268	المطلب الثالث:مراعاة آثار الصحابة و التابعين من حيث روايتها
260	المطلب الرابع:الخلافا بين السلف في التفسير وتوجيهه.
260	الفرع الأول:الجمع بين أقوال الصحابة و التابعين
264	الفرع الثاني:الترجيح
267	<b>الفصل الرابع: موقف الشنقيطي من أسباب النزول والإسرائيليات</b>
268	<b>المبحث الأول:مسلك الشنقيطي في إيراد أسباب النزول في التفسير</b>
270	المطلب الأول:مراعاة الصحة في ذكر أسباب النزول
271	الفرع الأول:رد الروايات المنكرة لأسباب النزول.
271	قصة الغرائق.....
275	حتزيه عثمان ذي النورين.....
277	الفرع الثاني:الاستشهاد بسبب النزول الذي فيه ضعف مع التنبيه على وانه
279	المطلب الثاني:سبب النزول ومعاني الآيات.
279	الفرع الأول:إعمال سبب النزول في الفهم الصحيح للآية
286	الفرع الثاني:تعدد المعاني للآية بتعدد سبب النزول
289	المطلب الثالث:قواعد المتعلقة بأسباب النزول
289	الفرع الأول:العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
292	الفرع الثاني:تفسير الصحابي التعلق بسبب النزول
294	المبحث الثاني:موقف الشنقيطي من الإسرائيليات في تفسيره
295	المطلب الأول: الإسرائيليات وأسباب دخولها إلى الثقافة الإسلامية
295	الفرع الأول:تعريف الإسرائيليات
296	الفرع الثاني:أسباب دخول الإسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية
298	المطلب الثاني:رواية الإسرائيليات في التفسير وموقف الشنقيطي منه
298	الفرع الأول:حكم رواية الإسرائيليات في التفسير عند الأمين الشنقيطي
299	الفرع الثاني:كلام العلماء في حكم رواية الإسرائيليات في التفسير
302	المطلب الثالث:نماذج من كلام الشنقيطي حول الإسرائيليات في تفسيره

302	الفرع الأول: الأخبار المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام وكرامتهم.
302	-أيوب عليه السلام.....
303	.....سليمان عليه السلام.....
303	.....داود عليه السلام.....
304	.....يوسف عليه السلام.....
305	.....إبراهيم عليه السلام.....
306	الفرع الثاني: أخبار حول بدء خلق آدم وكيفية خروجه من الجنة وبداية بناء إبراهيم-عليه السلام-الكعبة.
306	.....بدء خلق آدم.....
306	.....إبليس قبل أن يركب المعصية.....
307	.....قصة الحية.....
308	.....بناء إبراهيم الكعبة.....
310	الفرع الثالث: أخبار بعض الأمم والقرى وأحداثهم.....
310	.....إهلاك القرى.....
311	.....عدد سحرة فرعون.....
311	.....رؤية السحرة لمنازلهم في الجنة أثناء سجودهم.....
312	.....الذين سلطوا على اليهود.....
313	.....البنر المعطلة والقصر المشيد.....
313	.....مؤمن آل فرعون.....
313	.....صاحب الجننتين.....
316	<b>خاتمة البحث</b>
	<b>فهرس فهارس البحث:</b>
320	.....فهرس الآيات القرآنية.....
351	.....فهرس الأحاديث النبوية.....
355	.....فهرس آثار الصحابة والتابعين.....
358	.....فهرس الأعلام.....
360	.....مصادر ومراجع البحث.....
368	.....فهرس موضوعات الرسالة.....